

السنة العشرون

العدد التاسع والسبعون / ج ١

مجلة

# مركز دراسات الكوفة

مجلة فطلية مدكمة نعنكى بالدراسات الإنسانية

اقرأ في هذا العدد

- التنبؤ بأسعار الأسهم باستعمال الذكاء الصناعي
- دور رأس المال الروحي في الحد من التكاثر في العمل
- دور الشبادة الجديدة بالنمّة في تحقيق التوازن الاستراتيجي



## مجلة مركز دراسات الكوفة

ISSN :1993-7016      التقييم الدولي

ISSN : 2708 - 728X      التقييم الالكتروني

رقم الايداع في دار الكتب ببغداد (١١١٣) لسنة (٢٠٠٨)

DOI prefix: 10.36322 ,Frequency: 4 Issues Per year

العدد ٧٩ / ج ١ السنة العشرون ٢٠٢٥

العنوان البريدي: مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ،

ص.ب ٢١ ، الكوفة ، محافظة النجف ، العراق

المراسلات

Website: [www.uokufa.edu.iq/centers/kufa-studies-center](http://www.uokufa.edu.iq/centers/kufa-studies-center)

Email: [kscjournal@uokufa.edu.iq](mailto:kscjournal@uokufa.edu.iq)

Mobile: 07819377794

جميع الحقوق محفوظة © مركز دراسات الكوفة



## أعضاء هيئة التحرير

أ.د. جمال الدين بن عبد الجليل / جامعة لودفيغسبورغ / ألمانيا

أ.د. مهدي محمد القصاص / جامعة المنصورة / مصر

أ.د. إسماعيل نوري الربيعي / الجامعة الأهلية / البحرين

أ.د. محمد علي آذرشب / مركز الحوار الفارسي / إيران

أ.د. خالد طحطاح / جامعة محمد الخامس / المغرب

أ.د. خليل حسين / الجامعة اللبنانية / لبنان

أ.د. أن موسى النجداوي / الأردن

أ.د. بسام حسن زاهر / سوريا

أ.د. سفيان عبدلي / الجزائر

أ.د. محمد حمادي / الجامعة الأمريكية / لبنان

أ.د. تحسين رشيد منصور / جامعة اليرموك / الأردن

أ.د. رائد شرف الدين / الولايات المتحدة الأمريكية

أ.د. حسن لطيف الزبيدي / جامعة الكوفة

أ.د. رحيم خريط عطيّة / جامعة الكوفة

أ.د. أسعد كاظم شبيب / جامعة الكوفة

أ.د. محمد طه الحسيني / العراق / جامعة كربلاء

أ.م.د. محمد كمال أبو عمشه / فلسطين

أ.م.د. محمود حسين مصطفى / جامعة الكوفة

رئيس التحرير:

أ.د. حسنين جابر الحلوي

مدير التحرير:

أ.د. عقيل جاسم دهش

مسؤول الحسابات

السيدة ولاء فيصل محسن

الإخراج الفني:

المهندس أسامة عادل الشماع

# تعليمات

١. أن لا يكون البحث قد نشر أو قبل للنشر في مجلة أخرى.
٢. تقبل البحوث المكتوبة باللغة العربية فقط.
٣. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون مراعيًا لقواعد البحث العلمي وأن يكون مرتبًا على النحو الآتي: عنوان البحث-اسم الباحث-درجته العلمية-خلاصة البحث باللغتين العربية والانجليزية -المقدمة-متن البحث-الخاتمة والنتائج-قائمة الهوامش-المصادر والمراجع.
٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية الموجزة للباحث التي تتضمن ما يأتي حصراً: اسم الباحث ومكان عمله، واختصاصه العلمي ونتائجته البحثية وأهم مشاركاته العلمية ووسيلة الاتصال به.
٥. يلزم ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة، وإذا زاد عدد الصفحات عن ذلك يستحصل مبلغ قدره ٣٠٠٠ دينار عن كل صفحة إضافية.
٦. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصين لتحديد صلاحيته للنشر ولا يعاد البحث إلى صاحبه سواء قبل للنشر أم لم يقبل، ولهية التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسباً.
٧. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic Transparent) للغة العربية بحجم (١٦) للعنوان الرئيس و(١٤) للبحث و(١٢) للهوامش، وبخط (Time New Roman) للغة الانكليزية.
٨. تكون فقرة المسافات البادئة والتباعد قبل النص وبعده صفراً وتباعد الأسطر يكون (واحد ونصف).
٩. تنسق الأبيات الشعرية باستخدام الجداول.
١٠. تترك مسافة بمقدار (٢,٥) على الجوانب الأربعة للصفحة.
١١. تقدم البحوث مطبوعة بنسختين على ورق قياس (A4) مع قرص صلب (CD) مسجل عليه البحث على وفق المتطلبات.



١	التنبؤ بأسعار الأسهم باستعمال بعض نماذج الذكاء الصناعي	١
٢٧	دور القيادة الجديرة بالثقة في تحقيق التوازن الاستراتيجي	٢
٥٧	دور رأس المال الروحي في الحد من التكاسل في مكان العمل	٣
٩٣	أسس الحكم الرشيد وأركانه	٤
١٢٣	التفاعل النصي وعلاقته بالوحدة الموضوعية في الشعر الوجداني	٥
١٤٣	المعنى: السياق، الأيديولوجيا، السلطة من خلال منظور رولان بارت ما بعد البنيوي	٦
١٧٣	الاتجاه السياسي في موشحات علي الشرقي ومحمد مهدي الجواهري- دراسة موازنة	٧
١٩٩	التفكير التكاملي لدى طلبة الجامعة	٨
٢٢٣	استعمالات الأرض السكنية وتغييرها الى الاستعمالات الصحية والتعليمية في مدينة النجف	٩
٢٦٧	مفهوم السياسة الخارجية والتوازن والاستقرار الاقليمي للعراق بعد عام ٢٠٠٣	١٠

## محتويات العدد ٧٩ ج ١

- ١١ تحديثات السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بعد  
عام ٢٠١١ أ.م.د. أمير نجم عبود  
الباحث عيسى حسين حزام
- ١٢ السبك النحوي وأثره في الترابط النصي في  
مجموعة أشعار الحياة للسيد محمد صادق الصدر أ.م.د. مديحة خضير كاظم
- ١٣ الإعلامية وأثرها في النص أ.م.د. نبأ عبد الأمير عبد دحام  
الباحثة مروة عصام عبد الله
- ١٤ حضور فلسفة التاريخ في فكر هيجل وفكر محمد باقر  
الصدر أ.م.د. وجدان كاظم التميمي
- ١٥ ماري ولستونكرافت ودورها في الدفاع عن حقوق  
المرأة أ.م.د. محمد حبيب الخطيب  
الباحثة شيما عبد الحسين محمد
- ١٦ تأثير التدخل الدولي الإنساني على القانون  
الدولي العام والاتجاه نحو بلورة مبادئ دولية جديدة م.د. محمد حاكم مايح
- ١٧ مفهوم الوعي عند الحداثيين- أركان أنموذجاً م.د. عامر نايف حسن
- ١٨ مسؤولية الهيئات المستقلة م.م. مردان عبد زيد مزهر  
م.م. ولاء جودي جاسم
- ١٩ نوري السعيد ومواقفه من بعض القضايا العراقية  
والعربية ومشاريعه الوحدوية م.م. شيما رزاق شاكر
- ٢٠ الآثار الصحية الناتجة عن التلوث البيئي في المدن  
الكبرى م.م. سارة حسن جاسم الموسوي

التنبؤ بأسعار الأسهم باستعمال بعض نماذج الذكاء الصناعي - دراسة تطبيقية في مصرف الموصل  
Predicting stock prices using some artificial intelligence models - an applied study at  
Mosul Bank

أ.د. سالم صلال راهي الحسناوي

الباحثة حنين علي حسين

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

Prof Dr. Salem Salal Rahi Al-Hasnawi

Researcher Hanin Ali Hussein

Faculty of Administration and Economics/University of Al-Qadisiyah

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22670](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22670)

الملخص:

يهدف البحث إلى التنبؤ بأسعار الأسهم لمصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية باستخدام نماذج الذكاء الصناعي من خلال نموذجي Box-Jenkins ونموذج وحدة البوابات المتكررة GRU، لتوصول إلى أدق وأفضل نموذج لمساعدة المستثمرين من أجل اتخاذ قرار الاستثمار في الأسهم، إذ كانت البيانات هي سعر الإغلاق السنوية المعلنة في سوق العراق للأوراق المالية لمصرف الموصل للفترة من (٢٠١١/١/١) لغاية (٢٠٢٢/١٢/٣١) ومن ثم التنبؤ بسنّي ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤، وتم استعمال العديد من البرامج الإحصائية من أجل الحصول على النتائج الدقيقة، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج وكان أهمها أن نموذج Box-Jenkins أظهر كفاءته ودقة في التنبؤ بأسعار الإغلاق السنوية للعينة المدروسة، واختتم البحث بعدة توصيات أهمها هو



يمكن استخدام النماذج المستعملة كنموذج بوكس- جينكز الدقيقة وايضا الطرق الحديثة كنماذج الذكاء الصناعي الأكثر دقة وتطبيقها في سوق العراق للأوراق المالية.  
الكلمات المفتاحية: الأسهم، الذكاء الصناعي، نموذج Box-Jenkins ، نموذج GRU.

#### Abstract:

The research aims to predict the stock prices of the Mosul Bank listed on the Iraq Stock Exchange using artificial intelligence models through the Box-Jenkins methods and the GRU model, as the data was the annual closing price announced in the Iraq Stock Exchange for the Mosul Bank for the period from (1/ 1/2011) until (12/31/2022) and then forecasting the years 2023 and 2024. Many statistical programs were used in order to obtain accurate results. The research reached a set of results, the most important of which was that the Box-Jenkins model demonstrated its efficiency and accuracy in Predicting annual closing prices for the sample studied. The research concluded with several recommendations, the most important of which is that traditional methods can be used such as box models.

Accurate Jenkins, as well as modern methods such as the most accurate artificial intelligence models and their application in the Iraqi Stock



Exchange, because they are accurate, highly efficient, and have a shorter duration to predict stock prices, and this can benefit traders in the market so that they can benefit from it effectively and at the lowest costs.

**Keywords:** Artificial Intelligence, Stocks, GRU and Box-Jenkins

## المقدمة:

يعد موضوع الاستثمار في الأسهم وسيلة فعالة لعملية التنسبة والاستفادة من النمو الاقتصادي، إذ إن الأسهم تعتبر من الأكثر الأدوات الاستثمارية ربحاً، وعلى الرغم من تحقيق الاستثمار في الأسهم عوائد مرتفعة إلا أن في المقابل يواجه درجة عالية من المخاطر، فإن عملية التنبؤ بأسعار الأسهم تنقسم بالتعقيد والصعوبة لأنها تعتمد على الكثير من العوامل منها السياسية والاقتصادية الأمر الذي يجعل اتخاذ قرار الاستثمار بالأسهم في الوقت المناسب، فيوجد الكثير من الطرق للتنبؤ بأسعار الأسهم ما بين المسنعة التي تعتمد على الأساليب الإحصائية والرياضية ومنها طريقة بوكس-جينكز قادرة على التنبؤ بشكل دقيق، والحدثة التي تعتمد على نماذج الذكاء الاصطناعي بشكل أكثر دقة من الطرق المسنعة للتنبؤ بأسعار الأسهم، فقد حققت نماذج الذكاء الاصطناعي تطوراً واسعاً ومنتشراً بين المستثمرين بسبب الفعالية والدقة التي حققتها في التنبؤ بأسعار الأسهم، ولكن أثبتت النتائج التجريبية أن ليس بالضرورة أن يكون نموذج وحدة الشبكات المتكررة إحدى نماذج الشبكات العصبية أفضل من طريقة بوكس-جينكز، إذ بعض الدراسات توصلت إلى عكس ذلك، وجرى العديد من الدراسات لاختبار النماذج وقدرتها ونفذة نتائجها وتأثيرها على ربحية المستثمر، إضافة إلى محاولة تطوير البرمجيات أكثر قدرة على اتقان المهمة بفضول نتائج مسكنة، ويأتي البحث كمحاولة لاختبار قدرات



نموذج وحدة البوابات المتكررة GRU وطريقة Box Jenkins وتطبيقه على مصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول فئة الاساليب التقليدية والاساليب الحديثة في التنبؤ بأسعار الأسهم لمصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية بناء على سعر الإغلاق السنوية بغرض اعتمادها في ترشيح القرار الاستثماري، ويمكن تلخيص مشكلة البحث من خلال الآتي:

١ ما مدى إمكانية نموذج Box Jenkins في تقدير أسعار الإغلاق لمصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية؟

٢ ما مدى إمكانية نموذج وحدة البوابات المتكررة GRU في تقدير أسعار الإغلاق لمصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية؟

٣ هل يمكن اختيار نموذج بوكس جينكز ونموذج وحدة البوابات المتكررة، ومن ثم المفضلة فيما بينهم من حيث دقة التنبؤ بأسعار الأسهم.

أهمية البحث

١ ان عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية من العمليات الحساسة لما تحتوي عليها مخاطر تتعلق بمستقبل مجهول.

٢ تعد عملية التنبؤ بأسعار الإغلاق للأسهم أهمية بالغة في ترشيح القرار الاستثماري وتخفيض المخاطر عن طريق تقدير سعر الإغلاق المستقبلي للسهم.



٣ يعرض هذا البحث أهم نماذج التنبؤ التقنيّة والحديثة وكيفية استخدام هذه النماذج في التنبؤ بأسعار الأسهم.

٤ يستند البحث أهمية من الاهتمام الذي يحظى به موضوع التنبؤ بأسعار الأسهم باعتباره المحرك الرئيسي لأي نشاط اقتصادي. أهداف البحث

يسعى البحث الى تحقيق الأهداف الآتية:

١ بيان إمكانية التنبؤ بأسعار الأسهم لسعر صرف السوحد السرجة في سوق العراق لذووراق المالية باستخدام طريقة بوكس جينكز.

٢ بيان إمكانية التنبؤ بأسعار الأسهم لسعر صرف السوحد السرجة في سوق العراق لذووراق المالية باستخدام نموذج وحدة البوابات المتكررة.

٣ المقارنة بين نموذجي بوكس جينكز ونموذج وحدة البوابات المتكررة لمعرفة النموذج الأكثر دقة.

٤ المساعدة في ترشيد القرارات الاستثمارية من خلال تقديم نتائج يمكن الاعتماد عليها في التنبؤ بأسعار الأسهم.

فرضيات البحث:

بناء على ما تم طرحه في سكةة البحث، يفترض البحث الفرضيات الآتية:

١ الفرضية الأولى:



H(): عدم إمكانية نموذج Box Jenkins كائنية للتكاه الصناعي في تقدير التنبؤ لأسعار الإغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل .

H]: إمكانية نموذج Box Jenkins كائنية للتكاه الصناعي في تقدير التنبؤ لأسعار الإغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل .

٢ الفرضية الثانية:

H(): عدم إمكانية نموذج وحدة البيانات المتكررة (GRU) كائنية للتكاه الصناعي في تقدير التنبؤ لأسعار الإغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل .

H]: إمكانية نموذج وحدة البيانات المتكررة (GRU) كائنية للتكاه الصناعي في تقدير التنبؤ لأسعار الإغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل .

٣ الفرضية الثالثة:

H(): نموذج GRU أقل دقة من النموذج Box Jenkins في تقدير أسعار الإغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

H]: نموذج Box Jenkins أكثر دقة من نموذج GRU في تقدير أسعار الإغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

حدود البحث:

أ الحدود الزمنية: تمتد فترة البحث من (٢٠١١/١/١) لغاية (٢٠٢٢/١٢/٣١) ويسعد سنوي.

ب الحدود المكانية: تغطي الحدود المكانية في مصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.





## المبحث الأول: الجانب النظري:

### أولاً: مفهوم الأسهم

تعد الأسهم من أهم الأوراق المالية في شركات المساهمة لما تمثله من حق في رأسمال تلك الشركات، وتعني للمستثمر العديد من الامتيازات وتفرض عليه بعضاً من الالتزامات، ويتسع الأسهم بعدة مميزات كقابليتها للتداول وعدم استغنية تجزئتها وتساوي قيمتها الاسمية وتحديد المسؤولية بقدار قيمة أسهم في رأس المال (الجرش، ٢٠١٨: ٤٣)، كما عرفها (Magginson et al, 2010: 197) بأنها وثائق تمثل حصة رأسمال المشروع أو الشركة، إذ يعد السهم الواحد حصة واحدة في مجموع رأس المال ويحصل حامل السهم على حصة حقوق منها اختيار مجلس الإدارة للشركة، والحصول على مقسومات الأرباح، والتصويت في الجمعية العمومية للمساهمين .

### ❖ أنواع الأسهم

يتميز الاسواق المالية تحتوي اليوم على العديد من انواع الاسهم، الا ان الشائع منها هي الاسهم الممتازة والاسهم العادية وكما يأتي:

#### أ- الأسهم العادية

تعد الاسهم العادية أشهر انواع الأسهم واقصاها، إذ يعبر مفهوم الأسهم العادية نصيباً أو حصة في ملكية مصرف ما، ويسمى أحياناً حصة المصرف، إذ تعد تلك الأسهم وسيلة لتمويل وتكون مساهمات المتخزين على شكل أسهم تضمن لحاملها أو صاحبها حق الحصول على قسم من الأرباح، كما تمثل هذه الأسهم إلى الارتفاع بمرور الوقت (حذاء، ٢٠١٠: ١٢) .

- وتُصنف الاسهم العادية بخصائص عديدة منها (عبدان والسلاوي، ٢٠١٧: ٣٩٥)



- ١- يمتلك حامل الأسهم العادية حقوق الملكية الغير محدودة في ارباح الشركة بعد ان يتم تسليم حاسلي الاسهم المتميزة و السندات حقهم من هذه الأرباح .
- ٢- تعد الاسهم العادية من اكثر الأوراق المالية الذي تكون عرضة للخطر إذ ان التقلبات في الأسواق تتأثر بها كارتفاع معدلات التضخم، والتذبذب في أسعار العملات الأجنبية التي يكون لها دور كبير في تغيير بشكل سريع من قيمة اسهم المحدد .
- ٣- لا يرغب المستثمرون الاستثمار في الاسهم العادية، إذ انهم يبحثون عن الارباح الحالية بسبب انخفاض مقسوم الأرباح لهذه الأسهم .
- ٤- تتغير اسعار الاسهم العادية بصورة كبيرة مما يؤثر على مسئلة شرائها وبيعها مما بعد من المشاكل الرئيسة للاستثمار .

#### ب) الأسهم الممتازة

تعد الأسهم الممتازة احد اشكال الملكية في الشركات المساهمة، وتختلف عن الاسهم العادية بتفضيل حاسليها على حامل اسهم العادي في الحصول على الأرباح والحصول على قيمة أسهمه عند تصفية الشركة، وغالباً ما تتمثل عوائد حملة الأسهم الممتازة بنسبة من مجموع الأسهم الممتازة، فبالن ذلك فإن حملة الاسهم الممتازة لا يستوعون بحقوق التصويت في الجمعية العمومية او المشاركة في القرار الإداري (Ross et al, 2003: 256)

#### • خصائص الأسهم الممتازة (Alver, 2007: 44)

- ١ يكون سعدن عند اسهم الممتازة ثابتة ومضمونة يتم تحديثها سبقاً.
- ٢ لا تمنح حقوق التصويت للمساهمين لانتخاب مجلس إدارة او التصويت على أي شيء.



- ٣ الأسهم الممتازة تكون أقل خطورة من الأسهم العادية.
  - ٤ الأسهم الممتازة تكون أقل كلفة في الإصدار من الأسهم العادية.
  - ٥ لحاسلي الأسهم الممتازة الأولوية فيما يخص أرباح الشركة وفي حالة إفلاس الشركة تنفع لهم أرباحاً قبل المساهمين العاديين
  - ٦ يستطيع حملة الأسهم الممتازة تحويل أسهمهم إلى أسهم عادية.
- ثانيًا: الذكاء الصناعي
- يعد الذكاء الصناعي بأنه عبارة عن تقنية تمت برمجتها لتحكي التحكم البشري والمعدات التعريفية، كما تتمكن أنظمة الذكاء الصناعي في تقييم المخاطر لاتخاذ القرارات أو لإجراءات أو التنبؤات، على عكس البرامج الأخرى، كما أن أنظمة الذكاء الصناعي تتعلم من البيانات، ويمكن تطويرها تلقائياً بمرور الوقت بسبب التعرض لبيانات جديدة دون أن تتم برمجتها بشكل مسبق بواسطة إنسان (shaw, 2019:44)، كما يعد أحد التطورات الرئيسة لتقنية المعلومات، وأنها مختصة بدراسة كيفية جعل الحاسبات أكثر ذكاء، وبالتالي أن الهدف الأساسي يتمثل لبناء برمجيات لحكاة قدرات العقل البشري (موسى و بلال، ٢٠١٩: ١٦)
- كما أوضح (أميرهم، ٢٠٢٢: ٢٥٧) أهمية الذكاء الصناعي بالنقاط الآتية:
- ١ المساهمة في المحافظة على الخبرات البشرية المتراكمة عن طريق نقلها للإلات الذكية.
  - ٢ الذكاء الصناعي دور مهم في الكثير من الميادين الحساسة، كالمساعدة في المحاسبة، العلوم الطبية، القانونية، السجلات العسكرية، وغيرها من الميادين الأخرى.
  - ٣ تمنع الأنظمة الذكية بالاعتماد على الدقة والوضوح والموضوعية، لذا تكون قراراتها صحيحة.



٤ - مساعدة الإنسان في تخفيف الكثير من الضغوط النفسية والمخاطر تجعله يركز على أشياء أكثر إنسانية وأكثر أهمية.

٥ - الكفاءة والإنتاجية: يمكن الذكاء الصناعي أتمتة المهام المتعددة، هذا يؤدي إلى زيادة الكفاءة والإنتاجية.

٦ - الدقة: يمكن الذكاء الصناعي في معالجة كميات كبيرة من البيانات وتحديد الأنماط التي قد لا يتمكن الإنسان من اكتشافها، وهذا يؤدي إلى التنبؤات أكثر وضوح ودقة لاتخاذ قرارات صحيحة.

❖ أهداف الذكاء الصناعي، يمكن توضيح أهمها في الآتي: (حسن، ٢٠٢٠: ٢٢٤)

١ - يمكن الذكاء الصناعي فهم الذكاء البشري وطبيعته من خلال إنشاء البرامج تستطيع محاكاة السلوكيات البشرية التي تنتم بالجودة والذكاء.

٢ - يعتبر الذكاء الصناعي نقطة تحول جذري تتعدى ما هو معروف باسم تكنولوجيا المعلومات.

٣ - الذكاء الصناعي له قدرة على اتخاذ القرارات في مسألة معينة من خلال برامج الحاسوب الآلي.

❖ أنواع الذكاء الصناعي

يمكن تصنيف الذكاء الصناعي تبعاً للتقدرات التي يتمتع بها من قدرات إلى ثلاثة أنواع مختلفة على النحو الآتي : (wirth,2018: 436)

١ - الذكاء الصناعي الضعيف Weak Artificial Intelligence

يعد الذكاء الصناعي الضعيف من أكثر الأنواع انتشاراً في وقتنا الحاضر، إذ يتولى الذكاء الصناعي الضعيف حل مشكلة أو مهمة معينة.

٢ - الذكاء الصناعي القوي Strong Artificial Intelligence



هو النوع الذي يمكن أن يعمل بفترة تشابه قدرة الانسان من حيث التفكير، أي تتساوى درجة الذكاء الصناعي القوي مع الذكاء البشري ويكاد يكون آلة قادرة على تنفيذ أي شيء يمكن الانسان انعادي فعله.

### ٣- الذكاء الصناعي الهجين Hybrid Artificial Intelligence

تتطلب التطورات التكنولوجية الحديثة استخدام مصطلحات تكون أكثر دقة، إذ يعد هذا النوع الذكاء الصناعي الهجين 'الفائق' الطريق إلى المستقبل، وستحقق عندما يكون الذكاء الصناعي أكثر فائدة من البشر.

تأتي بعض نماذج الذكاء الصناعي

#### ١ نموذج (Gated Recurrent Units) GRU

يعد نموذج وحدة البوابات المتكررة أحد أنواع الشبكات العصبية المتكررة RNN التي اقترحت من قبل الباحث (Cho) عام ٢٠١٤، وتتضمن هذه الشبكة بوابتين هما بوابة التحديث وبوابة إعادة الضغط، وهما عبارة عن ستجهايات نحدد المعلومات التي يجب تمريرها إلى طبقة المخرجات، ونحدد بوابة الضغط كيفية دمج المدخل الجديد مع المعلومات السابقة، فيما تحدد كمية المعلومات الأخيرة المنحصر عليها من خلال بوابة التحديث (Gadosey et al,2019:53).

❖ استخدام نموذج GRU في التنبؤ بالأسهم

يعد التنبؤ بأسعار الأسهم أمراً في بالغ الأهمية، ولكنه يمثل أيضاً تحدياً في أي نظام تداول في أسواق الأسهم حالياً، ونستدراسة طرق عديدة للتنبؤ بأسعار الأسهم المستقبلية من أجل تعظيم عوائد الاستثمارات وتقليل المخاطر. (Qian&Li,2022)، ومن خلال استخدام نموذج GRU في التنبؤ.



باتجاهات أسعار الأسهم أظهر أداء هذا النموذج قدرته التنبؤية الدائقة وتقليل الخطأ وتخفيف المخاطر اعلى من النماذج الاخرى (Xue et al,2023)، ومع التطور والتحسين التدرجي للأنظمة واستعمال النموذج الأكثر دقة في الأسواق المالية أصبح هناك الكثير من المستثمرين مهتمين بالمشاركة بالاستثمار، فإن الغرض من هذه البحث هو اقتراح النموذج الأمثل للتنبؤ بأسعار الأسهم وبناء استراتيجية تداول ومقارنته ادائها مع عدة نماذج أخرى، ويوضح أن نموذج GRU خياراً أفضل لتحقيق أفضل تنبؤ يمكن للأسهم (Shahi et al,2020) .

## ٢ منهجية بوكس جينكز Box Jenkins

وهي من أكثر الطرق استعمالاً وانتشاراً من قبل الباحثين، حيث أنها تتصف بسراية تمثيلها من الوصول إلى تنبؤ سرياً، كونها تنقسم بالخطوة العنانية فيها بسر بمراحل للوصول إلى نماذج التنبؤ المناسب الذي يحقق أقل خطأ تنبؤ. يمكن (Tsokn et al,2017:54)، وتتم طريقة Box Jenkins حلول شاملة لكافة المراحل تحليل السلسلة الزمنية يبدأ من اختيار النموذج الأولي إلى غاية تنبؤ بالقيم المتوقعة، إذ أنها لا تفرض استقلال مشاهدة السلاسل الزمنية بل على عكس من ذلك حيث تعمل على استغلال الارتباط في البيانات عن طريق استخدام نماذج عائلية (ARMA) (Hill et al,2018:418) {-.

وهذا مراحل للتنبؤ بمنهجية بوكس جينكز التكرارية وهي:

١ مرحلة التعرف

٢ مرحلة التعرف

٣ مرحلة التنبؤ



#### ٤. مرحلة الاختبار

عند تحقق شرط استقرارية السلسلة الزمنية قد تبدأ هذه المراحل (البيديري، ٢٠٢٣: ٨٢).

المرحلة الثالثة:

أولاً: وصف وتحليل البيانات

يتناول البحث وصف وتحليل بيانات البحث لتحقيق أهدافه واختبار فرضياته اعتماداً على أسعار الأسهم لمصرف الموصل لمدة سن (٢٠١١/١/١) لغاية (٢٠٢٢/١٢/٣١) وفقاً لبعض أنواع التكامل الصناعي، ويتم تحليل البيانات وفقاً لمتغيرات البحث وهما المتغير المستقل المتمثل ببعض أنواع التكامل الصناعي، والمتغير التابع المتمثل بأسعار الأسهم، وبم الاعتماد على البيانات الأولية التي يوضحها جدول (١) والمتعلقة بأسعار الأسهم لمصرف الموصل.

الجدول (١) أسعار الأسهم لمصرف الموصل للفترة (٢٠١١ - ٢٠٢٢)

السنة	افتتاح	أعلى سعر	أدنى سعر	المعدل الحالي	سعر الإغلاق	إغلاق سابق	تغير السهم
٢٠١١	١.٩١٠	١.٩٦٠	١.٩١٠	١.٩١٠	١.٩٥٠	١.٩١٠	٠.٤٨
٢٠١٢	١.٨٥٠	١.٩٨٠	١.٧٥٠	١.٩١٠	١.٨٥٠	١.١٦٠	-٠.٢٧
٢٠١٣	١.٨٢٠	١.٩٤٠	١.٧٦٠	١.٨١٠	١.٨٧٠	١.٨٥٠	٠.٠٢
٢٠١٤	١.٨٨٠	١.٩٣٠	١.٦٥٠	١.٧٣٨	١.٧٣٠	١.٧٣٠	٠.٠١
٢٠١٥	١.٥١٠	١.٥٦٠	١.٢٤٠	١.٢٧٠	١.٢٥٠	١.٧٣٠	-٠.٦٦
٢٠١٦	١.٢٥٠	١.٦٢٠	١.١٤٠	١.٢٩٠	١.٥٦٠	١.٢٥٠	١.٢٤
٢٠١٧	١.٥٥٠	١.٥٧٠	١.٢٨٠	١.٢٥٠	١.٢٢٠	١.٥٦٠	-٠.٣٣



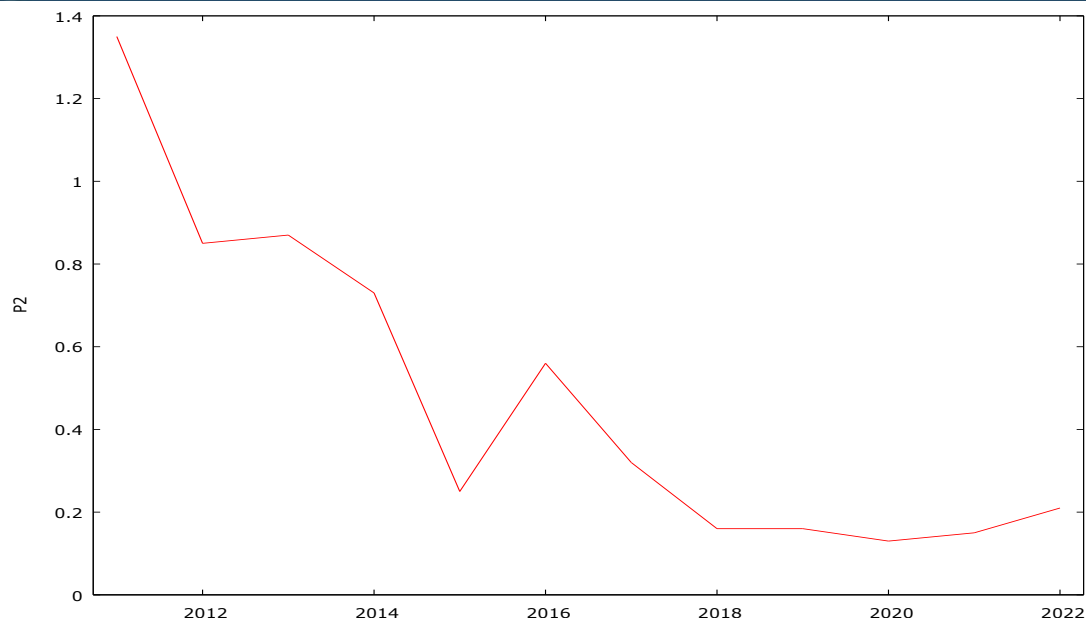


٢٠١٨	٠.٢٢٠	٠.٢٢٠	٠.١٥٠	٠.٢٢٠	٠.١٦٠	٠.٢٢٠	٠.٢٢٠
٢٠١٩	٠.١٧٠	٠.١٧٠	٠.١٣٠	٠.١٦٠	٠.١٦٠	٠.١٦٠	٠.١٦٠
٢٠٢٠	٠.١٦٠	٠.١٦٠	٠.١٢٠	٠.١٤٠	٠.١٣٠	٠.١٦٠	٠.١٦٠
٢٠٢١	٠.١٤٠	٠.٢٢٠	٠.١٣٠	٠.١٨٠	٠.١٥٠	٠.١٣٠	٠.١٥٠
٢٠٢٢	٠.١٥٠	٠.٢١٠	٠.٢٦٠	٠.٢٦٠	٠.١٥٠	٠.٢١٠	٠.٢١٠

يوضح الجدول (١) أسعار الغلات السنوية لمصرف الموصل فقد بلغ أعلى سعر إغلاق سنوي في سنة ٢٠١١ وكان (١.٣٥٠) ديناراً واستقر حتى ٢٠١٥ ثم ارتفع في سنة ٢٠١٦ وبعدها بدأ بالانخفاض مرة أخرى، إذ كان أدنى سعر إغلاق في سنة ٢٠٢٠ وكان (٠.١٣٠) ديناراً، ويوضح الشكل (١) ما تم توضيحه من أسعار الأسهم وحركتها خلال مدة البحث.







الشكل (١) القيم الحقيقية لأسعار أسهم مصرف الموصل

ثانيًا: اختبار وتحليل الفرضيات

سيتم تحليل واختبار الفرضيات الآتية:

أولاً/ الفرضية الفرعية الأولى: تتمثل بـ

H(1): عدم إمكانية نموذج Box Jenkins كائنية للتكافؤ الصناعي في تقدير التنبؤ لأسعار الإغلاق

السنوية لأسهم مصرف الموصل .

H(2): إمكانية نموذج Box Jenkins كائنية للتكافؤ الصناعي في تقدير التنبؤ لأسعار الإغلاق السنوية

لأسهم مصرف الموصل .



يوضح الجدول (٢) الإحصاءات العامة لغرض معرفة بعض خصائص البيانات المدروسة ممثلة بـ متوسط الحسابي البالغ ٠.٤٨، وكان الحد الأدنى فيه ٠.١٣، فيما بلغت الحد الأعلى للقيم ١.٢٥، بالانحراف المعياري. أي انتشت بين القيم الرئيسة ووسطها ٠.٤٠، معامل تباين ٠.٨٢، ولخصت النتائج في الجدول الآتي:

الجدول (٢) بعض الإحصاءات العامة لسملة بيانات مصرف الموصل للاستثمار للسنة (٢٠١١)

(٢٠٢٢)

معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	الحد الأعلى	الحد الأدنى	الوسط الحسابي	رمز المصرف
0.82	٤٠0.	1.35	0.13	٨0.4	BMFI

لتحديد النموذج الملائم لبيانات أسعار الأسهم وتقدير معاملات النموذج واختبار كفاءته ليتم استخدامه لاحقاً بالنتيجة المستقبلية للسنوات ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤.

وبعد تحليل البيانات واعتماداً على قيم معايير AIC و SC و HQ أن النموذج الملائم هو نموذج الانحدار الذاتي (١) AR(1) إذ كانت فيها الأقل مقارنة مع مجموعة نماذج تم اختبارها ليتم بعد ذلك تقدير معاملات النموذج ووضع نتائجها في الجدول (٣) الآتي:

جدول (٣) تقدير معاملات النموذج المحدد لبيانات مصرف الموصل للاستثمار

Model 1 : ARMA, using observations 2011 - 2022 (T = 12)

رمز المصرف		Coefficient	Std. Error	Z	p-value	AC	HQ	SC
BMFI	phi_1	0.957029	0.0586036	16.3306	0.00001	7.100753	6.741693	8.070566



نبين من النتائج ان قيمة معلمة النموذج بلغت (٠.٩٦) بخصاً معنوي مقدارها (0.058) وقيمة اختبار Z لها مساوية الى (16.3306) وهي قيمة ذات دلالة معنوية كون قيمة p value لها مساوية الى 0.00001 وهي اقل من مستوى الدلالة المحدد ٥٪.

وبعد اختبار دقة وكفاءة النموذج المستخدم اعتماداً على قيم الأخطاء الناتجة وبم الوصول الى المعايير في الجدول (٤) نتقيم التنبؤ:

الجدول (٤) إحصائيات تقييم التنبؤ

Mean Error	Mean Squared Error	Root Mean Squared Error	Mean Absolute Error
٠.٠٣٧٣,٣	٠.٢١٠٧٨	٠.٤٥٨٠٩	٠.٢٦٧٠٦

وبدقة النتائج بشكل اكبر نم ايجاد قيم الارتباط الذاتي ACF والارتباط الذاتي الجزئي PACF لأخطاء النموذج المستخدم في التنبؤ بأسعار الأسهم التي نوضح نتائجها الجدول (٥) الآتي :

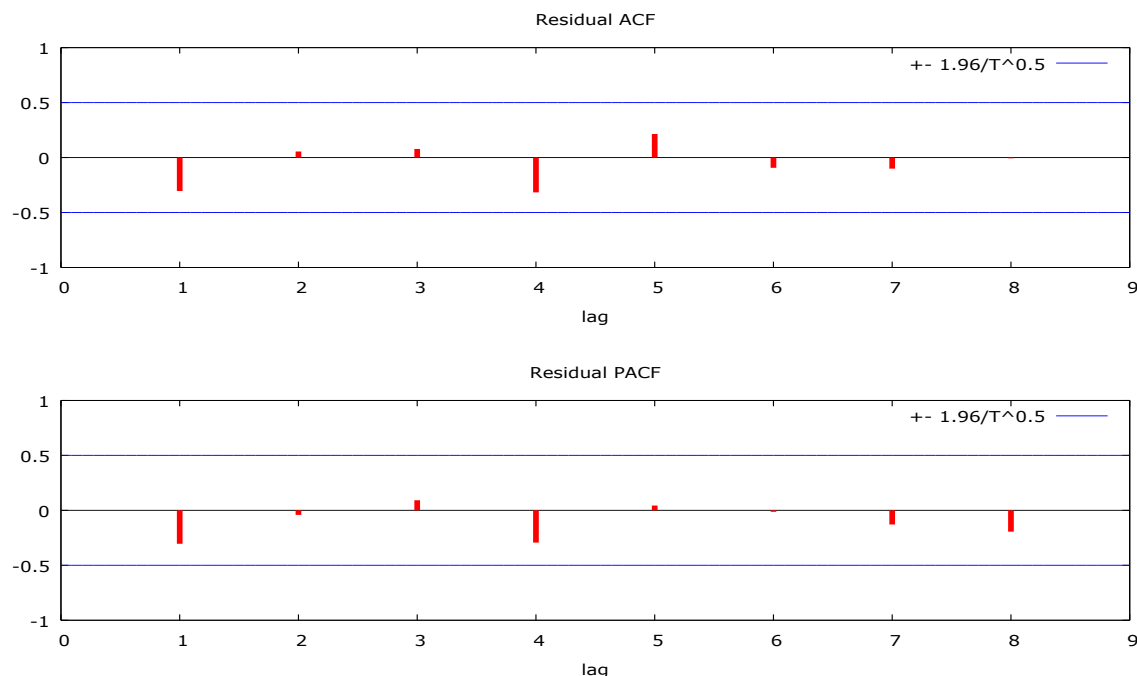
جدول (٥) قيم ACF و PACF لبقاقي نموذج مصرف السوصل للاستثمار AR(1)

LAG	ACF	PACF	Q-stat	[p-value]
1	-0.3044	-0.3044	1.4151	[0.234]
2	0.0551	-0.0414	1.4660	[0.480]
3	0.0783	0.0917	1.5803	[0.664]
4	-0.3166	-0.2934	3.6859	[0.450]
5	0.2143	0.0434	4.7885	[0.442]
6	-0.0930	-0.0132	5.0309	[0.540]



7	-0.1003	-0.1288	5.3691	[0.615]
8	-0.0064	-0.1938	5.3708	[0.717]

ويوضح الرسم البياني (٢) ما تم الوصول من نتائج في الجدول (٥)



شكل (٢) قيم ACF و PACF لأخطاء نموذج بيانات مصرف الموصل للاستثمار. وبعد التأكد من سلامة وكفاءة النموذج المستخدم للتنبؤ بأسعار الأسهم المستقبلية لمصرف الموصل يمكن التنبؤ بسنتين قادمتين ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤ التي يوضحها الجدول (٦) التالي:

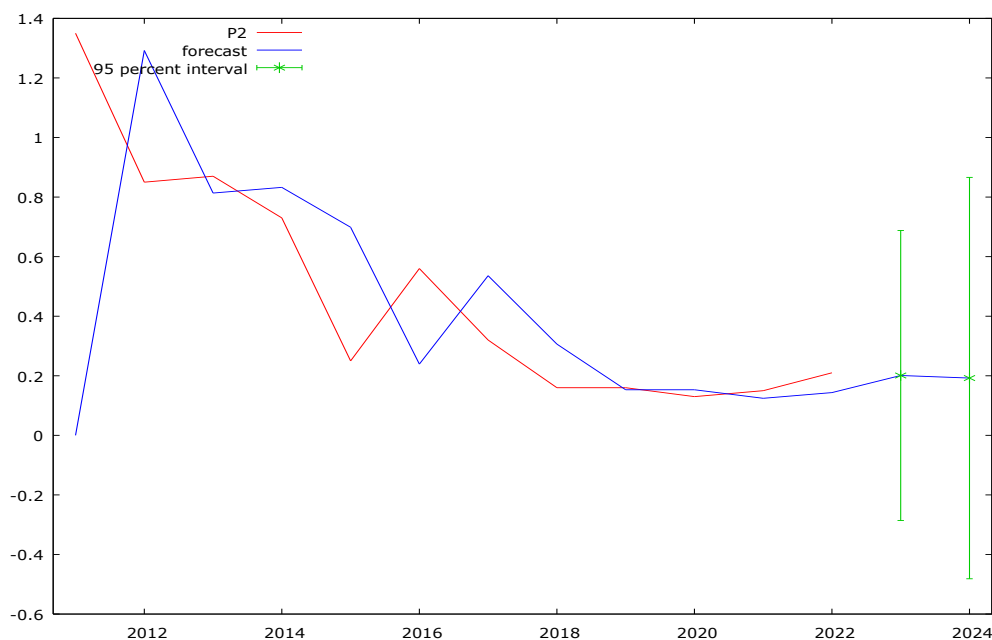


جدول (٦) القيم التنبؤية المستقبلية لأسعار الأسهم لمصرف الموصل للاستثمار

For 95% confidence intervals,  $z(0.025) = 1.96$

Obs	P2	Prediction
2023	Undefined	0.20
2024	Undefined	0.19

ويؤكد الشكل البياني (٣) ما تم الوصول اليه من دقة النتائج من خلال أسعار الأسهم التنبؤية والتحقيقية لسنتي ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤.



الشكل (٣) رسم أسعار الأسهم الحقيقية والتنبؤية لمصرف الموصل للاستثمار



وسما متبق، ونضج إمكانية التنبؤ بأسعار الأسهم المستقبئية لمصرف الموصل وفقاً لنموذج Box Jenkins سما يدل على قبول الفرضية الفرعية الأولى  $H_1$  البديلة ورفض فرضية العدم  $H_0$ .

اختبار الفرضية الثانية: تتمثل بـ

$H_0$ : عدم إمكانية نموذج وحدة البيانات المتكررة (GRU) كآلية للتكافؤ الصناعي في تقدير التنبؤ لأسعار الاغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل.

$H_1$ : إمكانية نموذج وحدة البيانات المتكررة (GRU) كآلية للتكافؤ الصناعي في تقدير التنبؤ لأسعار الاغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل.

تم تقدير القيم التنبؤية لأسعار اسهم مصرف الموصل للاستثمار حيث تم تجزئة البيانات الى بيانات تدريب بنسبة ٧٠٪ وبيانات اختبار بنسبة ٣٠٪ التي يوضحها الجدول (٧) الآتي:

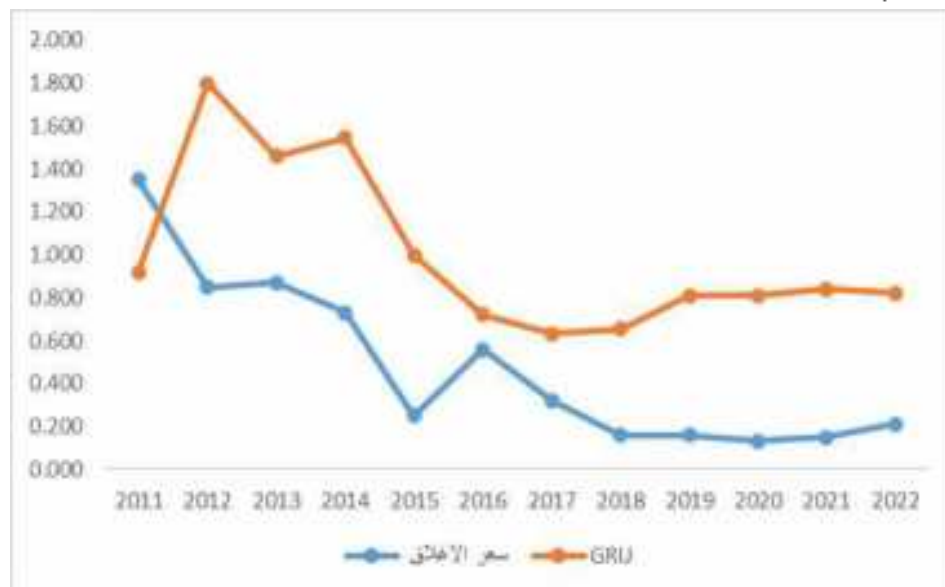
جدول (٧) القيم التنبؤية المقدرة لأسعار اسهم مصرف الموصل

Case Processing Summary			
		N	Percent
Sample	Training	8	66.7%
	Testing	4	33.3%
Valid		12	100.0%
Total		12	

استخدم الاوزان المقدرة بطريقة وحدة البيانات المتكررة لإيجاد القيم التنبؤية وكما في الشكل التالي الذي يتضمن القيم الحقيقية والتنبؤية باستخدام GRU:



ويؤكد الشكل (٤) ما تم استخدامه في الجدول (٧) ويلاحظ التقارب بين أسعار الأسهم الحقيقية والتنبؤية باستخدام GRU إذ نلاحظ انهبوط في أسعار الأسهم بمرور الوقت.



الشكل (٤) التقييم الحقيقية والتنبؤية باستخدام نموذج GRU

ويوضح الجدول التقييم التنبؤية ويعد ان تم استخراج التنبؤات المستقبلية لأسعار اسهم مصرف الموصل للاستثمار وفق طريقة GRU التي يوضحها الجدول (٨) الآتي :

جدول (٨) القيم التنبؤية المستقبلية لأسعار الاسهم لمصرف الموصل للاستثمار

Obs	P <sub>t</sub>	Prediction
2023	Undefined	0.21
2024	Undefined	0.20



الاختبار الفرضية الثالثة: تتمثل بـ

H(): نموذج GRU أقل دقة من النموذج Box Jenkins في تقدير أسعار الإغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

H[]: نموذج Box Jenkins أكثر دقة من نموذج GRU في تقدير أسعار الإغلاق السنوية لأسهم مصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

سيتم اختبار وتحليل الفرضية الفرعية الثالثة استناداً على متوسط مربعات الأخطاء MSE لنموذجي Box Jenkins و نموذج GRU وفقاً لأقل قيمة التي يوضحها الجدول (٩) الآتي:

المصرف	Box-Jenkins	GRU	الأفضلية
تمويل للاستثمار	٠.٢١	٠.٢٦	Box-Jenkins

وبما سبق يتضح افعللية النموذج المستخدم هو نموذج Box Jenkins لاتصاله بالمرونة وبسرعة الاختبارات مما يدل على قبول الفرضية الفرعية الأولى البديلة H[] ورفض فرضية العدم H(). الاستنتاجات:

١. إمكانية التنبؤ بالأسهم في سوق العراق للأوراق المالية بنموذجي Box Jenkins و GRU.
٢. ان طريقة Box Jenkins لديها القدرة على التنبؤ بأسعار الأسهم في مصرف الموصل المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.





٣ استخدام فروع الذكاء الصناعي لها فتر كبير في اعطاء رؤية واضحة للمشاكل التي تواجه المستثمرين للتنبؤ بأسعار الأسهم ويدائل حلولها بطريقة أبسط وبالتالي انتاج قرارات أكثر مرونة ودقة وفعالية ويوقت أقل.

٤ بعد الذكاء الصناعي من التقنيات الحديثة التي يتعامل مع العديد من البيانات المعقدة والتبسيطة، مما يوفر الكثير من الجهد والوقت.

التوصيات:

١ التأكيد على أهمية التنبؤ بأسعار الأسهم في مصرف الموصل لترشيح الفرار الاستثماري للمستثمرين في سوق العراق للأوراق السائبة.

٢ اعتماد نموذج Box Jenkins في التنبؤ بأسعار الأسهم في مصرف الموصل، لكونه أكثر دقة من النماذج الأخرى.

٣ ضرورة استعمال أفضل نموذج للتنبؤ بأسعار الأسهم حتى تتمكن من معرفة نقاط القوة والضعف التي تواجه سوق الأوراق السائبة لاتخاذ الإجراءات الممكنة.

٤ على الباحثين اجراء المزيد من الابحاث والدراسات التي تخص الذكاء الصناعي وتطبيقها للتنبؤ بأسعار الأسهم للوصول الى نتائج دقيقة وسريعة وكفاءة لتطوير سوق العراق للأوراق السائبة.

المراجع:

١- الجريش، عبد الله سليمان، تداول الأسهم في الأسواق المالية: دراسة تحليلية مقارنة، ط١، دار المنهل، الأردن، ٢٠١٨.

٢- حداد، فيز سليم، الإدارة المالية، ط٣، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٠.



٣- عبدالله، عبد القادر محمد أحمد، السهلوتي، خالد بن عبدالعزيز، "الإدارة المالية"، ط٥، مطابع السروات، السعودية، ٢٠١٧.

٤- أميرهم، جيهان عادل، "أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي على مستقبل بيئة المحاسبة: دراسة ميدانية"، مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بور سعيد، مصر، المجلد ٢٢، العدد ٢، ٢٠٢٢.

٥- البذيري، كزار حاتم عطية، "التنبؤ بعوائد الأسهم المالية باستخدام نماذج السلاسل الزمنية وشبكات العصبية، اطروحة دكتوراه في كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠٢٣.

1- Magginson, William; Scott, B.; Smart; John R. Graham; "financial management", 3th ed, cangage Learning, 2010.

2- Ross, Stephen A.; Randolph W.; westerfield: Jeffrey F. Jaffe, Corporate Finance, 6<sup>th</sup> ed, McGraw-Hill, S.I, 2003.

3- Alver, Jaan, "Preferred Stock: Liability or Equity", Department of Accounting at Tallinn University of Technology, Tutwpe NO. 165, 2007.

4- Shaw, Jonathan; "Artificial intelligence and ethics", Harvard Magazine, 2019.

5- Godosey, p.; yujian, L.; Yamak, P.; "A comparison between ARIMA. LSTM and GRU for time series Forecasting", Association for Computing Machinery", 2019.

6- Qian, G.; Li, C.; "Stock price prediction Using A frequency Decomposition based GRU Transformer neural Network", University of Melbourne, 2022.

7- Xue, L.; Xing, W.; Chen, C.; "Research on Improved GRU-Based stock price prediction method". Vol.13, Is 15, 2023.

8- Shahi, T.; shrestha, A.; Neupane, A.; Guo, W.; "Stock price forecasting with Deep learning: A Comparative study", Vol.8, IS (9), 2020.



9- Tsokn, Johannes T.; Phukuntsi, nonofo; Metsileng, Daniel; "Gold sales forecasting: the Box-Jenkins methodology", virtues nterpress, Risk governance, control: financial market, institutions, Vol. 7, ISS. 1, 2017.





دور القيادة الجديرة بالثقة في تحقيق التوازن الاستراتيجي

دراسة تحليلية لأراء عينة من العاملين في المستشفيات الأهلية بالتجف الاشرف

The role of authentic leadership in achieving strategic balance An analytical study of the opinions of a sample of workers in private hospitals in Najaf Al-Ashraf

أ.د. مؤيد عبد الحسين الفضل

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

أ.م.د. ماجد جبار غزاي الفتلاوي

الباحث علي كاظم خشان

الكلية التقنية الإدارية/ جامعة الفرات الأوسط التقنية

Prof Dr. Mu'ayyad Abdul-Hussein Al-Fadl

Faculty of Administration and Economics/University of Kufa

Asst Prof Dr. Majid Jabbar Ghazai Al-Fatlawi

Researcher Ali Kadhim Khashan

Administrative Technical Faculty / Middle Euphrates Technical University

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22671](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22671)

المخلص:

تسعى الدراسة الحالية للتحقق من العلاقة والآخر الذي تؤديه القيادة الجديرة بالثقة بأبعادها (الوعي الذاتي، شفافية العلاقات، المنظور الأخلاقي الداخلي، المعالجة المتوازنة) في تحقيق التوازن الاستراتيجي بأبعاده (تكنولوجيا المعلومات، العمليات، أفراد المنظمة، الزيلان)، وحاولت الدراسة الاجابة على التساؤلات التي تعبر عن مشكلة الدراسة ومنها هل هناك دور للقيادة الجديرة بالثقة في



تحقيق التوازن في المستشفيات الإلهية في مدينة النجف الأشرف، واعتمدت الدراسة على الاستبانة كمقياس لمتغيرات الدراسة وتم اختبار العلاقة بين هذه المتغيرات عبر اختيار عينة عشوائية شملت (160) من الأفراد العاملين في المستشفيات قيد الدراسة وتم استخدام بعض الأساليب الإحصائية لبرنامج (SPSS.V.27) لتحقيق أهداف الدراسة تم وضع عدد من الفرضيات الرئيسية والفرعية لمعالجة مشكلة الدراسة والإجابة على تساؤلاتها لقبول أو رفض هذه الفرضيات، وكانت نتيجة الدراسة وجود علاقة ارتباط وتأثير عاليتين ذات دلالة معنوية بين القيادة الجديرة بالثقة والتوازن الاستراتيجي.

الكلمات المفتاحية: القيادة الجديرة بالثقة، التوازن الاستراتيجي، المستشفيات الإلهية في النجف.

#### Abstract:

The current study aims to investigate the relationship and impact of trustworthy leadership, with its dimensions (self-awareness, relational transparency, internalized moral perspective, balanced processing), in achieving strategic balance with its dimensions (information technology, operations, organization members, customers). This is to bridge the knowledge gap between these two variables. The study sought to answer questions reflecting the research problem, including whether there is a role for the relationship between trustworthy leadership and strategic balance in improving human resource management practices in private



**hospitals in Najaf Al-Ashraf city. The study relied on a questionnaire to measure the study variables and tested the relationship between them by selecting a random sample of 160 individuals working in the hospitals under study. Several statistical methods were used for the SPSS V.27 and Amos V.28 programs. To achieve the study's objectives, several main and sub-hypotheses were formulated to address the research problem and answer its questions to accept or reject these hypotheses. The study results indicated a high and significant correlation and impact between trustworthy leadership and strategic balance, along with a set of conclusions and recommendations derived from the study.**

**Keywords: Authentic Leadership, Strategic Balance. Private Hospitals in Najaf Al-Ashraf.**

#### المقدمة:

بعد قطاع الرعاية الصحية من أكثر القطاعات أهمية في أي مجتمع، حيث يشكل تقديم الرعاية الطبية عالية الجودة أحد أبرز التحديات التي تواجه المؤسسات الصحية. في هذا السياق، تحل المستشفيات الأهلية في النجف الأشرف مكانة مهمة في تلبية احتياجات الرعاية الصحية للمجتمع المحلي. تضمن جودة وفعالية الخدمات الصحية، تعتبر القيادة الجديرة بالثقة من العناصر الأساسية. في النجف الأشرف، وعلى مستوى العراق عامة، يواجه القادة ومديرو الموارد البشرية تحديات فريدة تتعلق





بالتحليل الاقتصادي، الثقافي، والسياسي، مما يزيد من تعقيد تطبيق ممارسات إدارة الموارد البشرية الفعالة وبناء ثقافة قيادية سبئية على الثقة. لذا، يصبح تحقيق التوازن الاستراتيجي عاملاً حاسماً لتحقيق النجاح في هذه البيئة التنظيمية. يعد موضوع الدراسة الحالية ذو أهمية بالغة نظراً لزيادة الاهتمام من قبل المنظمات العامة والخاصة بمراقبة مواردها الداخلية مع البيئة الخارجية لمكافحة المخاطر الداخلية والخارجية. تمتاز القيادة الجديرة بالثقة بأهمية بالغة في المنظمات الحديثة، حيث تعتبر ثقة العاملين بها تحدياً كبيراً وعاملاً محورياً في تفوق هذه المنظمات في المنافسة خاصة بعد الفساح المالي والأخلاقية التي شهدتها بعض المنظمات العالمية في بداية القرن. تعد القيادة الجديرة بالثقة نموذجاً إيجابياً للقيادة، حيث يؤدي الاعتراف والثقة في القائد وقراراته إلى تعزيز أداء العاملين، وتحقيق التزامهم وانتمائهم للمنظمة. وقد قام الباحثون بتقسيم الدراسة إلى أربعة محاور، تناول الأول المنهجية العلمية للدراسة وتناول الثاني الإطار النظري، في حين اختص الثالث بالإطار العملي، أما الرابع فتضمن الاستنتاجات والتوصيات.

## المبحث الأول: المنهجية العلمية للدراسة:

### أولاً: مشكلة الدراسة:

تتسل مشكلة الدراسة في الفجوة بين الفهم النظري للمتغيرات والواقع الميداني للمستشفيات الأهلية المخرجة في البحث. يتطلب البحث السابق استعراضاً وتحديثاً لتلك البحوث لتحديد اتجاه بحث جديد يشمل هذه المتغيرات في الجانب النظري. أما في الواقع العملي، فإن المنظمات الصحية في العراق بشكل عام وفي محافظة النجف الأشرف بشكل خاص تعاني من مشاكل متعددة، بما في ذلك موقعها وتصنيفها على المستوى الوطني. فعلى الرغم من وجود المستشفيات الأهلية، إلا أنها ليست الخيار





المفضل للأفراد في المجتمع، مما يستدعي فهماً أفضل لأسباب ذلك ووضع الحلول الملائمة. بالإضافة إلى ذلك، هناك مشاكل أخرى تتعلق بأداء المستشفيات الأهلية تجذب المستفيدين، سواء نتيجة عن القوانين والتعليمات الوزارية أو نقص الموارد والسيارات المتزامنة للقيام بالخدمة بشكل فعّال في تلك المستشفيات.

لقد تمت دراستنا في قطاع المنظمات الصحية الذي يعتبر مجالاً منظماً وتنافسياً للغاية، مما يجعل التركيز على بناء علاقات قوية مع الزبائن أمراً أساسياً لاكتساب والحفاظ على السيرة التنافسية. ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة إلى فحص دور القيادة الجديرة بالثقة في تحقيق التوازن الاستراتيجي من خلال التساؤلات التالية:

١. ما هي القيادة الجديرة بالثقة، وما أهميتها وما أهم مكوناتها وما هي أبعادها؟
  ٢. ما هو التوازن الاستراتيجي، وما هي أهميته للمنظمات وما هي أبعاده؟
  ٣. ما هي طبيعة العلاقة الترابطية بين متغيرات الدراسة الرئيسية والفرعية؟
  ٤. ما هو تأثير متغير القيادة الجديرة بالثقة في متغير التوازن الاستراتيجي في المستشفيات الأهلية بالنجف الأشرف؟
- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في واقعية وإمكانية تطبيقها ومدى استفادة الجهات عينة الدراسة منها في تركيزها على المشاكل القائمة حالياً ومن هذا المنطلق يمكن تحديد أهمية الدراسة كالآتي:

١. تقديم حافز للمنظمات عينة الدراسة على الاهتمام بالمتغيرات القيادية الجديرة بالثقة، التوازن الاستراتيجي، كون هذه المنظمات تقدم خدمات لشريحة واسعة من الزبائن في السوق المحلي وفي



تنافسية مع غيرها من المنظمات، وإن هذه المتغيرات سوف تُطور من عملها وتجعلها فاعلة على كسب ميزة تنافسية.

٢. تستهدف الدراسة قطاع حيوي ومهم في العراق وهو قطاع الصحة على المستوى الخاص لما له من إسهام كبير في تقديم الخدمات للأفراد والمجتمع وبالتالي تعود الفائدة على المنظمة بتطوير عملها وتحقيق رفاهية المجتمع والفرد معاً .

٣. تجذب المشكلة التي تعترضها الدراسة اهتمام المنظمات عن دور القيادة الجديرة بالثقة في الإسهام في تحقيق التوازن الاستراتيجي.

٤. إبراز أهمية التوازن الاستراتيجي في المنظمات بما يحققه من ميزة تنافسية وحصة سوقية وإثبات القدرة عن طريق مواجهة التحديات في البيئة الخارجية التنافسية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق جولة من الأهداف يمكن إيجازها بالآتي:

١. بيان أهمية دور القيادة الجديرة بالثقة في تحقيق حالة التوازن الاستراتيجي وتحليل وتقييم واقع المتغيرات في المستشفيات الأهلية قيد الدراسة.

٢. توضيح مدى إسهام كل بعد من الأبعاد الفرعية لكل متغير ودرجة الاستفادة من تطبيقها في المستشفيات عينة الدراسة.

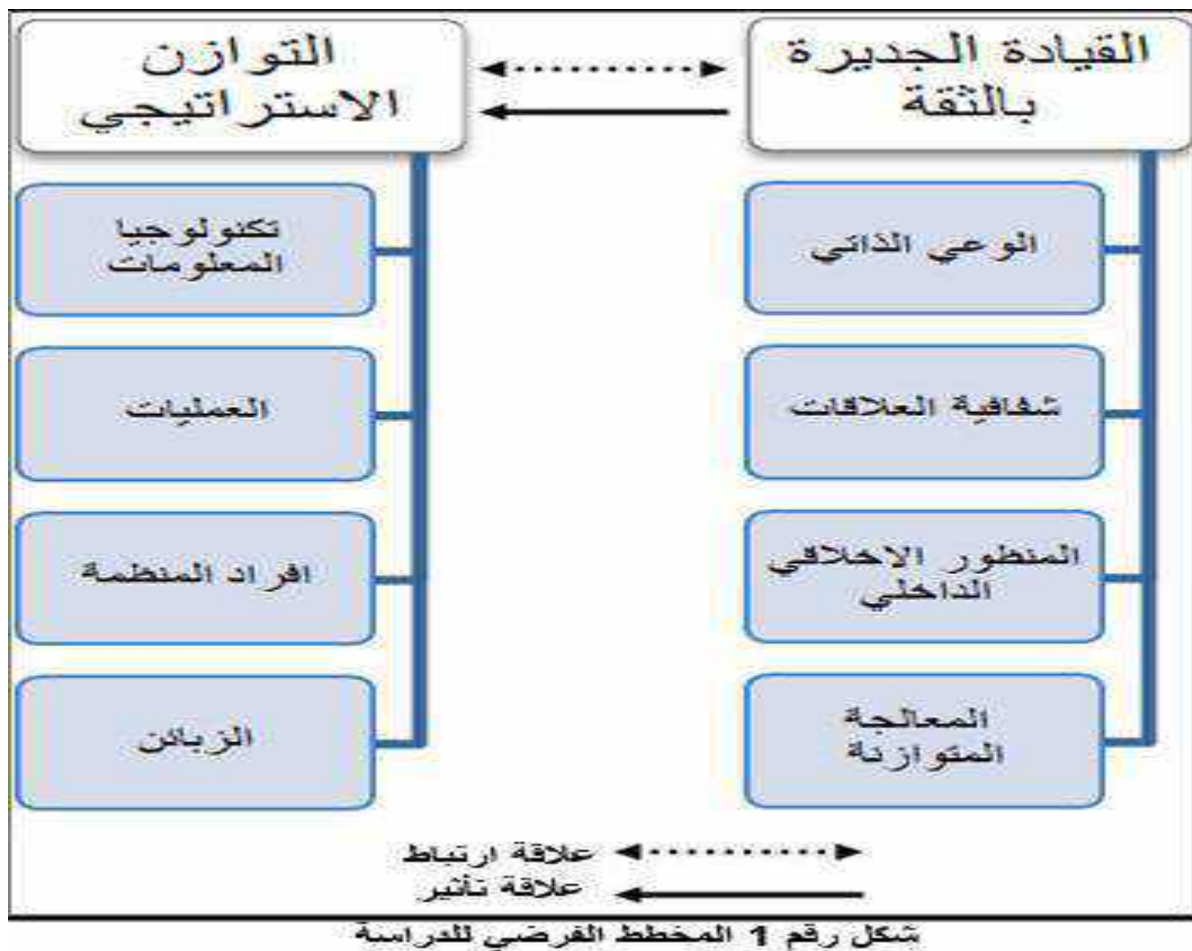
٣. جذب اهتمام القيادات الإدارية في المستشفيات الأهلية عينة الدراسة لأهمية الموضوع ومتغيراته والعمل من خلالها على رفع مستوى العمليات والتغلب على المشاكل التي تحول دون البقاء في بيئة المنافسة.



٤- التحقق من نوع التأثير للقيادة الجديرة بالثقة في التوازن الاستراتيجي في المستشفيات الأهلية قيد الدراسة.

المخطط العرضي وقرئيات الدراسة:





أولاً: فرضية الارتباط: لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين القيادة الجديرة بالثقة بأبعادها (الوعي الذاتي، شفافية العلاقات، المنظور الأخلاقي الداخلي، المعالجة المتوازنة) والتوازن الاستراتيجي في المستشفيات قيد الدراسة.

ثانياً: فرضية التأثير: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية للقيادة الجديرة بين القيادة الجديرة بالثقة بأبعادها (الوعي الذاتي، شفافية العلاقات، المنظور الأخلاقي الداخلي، المعالجة المتوازنة) في التوازن الاستراتيجي في المستشفيات قيد الدراسة.

سجتم الدراسة:

تمثل مجتمع البحث بالعاملين في المستشفيات الأهلية الأربعة (مستشفى البتول الأهلي، مستشفى الحياة الأهلي، مستشفى الأمير الأهلي، مستشفى ابن بلال الأهلي)، في محافظة النجف الأشرف مجتمعاً ميدانياً لبحث ودراسة متغيرات الدراسة، أما عينة البحث فقد كانت عينة عشوائية تستهدف الأفراد العاملين في تلك المستشفيات حيث بلغ عدد العاملين الكلي (٥٠٧) فرداً، مع استثناء الكادر الخدمي لكونه الأساسي لا تتعلق عليهم، حيث تم توزيع (١٧٥) استبانة بصورة عشوائية في المستشفيات الأربعة، وقد تم استرجاع (١٦٧) استبانة بعد التوزيع وكانت ٧ استبانات غير مكتملة وانكمثل هو (١٦٠) استبانة جاهزة تم اعتمادها لتحليل الإحصائي أي بنسبة تمثيل بلغت (٩١%) وفي الجدول أدناه ملخص بيانات العينة المبحوثة:



**جدول 1 توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديمغرافية والوظيفية**

المتغيرات	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	127	79.4%
	أنثى	33	20.6%
	المجموع	160	100.0%
الفئة العمرية	20-30	65	40.6%
	31-40	75	46.9%
	41-50	20	12.5%
	المجموع	160	100.0%
المؤهل العلمي	إعدادية فما دون	35	21.9%
	دبلوم تقني	76	47.5%
	بكالوريوس	47	29.4%
	ماجستير	2	1.3%
	المجموع	160	100.0%
الخبرة	سنتين فأقل	24	15.0%
	ثلاث سنوات	21	13.1%
	أربع سنوات	60	37.5%
	أكثر من خمس سنين	55	34.4%
	المجموع	160	100.0%
المستشفى الذي يعمل فيه	مستشفى البنون 'الاهلي'	45	28.1%
	مستشفى الامير 'الاهلي'	40	25.0%



28.1%	45	مستشفى الحياة الاهلي
18.8%	30	مستشفى ابن بلال الاهلي
100.0%	160	المجموع

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة:

مفهوم القيادة التجديرية بالثقفة:

المحاولة الأولى لتحديد وتفعيل بنيت جدارة القيادة وعدم جدارة القيادة في حد ذاتها كانت من قبل (Henderson and Hoy (1983) وفقاً لـ (Gardner et al., 2011: 1123) يرى هؤلاء المؤثرون أن جدارة القيادة تشمل ثلاثة مكونات:

(١) تحمل المسؤولية الفردية والتنظيمية عن الأفعال والنتائج والعواقب والأخطاء.

(٢) عدم التلاعب بالمرؤوسين من الآخرين.

(٣) بروز الذات على معتدلات الدور.

القيادة التجديرية بالثقفة إذن ليست مجرد تعبير عن الاستقلالية الشخصية كتعبير عن الرغبات الأساسية الداخلية، ولكنها أيضاً مشروع اجتماعي يتعلق بالآخرين ويعزز الروابط من خلال الثقة والتزاهة. والمعنى الضمني هو أن السلع والمثل العليا التي نعتبر مرغوبة للسعي وراءها كفائدة حقيقية لا تحتاج إلى أن يتم تدوينها بشكل عثماني، بل يمكن اعتبارها مشروعاً مشتركاً يجتمع بين الرغبة الشخصية والقدرة الاجتماعية. (Shaw, 2023: 7)

القيادة التجديرية بالثقفة وفقاً لـ (Cortés et al., 2023: 4) و (Alshammari et al., 2020: 2) هي عملية مستندة من القدرات النفسية الفردية الإيجابية والسوق التنظيمي المتقدم للغاية التي سوف تؤدي إلى زيادة الوعي الذاتي والسلوكيات الإيجابية ذاتية التنظيم لدى القادة والأفراد، مما يعزز الثقة





بالنفس. ويعرف (Winston, 2021: 4) القيادة الجديرة بالثقة على أنها نسط من سلوكيات القائد التي تتضمن الوعي الذاتي "القوي"، والمعايير الأخلاقية العالية الداخلية، والمعالجة المتوازنة للمعلومات من حيث صلتها باتخاذ القرارات الأخلاقية والشفافية في تنمية العلاقات الشخصية بين القائد والتابع.

أبعاد القيادة الجديرة بالثقة:

تم اقتراح نموذج القيادة الجديرة بالثقة من قبل (Puni & Hilton, 2020: 5) و (Kyei Poku & Yang, 2020: 250) و (Wong & Walsh, 2020: 249) باعتبارها بناءً عالي المستوى بأربعة أبعاد:

الوعي الذاتي: والذي يشير إلى قدرة القادة ليس فقط على التعرف على نقاط قوتهم وقيمهم ومعرفتهم وضعفهم ولكن أيضاً على فهم كيف يمكنهم التأثير على الآخرين. الوعي الذاتي، الذي يشير إلى مدى فهم القادة لنقاط القوة والضعف لديهم. (Joo et al., 2021: 4) يساعد الوعي الذاتي القائد على فهم كيفية تأثيره على بيئته وما هو عليه حقاً كشخص. (Gigol, 2020: 2)

شفافية العلاقات: وتعني قدرة القائد على تقديم ذاته الحقيقية. وهذا يتطلب الانفتاح وتبادل المعلومات والتعبير عن المشاعر. قدرة الفرد على التعبير عن أفكاره وعواطفه بصدق (Corriveau, 2020: 2). تتعامل شفافية العلاقات بشكل أساسي مع مشاركة المعلومات بشكل مفتوح وإدراك وبناء الانفتاح على الآخرين من خلال تشجيع القادة على مشاركة أفكارهم يتم عبر العلاقة الصادقة بينهم وبين التابعين، حيث يتبادل كل منهما المعلومات بشفافية.. (Basit & Siddiqui, 2020: 300)

المنظور الأخلاقي الداخلي: الذي يعكس المعايير الأخلاقية العائنية للقائد والتي تركز على الفضائل الإيجابية والقيم الأساسية الداخلية. ويكون موجهاً نحو المعايير الأخلاقية الداخلية وتجنب الضغوط





الخارجية من الزسلاء والطلبنات التنظيمية. (Joo et al., 2021: 4) يهتم المنظور الأخلاقي الداخلي بالأخلاق الداخلية للقادة. إنهم يكتفون سلوكهم مع القيم التي يقرعون بها. (Gigol, 2020: 2) المعالجة المتوازنة؛ والتي ترتبط بممارسة القائد في النظر في البدائل المختلفة، وتحليل مصادر البيانات ذات الصلة، والإشارة إلى تعليقات الآخرين قبل اتخاذ القرارات. تتمثل المعالجة المتوازنة في أن يأخذ القائد في الاعتبار آراء مرؤوسيه والبيانات المهمة الأخرى قبل اتخاذ القرار. (Gigol, 2020: 2) وهي إشارة إلى قدرة القائد على التصمود أمام الرفض والتشويه والمبالغات. (Joo et al., 2021: 4) مفهوم التوازن الاستراتيجي؛

يعد مفهوم التوازن الاستراتيجي مفهوماً شائعاً في مجال العلاقات والسياسة الدولية والتي تناولتها الأدبيات الاستراتيجية والسياسية من خلال الدراسات والتحليلات والتقييمات حيث حظى باهتمام المزيد من الباحثين بهذا المجال. إن أصول الاستخدام الاستراتيجي لهذا المصطلح تشير إلى أنه يأتي من العلوم الطبيعية التي استخدمها القادة الاستراتيجيون في الفترة التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية في سياق بحثهم عن نظريات تحلل وتفسر العلاقات الدولية، ومن ثم استخدامه لتحديد الأهداف وضمان السلامة. (بيومي، ٢٠٢٣: ٢١٠)

التوازن الاستراتيجي طبقاً لـ (Alshawabkeh, 2021: 1643) يشير إلى حالة الانسجام بين البنتين التنظيميتين الداخلية والخارجية. وتتمثل البيئة التنظيمية الداخلية (الموارد البشرية، الهيكل التنظيمي، النزائية والثقافة). وتتمثل البيئة التنظيمية الخارجية (البيئة الخارجية العامة والخاصة). تتمثل البيئة الخارجية العامة بالعوامل (الاقتصادية والسياسية والقانونية والاجتماعية والقانونية والثقافية). بينما



تقتل البيئة الخارجية الخاصة بـ (المنافسين الحاليين والموردين والزبائن المحتملين والمنتجات البديلة).

أبعاد التوازن الاستراتيجي:

عند الاطلاع على الأدبيات التي تناولت التوازن الاستراتيجي فأننا نلاحظ تبايناً كبيراً في التعريفات التي استخدمها كل باحث لفهم مفهوم التوازن الاستراتيجي، ولأن البحث يتعلق بالنظم الصحية والتي تتميز بتقديم الخدمات لشرائح واسعة من المجتمع فقد تم الاعتماد على نموذج (النجار وآخرون 5: 2018)، والذي يتفق معه كل من (Ghonim et al., 2022: 3) و (موسى & لفته، ٢٣: ٢٠٢٣: ٨٣) والذي يمثل بالأبعاد الأربعة التالية:

(١) تكنولوجيا المعلومات: يتم تعريف تكنولوجيا المعلومات على أنها التكنولوجيا التي تجمع بين أجهزة الحاسب وخطوط الاتصال عالية السرعة، والتي تحمل البيانات والصوت والفيديو. وهي جميع أشكال التكنولوجيا التي تسهل عمل الإنسان من حيث إنشاء المعلومات أو تخزينها أو نشرها. مع مرور الوقت، أصبحت تكنولوجيا المعلومات مرتبطة أكثر بالحوسبة عالية السرعة والاتصالات مثل أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة. حيث أصبحت المعلومات عبارة عن بيانات أو حقائق تمت معالجتها وتتمتع بكونها: (١) دقيقة، (٢) محدثة، و(٣) ذات صلة. (Permana et al., 2022: 29)

(٢) العمليات: يتم تعريف عمليات الرعاية الصحية على أنها الخطوات اللازمة لتصميم ونخيط وتقديم وتقييم الخدمات لتحسين النتائج الصحية. (Mahdavi et al., 2021: 4). والعمليات في قطاع الرعاية الصحية تعني تنظيم الأشخاص والأنشطة من أجل تحقيق النتائج المرجوة بفعالية وكفاءة. مع الأخذ في الاعتبار أن الاحتفاظ في أقسام الطوارئ أصبح يمثل مشكلة متزايدة بالنسبة للمستشفيات وأن الإدارة



الأفضل لتتفق المرضى أصبحت ضرورة لإدارة العمليات والأفراد ويتدفق المرضى بشكل أفضل. (Khalil, 2015: 22)

٣) أفراد المنظمة: الأفراد هم أهم الأصول للمنظمات وبالتالي من الواجب على المنظمة بناء قدرات أفرادها وسكرتهم ومسؤوليتهم في أعمالهم ويجب على الأفراد تبادل المعرفة والمعلومات مع بعضهم البعض. حيث يعتمد نجاح المنظمة على مساهمة الأفراد ومشاركتهم والتي لا تساعد فقط في إنشاء المنتج أو ابتكار العمليات، بل تساعد أيضاً في إنشاء قيمة للمنظمة لأن الأفراد سيكونون على استعداد لبدء أفكار جديدة أو حل المشكلات أو التنفيذ عندما يشعرون بالأمان والمرونة في ثقافة الابتكار في مكان العمل. (Teepapal, 2020: 129)

٤) الزبائن: إن جميع جهود المنظمة يجب أن تستهدف الزبائن في المقام الأول. بل إن وجود أي منظمة ينبع من القيمة التي تقدمها لزبائنها، وهذا يتطلب من المنظمات أن تتبنى أقصى قدر من التركيز على الزبائن. يعرف الزبون بأنه فرد أو منظمة تقوم بشراء السلع أو الخدمات التي تقدمها المنظمة. يمكن القول أن الزبون هو فرد أو منظمة أو أي مجموعة نشترى سلعاً أو خدمات من منظمة ما. (Droomer, 2012: 9)

### المبحث الثالث: الإطار العملي للدراسة:

#### اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات البحث:

يتطلب التعرف على نوع التوزيع استخدام قيم معاملي الالتواء (Skewness) والتفرطح (Kurtosis). يعبر معامل الالتواء عن تماثل أو عدم تماثل البيانات؛ فالبيانات المتماثلة تكون موزعة توزيعاً طبيعياً أما إلى الجهة اليمين أو اليسار. بينما يعبر معامل التفرطح عن ارتفاع قمة التوزيع؛ فالتوزيع المستخرج



سواء كانت موجبة أو سالبة تشير إلى انحراف منحني التوزيع إلى الأعلى أو الأسفل. طبقاً لـ (George & Mallery, 2019: 114-115) فإن قيم معامل الالتواء والانحراف السطوئية تتراوح بين (٢ إلى ٢١) --.

اختبار التوزيع الطبيعي لمغير القيادة الجديرة بالثقة:

يوضح جدول ٢ قيم المؤشرات الاحصائية حيث أن عدد المشاهدات المدخلة التي نسل حجم العينة هي (١٦٠) مشاهدة وجسيع القيم كانت صالحة للتحليل لعدم وجود قيم مفقودة، كما أن قيم الالتواء والانحراف قريبة من الصفر مما يدل على أن البيانات السعتمدة موزعة توزيعاً طبيعياً فيما يخص المتغير (القيادة الجديرة بالثقة).

جدول ٢ نتائج التوزيع الطبيعي لقيمات متغير القيادة الجديرة بالثقة

الانحراف المعياري لأخطاء التفرطح Std. Error of Kurtosis	التفرطح Kurtosis	الانحراف المعياري لأخطاء الالتواء Std. Error of Skewness	الالتواء Skewness	المقدمات المفقودة Missing	المقدمات الصالحة Valid	الترميز	ت
فترات بعد الوعي الذاتي SC							
0.381	-1.001	0.192	-0.302	0.00	160	SC1	1
0.381	-0.790	0.192	-0.554	0.00	١٦٠	SC2	2
0.381	-1.502	0.192	-0.094	0.00	160	SC3	3
0.381	-1.339	0.192	-0.415	0.00	١٦٠	SC4	4



فقرات بعد المنظور الأخلاقي الداخلي TR							
0.381	0.958	0.192	-1.338	0.00	160	TR1	1
0.381	-0.353	0.192	-1.024	0.00	١٦٠	TR2	2
0.381	-1.042	0.192	-0.718	0.00	160	TR3	3
0.381	-1.167	0.192	-0.463	0.00	١٦٠	TR4	4
0.381	0.911	0.192	-1.509	0.00	160	TR5	5
فقرات بعد المعالجة المتوازنة IMP							
0.381	-0.735	0.192	-0.067	0.00	160	IMP1	1
0.381	-0.646	0.192	-0.786	0.00	١٦٠	IMP3	2
0.381	-0.498	0.192	-0.819	0.00	160	IMP3	3
0.381	0.365	0.192	-1.324	0.00	١٦٠	IMP4	4
فقرات بعد شفافية العلاقات BP							
0.381	-0.949	0.192	-0.658	0.00	160	BP1	1
0.381	-0.678	0.192	-0.875	0.00	١٦٠	BP2	2
0.381	0.780	0.192	-1.331	0.00	160	BP3	3

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS.V.27.

اختياري التوزيع الطبيعي لمتغير التوازن الاستراتيجي:

يوضح جدول 3 قيم المؤشرات الإحصائية حيث أن عدد المشاهدات المدخلة التي نسل حجم العينة هي (١٦٠) مشاهدة وجسيع القيم كانت صالحة للتحليل لعدم وجود قيم مفقودة، كما أن قيم الالتواء والتفرطح



قريبة من الصفر. مما يدل على أن البيانات المعتمدة موزعة توزيعاً طبيعياً فيما يخص المتغير. (التوازن الاستراتيجي).

جدول 3 نتائج التوزيع الطبيعي لفقرات متغير التوازن الاستراتيجي

الانحراف المعياري لأخطاء التفرطح Std. Error of Kurtosis	التفرطح Kurtosis	الانحراف المعياري لأخطاء الالتواء Std. Error of Skewness	الالتواء Skewness	الملاحظات المفقودة Missing	الملاحظات الصالحة Valid	الترميز	ت
فقرات بعد تكنولوجيا المعلومات IT							
0.381	0.310	0.192	-1.119	0.00	160	IT1	1
0.381	-0.922	0.192	-0.660	0.00	١٦٠	IT2	2
0.381	0.983	0.192	-1.376	0.00	160	IT3	3
0.381	-0.798	0.192	-0.646	0.00	١٦٠	IT4	4
فقرات بعد العمليات OP							
0.381	-0.749	0.192	-0.607	0.00	160	OP1	1
0.381	-0.874	0.192	-0.669	0.00	160	OP2	2
0.381	-1.239	0.192	-0.445	0.00	١٦٠	OP3	3
0.381	-1.619	0.192	-0.241	0.00	160	OP4	4
0.381	-0.745	0.192	-0.580	0.00	١٦٠	OP5	5
0.381	-1.182	0.192	-0.520	0.00	160	OP6	٦



فقرات بعد افراد المنظمة OI							
0.381	-1.288	0.192	-0.103	0.00	160	OI1	1
0.381	-1.020	0.192	-0.473	0.00	١٦٠	OI2	2
0.381	-0.363	0.192	-1.116	0.00	160	O3	3
0.381	0.753	0.192	-1.285	0.00	١٦٠	O4	4
فقرات بعد الزيتون GU							
0.381	-1.357	0.192	-0.449	0.00	160	GU1	1
0.381	-1.283	0.192	-0.214	0.00	١٦٠	GU2	2
0.381	2.500	0.192	-1.729	0.00	160	GU3	3
0.381	-1.260	0.192	0.156	0.00	١٦٠	GU4	4

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS.V.27

اختبار علاقة الارتباط:

يتضمن هذا السبب اختبار وتفسير النتائج الخاصة بفرضيات الارتباط بين متغيرات البحث متغيرات البحث (القيادة الجذرية بالنقطة) و (التوازن الاستراتيجي) وقبل البدء في اختبار الفرضيات فإن جدول 4 يشير إلى معيار الحكم على قوة معامل الارتباط:

جدول 4 حجم معامل الارتباط وتفسيره

تفسير	حجم معامل الارتباط
علاقة إيجابية ضعيفة	+0.1 to +0.3
علاقة إيجابية معتدلة	+0.3 to +0.5
علاقة إيجابية قوية	+0.5 to +1.0





-0.1 to +0.1	لا توجد علاقة أو ضعيفة جداً
-0.1 to -0.3	علاقة سلبية ضعيفة
-0.3 to -0.5	علاقة سلبية معتدلة
-0.5 to -1.0	علاقة سلبية قوية

المصدر: الفتلاوي، ميثاق هتاف، (٢٠١٨)، الدور الوسطي للاستنزاف العاطفي في العلاقة التأثيرية بين التأسيس التنظيمي وسلوكيات العمل السلبية، مجلة الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء، المجلد ٧، العدد ٢٥، ص٢٦.

أولاً: اختبار وتحليل الفرضية الرئيسية الأولى: لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين القيادة الجديرة بالثقة بأبعدها والتوازن الاستراتيجي. في المستشفيات قيد الدراسة، ومن أجل قبول هذه الفرضية من عدمها فقد تم اختبار معاملات الارتباط البسيط وذلك للوقوف على نوع العلاقة بين ابعاد المتغير المستقل (القيادة الجديرة بالثقة) والمتغير التابع (التوازن الاستراتيجي). وكما مبين أدناه في جدول 5.

جدول 5 قيم الارتباط بين أبعاد القيادة الجديرة بالثقة والتوازن الاستراتيجي

المتغير التابع	أبعاد متغير القيادة الجديرة بالثقة	قيمة الارتباط ومعنوى الدلالة	الدلالة	قوة واتجاه العلاقة
التوازن الاستراتيجي	الوعي الذاتي	R	0.746**	علاقة طردية قوية
		Sig	0.000	
	شفافية العلاقات	R	0.686**	علاقة طردية قوية
		Sig	0.000	
	المنظور الأخلاقي	R	0.490**	علاقة طردية متوسطة





		0.000	Sig	الداخلي	
علاقة طرئية فورية	معنوية	0.752**	R	المعالجة المتوازنة	
		0.000	Sig		
علاقة طرئية فورية	معنوية	0.821**	R	متغير القيادة الجديرة بالثقة	
		0.000	Sig		
ع			عند تفرضيات المقبولة		
100%			النسبة المئوية		
** الارتباط عند مستوى دلالة ٠.٠١					
حجم العينة - ١٦١					

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS.V.17.

نلاحظ من خلال جدول 5 أن معامل الارتباط بين المتغيرين الرئيسيين بلغ (٠.٨٢١\*) وهي علاقة طردية قوية وتشير هذه النتيجة إلى معنوية قيمة الارتباط وهذا يعني رفض فرضية العدم وقبول هذه الفرضية (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين القيادة الجديرة بالثقة بأبعادها والتوازن الاستراتيجي)، أي كلما زاد اهتمام إدارة المستشفيات قيد الدراسة بالقيادة الجديرة بالثقة، زادت إمكانية الوصول إلى التوازن الاستراتيجي. وعلى إدارة المستشفيات قيد الدراسة أن تهتم بالقيادة المؤتوفين من خلال الحفاظ عليهم وعدم التفريط بخدساتهم، وذلك لضمان ديمومة النجاح وتحقيق الأهداف المرسومة والاستراتيجيات طويلة الأمد. يجب التعامل بشفافية مع الأفراد والثقة بهم، ومعالجة السواك بشكل متوازن دون تحيز لطرف على حساب طرف آخر، مع الالتزام بمنظور أخلاقي يستند إلى قيم المنفعة.



## اختبار علاقات التأثير

سيتم استخدام تحليل الانحدار البسيط والمتعدد لاختبار فرضيات التأثير الرئيسية والثرفعية الأربعة لتتعرف على مقدار تأثير متغيرات الدراسة في بعضها البعض، باستعمال الأساليب الإحصائية المتمثلة بـ (Simple Liner Regression Analysis) تحليل الانحدار الخطي البسيط، إذ سيتم ذلك من خلال استعمال البرنامج الإحصائي SPSS.V.27، وقرار قبول أو رفض الفرضية يعتمد على مستوى المعنوية معباري (٠.٠٥) إذا كانت مستوى المعنوية أقل أو تساوي تقبل الفرضية والعكس بالعكس، ونتائج الاختبار هي كالآتي:

الفرضية الرئيسية الثانية: "لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لتقيادة الجديرة بالثقة بأبعادها في التوازن الاستراتيجي في المستشفيات قيد الدراسة". يظهر في جدول (١) أنه يظهر في أنه حققت قيمة (F) المحسوبة ما قيمته (٣٢٧.٢) وهي أكبر من قيمة (F) الجدولية (٣.٩٠) عند مستوى الدلالة (٠.٠٥)، وعليه ترفض فرضية العدم وتقبل هذه الفرضية (يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لتقيادة الجديرة بالثقة بأبعادها في التوازن الاستراتيجي في المستشفيات قيد الدراسة). وينضح من معامل التحديد ( $R^2=0.674$ ) بأن القيادة الجديرة بالثقة نفس ما قيمته (٦٧.٤٪) من التغيرات التي نظراً في سمات التوازن الاستراتيجي أما النسبة المنبقة وهي (٣٢.٦٪) فتتمثل بعوامل ومتغيرات أخرى لم تدخل النموذج المبني. وبلغت قيمة (t) المحسوبة لمتغير القيادة الجديرة بالثقة (١٨.٠٨٩) وهي أكبر من القيمة (t) الجدولية (١.٩٧٥)، مما يعني ثبوت معنوية معامل الميل الحدي لمتغير القيادة الجديرة بالثقة.

جدول (١) المؤثرات الإحصائية لتحليل تأثير أبعاد القيادة الجديرة بالثقة في التوازن الاستراتيجي



المتغير التابع	أبعاد متغير القيادة التجزيرة بثقفة			(R <sup>2</sup> )	(F)	(t)	Sig	الدلالة
التوازن الاستراتيجي	لوعي الذاتي	(α)	١.٢٤٨	0.556	198.193	14.078	٠.٠٠٠	ذل
		(β)	0.682					
	شفافية العلاقات	(α)	1.713	0.471	140.530	11.855	٠.٠٠٠	ذل
		(β)	0.549					
	لتنظور الاخلاقي الداخلي	(α)	2.412	0.240	49.968	7.069	٠.٠٠٠	ذل
		(β)	0.414					
	للمعالجة المتوازنة	(α)	1.232	0.566	206.184	14.359	٠.٠٠٠	ذل
		(β)	0.651					
	متغير ثقيلة التجزيرة بثقفة	(α)	0.519	0.674	327.2	18.089	٠.٠٠٠	ذل
		(β)	0.864					
قيمة (F) التجزيرة - ٣.٩١								
قيمة (t) التجزيرة - ١.٩٧٥								
حجم العينة - ١٦١								

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS.V.27.

أما الفرضيات الفرعية فقد جاءت نتائجها كما يلي:

١. الفرضية الفرعية الأولى: أذادت الفرضية عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لعدد الوعي الذاتي في التوازن الاستراتيجي في المستشفيات قيد الدراسة، وبحسب جدول (٦) تبين أن هناك تأثير للوعي الذاتي في التوازن الاستراتيجي بنسبة (٠.٦٨٢) وفي حدود مستوى معنوية (٠.٠٠١) وعند



مقارنتها مع مستوى المعنوية التي افترضها البحث نجد أنها اقل من (٥٪) وحسب هذه النتائج ترفض هذه الفرضية وتقبل الفرضية البديلة يوجد تأثير.

٢. الفرضية الفرعية الثانية: أفادت الفرضية عدم وجود تأثير ذو دلالة احصائية معنوية تبعد شفاقية العلاقات في التوازن الاستراتيجي في المستشفيات قيد الدراسة، وحسب جدول (٦) تبين أن هناك تأثير موجب نشاافية العلاقات في التوازن الاستراتيجي بنسبة (٠.٥٤٩) وفي حدود مستوى معنوية (٠.٠٠١) وعند مقارنتها مع مستوى المعنوية التي افترضها البحث نجد أنها اقل من (٥٪) وحسب هذه النتائج ترفض هذه الفرضية وتقبل الفرضية البديلة يوجد تأثير.

٣. الفرضية الفرعية الثالثة: أفادت الفرضية عدم وجود تأثير ذو دلالة احصائية معنوية تبعد المنظور الأخلاقي الداخلي في التوازن الاستراتيجي في المستشفيات قيد الدراسة، وحسب جدول (٦) تبين أن هناك تأثير موجب للمنظور الأخلاقي الداخلي في التوازن الاستراتيجي بنسبة (٠.٤١٤) وفي حدود مستوى معنوية (٠.٠٠١) وعند مقارنتها مع مستوى المعنوية التي افترضها البحث نجد أنها اقل من (٥٪) وحسب هذه النتائج ترفض هذه الفرضية وتقبل الفرضية البديلة يوجد تأثير.

٤. الفرضية الفرعية الرابعة: أفادت الفرضية عدم وجود تأثير ذو دلالة احصائية معنوية تبعد المعالجة المتوازنة في التوازن الاستراتيجي في المستشفيات قيد الدراسة، وحسب جدول (٦) تبين أن هناك تأثير موجب للمعالجة المتوازنة في التوازن الاستراتيجي بنسبة (٠.٦٥١) وفي حدود مستوى معنوية (٠.٠٠١) وعند مقارنتها مع مستوى المعنوية التي افترضها البحث نجد أنها اقل من (٥٪) وحسب هذه النتائج ترفض هذه الفرضية وتقبل الفرضية البديلة يوجد تأثير.

٥. المبحث الرابع: النتائج والتوصيات:



يستعرض هذا المبحث عدداً من الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث في حفل القيادة الجديدة بالثقة والتوازن الاستراتيجي وممارسات ادارة الموارد البشرية، ويمكن تلخيص اهم الاستنتاجات كالآتي:

١. يتضح من نتائج عينة البحث ان غالبية مجتمع المستشفيات الاهلية في النجف الاشرف من فئة الذكور، وان اعراضهم تدل على انهم من الفئات الشابة، يضاف الى ذلك ان غالبيتهم من حملة شهادة البكالوريوس، وعززت هذه الصلوات الديموغرافية من فهمهم لموضوع البحث والتعاون الذي يبذره مع الباحث.

٢. اظهرت نتائج عينة البحث استجابة وتفاعل ذا قيمة عالية ايجاد كافة فقرات بعدي الوعي الذاتي والمعالجة المتوازنة ويوضح ذلك مدى اهمية هذين البعدين لدى افراد العينة، وهذا بدوره يعني ان افراد العينة يهتمون بشكل واضح بأن يكون القاء واعياً لمشاكل المنظمة وتذيه بصورة واضحة حول الأنظمة ودراسة وتحليل المشاكل بصورة أكثر شمولاً وواقعية مما يساعد ذلك على معالجة متوازنة ووضع الحلول الناجعة للمشاكل التي قد تواجهها.

٣. من خلال تحليل علاقات الارتباط بين القيادة الجديدة بالثقة بأبعادها المختلفة والتوازن الاستراتيجي. تبين انها علاقات طردية معنوية قوية وهذا يدل انه كلما ركزت إدارة المستشفيات قيد الدراسة على تطوير ودعم القيادة الجديدة بالثقة، من خلال التعامل بشفافية مع الأفراد واتقاهم، ومعالجة المواقف بشكل متوازن وبكون حيوز، مع الالتزام بمنظور أخلاقي يستند إلى قيم المنظمة لضمان ديمومة النجاح كل ذلك يؤدي إلى تعزيز مستوى التوازن الاستراتيجي.



٤. أظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير ذو دلالة احصائية بين القيادة الجديرة بالثقة على المستوى العام وابعادها الفرعية وبين التوازن الاستراتيجي وقد حصل بعد المعالجة المتوازنة على المرتبة الأولى في تأثيره على التوازن الاستراتيجي.

التوصيات:

بناءً على ما تم التوصل اليه من استنتاجات تم صياغة مجموعة من التوصيات نشتمل على:

١. تبني استراتيجيات حديثة في إدارة الموارد البشرية مثل أنظمة إدارة الأداء الالكترونية، برامج التطوير المهني، والتدريب المستمر. ولغرض تعزيز بيئة العمل، يجب أيضاً على المستشفيات السعي لتوظيف نسبة أعلى من الإناث لضمان التنوع والشمول في مكان العمل.
٢. تعزيز ثقافة المنظمة المبنية على النزاهة والنزاهة والأخلاقيات لضمان استدامة النجاح وتحقيق أداء أفضل وزيادة رضا الموظفين. وبذلك من خلال زيادة أليات وسبل ولاء الأفراد و برامج المكافآت المستندة الى الأداء العالي.
٣. الاستثمار في القدرات الشابة من خلال برامج توجيه وإرشاد تساعدهم على تطوير مهاراتهم القيادية وتعزيز مشاركتهم في اتخاذ القرارات الاستراتيجية لضمان تجديد الأفكار والتحسين المستمر.
٤. تطوير سياسات وإجراءات تضمن التعامل العادل والمتوازن مع جميع الموظفين.
٥. تعزيز قنوات التواصل الفعال بين الإدارة والموظفين لضمان فهم وتطبيق الأهداف الاستراتيجية بشكل مشترك، وتمكين الموظفين من المشاركة في عمليات صنع القرار لزيادة الشعور بالملكية والمسؤولية تجاه جهات عملهم.



٦. ضرورة الاستفادة من المصطلحات النظرية والتطبيقات العملية التي تم استخدامها في الدراسة الحالية وما تم التوصل إليه من استنتاجات لتطبيقها في منظمات أخرى في قطاع آخر.

### المراجع:

١. النجار . حسيه & محمد فوزي خضير، ناجي، & أحمد محمد غنيم، محمد. (٢٠١٨). نموذج مقترح لتقييم التوازن الاستراتيجي بالمنظمات الحكومية دراسة ميدانية بالتطبيق على مديرية الشؤون الصحية بمحافظة الدقهلية. للمجلة المصرية لدراسات التجارية، ٤٢ (٤)، ٣٩٣-٣٩٧.
٢. بيومي، خالد. (٢٠٢٣). روية تحليلية لبنية التوازن الاستراتيجي المصري في القرن الإفريقي. مجلة البحوث المالية والتجارية، ٢٢، ٢٠٢-٢٢١.
٣. موسى، فرح نصر، & ثناء بيضاء سائر. (٢٠٢٢). تأثير التوازن الاستراتيجي في تحد من الانجراف الاستراتيجي لشركة بحث تطبيقي في شركة التأمين الوطنية. مجلة مركز دراسات الكوفة، ٤٦ (١)، ٧٥-١٠١.
4. Alshammari, Farhan & Pasay-an, Eddieson & Gonzales. Ferdinand, & Torres, Shiela. (2020). Emotional intelligence and authentic leadership among Saudi nursing leaders in the Kingdom of Saudi Arabia. Journal of Professional Nursing, 36(6), 503-509.
5. Alshawabkeh, Ziad Ali Eid (2021). The role of organizational DNA in enhancing the strategic balance in commercial banks in Madaba. Management Science Letters, 11(5), 1639-1650.
6. Basit, Abdul, & Siddiqui, Danish Ahmed (2020). Authentic leadership and openness to change in Pakistani service industry: The mediating role of trust and transparent communication. International Journal of Human Resource Studies, 3.





7. Corriveau, Anne-Marie. (2020). Developing authentic leadership as a starting point to responsible management: A Canadian university case study. *The International Journal of Management Education*.
8. Cortés, Daniel & Luque-Reca, Octavio & Lopez-Zafra, Esther. & Pulido-Martos, Manuel. (2023). Does authentic leadership promote higher job satisfaction in public versus private organizations? Exploring the role of vigor and engagement. *Heliyon*, 9(1), e12906.
9. Droomer, Marli. (2020). Predicting the next purchase date for an individual customer using machine learning. Stellenbosch University.
10. Gardner, William L & Cogliner, Claudia C & Davis, Kelly M, & Dickens, Matthew. (2011). Authentic leadership: A review of the literature and research agenda. *The Leadership Quarterly*, 22(6), 1120-1145.
11. George, Darren & Mallery, Paul. (2019). *IBM SPSS Statistics 26 Step by Step: A Simple Guide and Reference*. New York: Published by Routledge.
12. Ghonim, Mohamed A. & Khashaba, Nagi M. & Al-Najaar, Hamed M., & Khashan, Mohamed A. (2022). Strategic alignment and its impact on decision effectiveness: a comprehensive model. *International Journal of Emerging Markets*, 17(1), 198-218. Gigol, T. (2020). Influence of authentic leadership on unethical pro-organizational behavior: The intermediate role of work engagement. *Sustainability* 2020, 12(3), 1182.
13. Joo, Baek-Kyoo & Park, Sohee, & Lee, Suhyung. (2021). Personal growth initiative: the effects of person organization fit, work empowerment and authentic leadership. *International journal of manpower*, 42(3), 502-517.





14. Khalil, Maya Mohammad. (2015). Nurse-led competency model for ED physicians. Theses, Dissertations, Projects.
15. Kyei-Poku, Ivy. & Yang, Ying. (2020). Authentic leadership and citizenship behavior: A path through fairness and belongingness. *International Journal of Organization Theory Behavior*, 23(3), 245-258.
16. Mahdavi, Mahdi & Doshmangir, Leila, & Jaafaripooyan, Ebrahim. (2021). Rethinking health services operations to embrace patient experience of healthcare journey. *Int J Health Plann Mgmt*, 36(6), 2020-2029.
17. Permana, Ryan & Budiman, Ridho Dedy Arief & Ramadhani, Dochi. & Putra. Ade Akmalia (2022). Website Development for Alumni of Education Information Technology and Computer. *Jurnal Teknologi Informasi dan Pendidikan*, 15(1), 28-37.
18. Puni, Albert. & Hilton, Sam Kris. (2020). Dimensions of authentic leadership and patient care quality. *Leadership in health services*, 33(4), 365-383.
19. Shaw, Spencer. (2023). The philosophy of authentic leadership.
20. Teepapal, Tanawat (2020). The relationship between employee involvement, employee engagement and innovative work behavior and mediating role of organizational context of employees in Thai organizations. *Journal of Suvarnabhumi Institute of Technology*, 6(2), 224-241.
21. Winston, Bruce E. (2021). Transparent and Authentic Leadership, From Biblical Principles to Contemporary Practices. In.
22. Wong, Carol A., & Walsh, Edmund J. (2020). Reflections on a decade of authentic leadership research in health care. *Journal of Nursing Management*.





دور رأس المال الروحي في الحد من التكاثر في مكان العمل  
دراسة تحليلية لآراء عينة من الأفراد العاملين في المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

**The Role of Spiritual Capital in Reducing Laziness in the Workplace: An Analytical Study of the Opinions of a Sample of Employees in the General Directorate of Education in Najaf**

أ.د. رافع حميد الحدراوي

الباحث جابر مالك محمد

Prof Dr. Rafed Hamid Al-Hadrawi

Researcher Jaber Malek Mohammed

Faculty of Arts/ University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22675](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22675)

المخلص:

الغرض من البحث هو التعرف على المعركيات الفكرية لمفكرين (رأس المال الروحي، التكاثر في مكان العمل) وتشخيص مستوى اعتماد رأس المال الروحي في المنظمة المبحوثة، إذ تمثلت مشكلة الدراسة بوجود حالات التكاثر في مكان العمل في المنظمة المبحوثة، ومن أجل الإجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من أهدافها اعتمدت المنهج الوصفي والتحليلي، إذ مثل القطاع التعليم وخصوصا المديرية العامة لتربية النجف الاشرف ميدانياً تطبيقياً لها، وتم اختيار عينة عشوائية من الأفراد العاملين في المديرية المذكورة بمقدار (٤٠٠) فرداً من اصل المجتمع البالغ (١٥٢٢)



فرداً، واعتمدت استمارة الاستبيان أداة أساسية لجمع البيانات والمعلومات اللازمة، إذ تكونت من (٤١) فقرة غطت متغيرات الدراسة بأبعادها الفرعية واختبرت الدراسة عدد من الفرضيات تم التحقق من صحتها بواسطة البرنامجين الإحصائيين (smart pls، spssv.23).

الكلمات المفتاحية: رأس المال الروحي، التكاسل في مكان العمل، المديرية العامة لتربية النجف.

# Abstract:

The purpose of the current study is to identify the intellectual foundations of two variables (spiritual capital and laziness in the workplace) and to diagnose the level of reliance on spiritual capital in the researched organization, as the problem of the study was the presence of cases of laziness in the workplace in the researched organization, and in order to answer the questions of the study. To verify its objectives, the descriptive and analytical approach was adopted, as the education sector, especially the General Directorate of Education in the Najaf Governorate, was represented in the field to implement it, and a random sample of individuals working in the aforementioned directorate was selected, amounting to (400) individuals out of a population of (1522).



individuals, and a form was adopted. The questionnaire is an essential tool for collecting the necessary data and information. It consisted of (41) paragraphs that covered the study variables with their sub-dimensions. The study tested a number of hypotheses, the validity of which was verified by the two statistical programs (smart pls) and spssv.23.

**Keywords:** spiritual capital, laziness in the workplace, General Directorate of Education in Najaf Al-Ashraf.

**المبحث الأول: منهجية الدراسة:**

**أولاً: مشكلة الدراسة**

التكاسل في مكان العمل سمة قد تصاحب معظم الأفراد العاملين في حياتهم الطبيعية والوظيفية، إذ لا تخلو أي منظمة تقريباً من وجود بعض الأفراد العاملين الذين يتصفون بالتكاسل في ظل الالامبالاة التي يظهرونها تجاه عملهم، مما يدفعهم إلى اللجوء إلى التسويف المهام الموكلة إليهم ومحاولة التخلص من المسؤوليات المنوطة بهم، وبما يؤدي إلى انخفاض جهودهم المبذولة ومساهمتهم في الناتج الإجمالي مقترنة بأفكارهم العاملين معهم، وبالتالي التفكير في الأداء العام للمنظمة، إذ يعتبر التكاسل في مكان العمل ظاهرة خطيرة يعاني منها أغلب المنظمات ومنها منظمات القطاع العام إذ يؤدي التكاسل في مكان العمل إلى مجموعة من الآثار السلبية في بيئة العمل ومنها انخفاض الإنتاجية، وزيادة التوثر،



وانخفاض الروح المعنوية، إذ هناك العديد من العوائق التي يسكن أن تساهم في التناقص في مكان العمل، بما في ذلك ثقافة العمل السلبية، وضغوط العمل، ونقص المكافآت، وتدني احترام الذات ونقص بالدافعية. وإن تشخيص ومعرفة أسباب حدوث التناقص في مكان العمل يعد الخطوة الأولى باتجاه معالجته والحد من أثاره السلبية لذلك تسعى المنظمات إلى وجود الحلول الإيجابية في حل مثل تلك السلوكيات السلبية وتعتبر رأس المال الروحي متغير إيجابي في حل السلوكيات السلبية لما يمتلكه مجموعة من الخصائص الإيجابية التي تساهم في حل التناقص في مكان العمل إذ يشير رأس المال الروحي إلى الشعور بالارتباط بالمعنى والهدف في العمل، ويمكن أن يساهم رأس المال الروحي في الحد من التناقص في مكان العمل من خلال توفير شعور بالهدف والمعنى للأفراد العاملين، يمكن أن يساعد الشعور بالهدف والمعنى في جعل العمل أكثر إرضاءً وأقل عرضة للتناقص إذ يعد رأس المال الروحي ذا طبيعة تشيئية ويوصفه مصدرًا عقلياً وروحياً، فإنه يوفر للأفراد إنجازات وفوائد كبيرة، ويميل الأشخاص ذوو العواصم الروحية إلى أن يكونوا أكثر صبراً عندما يواجهون الصعوبات والتضايك ومن ناحية أخرى، كلما زاد تعلق الأفراد العاملين بالسند الروحية والدينية، زاد تفاؤليهم عندما يواجهون المشاكل، وذلك لأن الروحية لديها بعض البنية التحتية القائمة على تدخل قوة خارقة للطبيعة في شؤون الأفراد، التأكيد على القيم الروحية مثل الثقة وقيمة الفرد واستقامته، والإيمان بالصمودات العالية في حياة الفرد يؤدي إلى تكوين نوع من الثقة ومن ثم التأثير الروحي ويشكل عام يمكن القول: إن وجود رأس المال الروحي في المنظمة والاهتمام الخاص الذي ينبغي إيلاؤه له يزود



المنخفضات بالكفاءات و التقدرات التي نحتمن السلوكيات السلبية وتحسن الأداء للإفراد العاملين وصيغت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: (ما مدى مساهمة رأس المال الروحي في الحد من التنكس في مكان العمل)

ثانياً: أهمية الدراسة

إن أهمية الدراسة الحالية من خلال جانبين أساسيين هما الجانب النظري والجانب العملي وتتمثل أهمية الدراسة بما يأتي:

١. اهتمت الدراسة الحالية في الكشف عن العلاقة بين متغيراتها وهي: (رأس المال الروحي، التنكس في مكان العمل) في مخطط فرضي واحد، لذا فإن الدراسة الحالية انفردت بدراسة طبيعة العلاقة بين المتغيرات من أجل ردم الفجوة المعرفية بينهما.

٢. إن الدراسة الحالية تعد مساهمة جادة في عرض الأسس المعرفية والفكرية.

٣. التركيز على الجوانب الأيجابية لرأس المال الروحي وبين أهميتها.

٤. تمثلت الدراسة الحالية مساهمة عملية لمواجهة الظواهر السلبية المتمثلة في التنكس في مكان العمل.

٥. نحاول الدراسة الحالية اختبار مقاييس سطيفة في بيئات عائلية متنوعة لمتغيرات الدراسة الحالية (رأس المال الروحي، التنكس في مكان العمل)





٦. عدم وجود دراسة اهتمت بدراسة طبيعة العلاقة بين رأس المال الروحي، التكامل في مكان العمل في المؤسسات التعليمية السجوية للدراسة الحالية والتي من خلالها معرفة تأثير هذا المتغيرات وانعكاساتها في مكان العمل.

٧. تسهم هذا الدراسة في تقليل مستوى التكامل في مديرية التربية وذلك بتعزيز رأس المال الروحي.

٨. تقدم الدراسة الحالية عدد من التوصيات التي نعد بمثابة الدلائل العلمية للارتقاء أفضل في تطبيق رأس المال الروحي من أجل الحد من التكامل في مكان العمل.

ثالثاً: أهداف الدراسة

سعت الدراسة الى تحقيق الأهداف الآتية:

١. الإسهام في تقديم إيضاح فكري حول متغيرات الدراسة (رأس المال الروحي والتكامل في مكان العمل).

٢. تشخيص مستوى التكامل في المديرية السجوية.

٣. اكتشاف عن طبيعة علاقة الارتباط والتأثير بين متغيرات الدراسة (رأس المال الروحي والتكامل في مكان العمل).

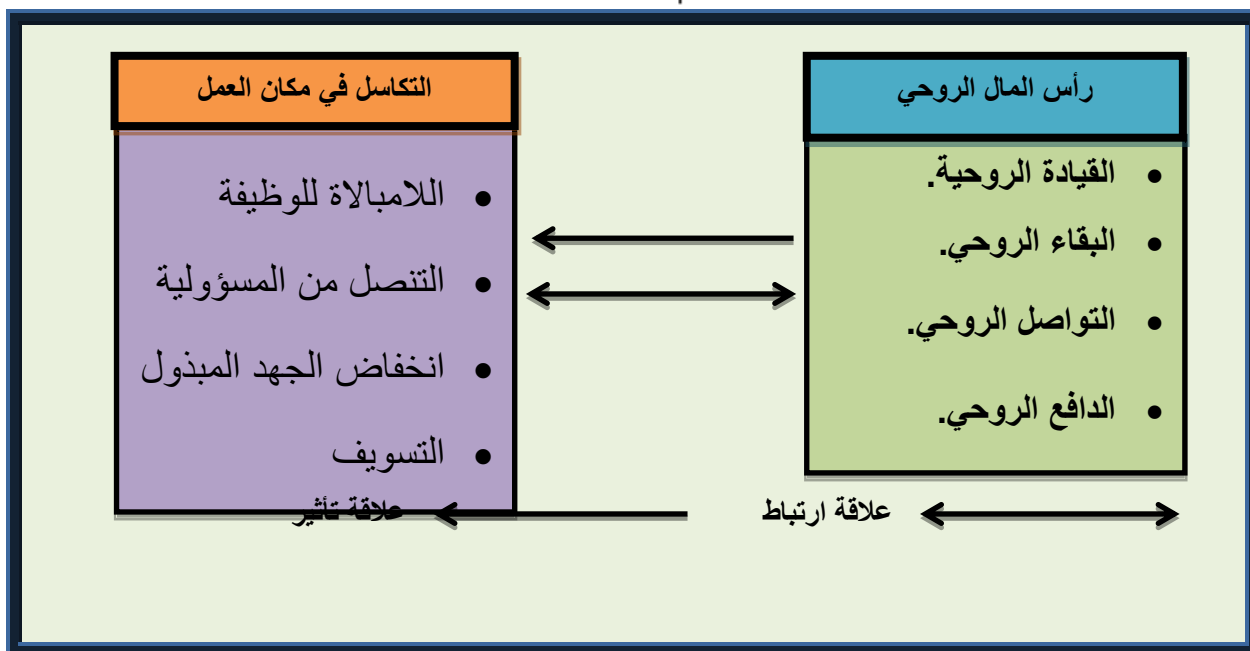
٤. الاستفادة من النتائج وتوظيفها في تحقيق التطوير والتحسين المطلوب للمؤسسة المبحوثة.

رابعاً: المخطط الفرضي للدراسة:





قام الباحث بتصميم مخطط دراسة مفاهيمي استناداً إلى الإشكالية التي تم صياغتها والذي يعكس العلاقات بين متغيرات الدراسة على النحو التالي.



الشكل (١) المخطط المفاهيمي للدراسة

خامساً: فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى: يرتبط متغير رأس المال الروحي ارتباطاً عكسياً ذات دالة احصائية بمتغير انتكاس في مكان العمل على السنوي الأجساد لتتغيرين.



الفرضية الثانية: يؤثر رأس المال الروحي تأثيراً عكسياً ذات دلالة احصائية في المتغير التابع التكامل في مكان العمل على المستوى الاجتماعي المتغيرين .  
سأبدأ مجتمع الدراسة وعينته

تم اعتماد المديرية العامة لتربية النجف الاشرف ميدانياً للجانب التطبيقي للدراسة الحالية كونها تتوافق مع اهدافها. وحدد مجتمع الدراسة بالأفراد العاملين في المديرية العامة لتربية النجف الاشرف بواقع (١٥٢٢) فرداً حيث وزعت (٤١٥) استبانته استرجعت منها (٤١٢) استبانته وبعد تفريغها تبين ان (١٢) استمراوات غير صالحة التحليل الاحصائي لتكون عينة الدراسة النهائية (٤٠٠) فرداً وهي صالحة للتحليل المطلوب حسب جنس العينة.

المبحث الثاني: الجانب النظري للدراسة:

أولاً: مفهوم رأس المال الروحي: The concept of spiritual capital

قبل الخوض في مفهوم رأس المال الروحي نعرج على مفهوم الروحانية حيث ان مصطلح الروحانية يعود جذوره الى الكلمة اللاتينية (spiritual) والتي تعني النفس والهوام وتعرف بأنها قوة نشطة تعمل على بناء الافراد على قيد الحياة وتحفز الاتصال الذاتي للشخص مع الطبيعة البشرية (Yusof&Mohamad,2014:1949). ويعرف كل من (زوين و الجبوري ٢٠١٨: ٥٣٠) الروحانية على انها ايجاد المعنى الحقيقي في الحياة والتواصل بين الافراد وزملائهم في العمل، والانسجام والتوافق بين معتقدات وفهم الافراد مع قيم المنظمة.



أما عن رأس المال الروحي فهو مشتق من كلمتين جذريتين وهما "الروحي" و"رأس المال" ويعني بالروحاني أن يكون له علاقة بالروح أو مستمد من الروح، وهذا قد يتضمن المهرم؛ ما هي الروح؟ تعرف الروح بأنها قوة حياة غير مادية أو طاقة تعطينا وتحركنا نحو العمل، مثل الريح، لا يمكننا رؤية الروح أو الجانب الروحي لحياتنا ولكن يمكننا أن نشعر بالتأثير الروحي (حتى عندما نشعر أيضاً بتأثير الريح). كما يعرف مصطلح 'رأس المال' في قاموس Longman Exams بأنه 'السكينة أو الثروة التي نستخدم لإنتاج المزيد من الثروة مثال على ذلك هو منزل تم تأجيره لتوليد المزيد من المال لبناء المزيد من المنازل' (Yalokwu, 2008: 3). إذ أصبح مفهوم 'رأس المال الروحي' موضع اهتمام متزايد في السنوات الأخيرة حيث يركز على القدرات الفردية والجماعية المتولدة من خلال تأكيد ورعاية الروحانية الجوهرية كل فرد (Palmer & Wong, 2013:1). ويرى (Sudarma, 2016:89) رأس المال الروحي بأنه القوة الروحية التي تتحكم وتشجع الأفراد على التصرف في أي موقف. في حين يرى (Yalokwu, 2008: 3) رأس المال الروحي بأنه قوة الحياة أو الطاقة غير المادية الموجودة في كل فرد والتي يمكن اكتسابها من خلال الاستفادة من أعشق سواهبه ودعواته وقيمه وأغراضه بطريقة تعزز حياة الفرد وحياة الأفراد الذين يتفاعل معه، وهذا يفترض مسبقاً أن رأس المال الروحي هبة إلهية مفيدة للفرد وللآخرين (الأفراد والمجموعات والمنظمات) التي يتفاعل معها في مختلف الأوقات والأمكنة إنها الثروة التي تساعد على جعل مستقبل البشرية مستداماً، كما أنها تغذي الروح الإنسانية وتدعمها إن انغراء الذي يربطنا معاً هو الذي يوفر



الإطار الأخلاقي والتحفيزي، وهي الروح التي تدعم وتثري كل من رأس المال البشري ورأس المال الاجتماعي.

وللاضلاع على المزيد من آراء الكتاب والباحثين حول مفهوم رأس المال الروحي تستعرض عدداً منها في جدول (١).

جدول (١) مفاهيم رأس المال الروحي

ت	المصدر	المفهوم
١	( Lillard & Ogaki, 2005: 9)	يانه مجموعة من الأشياء غير الملموسة والتي تكون في شكل قواعد تحكم كبقية تفاعل الفرد مع الآخرين ومع العالم الطبيعي والروحي.
٢	(Beard, 2012: 15)	على أنه مجموعة من الفوائد الإيجابية للنظور الروحي والنفسي والأخلاقي للأفراد والمنظمات والمجتمعات.
٤	Kaiqin & Zhihua, (2020: 244)	بأنه الفترة على استخدام الموارد الروحية بشكل تكيفي لحل المشكلات اليومية وتحقيق الأهداف.
٥	( Iorun & Iorlaha, 2022: 2)	على أنها تلك الأصول أو الثروة غير المادية أو غير الملموسة التي يمتلكها رجل الأعمال والتي تمثل قيمة اقتصادية إذا تم استغلالها بشكل صحيح.

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الواردة فيه.

ثانياً: أبعاد رأس المال الروحي: Dimensions of spiritual capital



اعتمدت البحث انحالي مقاييس اثباتت (Bartholomew & Hart, 2019:111-113) والذي يتضمن اربعة ابعاد لرأس المال الروحي، وهي (القيادة الروحية، البقاء الروحي، التواصل الروحي، الدافع الروحي) كونه ينصف بالتساوية ويتوافق مع اهداف البحث وادناه نوضح لهذا الابعاد:

### ١. اقيادة الروحية: Spiritual Leadership

يعد تطوير قدرات اقيادة الروحية والعلاقات داخل المنظمة مصيراً مهماً لرأس المال الروحي وإن أحد تعريفات اقيادة الروحية هي اقيادة التي تشمل على القيم والمواقف والسلوكيات التي يجب على الفرد أن يتبناها في التحفيز الذاتي للذات والآخرين حتى يكون لديهم شعور بالبقاء الروحي من خلال الدعوة والعصبية أي أنهم يخبرون معنى في حياتهم ، ولديهم الإحساس بأحداث فرق . والشعور بالفهم والتقدير وبالتالي ، فإن اقيادة الروحية هي تلك اقيادة التي تلبي الاحتياجات الشاملة للموظفين، وتعرف اقيادة الروحية على أنها 'مجموع العديد من مكونات عمل الفرد وحياته الشخصية في نظام شامل لإدارة مكان العمل' (Martinez et al., 2011:163). ويشير كل من (Kaiqin & Zhihua, 2020: 244) على أنه اقيادة الروحية هي أسلوب اقيادة الذي بنهم الذات والآخرين ليكون لديهم قيم واتجاهات وسلوكيات روحية مبنية على 'الإحساس بالمهمة والهوية' وتتضمن اقيادة الروحية على ثلاثة أبعاد: الرؤية، الأمل أو الإيمان، الحب الإيثاري.

يعرف كل من (الرواشدة وآخرون ، ٢٠٢٠: ٢٥١) اقيادة الروحية على أنها قوة تحفيز للأفراد والشعور بالحياة والارتباط من خلال الرؤية والأمل وحب الأيثار حيث توفر تحفيزاً وانتماء للفرد



ونحدد الأهداف التي يسعى لتحقيقها، وكذلك نلبي احتياجاتهم كشعور بالاستقلالية والعلاقات الاجتماعية، والقدرة. بينما يعرف كل من (Jufrizen et al., 2019: 68) القيادة الروحية على أنها تلك قيادة قادرة على إلهام وإثارة والتأثير والتحرك من خلال المثالية والخبرة والرحمة وتنفيذ القيم والصفات الإلهية الأخرى في الأهداف والعمليات الثقافية والسلوكيات القيادية بمعنى آخر، القيادة الروحية هي القيادة التي تجعل القيم الروحية بمثابة معتقدات أساسية وقيم أساسية وفلسفات في سلوكيات القيادة.

## ٢. البقاء الروحي Spiritual Survival

"البقاء الروحي هو الذي يتميز بشعور بالندوة والعضوية، والعمليات المميزة التي تجعل الموظف يشعر بقيمته في ذلك، فهو يعتقد أنه يستحق شيئاً ما ويمكنه أن يحدث فرقاً في المنظمة، كما يشعرون بالتقدير والفهم من قبل الزملاء، والانتماء إلى فريق أو قسم أو منظمة ككل، من خلال صفات القائد الروحي، يشعر الموظف بأنه ستمج أو ستنسب إلى مسجوده تعترف به وتعز به وتحترمه، ويمكن أن يؤدي ذلك في النهاية إلى تكثيف الدافع لتحقيق شيء ما أو "إحداث فرق" بما يتماشى مع أهداف المنظمة (Bayighomog & Arasli, 2019: 9). وأن البقاء الروحي يتطلب إحساناً بالإنسان بتغلب على مخاوف الفرد الطبيعية من العزلة والوحدة. وبالتالي، فإن البقاء الروحي ينطوي على تطوير والحفاظ على الشعور بالهدف والندوة، جنباً إلى جنب مع الحاجة إلى الارتباط الاجتماعي والعضوية، فالمؤسسات التي تمكن المشاركين من العيش والتطوير ضمن دعوتهم المهنية المستمرة، والتي تعزز



شعور المشاركين بالانتماء، ستعزز سخروهم من رأس المال الروحي ( Martinez et al., 2011:164).

### ٣. التواصل الروحي: Spiritual Outreach

أصبح التواصل حاجة أساسية للأفراد الذين يحتاجون كل يوم إلى التفاعل أو التواصل الاجتماعي مع بعضهم البعض في مختلف مجالات الحياة والعمل. حيث إن جوهر الاتصال هو عملية خلق المعاني أو الرموز أو الإشارات، حيث إن كل فرد عند قيامه في مجموعة من الأعمال والأنشطة اليومية يصبح لديه رغبة قوية في أن تهدأ روحه ويهدأ قلبه وتطمئن نفسه إن عملية الاتصال هي عملية نقل أفكار الفرد أو مشاعره إلى الآخرين باستخدام الرموز كوسيلة. للإشارات باعتبارها الوسيلة الأساسية في عملية الاتصال هي اللغة والنقل والعلامات والرموز والصور والألوان وما إلى ذلك والتي تكون قادرة بشكل مباشر على ترجمة أفكار المنصّل أو مشاعره إلى المنصّل آخر (Shaffer, 2012: 137). ويمكن أن يساهم كل عمل تواصلي في تشكيل حقيقة روحية حيث كن للخيارات اللغوية والسلوكية المحنّدة التأثير الأكبر على رغبة المشاركين وفترتهم على نبي نهج روحي ( Goodier & Eisenberg, 2006: 53). ذا يعرف (Eginli, 2017: 88) التواصل الروحي على أنه شعور الفرد بالارتباط بشيء آخر غير نفسه. كما عرف (عربي، ٢٠٢١: ٩٢) التواصل الروحي على أنه مجموعة من القرارات المحددة، التي لها تأثير إيجابي على الظروف الروحية للأفراد ويسلاء العمل أصحاب المنصّل من خلال السماح للأفراد في الأنشطة الروحية بالإرشاد والتواصل الاجتماعي.





#### ٤. الدافع الروحي: Spiritual Motivation

إن مفهوم الدافع الروحي يأتي من كلمة روح، المتأخوذة من الكلمة "اللاتينية" (spiritual) والتي تعني "التفكير". وإن الدافع الروحي يعني شيئاً عالمياً، وهو قيمة ومعنى. وهدف الحياة الإنسانية التي لا تعتمد على أي دين يلتزم به الفرد، حيث إن الدافع الروحي يحتوي على مجموعة من المعاني التالية: المعنى الأول يكون غير المادي ليس مادياً أي يتكون من الروح، والمعنى الثاني يشير إلى الفترات العليا (العقلية، الفكرية، الجمالية، الدينية، وقيم العقل) والمعنى الثالث يشير إلى القيم الفردية غير المادية، مثل الجمال، والتطوع، والحب، والحقيقة، والرحمة، والصدق، والفضيلة السعيدة والرابع يشير إلى المشاعر. والعواطف الدينية والجمالية (Manel et al., 2023: 35) حيث يعرف (Wibisono, 2017: 450). الدافع الروحي بأنه هو القوة الدافعة التي تولد النشاط والحساس لدى الأفراد، وتسبب السلوك الإيجابي وتوجههم نحو تحقيق الأهداف السلوكية وأن الحاجة الروحية هي حاجة فطرية لتحقيق ذلك والتي تعتمد على كمال النمو الشخصي ونضج الفرد. يؤثر إدراك الحاجة الروحية بشكل كبير على تكوين مفهوم الذات، والذي بدوره سيظهر في سلوك الفرد الإيجابي. وعرف كل من (عربي، ٢٠٢١: ٩٢) الدافع الروحي على أنه أفعال تحدث داخل التنظيم من قبل الأفراد عندما يتم تحفيزهم من خلال القيام بالأهداف والعمليات والنتائج على حده سواء الفكرية والمادية في الطبيعة التي تتواجد فيه داخل وخارج الفرد.

ثانياً: مفهوم التنكس في مكان العمل: The concept of laziness in the workplace



التكاسل في مكان العمل هو صفة قد تصاحب معظم الأفراد العاملين في حياتهم الطبيعية ووظيفية حيث لا توجد منظمة تقريباً خالية من وجود بعض الأفراد الذين يتميزون بالتكاسل في مكان العمل في ظل التنافس والتراخي واللامبالاة والتباطؤ التي يظهرونها تجاه عملهم مما يؤدي بهم إلى أن ينجسوا إلى التسويف في المهام الموكلة إليهم وسدانة التهرب من المسؤوليات الموكلة إليهم والتها على الآخرين ويسا يترتب عليه انخفاض في الجهود المبذولة ومساهمتهم في النتائج الإيجابية مقارنة بأقرانهم العاملين معهم وبالتالي انعكاس على الأداء العام للمنظمة (Al Nuaimi, 2021: 43). وإشاره كل من ( النبهاني وآخرون ، ٢٠٢٠ : ٩٣ ) إلى أن مفهوم التكاسل في مكان العمل هو أحد السلوكيات السلبية يمارسها الفرد حيث إن الفرد المتكاسل يكون سهلاً و عديم الشعور بالمسؤولية ويهدر الوقت وليس لديه إيجابية في تلبية الأوامر التي تصدر من المدير أو من المستويات الوظيفية المسؤولة عن إصدار التي تتعلق بالواجبات والأوامر والتعليمات التي تتطلب القرارات في معالجة هذه السلوكيات السلبية وذلك عن طريق الحوافز أو العقاب التي تتخذ الإدارة لمواجهة كافة المواقف السلبية لدى الأفراد في أداء المهام المناطة بهم. في حين أشار كل من (Khodabakhshi et al., 2008: 208) بأن التكاسل في مكان العمل والتمثل بالموظفين هو الفجوة بين نوايا القيام بالعمل والسلوك ويتم ذكره على أنه تأخير واستبدال الخصائص الضرورية عن طريق أداء أنشطة أخرى غير ضرورية والتكاسل هو تجنب بذل العمل واستمراره أي يعني عدم القيام بالعمل ومعارضة المهام والواجبات التي يكلف بها الفرد من قبل الجهات المسؤولة. وأيضاً يري كل من (Tamertash et al.,



(13: 2021) التكنس على انه عدو دائم، أو شبه دائم حسب ما يكرر فيها الفرد القادر على إكمال العمل مراراً وتكراراً من بداية وإنهاء المهام أو العمل والأنشطة التي يجب القيام بها خلال فترة زمنية معينة حيث بينت دراسات حديثة أن التكنس في مكان العمل له آثار سلبية على القوة البدنية، وهدوء الأفكار، وقلّة العمل، وقلّة التركيز، وضعف الأداء وما إلى ذلك.

وللاطلاع على المزيد من آراء الكتاب والباحثين حول مفهوم التكنس في مكان العمل نستعرضها في الجدول (٢) وكما يأتي:

الجدول (٢) معاهيم التكنس في مكان العمل

ت	المصنر	المفهوم
1	(Avey et al., 2011: 133)	على أنه السلوكيات التي يقوم بها الموظف غير المرغوب فيها التي يمارسها في المنظمة والتي لها تأثيراً سلبياً على أدائها في إنجاز المهام المناطة به.
2	(الحذلي وسحمد، 2017: 169)	على أنه الاعتماد الكلي من قبل الموظف على زسلام العمل وعدم تحمل المسؤولية في أداء المهام المطلوبة منه مما يسبب خلل في سبر العملية الإنتاجية للمنظمة وصعوبة تحقيق أهدافها المطلوبة.
3	(Madsen, 2018: 288)	مصطلح سلبى يشير إلى الآفرك الذين لا يبدون جهداً يتوافق مع قدراتهم وقدراتهم في إنجاز المهام المطلوبة منهم.
4	(Quadri, 2022: 1)	على أنه هو عدم احترام الذات، ونقص الانضباط في الحياة العملية، مما يؤدي إلى انخفاض الثقة بالنفس، وعدم الاهتمام بالأنشطة مع التفكير في عدم



المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على المستنتر الواردة فيه.

رابعاً: أبعاد التنكس في مكان العمل: Dimensions of laziness in the workplace

اعتمدت البحث الحالي سقايين أبحاث (Al Nuaimi, 2021: 48) والذي يتضمن أربعة أبعاد تنكس في مكان العمل، وهي (اللامبالاة للوظيفة، التنكس من المسؤولية، انخفاض الجهد المبذول، التسويف) كونه يتصف بالشمولية ويتوافق مع أهداف البحث وإذنه نوضح لهذا الأبعاد:

١. اللامبالاة للوظيفة: job apathy

إن كلمة اللامبالاة Apathy مشتق من اليونانية Apathia وتعني غياب العاطفة أو "عدم الإهتمام" في اليونانية، وأن أول من أنشأها كاصطلاح هم الرواقيون وهو مصطلح اللامبالاة أو السلبية وأطلقوا عليها انطفاء المشاعر وبيادة العقل، ثم دخلت اللامبالاة الفكر الذي على يد كلمنس ألكسندر Chinder Alklims الذي اعتمد المصطلح للتعبير عن الانزواء من جميع الشؤون الدنيوية، كما يصف الإنجيل اللامبالاة أنها حالة من إساءة الجسد (خائب وعبيد، ٢٠١٨: ٩٥٤). ويعرف كل من (Sockeel et al., 2006: 25) اللامبالاة بأنها 'مجموعة من السمات السلوكية والعاطفية والمعرفية مثل انخفاض الاهتمام بالمشاركة في الأنشطة الرئيسية للحياة اليومية، ونقص المبادرة، والاتجاه نحو الانسحاب المبكر من الأنشطة التي بدأت، اللامبالاة ونسحب الوجدان. كما يعرف كل من (Schmidt et al., 2017: 3) على أنها اللامبالاة الوظيفية على أنها حالة من الحافز المنخفض والتأثير تجاه



التوظيف. الفرد الذي يعاني من اللامبالاة في العمل لديه ارتباط عاطفي منخفض بوظيفته وتنظيمه، إلى جانب انخفاض مستوى الحافز المتعلق بالتفكير في وظيفته وأدائها والوظائف التنظيمية ذات الصلة. ويعرف كل من (Ugwu et al., 2019: 104) اللامبالاة في العمل على أنها قلة الاهتمام بالعمل أو القلق بشأن أداء العمل الذي يؤدي إلى إنتاجية أقل، وخدمة زبائن أقل، وانخفاض الرضا الوظيفي.

#### ٢. التنصل من المسؤولية: disavowing responsibility

المسؤولية هي أحد مكونات سلوك الفرد في أداء مهامه وواجباته في معظم مجالات حياته ، حيث يمارس خلالها عدة أدوار ، والشعور بالتكليف بهذه الأدوار وتنفيذ واجباتها يعبر عن المسؤولية إلى الالتزام الناتج عن تخصيص هذا العمل ، ويحصر معنى المسؤولية في الواجبات أو العمل المراد إنجازه ، يرجع إلى كونه أحد المصطلحات الشائعة التي نستخدمها في حياتنا اليومية ، وأن العديد من المنظمات عند وصف المراكز الإدارية المختلفة لتحديد المسؤوليات والواجبات المرتبطة بكل منهم مع القضايا الناتجة عن عدم الامتثال لها (Baumgärtner et al., 2018: 2). وفيما يتعلق بمظاهر التنصل المسؤولية يشير إلى أنه لا يجوز للفرد التنصل من المسؤولية بشكل صريح وواضح، ولكن هناك مؤشرات تعكس مظاهر التنصل المسؤولية وضعف مهارة المسؤولية، بما في ذلك اختلال المواعيد النهائية، عدم الاهتمام بمهام العمل، والكثير يتعمدون أعذاراً كاذبة، ويلومون الآخرين على الأخطاء الشخصية والفشل، والشكوى بانتظام عن الساعات غير العادلة من قبل الآخرين، وتجنب



المبادرة والاعتماد على الآخرين في العمل، ويرفض المهام والمشاريع والأعمال الصعبة ( Ali Nuaimi, 2021: 48).

### ٣. انخفاض الجهد المبذول: Decreased expended effort

الجهد المبذول هو مقدار الجهد الذي يبذله الموظف في وظيفته ويمثل درجة دافعه للأداء، حيث تشير الدرجة العالية من الدافعية إلى فعالية في أداء العمل حيث يمارس دوره في المنظمة بصورة جيدة كما يشير الجهد المبذول إلى الطاقة الجسدية والعقلية التي يبذلها الفرد لأداء مهمته، وينتج هذا الجهد عن حصول الفرد على الحوافز المادية والمعنوية التي يحسب الحصول عليها من خلال قيامه ببذل ذلك الجهد (Muhammad , 2022: 42). ويعرف كل من (Spector et al.,2006:449) انخفاض الجهد المبذول على أنه انقراض في أداء المهام الوظيفية مما يؤثر على الكفاءة من خلال انتهاك المعايير التنظيمية فيما يتعلق بكمية ونوعية العمل المطلوب إنجازه. كما يعرف كل من (Shah & Ali, 60: 2015) انخفاض الجهد المبذول على أنه انخفاض مستوى الأداء الفرد في المنظمة بسبب التغيب عن العمل، وتأخر العملية، وفقدان الإلهام، بالإضافة إلى هذه الصورة العامة السابقة فإن عدم القدرة على التعامل بسرعة مع شكاوى الزبائن وانخفاض القدرة التشغيلية يعتبر أيضاً انخفاضاً في مستوى الأداء الفردي في المنظمة.

### ٤. التقصير: Procrastination



التسويق هي ظاهرة واسعة الانتشار ومعروفة تشير إلى التأخير الطوعي للأنشطة المستحقة، على الرغم من التأخير قد يكون له عواقب سلبية حيث التسويق يرتبط بضعف كبير في العمل والأداء في مكان العمل التسويق يقتل من الرفاه لدى الفرد يزيد من المشاعر السلبية مثل الغضب أو الغضب يزيد من أعراض سناكل الصحة العقلية والنفسية والجسدية الخطيرة مثل الاكتئاب والقلق والإحباط (Eckert et al., 2016: 10). ويرى كل من (Gupta et al., 2012: 196) التسويق هي تأجيل أو تأخير أو تأجيل العمل أو الإجراء الذي من المفترض أن يتم تنفيذه في الوقت الحاضر، عادة ما يكون للتسويق ثلاثة سلبية مرتبطة بها غالباً ما ينظر إلى الأشخاص المماطلين على أنهم سيئون أو ضارون أو حمقى بطبيعتهم وإن الأفراد الذين يرون أنفسهم مماطلين غالباً ما يرجعون في تقبله من خلال تحديد أهداف ومواعيد نهائية واقعية من أجل إكمال المهام في إطار زمني معقول. ينظر إلى التسويق أيضاً على أنها إرادة بطبيعتها أي أنها تنطوي على الاختيار الطوعي لتسويق أو مهلة واحدة على الخيارات المتنافسة الأخرى. كما يعرف كل من (KAUSAR & HUSIN, 2023: 64) التسويق على أنه تأجيل المهام المتعلقة بالعمل من خلال الانخراط في أنشطة غير متعلقة بالعمل، سواء كانت أنشطة تنويعية أو أنشطة معرفية، دون أي نية لإيذاء الآخرين.

### المبحث الثالث: الجانب العملي للدراسة:

#### أولاً: الإحصاء الوصفي

#### ١. التحليل الوصفي لتغير رأس المال الزوجي





من أجل تحديد مستوى اهتمام المديرية السليمانية بتغيير رأس المال الروحي تم استخراج (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية) ثقلات متغير رأس المال الروحي بأبعاده الأربعة وكالتالي:

جدول (٣) خلاصة الاحصاء الوصفي لتغيير رأس المال الروحي

ت	البعد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	ترتيب الأبعاد
١	الثبات الروحي	3.1225	0.78575	0.6245	٤
٢	الثبات الروحي	3.31625	0.7295	0.66325	١
٣	التواصل الروحي	3.2495	0.7845	0.6499	٣
٤	الدفع الروحي	3.2886	0.742	0.65772	٢
	متوسط رأس المال الروحي	3.288	0.74	65%	

المصدر: SMART PLS v.23

يتضح من جدول (٣) الخاص بخلاصة الاحصاء الوصفي لتغيير رأس المال الروحي أن هذا المتغير حقق وسطاً حسابياً مقداره (٣.٢٨٨)، وانحراف معياري (٠.٧٤)، ومستوى اهتمام (65%)، وهذه النتائج تبين وجود اعتماد لأبعاد متغير رأس المال الروحي في مديرية التربية في الدراسة وبمستوى متوسط.

٢. التحليل الوصفي لتغيير التكامل في مكان العمل



من أجل تحديد مستوى اهتمام المديرية السجوية بمتغير التكامل في مكان العمل تم استخراج (التوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاهسية النسبية) لفقرات متغير التكامل في مكان العمل بأبعاده الأربعة وكالاتي:

جدول (٤) خلاصة الاحصاء الوصفي لتكامل في مكان العمل

ت	البعد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهسية النسبية	ترتيب الأبعاد
١	اللامبالاة الوظيفية	3.281	1.0386	0.656	١
٢	التفصل من المسؤولية	3.142	0.932	0.628	٢
٣	انخفاض الجهد المبذول	3.11	0.875	0.6222	٣
٤	التعبيف	3.1026	0.937	0.6205	٤
	معدل تكامل في مكان العمل	3.24	0.94	٦٥%	

المصدر: SMART PLS v.23

يتضح من الجدول (٤) ان خاصية خلاصة الاحصاء الوصفي لمتغير التكامل في مكان العمل حقق وسطاً حسابياً مقداره (٣.٢٤)، وانحراف معياري (٠.٩٤)، ومستوى اهتمام (٦٥%)، وهذه النتائج تبين ان أبعاد متغير التكامل في مكان العمل منتشرة بنسبة متوسطة في مديرية التربية قيد الدراسة.



ثانياً: اختبار فرضيات الدراسة

١. اختبار فرضية الارتباط

يرتبط متغير رأس المال الروحي ارتباطاً عكسياً ذات دالة احصائية بمتغير التكاسل في مكان العمل على المستوى الاحصائي للمتغيرين.

جدول (٥) نتائج اختبار فرضيات الارتباط

Correlations		
المتغيرات	التكاسل في مكان العمل	
رأس المال الروحي	Pearson Correlation	-.454**
	Sig. (2-tailed)	.000
	N	400
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).		

المصدر: برنامج SPSS v.23



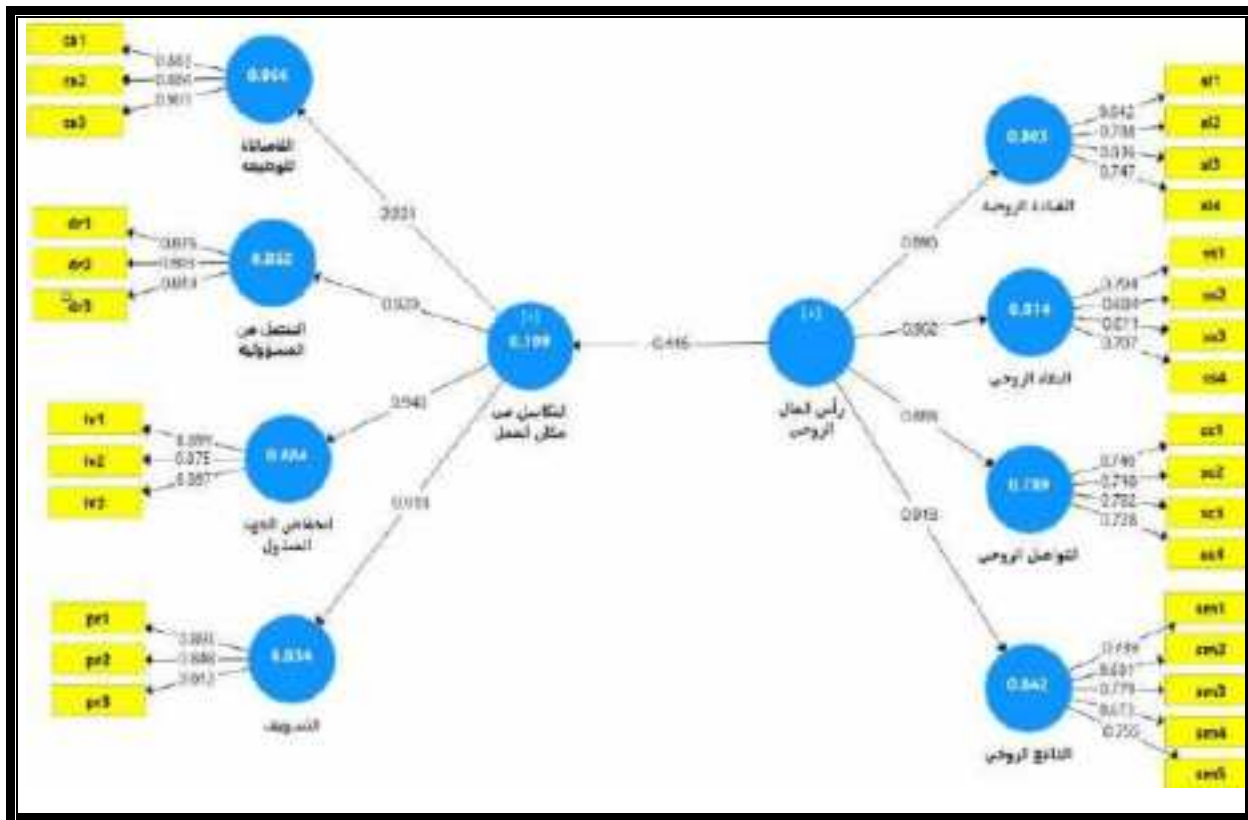
نشير النتائج الظاهرة في الجدول (٥) الى الآتي: ان المتغير المستقل (رأس المال الروحي) ترتبط ارتباطاً عكسياً بالمتغير المعتمد (التكاسل في مكان العمل) على المستوى المتغيرين اجمالاً، ان بلغ معامل الارتباط بينهما (٠.٤٥٤)، وهي قيمة ذات دلالة معنوية عند مستوى المعنوية (٠.٠٥)، وهذا يعني انه يمكن الاعتماد على متغير رأس المال الروحي في مديرية التربية في تقليل التكاسل في مكان العمل وعليه نقبل هذه الفرضية.

## ٢. اختبار فرضية التأثير:

فرضية التأثير: يؤثر رأس المال الروحي تأثيراً عكسياً ذات دلالة احصائية في التغيير التابع التكاسل في مكان العمل على مستوى المتغيرين اجمالاً.

ومن اجل اختبار هذه الفرضية تم الاعتماد ببرنامج الاحصائي (SMART pls) ومن لأجل ذلك قام الباحث ببناء نموذج هيكلي تضمن متغيري الدراسة (رأس المال الروحي وسلوكيات التكاسل في مكان العمل) مكون من (٢٩) فقرة كما في الشكل (٣).





شكل (٢) النموذج الخطاري فرضية التأثير

المصدر: برنامج SMART PLS



يُتضح من نتائج الشكل (٣) والجدول (٦) ان المتغير المستقل رأس المال الروحي يؤثر تأثيراً معنوياً عكسياً في المتغير التابع التكامل في مكان العمل، إذ بلغ مقدار التأثير بين المتغيرين (٠.٤٤٦) ويحدود معنوية (٠.٠٠١)، وهي أقل من مستوى المعنوية المحدد (٠.٠٥)، وتدل على ان متغير التكامل في مكان العمل يقل بمتأثر (٤٤.٦٪)، عند زيادة رأس المال الروحي وحدة واحدة. فضلاً عن ان متغير رأس المال الروحي يمكنه تفسير (١٩.٩٪)، من إجمالي التغيرات التي تحصل في متغير التكامل في مكان العمل، وهي قيمة الخاصة بمعامل التفسير (R<sup>2</sup>=٠.١٩٩)، وباعتماد على هذه النتائج يتم قبول هذه الفرضية على المستوى الاجمالي للمتغيرين.

جدول (٦) مخرجات فرضية التأثير

نتيجة الفرضية	مستوى المعنوية	قيمة T	الانحراف المعياري	قيمة R <sup>2</sup>	معامل التأثير β	مسار الفرضية
مقبولة	0.000	٤.٤٠٦	0.0٨1	٠.١٩٩	-٠.٤٤٦	رأس المال الروحي -> التكامل في مكان العمل

المصدر: مخرجات برنامج SMART PLS

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:



١- يتبين وجود إدراك نسبي لتغير رأس المال الروحي بصوره عامه في المديرية المبحوثة وهذا يعني ان المديرية المبحوثة لديها إدراك لأهمية رأس المال الروحي في المديرية المبحوثة لماله انعكاسات ايجابية.

٢- حصل بعد اتقادة الروحانية على أدنى مستوى اهتمام من قبل المديرية المبحوثة فبما يباقي ابعاد متغير رأس المال الروحي وهذا بين ان العمل يعاني من ضعف القيادة الروحانية المتمثلة بالهام العاملين وترسيخ قيم الاثار في نفوسهم وتشجيعهم على بناء رؤية مشتركة ثم يتم تنفيذها بصوره جيدة من قبل المسؤولين.

٣- على الرغم من حصول بعد الدافع روحي على اهتمام متوسط من قبل المديرية المبحوثة الا انه جاء في الترتيب الأول قياسا بقي ابعاد متغير رأس المال الروحي هذا يعني ان المسؤولين في مديرية المبحوثة لديهم إدراك نسبي والقدرة النسبية على زيادة حماس العاملين والقدرة على تحقيق الانسجام والتفاعل بين مجموعات العمل فضلا عن القدرة على اقناع العاملين على انهم مهمين وبنو قبة أكثر المنظمة المبحوثة.

٤- توضح وجود حالات لتكاسل في مكان العمل بشكل واضح نسبيا على المستوى الكلي وهذا يعني ان الواجبات والمهام الوظيفية لا تتم بالوقت والجودة المطلوبة والسخط بها.

٥- تبين ان بعد التلامية الوظيفية هو أكثر الابعاد انتشارا في المديرية المبحوثة قياسا بقي ابعاد التكاسل في مكان العمل وهذا يعني وقت العمل لا يخصص كله للأعمال المطلوبة وإنما يذهب جزء





منه للأعمال التي ليس من واجبات الفرد فضلاً عن ضعف اهتمام وتركيز الأفراد العاملين على إيجاد حلول ومعالجته واقعية للتكاسل الذي يخص عمله.

٦. أثبتت نتائج التحليل الإحصائي أن متغير رأس المال الروحي ارتباطاً عكسياً ذات دالة احصائية بمتغير التكاسل في مكان العمل على المستوى الإحصائي للمتغيرين.

٧. أثبتت نتائج التحليل الإحصائي أن المتغير السنّي رأس المال الروحي يؤثر تأثيراً معنوياً سلباً في المتغير التابع التكاسل في مكان العمل وهذا يعني أنه يمكن استنزاف أبعاد رأس المال الروحي في تقليص من حالات التكاسل إلى الحدود الدنيا في العمل.

ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة تبني وتعزيز المديرية المبحوثة ستغير رأس المال الروحي لما له من مساهمة مسئلة ب (الثقافة، الأخلاق، النزاهة، العمل بروح الفريق الواحد، القيم) من الممكن ان تساهم في الحد من التكاسل في مكان العمل. من خلال برامج التدريب والتطوير وبناء بيئة عمل إيجابية.

٢. ضرورة تعزيز بعد القيادة الروحية في المنظمة المبحوثة لما له من دور مهم بالاهتمام العاملين وترسيخ قيم الأثر في نفوسهم وتشجيعهم على بناء رؤية مشتركة في المنظمة المبحوثة من التأكيد على القيم الأخلاقية والاهتمام بالاحتياجات الروحية للأفراد العاملين وخلق بيئة عمل إيجابية وداعمة.



٣. على المديرية المبحوثة المحافظة على بعد الدافع الروحي لمراله دور في زيادة حماس العاملين والقدرة على تحقيق الانسجام والتفاعل بين مجموعات العمل فضلاً عن دوره في اقناع العاملين على انهم مهمين وذو قيمة أكثر للمنظمة المبحوثة.

٤. ضرورة قيام المديرية المبحوثة في الحد من التكاثر في مكان العمل بكل أنواعه من خلال نشر الوعي الثقافي والاداري بإجراءات العمل التي تعزز من استجابة العاملين وقدرتهم على اداء مهامهم الوظيفية بأفضل وجه.

٥. على المديرية المبحوثة الاهتمام بالأفراد العاملين السكتين بالأعمال وتشجيعهم من خلال تقديم الحوافز والمكافآت التي ترفع من الرضا الوظيفي وتقلل من حالات التراخي والتكاثر في مكان العمل.

٦. ضرورة الاهتمام بحالات التكاثر في مكان العمل والعمل على تحجيمها من خلال اعتماد عدة آليات وأساليب منها (الاجتماع مع الكسالى في العمل والتحدث معهم بشكل خاص للتعرف على اهتماماتهم، تحديد أهداف واضحة، منح الحوافز، المسؤولية، توليد فرص للتقدم، البحث عن الدافع للفرد المسؤول، تنظيم قائمة المهام المطلوب إنجازها، توفير بيئة عمل ممتعة ومريحة، البحث المستمر عن الأمثلة الإيجابية (القدوة)، معرفة عواقب عدم إكمال المهمة. المهمة الموكلة إليه، تحديد بعض المواعيد النهائية لإنجاز المهام والالتزام بها، التعرف على الحقيقة، اكتشاف المشكلة الحقيقية، التنظيم الجيد، التقييم الذاتي، وضع جدول زمني.



٧. ضرورة الحد من حالات الانسلاخ لتوظيف بين الأفراد العاملين من خلال تقديم الدعم المادي والمعنوي للعاملين لضمان اهتمامهم بإنجاز السهام، وإشراكهم في حل مشكلات العمل، وتقديم النصائح والإرشاد حتى يتمكنوا من أداء العمل بالشكل الصحيح، وكذلك تطبيق الفعاليات لإجراء العمل بشكل فعال بدعم وقت عمل المنظمة والتركيز على الإيجابيات واعتبارها نقطة انطلاق لتجنب السلبيات في العمل، مع تكريس أشكال التعاون بين العاملين من خلال دمجهم في فرق العمل المختلفة.

## المراجع:

### المراجع العربية:

١. الروائدة، أسامة محمد والصلوي، عثمان محمد والزغبى، محمد سيد أحمد وإبراهيم، محمد سلاسة. (٢٠٢٠). أثر القيادة الروحية في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية: دراسة تطبيقية على بعض الفئات الأردنية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، ١٩ (١)، ٢٤٧-٢٦٠.
٢. عزيبي، صفا عباس محسن. (٢٠٢١). التنقل الاجتماعية التنظيمية وتأثيرها في استقامة المنظمة بتوسط رأس المال الروحي. رسالة ماجستير في تخصص الإدارة العامة، كلية الإدارة والاقتصاد. جامعة بغداد.
٣. النيدلوي، عامر عبد كريم والجناي، محمد محمد عطية والحذراوي، رافد حميد عباس. (٢٠٢٠). التفاعل العاطفي للعاملين ونوعه في الحد من الانسلاخ الوظيفي بحث تطبيقي لآراء عينة من الموظفين في مديرية بلدية الكوفة. Journal of Kirkuk University for Administrative & Economic Sciences, ١٥ (٢).
٤. الطائي، يوسف حبيب ومحمد، أحمد عبد اللطيف. (٢٠١٧). الاستجابة الاستراتيجية ونبرها في الحد من الانسلاخ الوظيفي (دراسة ميدانية في السدقة)، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، ١٤ (٢).



٥. طالب، نهائي وعبيد، إتمام مجيد. (٢٠١٨). التلاسلات لدى منتسبي الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات. Psychological Science, (٢٨).

٦. زوين، عمار عبد الأمير والجيوري، رعد حنظل طارش. (٢٠١٨). العلاقة بين روحانية مكان العمل والعقد النفسي للعاملين دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي؛ مجلة الخري للعلوم الاقتصادية والإدارية، ٢٠١٨، المجلد ١٥، العدد ٤-٢، الصفحات ٤٤٨-٤٢٥.

#### المراجع الأجنبية:

1. Al-Nuaimi, H. M. A. (2021). Diagnosing Scaling Job laziness Cases for employee: An Analytical Study of The Opinions of a Sample of Administrative Leaderships at The Northern Technical University and its Formations in Nineveh Governorate. NTU journal for Administrative and Human Sciences (JAHS), 1(1), 43-56.
2. Avey, James & Reichard, Rebecca & Luthans, Fred & Mhatre, Ketan, (2011), 'Meta-Analysis of the Impact of Positive Psychological Capital on Employee Attitudes, Behaviors, and Performance', HUMAN RESOURCE DEVELOPMENT QUARTERLY, vol. 22. no. 2, Summer 2011 © Wiley Periodicals, Inc.
3. Baumgärtner, S., Petersen, T., & Schiller, J. (2018). The concept of responsibility: Norms, actions and their consequences. Actions and Their Consequences (April 4, 2018).



4. Bayighomog, S. W., & Arashi, H. (2019). Workplace spirituality customer engagement Nexus: the mediated role of spiritual leadership on customer oriented boundary spanning behaviors. *The Service Industries Journal*, 39(7-8), 637-661.
5. Beard, S. (2012). "Examining, evaluating, and exploring spiritual capital.
6. Eckert, M, Ebert, DD, Lehr, D. Seeland, P, & Berking, M (2016) Overcoming procrastination: Improving emotion regulation skills reduces procrastination. *Learning and individual differences*, 52, 10-18.
7. Eginli, A. T. (2017). Spirituality in the workplace: What does it mean? A literature reviews. *Advances in Social Sciences Research Journal*, 4(23).
8. Emecheta Bartholomew, C., & Hart, A. (2016) Spiritual Capital and Organisational Resilience of Banks in Anambra State South-Eastern State of Nigeria.
9. Goodier, B. C., & Eisenberg, E. M. (2006). Seeking the spirit: Communication and the (re) development of a "spiritual" organization. *Communication Studies*, 57(1), 47-65.
10. Gupta, R., Hershey, D. A., & Gaur, J. (2012). Time perspective and procrastination in the workplace: An empirical investigation. *Current psychology*, 31, 195-211.
11. Iorun, J. I., & Iorlaha, M. (2022). EFFECT OF SPIRITUAL CAPITAL ON PERFORMANCE OF SMALL AND MEDIUM ENTERPRISES (SMES) IN BENUE STATE.



12. Jufrizen, J., Sari, M., Nasutian, M. I., Radiman, R., & Wahyuni, S. F. (2019). The strategy of spiritual leadership: The role of spiritual survival, workplace spirituality and organizational commitment at private universities. *International Journal of Research in Business and Social Science* (2147-4478), 8(1), 64-72.
13. Kaiqin, L., & Zhihua, D. (2020). A study on the effect of spiritual leadership on the proactive behavior of employees. Francis Academy of Press, International Conference on Big Data Applications and Economic Management (ICBDEM 2020), UK.
14. KAUSAR, F., & HUSIN, N. S. (2023). Enhancing Workplace Performance Across Banking Distribution Networks: The Role of Self-Leadership and Intrinsic Motivation in Mitigating Procrastination Behavior. *Journal of Distribution Science*, 21(10), 63-75.
15. Khodabakhshi, Mahdi; Sepahvandi, Mohammad Ali; Sheikholeslami, Ali; Habibi, Elham (2015). Prediction of organizational Procrastination and Life Satisfaction Based on JobBurnoutand Work Experience, *Journal of Military Medicine*. Vol. 17, Issue 4, pp. 207-231.
16. Lillard, D. R., & Ogaki, M. (2005). The effects of spiritual capital on altruistic economic behavior. Unpublished Research Proposal. Cornell University and Ohio State University.
17. Madsen, T. (2018). The Conception of Laziness and the Characterisation of Others as Lazy. *Human Arenas*, 1(3), 288-304.



18. Manel, D. R., Bani, I., & Hidayat, F. (2023). Analyzing the Effect of Organizational Commitment, Spiritual Motivation and Spiritual Leadership on Employee Performance through Job Satisfaction. *International Journal of Finance, Economics and Business*, 2(1), 34-43.
19. Martinez, R. J., Rogers, R., Yancey, G., & Singletary, J. (2011). Spiritual capital in modern organizations. *Journal of Biblical Integration in Business*, 13(1).
20. Muhammad J. (2022). The role of accountability environments in employee effort and performance. *Journal of Social Science Review*, 2 (2).
21. Quadri, Ash Shaikh MirAsedullah. (2022). The causes of laziness and procrastination and how to overcome them', *CIFIA Global Journal*, Vol 5.
22. Schmidt, G. B., Park, G., Keeney, J., & Ghumman. S. (2017). Job apathy: Scale development and initial validation. *Journal of Career Assessment*, 25(3), 484-501.
23. Shaffer, R.C. (2022, December). Spiritual communication with the healer. At the 3rd Borobudur International Symposium on Humanities and Social Sciences 2021 (BIS-HSS 2021) (pp. 136-143). Atlantis Press.
24. Shah, S. K. A., Ali, N., & Ali, Z. (2015). Declining employee performance in public sector organizations: An etiological study of public sector organizations in Pakistan. *Journal for Studies in Management and Planning*, 1(05).





25. Sockeel, P., Dujardin, K., Devos, D., Denève, C., Destée, A., and Defebvre, L., 2006. The Lille apathy rating scale (LARS), a new instrument for detecting and quantifying apathy: validation in Parkinson's disease. *Journal of Neurology, Neurosurgery & Psychiatry*, 77 (5), 579 LP 584.
26. Sudarma, M. (٢٠١٦). THE ROLE OF SPIRITUAL CAPITAL, HUMAN CAPITAL, STRUCTURAL CAPITAL, AND RELATIONAL CAPITAL OF SMES TO IMPROVING ON PERFORMANCE: STUDY LITERATURE.
27. Tamertash, Saberi. Khosravi, & Abolfazl. (2021). Investigating the effect of organizational inertia on organizational laziness and organizational anomie in Tehran University. *Scientific Journal*. 19(4), 609-630.
28. Ugwu, F. O., Onyishi, I. E., Egwu, O. I., Akanu, O. O., Groupson, O., & Agudiegwu, M. (2019). Job apathy and work engagement: Moderating influence of perceived leader integrity and spiritual intelligence in a Nigerian mass transit company. *Journal of Psychology in Africa*, 29(2), 104-109.
29. Wibisono. C. (2017, November). Determination of Leadership and Spiritual Motivation on The Performance of Employees through the Satisfaction of City Government Employees Batam, Indonesia. In *International Conference on Business and Management Research (ICBMR 2017)* (pp. 448-458). Atlantis Press.



30. Yalokwu, P. (2008). Authentic leadership and spiritual capital development: agenda for building quality management and successful organisations: leadership. *Management Today*, 24(6), 42-46.
31. Yusof, J. M., & Mohamad. M. (2014). The Influence of Spiritual Leadership on Spiritual Well-Being and Job Satisfaction: A Conceptual Framework. *International Review of Management and Business Research*, 3(4), 1948.



## أسس الحكم الرشيد وأركانه

### The foundations and pillars of good governance

أ.د. علاء عبد الحسن السيلوي

الباحثة دعاء محمد عبيد

كلية الآداب / جامعة الكوفة

Prof Dr. Alaa Abdul Hassan Al-Silawi

Faculty of Law/ University of Kufa

Researcher Duaa Muhammad Ubaid

Faculty of Arts/ University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22677](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22677)

الملخص:

إن الحكم الرشيد يقوم على مجموعة من الأسس والأركان التي تشكل العمدة الأساسية للقيام وتكون بمثابة مرجعية لهذا الحكم وهناك عديد من الأسس التي يقوم عليها الحكم الرشيد فبعضها بحسب برنامج الأمم المتحدة الأممي بعضها بحسب البنك الدولي أما فيما يتعلق بالأركان الحكم الرشيد وهناك ثلاث أطراف أساسية ومكاملة بحيث يتكون من خلالها أركان الرشيد من أهمها الدولة والمؤسسات الرسمية والسلطات المحلية وثانياً المجتمع المدني إضافة إلى قطاع الخاص بهذا تكون صورة لأركان الحكم الرشيد.

الكلمات المفتاحية: الحكومة، الأركان، المجتمع المدني، التبعيد الديني.



## Abstract:

The establishment of good governance will be based on a group of good governance, some of which are according to the United States Water Program, some according to the World Bank. As for the pillars of good governance, there are three basic and complementary parties that consist of revealing the pillars of good governance, the most important of which are the state, official institutions and local authorities, and secondly, civil society in addition to the civil society sector. This is what constitutes a picture of the pillars of good governance.

**Keywords:** origin, pillars, civil society, doors to society

**المبحث الأول: الأسس النظرية للحكم الرشيد:**

إن الأسس النظرية للحكم الرشيد تعبر عن مجموعة من المؤثرات والتي اعتمدها كل من البنك الدولي، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي لدراسة أنظمة الحكم وتحديث مواطن وأهله، كما يقترح ما يجب أن يكون لترشيدها. حيث سنعتمد في هذا السبحث على الأسس النظرية لدى كل من البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

المطلب الأول

الأسس النظرية للحكم الرشيد

١- البنك الدولي<sup>(١)</sup> : وتشمل:



- ١ العمليّة التي من خلالها يتم اختيار الحكومات ومراقبتها واستبدالها؛ ويتكون هذا الأساس من:
  - الرأْي والسّامعة، وعدم الاستقرار، والعنف السياسي.
  - الرأْي والسّامعة؛ تشمل عدداً من المؤشرات تقيس جوانب عدة من العمليّة السياسيّة والحريات المدنيّة، والمشاركة في اختيار الحكومات، ومراقبة أصحاب السلطة ومسئولتهم.
  - الاستقرار، والعنف السياسي؛ الجمع بين مؤشرات تقيس مدى الشعور بإمكانية زعزعة الاستقرار، وإسقاط الحكومات بوسائل دستورية أو عنيفة.
- ٢ قدرة الحكومة على صياغة سياسات سليمة وتنفيذها بفعاليّة، ويتكون هذا الأساس من: فعاليّة الحكومة ونوعية انتشريّعات.
  - فعاليّة الحكومة؛ تشمل مؤشرات الخدمة العامّة، ونوعية التّبرير وقراريّة، وكفاءة المواطنين، واستقلال الإدارة عن الضغوط السياسيّة، ومصداقيّة الحكومة في انتراسها بسياسات، ونسبة كافة المؤشرات التي ما يلاحظه الناس أو ما يشعرون به.
  - نوعية انتشريّعات.
- ٣ احترام المواطنين والدولة، التي تحكم التسيير الاقتصادي والاجتماعي ويتكون هذا الأساس من:
  - حكم القانون ومسؤولي الفساد .
  - حكم القانون؛ تشمل في مؤشرات تقيس مدى شعور المواطنين بالنّزاهة في القواعد السّميّة، وكفاءة القضاء.



مستوى الفساد؛ ويشمل هذا المقياس مدى تأثير الفساد على بيئة الأعمال كما حدد البنك الدولي؛ أيضا عددا من المؤشرات لقياس نوعية الحكم في تقريره الخاص بالحكم الرشيد في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا<sup>(1)</sup>، ونتمثل في:

أ مقياس المساءلة العامة ويشمل:

❖ درجة انفتاح المؤسسات السياسية في البلد.

❖ درجة الشراكة ونوعيتها.

❖ احترام الحريات المدنية.

❖ شفافية الحكومة.

❖ حرية الصحافة.

ب مقياس نوعية الإدارة ويشمل:

❖ فعالية البيروقراطية.

❖ احترام قواعد القانون.

❖ حماية حقوق الملكية.

❖ مستوى الفساد.

❖ نوعية التشريعات.

❖ آليات المساءلة الداخلية.

٢- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي<sup>(2)</sup> :-



إن الأسس النظرية للحكم الرشيد حسب برناردج الأمم المتحدة الإنمائي، تدور أساساً حول التنمية البشرية، والتي من خلالها يتم تصنيف نوع الحكم وقياسه. ويرتبط مفهوم الحكم الرشيد، حسب فكرة التنمية البشرية المستدامة، بالمؤشرات التالية:

- ١- التمكين: توسيع قدرات المواطنين وخياراتهم، وإمكانية ممارستهم لحرية الاختيار بعيداً عن الجوع والحرس، وبالتالي إمكانية مشاركتهم الفعلية في القرارات التي تتعلق بحياتهم
- ٢- التعاون: ويتضمن معنى الانتماء، والاندماج، والتضامنية كمصدر أساسي لإشباع الذاتي الفردي، حيث التعاون هو التفاعل الاجتماعي الضروري.
- ٣- العدالة في التوزيع: ونشمل الإمكانات والفرص وليس الدخل فقط.
- ٤- الاستدامة: تشمل القدرة على تلبية حاجيات الجيل الحالي، من دون التأثير سلباً في حياة الأجيال اللاحقة، وحققها في العيش الكريم.
- ٥- الإنسان الشخصي: يشمل الحق في الحياة بعيداً عن أي تهديدات أو أمراض معدية أو قمع أو تهجير.

### ٣- مقارنة صندوق النقد الدولي:

يقر صندوق النقد بأهمية الحكم الرشيد في جميع مراحل التنمية، ولذلك فهو يركز على جوانب الحكم الرشيد التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسياسات الاقتصاد الكلي، كشفافية الحسابات الحكومية وقابلية الجمهور وإثارة الموارد والاستقرار. وشفافية الاقتصاد وتنظيم بيئة عمل القطاع الخاص. ويوضح الصندوق عن ذلك من خلال دعم السياسات في تلك الدول من جانب وتنظيم الدعم التقني لها من جانب آخر، ففي جانب دعم السياسات تنحصر السياسات المعززة للحكم الرشيد في مجالين هما الأول





تطوير إدارة الموارد العامة من خلال الإصلاحات التي تتضمن مؤسسات القطاع العام مثل (الخزينة العامة والبنك المركزي والمؤسسات العامة والخدمة المدنية ووظيفة الإحصاءات الرسمية)، كما تشمل الإجراءات الإدارية (كالانضباط المالي في الشركات المسوكة للدولة وإدارة الموازنة وجمع الإيرادات ومراقبة النفقات ومكافحة حالات الفساد).

أما في جانب الدعم التقني فيتم تقوية القدرة على تصميم وتنفيذ السياسات الاقتصادية وبناء مؤسسات فعالة لصنع السياسات وتحسين سماء القطاع العام عبر تعزيز القدرة التنفيذية للدولة في الأمور المالية التدريب والمساعدة في بناء القدرات، لأجل تصميم السياسات المناسبة، وتقوية إدارة الضرائب والجمارك وتطوير إدارة الموازنة والنفقات العامة

١ الاهتمام بمسألة انشغافية في المعاملات المالية في الموازنة العامة للدولة والبنك المركزي والقطاع العام وتحسين أنظمة المحاسبة ومراجعة الحسابات والإحصاءات ويمكن في هذا الإطار الاستعانة بخبرات المؤسسات المالية الدولية كالبانك الدولي وفيما يتعلق بالشفافية في السياسات المالية والنقدية مع تتبع الاتفاق على الفقر.

٢ تدابير عملية لتعزيز النزاهة في إدارة بعض الأنشطة الحكومية الأكثر عرضة للفساد مثل إدارة انجسارت والادارة الضريبية.

## المطلب الثاني

تطبيقات اسس الحكم الرشيد في العراق

منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١، والعراق يعيش في سارق وتخبُّط واضح؛ ما عدا بعض الثورات الراكدة، فهو يعيش مأزقاً سياسياً، وثلك في عدم تحديد هويته السياسية تحديداً واضحاً، وتأسيس دولة



مؤسسات راسخة، كما أنه يعيش في تحبط مستمر في تبني نظام اقتصادي يتلاءم مع وضعه وطبيعته، إلا كان متأرجحاً بين الفكر الاقتصادي الاشتراكي والفكر الرأسمالي والفكر الإسلامي، فلم يتمكن من تأسيس توثيقة فكر اقتصادي جديد يتوافق مع اسكائانه وطبيعته الخاصة.

ويعد نحو (٨٣) عاماً من هذا التخبُّط والتأرجح، سحبت الفرصة لإعادة بناء الدولة العراقية بركنيتها السياسي والاقتصادي وفق قواعد الحكم الرشيد، وبذلك بعد تشكيل أول حكومة عراقية منتخبة عام ٢٠٠٥، لكن للأسف هذا لم يحدث، ولم يصحح المسار وفق طريقة علمية وبنائه، إذ استمر الحال في تسييس الاقتصاد، وإخضاعه للانعكاس والمصالح الحزبية، وساء الأمر سوءاً ظل الاقتصاد العراقي منكبلاً على مورد النفط الذي جعل منه اقتصاداً رباعياً باستنزاف تحتكره وتديره الحكومة، مع امتلاك العراق موارد اقتصادية وبشرية وفيرة.

وبناءً على ذلك، بدأ العراق بالابتعاد أكثر فأكثر عن ترسيخ قواعد الحكم الرشيد في إدارة الدولة، مما نتج عنه في المحصلة رهن اقتصاد البلد بجميع مفاصله لتربيع النفطي، بن أصبحت جميع الخطط التنموية دالة للإيرادات النفطية، مما وضع البلد في دائرة المستقبل المجهول. لذا تكمن أهمية هذا الورقة في تحديد أهم الأسباب التي أدت إلى ابتعاد الإدارة العامة في العراق عن تطبيق قواعد الحكم الرشيد، وتحديد المعوقات التي تحول دون تطبيق مبادئ الحكم الرشيد مستقبلاً، والعمل على عرض حلول واقعية وعملية لحكومة الإدارة العامة للحد.

بعد يوم ٩ نيسان عام ٢٠٠٣، نقطة تحول كبرى بالنظام السياسي العراقي، فقد تغير النظام من جمهوري ذو سلوك قومي اشتراكي إلى نظام جمهوري اتحادي ذو سلوك ليبرالي ديمقراطي، وهذا ما جاء به دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥، إذ نصت مادته الأولى من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥



الخاصة بصورة النظام السياسي على أن جمهورية العراق؛ دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاساء، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي ديمقراطي<sup>(١)</sup>.

كان من الممكن جداً ف هذه المرحلة من التحول أن يصبح العراق دولة ذات أسس ومعايير جديدة غير التي كانت عليه في النظام الأسبق، معايير خفيفة وسهجة يسري في إطار الحكم الرشيد، لكن لم يحصل ذلك، بل على العكس وتراجع العراق وفق معظم المؤشرات الدولية، خصوصاً في مؤشر الشفافية والحكم الرشيد، ويمكن أن يعزى ذلك إلى ثلاث عقبات رئيسية، وهي على النحو التالي (٢):

١ - حكم ديمقراطي يحتاج إلى إصلاح: نصت المادة الرابعة من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية على أن نظام الحكم في العراق اتحادي فيدرالي ديمقراطي تعددي، ويجري تقاسم السلطة فيه بين الحكومة الاتحادية والحكومات الإقليمية والمحافظات والبلديات والإدارات المحلية، ويقوم النظام الاتحادي على أسس الحقائق الجغرافية والتاريخية والفصل بين السلطات، وليس على أسس الأصل، أو العرق، أو الأثنية، أو القومية، أو المذهب، وهذا ما عززه دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥، إذ نصت المادة (١١٦) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ على أن: يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمة وإقليم وسدافظات لا مركزية وإدارات محلية، هذا المبدأ الذي وضعته سلطة الاحتلال كان بحجة محاكاة للنموذج الإنجليزي في الحكم (من حيث التنظيم وتوزيع المسؤوليات)، وبعل هذا ما أدت به الجسعية الوطنية العراقية المؤقتة وقتذاك، ألا أن الحقيقة، هذه كانت البذرة الأولى لتقسيم الدولة إلى أجزاء، كما سيعزز ذلك المبدئين الآخرين والتوضع الذي وصل إليه العراق في الوقت الراهن، إذ إن مبدأ الحكم وفق النظام الديمقراطي ما هو إلا جزء واحد من متطلبات الوصول إلى احكم الرشيد، إذ لا يكفي الحكم أن يكون ديمقراطياً لتحقيق معايير



الحكم الرشيد، بل لا بد من تحقيق أهداف الحكم، وإدارة موارد الدولة بالطرق التي الكفوة والتحديث بما ينسجم مع تحقيق أكبر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية وحكم القانون.

٢ تعددية حزبية متباعدة: عشت سلطة الاحتلال الأمريكي على ترسيخ مبدأ التعددية الحزبية في النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ وهذا ما نص عليه الأمر الصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة بوزارة بريس. الخاص بتأسيس المنظمات والكيانات السياسية، إذ أعطى هذا الأمر الحق للأشخاص منفردين أن يكونوا كياناتاً سياسياً لخوض الانتخابات، وهذا لم تجده في تشريعات الدول البرلمانية الأخرى، كما أعطى حق اعتراف المفوضية الخاضعة لسلطة الائتلاف بأي تجمع ككيان سياسي بمجرد حصوله على توقيع ٥٠٠ ناخب، وبمثل هذا الأمر جاء كردة فعل طبيعية على تسلط الحزب الواحد الذي حكم العراق قبل عام ٢٠٠٣ هذا من جهة، ومن جهة أخرى الارتباط الوثيق بين الديمقراطية والتعددية الحزبية، لكن بموجب هذا الأمر ٩٧، ونظراً إلى عدم وجود قانون ينظم تأسيس وعمل الأحزاب السياسية في العراق حتى صدور عام ٢٠١٥، كان هناك إقرار في عدد الأحزاب السياسية التي أسست في هذه السنة، وبما يزيد من الأمر سوءاً السلوك الذي اتبع في تشكيل هذه الأحزاب، إذ تشكلت الأحزاب في العراق بعد عام ٢٠٠٣ على أسس مناطقي أو قبلي .

كان من الممكن جداً في هذه المرحلة بعد التحول أن يصبح العراق دولة ذات أسس ومعايير جديدة غير التي كانت عليه في النظام السابق، معايير خفيفة وسهجة يسري في إطار الحكم الرشيد، لكن لم يحصل ذلك، بل على العكس وتراجع العراق وفق معظم المؤشرات الدولية، خصوصاً في مؤشر الشفافية والحكم الرشيد، ويمكن أن يعزى ذلك إلى ثلاث عقبات رئيسية، وهي على النحو التالي (١) :

١ حكم ثنائي: وضع هذا المبدأ ليكون الحلقة العملية للتبدلين السابقين، إذ عمل بول بريمر في تأسيسه لمجلس الحكم العراقي الانتقالي على توزيع المناصب وفق اعتبارات عرقية وضائفية، وبموجبه



حصل الشيعة من مجموع ٢٥ عضواً، فضلاً عن المناصب الوزارية على ١٣ مقعداً في مجلس الحكم الانتقالي بوصفهم الطائفة الأكبر، وحصلت الطائفة السنية على ٥ مقاعد، والأكراد ٥ مقاعد، ومقعد واحد لكل من الكردانيين والآشوريين والتركمان، هذا المبدأ قد عزز وجوب تشكيل أحزاب على اعتبارات عرقية وطائفية وليس على أسس المواطنة واعتماد الكفاءات، مما أسهم في ظاهرة التمرس والانقسام العمودي والصلافي فيما بعد، وبالتالي فقد أصبح هذا المبدأ عرقاً سياسياً، وبسبب عليه السلطات الحكومية اللاحقة أدى إلى انتشاره على مستوى جميع المؤسسات الحكومية، فأصبح من المشكلات الأكثر صعوبة أمام بناء الدولة الوطنية في العراق.

وعلى وفق المبادئ الثلاث في أعلاه سار السلوك السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، وفق المنهجية التالية:

- إدارة الحكم عن طريق الائتلافات بين الزعماء السياسيين السمتين للمكونات السمة كقوة في المجتمع العراقي.
- الغياب التام لثقافة المعارضة السياسية، مما جعل من الجميع حكومة ومعارضة في الوقت نفسه.
- النسبة في الحجم كمعيار أساس للتمثيل السياسي والتعيينات في مواقع القرار وجماليات الخدمة العامة.
- درجة عالية من الاستقلالية لكل مكون طائفية في إدارة شؤونه الداخلية الخاصة.
- الاستقلالية النسبية للسلطات الثلاث (القضائية، والتشريعية، والتنفيذية).
- إدارة الدولة وفق المخاصمة الحزبية بعيداً عن المصلحة العامة للدولة.

المبحث الثاني



## أركان الحكم الرشيد وأبعاده

في البداية كان الحكم الرشيد مختزلاً في مكافحة الفساد الاقتصادي، حيث إن الدراسات الاقتصادية وضحت بالتدريج أن هذه الآفة هي العنق رقم واحد في مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتطور الفكر الإنساني حول هذا الموضوع وأصبح مكشوفاً، حيث انتقل من نقاش مفكرين ومخبرين بحث إلى نقاش وبرامج عمل لمؤسسات دولية مثل البنك العالمي وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية، حيث وضعت هذه المؤسسات مجموعة من القواعد والسياسات لتطبيق الحكم حتى تتمتع بالرشادة.

وبنتائج في هذا المصطلح الذي يضم كل من أركان الحكم الرشيد، وأبعاده

## المصطلح الأول

### أركان الحكم الرشيد

توجد ثلاث أطراف أساسية متكاملة ومرتبطة فيما بينها تكون أركان الحكم الرشيد هي:

أولاً: الدولة والمؤسسات الرسمية والسلطات المحلية؛

فالدولة هي التنظيم الذي يحدد العلاقة بين الفئات أو الطبقات الاجتماعية الحاكمة والطبقات الاجتماعية المحكومة، وهو تنظيم ظهر مع بداية التقاضي بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، متضمناً هيكل الدولة ووظائفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وعليه فإن الدولة هي المسؤولة عن تقديم الإطار التشريعي الذي ينظم العلاقة بينها وبين أفراد الشعب، ويسمح بمشاركتهم في بناء دولتهم باعتبارهم طرفاً فيها، كالتقوانين التي تسمح بتشكيل المنظمات غير الحكومية والمنظمات المدنية، إلى جانب إعطاء صلاحيات إدارية ومالية مناسبة لهيئات الحكم تقوم بوظائفها.





إما السلطة التنفيذية المتمثلة في الحكومة تستلزم تحقيق المستوى اللازم من الإدارة المطلوبة للحفاظ على حرية المؤسسات الحكومية دون أن تمس باستقلال القضاء، فضلاً عن إدارة أموال الدولة وبشريعة تحصيل الموارد دون أي أخلل بمهامها.

تضطلع السلطات المحلية بالعمل على إثراء المواطنين في تحديد الاحتياجات والأولويات التنموية، وايضاً تقوم بالشراكة الهيئات المحلية ومنظمات المجتمع المدني في المشاريع المحلية لتلافي تضارب المصالح وبناء الثقة بين السلطة المحلية وهيئات المجتمع المدني.

حيث صدر عن البنك الدولي تقريراً عن التنمية في العالم عام ١٩٩٧ بعنوان: دور الدولة في عالم متغير، جاء فيه أن:

■ التنمية التي نسيطر عليها الدولة قد فشلت، ولكن فشلت أيضاً التنمية التي يتم بغير تدخل الدولة، وقد أثبتت أن من دون دولة فعالة ينعثر تحقيق التنمية المستدامة، سواء في جانبها الاقتصادي أو الاجتماعي.

■ نشاط القطاع الخاص يلزم توفر بيئة سواتية للأسواق الحرة، إضافة إلى خلق نوازل أفضل بين الحكومة والسوق.

■ السوطن الذي يحتاج إلى مزيد من الاستجابة والمشاركة في اللامركزية.

إن الحكومات معنية بوضع الإطار العام التقني والتشريعي الثابت والفعال لأنشطة القطاع العام والقطاع الخاص على حد سواء، مثلما تكون معنية بتأكيد الاستقرار والعدالة في السوق، والعمل على الاهتمام بالخدمات العامة، وإدخال وظائف الدولة هي:

■ مسؤولية عن تقديم الخدمات العامة للمواطنين.





■ تعمل على تهيئة البيئة المساعدة على تنمية المجتمع.

■ تحفز وتسجع على خلق جو نشيط لخدمة التنمية البشرية.

■ تنظم وتسجع السوق.

■ تسهر على احترام القانون والحفاظ على الأمن.

■ تحضير الميزانية والسهر على أدائها.

ثانياً: المجتمع المدني:

أصبح مفهوم المجتمع المدني ملازماً للدول العصرية، بحيث حل محل مصطلح المجتمع الصناعي في الفلسفة السياسية، ويعرف بأنه مجموعة المنظمات التطوعية المستقلة ذاتياً، التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، وهي غير ربحية، تعمل على تحقيق منافع لخدمة الشعب، أو بعض فئات المهنة، أو لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والنزاهة والإدارة السليمة للاختلافات والانساح وقبول الآخر.

ويقوم المجتمع المدني بدور هام في تحفيز المواطنين على العمل التطوعي في الشأن العام، والمشاركة المدنية والتنمية التشاركية، ولعل أهم ما يؤثر به المجتمع المدني في الحكم هو:

- التطوير: أي تقوية قدرات الأفراد لبنيل الاستقلالية، وهو ما يسكن مسيئة الأثر التطويري أو التسوي على الأفراد، من خلال التأثير في الشؤون العامة عن طريق جمع المعلومات واكتساب المهارات الإدارية والسياسية والتدريب وقيم المشاركة والثقة البناء وغيرها.
- التشريع: البنية الاجتماعية التحتية في المجال العام من خلال الاعلام، تطوير البرامج وفحص الأفكار وتمثيل قطاعات، وهذا هو الأثر الاجتماعي العام.



■ ارتقاء مؤسسات الحكم الديمقراطي من خلال التمثيل السياسي والضغط وتنظيم النشاطات الجماعية وعرض بدائل، وهذا ما يسمى بالآثر المؤسسي.

■ تيسير النشاط السياسي والاجتماعي، ودفع الجماعات للمشاركة في الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: القطاع الخاص؛

في نظام اقتصادي مختلط يشكل القطاع الخاص جزء مهم من الاقتصاد القومي غير الخاضع لسيطرة الحكومة، إذ تسود قوانين السوق والسرايع التجارية الخاصة. أي الشركات والمؤسسات بخلاف أنواعها وأحجامها سواء صغيرة، أو متوسطة، أو كبيرة.

وبهذا أصبح القطاع الخاص يلعب دوراً كبيراً كشريك في الإدارة والتنسيق، وهذا ما يتناسب مع المسؤولية الاجتماعية التي تقع على كاهنه، فهو يستطيع أن يوفر الخبرة والصال والمعرفة اللازمة لعمليات التنمية بالشراكة مع السلطات المحلية وأجهزة الدولة، كذلك يستطيع تأمين الشفافية في الكثير من القطاعات نظراً على نشر المعلومات وإصدار الإحصائيات الدورية، فضل عن دوره في تقديم فرص العمل والحد من مشكلة البطالة ومكافحة الفقر، وهو ما يساعد في تعزيز أسس الحكم الرشيد الذي يهدف إلى استغلال موارد الدولة بشكل صحيح وتحقيق التنمية المستدامة.

وأيضاً، يستلزم الحكم الرشيد تحقيق توازن في طبيعة العلاقة التي تربط أطراف المجتمع الثلاثة (الدولة، المجتمع المدني، والقطاع الخاص)، فالحكومة لها دور مهم في تنظيم المصالح وتجميعها والتعبير عنها والرقابة عليها. وأيضاً تعلب دوراً هاماً في التنمية في عصر العولمة الذي يعتمد على حرية التجارة وبحركات رؤوس الأموال والسلع والخدمات عبر الحدود دون قيود، مما يجعل الحكومة



تتدخل لضبط السوق ومعالجة الاختلالات الناتجة عن تفاعل قوة السوق، أما القطاع الخاص له دور بارز في إقامة المشروعات التي توفر أكبر قدر من قوة العمل، وإداسة بعض المشاريع الخدمية اللازمة للمجتمع وغيرها من المشروعات التي تساهم في توفير الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي المطلوب في الدولة، أما القطاع السنني فيلعب دوراً ريادي في تنماتك الاجتماعي من خلال ما يوفره من خدمات تساعد في تعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، كما يقوي الأسس الاجتماعية المطلوب.

ولذلك على الدولة ان تقوم بتنشيط مثل هذه المنظمات المدنية لكي تؤدي الدور الواجب عليها في إقامة المشاريع والخدمات التي ربما يعجز القطاع الحكومي او الخاص على اقامتها، اما بسبب نقص الموارد او كثرة المهام والمسؤوليات المنوط القيام بها، ويبقى العنصر الأخير والأهم في مثل الحكم الرشيد وهو خلق شبكات التفاعل والحوار والعمل المشترك ما بين الأطراف الثلاثة على جميع الأصعدة حتى يتحقق الحكم الرشيد المطلوب.

وعلى هذا يمكن للحكومة أن تشجع على تنمية القطاع الخاص في إطار ما يسعى بالحكومة الاقتصادية، فهي تسعى إلى جعل هذا القطاع مستداماً بواسطة الآليات التالية:

- تعزيز دولة القانون.
- بناء بيئة اقتصادية كئيبة مستقرة.
- رعاية البيئة والموارد الطبيعية.
- توفير الحوافز لجلب واستقطاب الاستثمارات والمساعدة على نقل المعرفة التكنولوجية.
- الحفاظ على التنافسية في الأسواق.
- جذب الاستثمارات الأجنبية وتشجيع الاستثمارات المحلية.



■ المساهمة في نقل المعرفة والتكنولوجيا.

■ تقوية السابريخ التي تنتج أكبر قدر من الوظائف وفرص العدالة في تنفيذ القوانين<sup>(١٤)</sup>.

المطلب الثاني

ابعاد الحكم الرشيد

حسب المفاهيم التي جاءت بها المؤسسات الدولية حول الحكم الرشيد، من أجل ممارسة سلطة سياسية واقتصادية واجتماعية وفق آليات يحقق بها المصالح المشتركة، من خلال تجسيد ابعاد مختلفة، سنحاول التطرق لها وإسكانية الدولة العراقية التعامل معها:

أولاً: البعد السياسي:

تتوقف ريادة النظام السياسي على مدى سرورية السلطة السياسية، واحترام الحريات العامة من رأي عام وأحزاب سياسية وحرية التعبير، وتقييم كفاءة وفاعلية المؤسسة السياسية من خلال مبادئ الحكم الرشيد وفق معيار الجودة السياسي والتي تعني<sup>(١٥)</sup>:

■ قدرة النظام على تنفيذ الوظائف المجتمعية، بما يخلق فضاء المجتمع على السلطة دون الحاجة الى الإكراه لكي ينتج عنه استقرار سياسي.

■ طبيعة العلاقة الرابطة بين النظام السياسي والوسط المجتمعي، ويمثل عملية سياسية مستمرة تعبر عن مدى قبول المواطنين، وعليه تجسيد الاستقرار بصورة كاملة.

■ شروط تداول على السلطة لأن عمر الحكومة والهيئات المحلية سحدد بالمشاركة السياسية دستوريا ومؤسسات بوجود انتخابات منتظمة، وحرية تعديدية. بهذه العناصر الثلاثة تتحقق الجودة السياسية وهناك منتج التجانس المجتمعي وتنبؤ فكرة الحكم الرشيد.



وفي العراق لا يتحقق ذلك إلا في ظل نظام ديمقراطي ويسا يسهل من أثبات نساعد على تحقيق اس واستقرار مدني يعمل على المساعدة في الإصلاح واتساع حجم المشاركة السياسية للمواطنين كافة وبناء عليه في ظل النظام الديمقراطي والمشاركة السياسية الفعالة يمكن أن تحقق الحكومة العراقية ذلك من خلال التنازل السلمي للسلطة دون لجوء للعنف والسماح لكافة الأطراف المشاركة في العملية السياسية وكلما كانت الدولة تقوم على نظام ديمقراطي كلما زادت شرعية سلطتها وبذلك لأنه صناع القرار وصلوا إلى مناصبهم نتيجة لرغبة المواطنين ولذلك فإن نجاح النظام السياسي في العراق يتوقف بالدرجة الأساس على مدى شرعية النظام السياسي وقاعدته فترته على رسم الأولويات والسياسات واتخاذ القرارات بشكل صحيح دون أن يؤثر على الصالح العام بأي شكل من الأشكال<sup>(١٠)</sup>.

ثانياً: البعد الإداري :

من أسباب ظهور حكم الرأشء الانتشار الواسع لظاهرة الفساد، ونظور مفاهيم التسيير، حيث يأخذ البعد الإداري مكانة في استراتيجية وسياسة الحكم الراشد لارتباطه بالخدمة التسيير العقلاني والإدارة الرشيدة للموارد المتاحة، وذلك من خلال<sup>(١١)</sup>:

- ١ - تنفيذ اللامركزية لترشيح الإدارة العامة بدرجة عالية من الكفاءة والفعالية.
  - ٢ - تمييز كل أشكال الفساد الإداري والمحسوبي.
  - ٣ - التوزيع العادل للموارد المالية والبشرية الشعب.
  - ٤ - الاهتمام بالهياكل الإدارية والاختصاص والقوانين المعمول بها في إدارة الشؤون والعلاقات الإدارية للتأكد من مدى سلامتها وقدرتها على:
- العمل على إجراء تعديلات وظيفية في مجال إصلاح الإدارة العامة.



■ وضع تشريعات ومدونات لمكافحة الفساد.

■ تطوير الفعالية في تسيير القطاع العام.

■ نمو وتنظيم الموارد البشرية.

وأيضا أن الجودة الشاملة ومرونة حركة اتخاذ القرار الرشيد لا يتحقق بالشكل الكامل، إلا من خلال الإبداع والسعي والاهتمام بالموظفين، وتدريبهم مهنيًا من خلال إدارة عملة شاملة ومبرنة، لذلك على الإدارة العراقية تقوية دعائم الإدارة الجيدة لشؤون الدولة، وتقديم المسؤولية الفنية لتحديث مؤسسات الدولة، وإيجاد خدمة مدنية قائمة على أساس الكفاءة، عند اعتماد الدولة نظم للإدارة القائمة على الأداء وتشجيع السعائر الموضوعية في تكافؤ الفرص للجميع، وإجراء التعديلات الوظيفية في مجال الإصلاح والإدارة العامة ووضع تشريعات ومدونات سلوك مكافحة الفساد<sup>(1)</sup>.

ثالثاً: أبعاد الاجتماعي:

يتصل هذا البعد بنشر ثقافة حقوق الإنسان، سزاوثة الحريات، إنشاء نظام اجتماعي عادل، وتحقيق مؤشرات نوعية لتحسين حياة المواطنين. كما تجسد الوظيفية الاجتماعية للحكم الرشيد عن طريق الأضرار السكونية له (الحكومة، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني)، والتي تهدف إلى توجيه الأهداف الاجتماعية وإنجازها.

من مهام ومسؤوليات الحكم الرشيد التأكد من تنفيذ المؤشرات النوعية لتحسين حياة المواطنين، فالسؤسسات الاجتماعية والإنسانية تساهم في بناء نظام اجتماعي عادل ويرفع الفترات البشرية، بواسطة زيادة المشاركة الفعلية والفعالية للمواطنين، فالحكم الرشيد يرسد إلى نشر ثقافة حقوق الإنسان وممارسة



الحرية، وإيجاد حد لسياسة القمع، فالدولة المتطورة تسعى إلى ازدهار مجتمعيها وذلك مرتبط بخلق مجال لتنظيم مجتمع مدني فعال يسعى إلى (١٤):

- زيادة دائرة المشاركة للمواطن والشعب في تطوير بنية الدولة ومؤسساتها.
- السيطرة على إدارة واستيعاب التناقضات التي يفرزها المجتمع.
- التطوير بمستوى الأداء السياسي والثقافي للمواطن والمجتمع.

رابعاً: البعد الاقتصادي:

يرتبط البعد الاقتصادي بالتنمية الاقتصادية ويحظى بأهمية قصوى في معادلة الحكم الرشيد، فهذا البعد يمثل أحد أهم المحاور. الحكم الرشيد بخطوة أساسية في إرساء دعائم النظام الديمقراطي، ويتلخص المضمون المحوري للحكم الرشيد في المجال الاقتصادي في فكرة انسحاب الدولة من مختلف التعاملات الاقتصادية، وفتح المجال أمام اقتصاد السوق الحرة، لكن يمكن لهذا البعد في سعي مؤسسات الدولة العامة والخاصة إلى تحقيق الرخاء الاقتصادية.

وأيضاً إن هذا البعد يؤدي دوراً أساسياً في عملية الانتقال والتحويل إلى تنمية بشرية مستدامة، ولتلك فمن الأهداف والغايات التي يسعى إليها العالم اليوم هو تجاوز مقاربة تحقيق النمو إلى مقاربة تحقيق التنمية الإنسانية الشاملة (١٥).

تعتبر السياسات الاقتصادية الرشيدة جزءاً أساسياً من الحكم الرشيد، حيث تهدف إلى تعزيز النمو الاقتصادي وتحسين مستوى المعيشة للمواطنين. يتم تحقيق ذلك من خلال توفير بيئة اقتصادية مستدامة ومناسبة للاستثمار والتجارة، وتعزيز القطاع الخاص وتشجيع ريادة الأعمال، وتطوير البنية التحتية وتعزيز القدرات الإنتاجية.





الحكومة الرشيدة تعمل على تحقيق التوازن بين القطاعات المختلفة في الاقتصاد، وتهتم بتوفير فرص العمل وتقليل معدلات البطالة. كما تعمل على تحسين التوزيع العادل للثروة والفرص الاقتصادية، وتقديم الدعم والحماية للفئات الضعيفة والمحتاجة.

الحكم الرشيد يتطلب أيضاً مكافحة الفساد وتعزيز الشفافية والمساءلة في النظام الاقتصادي. يجب أن تكون هناك سياسات وآليات فعالة لمكافحة الفساد وتعزيز النزاهة في الإدارة المالية والتجارية والحكومية.

بشكل عام، يمكن القول إن البعد الاقتصادي في الحكم الرشيد يركز على تحقيق الاستقرار والازدهار الاقتصادي، وتحسين مستوى المعيشة وتوفير فرص العمل، وتعزيز العدالة الاقتصادية ومكافحة الفساد.

لذلك على الإدارة العراقية عدم إغفال البعد الاقتصادي وأهميته، فهذا البعد يمثل أهم محاور وآليات الحكم الرشيد باعتباره يمثل أهم خطوات النظام الديمقراطي، إذ أصبح هذا البعد يشمل كافة جوانب ومستويات الأداء الاقتصادي لمواجهة مختلف الأزمات ولم يعد محصوراً في تحديد مسؤوليات النمو الاقتصادي.

فإذا أراد نظام الحكم أن يحقق أهدافه في سد حاجات المواطنين ورفع مستوى معيشتهم وتحقيق الرفاهية للمواطنين وتحسين مستوى الدخل القومي فإن ذلك يستلزم تدعيم الجانب الاقتصادي، هذا من شأنه توحيد نظام حكم رشيد.

خامساً: البعد البيئي:



الحكم الرائد هو نموذج للحكم الذي ينسم بالعدل والحكمة، ويهدف إلى تحقيق رفاهية المجتمع بشكل عام. ويعتبر البعد الديني جزءاً مهماً من الحكم الرائد في العديد من الثقافات والأنظمة السياسية، ومن الناحية الدينية، ينعين على الحاكم الرشيد أن يكون ملتزماً بالمبادئ والقيم الدينية التي يتبناها المجتمع الذي يحكمه. يعتبر الاحترام والتعاون مع الزعماء الدينيين والمؤسسات الدينية جزءاً مهماً من هذا البعد الديني في الحكم الرشيد.

عادةً ما يكون انحاكـم الرائد قائداً يحترم الحرية الدينية ويضمن حقوق الأقليات الدينية في المجتمع. يعتبر الحكم الرشيد مؤيداً للتسامح والتعايش السلمي بين الأديان المختلفة، ويعزز القيم الأخلاقية والإنسانية التي تشتركها أفراد المجتمع بغض النظر عن دينهم. وتعتبر العدالة الاجتماعية والاهتمام بشؤون المحتاجين والفقراء والضعفاء أيضاً أساساً للحكم الرشيد من الناحية الدينية. فالحكم الرشيد يسعى لتوفير العدالة الاجتماعية والإنكاف الاجتماعي بما يتوافق مع تعاليم الدين ومبادئه.

الجدير بالذكر أن البعد الديني في الحكم الرائد قد يختلف من ثقافة إلى أخرى ومن دين إلى آخر، وفقاً لتقـيم والمعتقدات المحلية.

البعد الديني في الحكم الرشيد يمكن أن يشمل عدة جوانب ومفاهيم. هذا بعض النقاط التي يمكن أن تسلط الضوء على هذا الجانب:

- **المصدر الأخلاقي:** يعتبر الدين في الحكم الرشيد مصدراً أساسياً للأخلاق والقيم. يستند الحكم الرشيد قيمه ومعاييره الأخلاقية من التعاليم الدينية المساوية والمقدسات. يعتبر الدين المرجعية لاتخاذ القرارات الأخلاقية والقانونية والاجتماعية.



- العدالة والمساواة: يعزز الحكم الرشيد العدالة والمساواة وفقاً للتعاليم الدينية. ينبغي أن يكون الحكم الرشيد عادلاً في توزيع الثروة والفرص بين جميع أفراد المجتمع، دون تفضيل أو تمييز بناءً على الدين أو العرق أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية.
- الحرية الدينية: يجب على الحكم الرشيد ضمان حرية العبادة والممارسة الدينية لجميع أفراد المجتمع. ينبغي أن يحمي الحاكم الرشيد حقوق الأقليات الدينية وأن يعمل على توفير بيئة ستسامحة ومتعنية للدين المختلفة.
- القيادة الروحية: يعد الحاكم الراشد قائداً روحياً للمجتمع، يسعى لتعزيز القيم والأخلاق الدينية بين الناس. يمكن للحاكم الرشيد أن يلعب دوراً في توجيه الناس نحو القيم السماوية والتعاليم الدينية لتعزيز الروحانية والتقوى.
- الأمن الروحي: يجب على الحاكم الراشد أن يسعى إلى حماية القيم والمعتقدات الدينية للمجتمع وممارستها بحرية. يمكن أن يقوم الحاكم الرشيد بتوفير بيئة آمنة تسمح للأفراد بممارسة ديانتهم وتعبير عن معتقداتهم بدون تهديد أو تضيق.
- بالإضافة إلى النقاط التي ذكرتها سابقاً، يمكن استكشاف بعض الجوانب الأخرى لتباعد الدين في الحكم الرشيد:
- التعاون مع رجال الدين الكبار: يعتبر التعاون والتنسيق مع الزعماء الدينيين والمؤسسات الدينية أمراً هاماً للحكومة الرشيدة. يمكن للحاكم الراشد أن يسعى للاستفادة من الخبرة والمشورة الدينية لتعزيز التفهم والتسامح بين الأديان وتعزيز القيم الروحية في المجتمع.



■ الثّقولتين والشّريعتان الدّينية؛ في بعض الثقافات والأنظمة السياسية، يمكن أن تكون القوانين والشّريعات مأخوذة من السّبادئ والقيم الدّينية. يعمل الحاكم الرّاشد على تنفيذ وتطبيق القوانين التي تتوافق مع التعاليم الدّينية لتحقيق العدالة والنمو الشّامل للمجتمع.

■ التّوجيه الروحي والتعليم: يستطيع للحاكم الرّاشد أن يقوّي التّوجيه الروحي والتعليم الدّيني في المجتمع. يمكن أن يتضمن ذلك توفير فرص التعليم الدّيني والتّثقيف، وشجّع المساجد والكنائس والمعابد على تقديم الدّروس والمحاضرات الدّينية، ودعم الأبحاث الدّينية والدراسات الأكاديمية.

■ القضايا الأخلاقية والأخلاق العامة: يلزم على الحاكم الرّاشد أن يكون فاعلاً أخلاقياً يعكس القيم الروحية والأخلاقية في سلوكه وقراراته. يمكن أن يتضمن ذلك الحفاظ على النزاهة والصدق، ومكافحة الفساد والظلم، وتعزيز الأخلاق العامة في المجتمع.

■ رعاية المشاريع الاجتماعية والخدمات العامة: يمكن للحاكم الرّاشد أن يدعم المشاريع الاجتماعية التي تسعى إلى تحسين ظروف الحياة والرّعاية للمجتمع بشكل عام. يمكن أن يشمل ذلك الاستثمار في التعليم والصّحة والبنية التحتية والتنمية المستدامة، مع الأخذ في الاعتبار تعاليم الدين المتعلّقة بالرحمة والعناية بالآخرين.

يعتمد تطبيق البعد الدّيني في الحكم الرّشيد على السياق الثقافي والتاريخي والقانوني للبلد السّعي. يختلف النهج والتطبيق من بلد إلى آخر. وحسب التّوجه الدّيني الموجود في المجتمع. مع هذا، يتفق الكثير من النّاس على أن البعد الدّيني في الحكم الرّشيد يمكن أن يسهم في بناء مجتمع منسّبط وعادل ومستدام، حيث يتم تحقيق العدالة الاجتماعية والروحية في نفس الوقت.



### الخلاصة:

وجاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على عمل منظمات المجتمع المدني في ترسيخ الحكم الرشيد في الواقع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ حيث تم إيضاح ادوار تلك المنظمات في التعرف بالحكم الرشيد ومعرفة أسسه وأركانه وإبعاده ومن البعد المؤثر في المجتمع... وقد تم الوصول إلى مجموعة من النتائج والمقترحات ومن أبرز تلك النتائج:

- ١- أن للحكم العديد من الأركان لكنها لم تؤدي الدور المطلوب.
- ٢- أن للحكم الرشيد العديد من الأبعاد ولكن أكثرها تأثيراً هو البعد الديني ويعدو الاقتصادي.
- ٣- أن البعد الديني دور في تغيير افكار المجتمع في الواقع العراقي.

### المقترحات:

- ١- أن تكون هناك حملات توعية بالحكم الرشيد وأركانه وإبعاده وأسسه في الواقع العراقي.
- ٢- أن تكون هناك ورش عمل توعوية بالحكم الرشيد وأركانه وأدوات المتعلمين للسياسية والمساهمة في تأهيلهم بشكل جيد.



## الهوامش:

- (١) نرولون يوسف: الحكم اثرائد بين الاسس النظرية واليات التطبيق، دراسة في واقع شجيرة الجزلرية، مذكرة مقدمة لنيان المنجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تنظيم السياسي والاداري، كنية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، ٢٠١٩، ص٣٢.
- (٢) برنامج الامم المتحدة الانعالي، تقرير التنمية البشرية ٢٠١٤، الحرية الثقافية في عالمنا المتنوع، لبنان، بيروت، مطبعة كركي، ٢٠١٤، ص١٢.
- (٣) (The Fund, L. M, The Role of the International Monetary Fund in the Guidance Note (approved by the Executive Fund, 25 July 1997), p. 2.
- (٤) Fund, L. M, Op. Cit, p.2.
- (٥) جمهورية العراق، قانون ادارة الدولة العراقية المرحلة انتقالية رقم ٤٩، المادة (٤)، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٩٨١، ٢٠١٤، ص٩.
- (٦) فرانس البياني، تحول الديمقراطي في العراق بعد ٩ نيسان ٢٠١٣، بيروت، الحرف للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص٣١٦.
- (٧) هذه محسونه، النظام الديمقراطي والشككية الثقافية السياسية في العراق بعد عام ٢٠١٣، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كنية العلوم السياسية، قسم النظم السياسية، ٢٠١٤، ص١٢١. كذلك ينظر: فرانس البياني، مصدر السابق، ص٣١٦.
- (٨) عبد المطلب عبد حميد: الاتجاهات الحديثة في خصخصة المرافق العامة، بحوث عمل ندوة حول: الادارة الحديثة في ادارة منظمات الخدمات العامة المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، ٢٠١٧، ص٢٨.
- (٩) عبد المطلب عبد حميد: المصدر السابق، ص٢٨.



- (١٠) الحكم الرشيد والتنمية المستدامة، وسيم الكسار، مدرّس الاقتصاد، معهد الحاسبات والعلوم الإدارية، المؤتمر السنوي للتدريب والتنمية الإدارية، ٢٠١٤، من ص ٨-٤ .
- (١١) الحكم الرشيد والتنمية المستدامة، وسيم الكسار، مدرّس الاقتصاد، معهد الحاسبات والعلوم الإدارية، المؤتمر السنوي للتدريب والتنمية الإدارية، ٢٠١٤، من ص ٨-٤ .
- (١٢) السنة النبوية، لآراء الثوبلة المفاهيم والتصور، الطبعة الأولى، دار الفروق، عمان، ٢٠١١، ص ٨٥.
- (١٣) نامة شومان، مصدر سابق، ص ٨٥.
- (١٤) غالب عبد المعطي محييين، افاق ونظريات محو الديمقراطية لحقوق الانسان في الوطن العربي، الطبعة الاولى، نينوى لدراسات ونشر، سوريا، ٢٠١٢، ص ٢٥.
- (١٥) د. عامر فياض، مبادئ العقل وسقاة التحول الديمقراطي في العراق المعاصر، كتاب الصباح الثقافي، مطابع جريدة الصباح، بغداد، ٢٠١٨، ص ١٨٢ .
- (١٦) الطاهر سعود، موسوعة ترشد الحكم والتراث العربي الاسلامي، المنقر النوالي حول الحكم الرشيد واستراتيجيات التغير في عالم التلمي، ج ١، مطبعة لقرافسطينة، جامعة سطيف، الجزائر، ٢٠١٢، ص ٣.
- (١٧) الطاهر سعود، المصدر السابق، ص ٣.
- (١٨) المصدر نفسه، ص ٣٦.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ٣٧.

{20} Adiyaman Islamic Universities ilimler Fakültesi İslami İlimler Araştırmaları Dergisi (1/1/2017), p. 253-297.





## المصادر والمراجع:

### أولاً: الكتب العربية

- ١- اسلامية شهوان، ادارة النولة المفاهيم وتنشور، طبعه الاول، دار الشروق، عمان، ٢٠١١.
- ٢- الطاهر سعود، موضوعية ترشيده الحكم والنزاع العربي الاسلامي، الملتقى الدولي حول الحكم الرشيد ولسناتجيات التغيير في عالم التلامي، ج ١، مطبعة افرا فسطيئة، جامعة سطيف، الجزائر، ٢٠١٧.
- ٣-١. عامر فياض، مرديت تحلل وشقاء التحول الديمقراطي في العراق المعاصر، كتاب الصباح الثقافي، مطابع جريدة الصباح، بغداد، ٢٠١٨.
- ٤- عبد المطلب عبد حميد، الاتجاهات الحديثة في تخصصات المرافق العامة، بحوث عمل ندوة حول: الادارة الحديثة في ادارة منظمات الخدمات العامة المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، ٢٠١٧.
- ٥- غالب عبد المعطي محسن، افق ونظرات نحو ديمقراطية لحقوق الانسان في الوطن العربي، الطبعه الاولى، نينوى الدراسات ونشر، سوريا، ٢٠١٢.
- ٦- فراس شهابي، تحول ديمقراطي في العراق بعدة ٩ نيسان ٢٠١٢، بيروت، الحزب للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
- ٧- وسيم الكمان، الحكم الرشيد والتنمية المستدامة، معهد الخدمات والعلوم الادارية، المؤتمر السنوي للتدريب والتنمية الادارية، ٢٠١٤.
- ثانياً: الرسائل والاطاريح التجميعية
- ١- ازروث يوسف، الحكم الرشيد بين الاسس النظرية واليات التطبيق، دراسة في واقع التجربة الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيش المنعشتر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تنظيم السياسي والاداري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، ٢٠١٩.
- ٢- هناء محمود، النظام الديمقراطي واكتسبة ثقافة السياسية في العراق بعد عام ٢٠١٣، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، قسم التنظيم السياسية، ٢٠١٤.



### المصادر والبحوث والمجلات والتقارير

- ١- جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٩٨١، ٢٠١٤.
- ٢- برنامج الأمم المتحدة الإنساني، تقرير التنمية البشرية ٢٠١٤، الحرب الثقافية في عالمنا المتنوع، لبنان، بيروت، مطبعة كركي، ٢٠١٤.
- رابعاً: السواد القانوني
- ١- المادة (٤) من قانون دستور العراق لسنة ٢٠١٤.
- خامساً: الكتب الانكليزية

- 1- Adiyaman Islamic Universities ilimler Fakültesi islami ilimler Araştırmaları Dergisi (1/1/2017).
- 2- The Fund, L, M, The Role of the International Monetary Fund in the Guidance Note (approved by the Executive Fund, 25 July 1997).

### المصادر والمراجع باللغة الانكليزية

- 1- Abd al-Muttalib Abd Hamid. Trends in Public Privacy, Work Research Symposium on: Modern Management in Organizing Arab Public Service Organizations for Administrative Development, Cairo, 2007.
- 2- Adiyaman Islamic Universities ilimler Fakültesi islami ilimler Araştırmaları Dergisi (1/1/2017).
- 3- Al-Taher Saud, Objectivity that Builds Governance and the Arab-Islamic Heritage, International Forum on Good Governance and Strategies for Change in the Developing World, Part 1, Iqra Qasmatine Press, Setif University, Algeria. 2007, p. 3.



- 4- Azroual Youssef, Righteous Governance between Permanent Foundations and Implementation Mechanisms, a study in the reality of the Algerian experience, a memorandum submitted for obtaining a master's degree in political sciences and international relations, political and administrative organization, law and political sciences. Hajj Lakhdar University, 2009.
- 5- Dr. Amer Fayyad, Narratives of the Mind and the Shaping of Change in Contemporary Iraq, Al-Sabah Cultural Book, Al-Sabah Newspaper Press, Baghdad. 2008.
- 6- Firas Al-Bayati. Change in Iraq on April 9, 2003, Beirut. Al-Arif Publishing House, 2013.
- 7- Ghaleb Abdel Muti Muhaisen, Horizons and Aspirations for Erasing Human Rights in the Arab World, first edition, Nineveh Studies and Publishing, Syria, 2002.
- 8- Good Governance to Reach Asia, Wassim Al-Kasan, economics teacher. Institute of Computers and Administrative Sciences, Modern Learning in Administrative Sciences, 2015.
- 9- Good Governance to Reach Asia, Wassim Al-Kasan, economics teacher. Institute of Computers and Administrative Sciences, Modern Learning in Administrative Sciences, 2015.
- 10- Hanaa Mahmoud. The Democratic System and the Problem of Political Culture in Iraq after 2003, PhD thesis, University of Baghdad, College of Political Science, Department of Political Philosophy, 2015.
- 11- It is also used: Firas Al-Bayati. previous source.



- 12-Osama Shahwan, Concepts and Development Management, first edition, Dar Al-Shorouk, Amman, 2001 .
- 13-Republic of Iraq, Modern Transitional Algerian State Administration No. 49. Article {4}, Iraqi Law Journal, No. 3981. 2004.
- 14-The Fund, L, M, The Role of the International Monetary Fund in the Guidance Note (approved by the Executive Fund, 25 July 1997).
- 15-The Fund, L, M, The Role of the International Monetary Fund in the Guidance Note (approved by the Executive Fund, 25 July 1997).
- 16-Unity Development Programme, Human Development Report 2004, Cultural Freedom in Our Diverse World. Lebanon, Beirut, Karaki Press, 2004.



## التفاعل النصي وعلاقته بالوحدة الموضوعية في الشعر الوجداني

### Textual interaction and its relationship to thematic unity in lyrical poetry

أ.د. صباح عباس عنوز

الباحثة ضحى فلاح عبد خضر

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Sabah Abbas Anouz

Researcher Duha Falah Abdul Khader

Faculty of Education for Girls/ University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22679](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22679)

الملخص:

تظهر فاعلية الوحدة الموضوعية عن طريق تتبع آياتها بصورة جزئية داخل الإطار العام للقصيدة، حيث أن كل صورة جزئية في القصيدة تبدو وكأنها مستقلة، ويمكن دراستها على حدة؛ ولكن بعد النظرة الشاملة إلى القصيدة يلاحظ القارئ أن كل صورة جزئية من تلك الصور تحفظ بما يشبه الوحدة الفنية، مما يجعلك تنتقل من أثر إلى أثر حتى تكون لديك صورة كلية لا تكامل إلا برابط هذه الأجزاء مع بعضها.

الكلمات المفتاحية: التفاعل النصي ، الوحدة الموضوعية ، الشعر الوجداني .

### Abstract:

The effectiveness of the thematic unity appears by tracing its verses partially within the general framework of the poem, as each partial image in the poem appears to be independent and can be studied separately.



But after a comprehensive look at the poem, the reader notices that each of these partial images retains what resembles an artistic painting, which makes you move from effect to effect until you have a complete picture that is not complete except by interconnecting these parts with each other.

**Keywords:** textual interaction, thematic unity, emotional poetry.

#### المقدمة:

إن هذه الوحدة من الأحداث المهمة بوحدة الموضوع ووحدة المشاعر ، والتي يثرها الشاعر في الصور والاختلة في أثناء عملية بناء القصيدة وإدكاه الشعور فيها، فهي لا تكون نتيجة تراكم بحسب ما تمنى عليها الأكرة ، وإنما نستوحى من مظاهر خارجية لا تمت بكبير صلة إلى التجريبية، ثم يحولها السنتي إلى وحدة حيوية ، فهو يفكر ملياً حين يصوغ أبيات قصيدته فتصبح وكأنها نسيج متكامل ، حتى يتمكن من إيصال الأثر الذي يريد أن يحدثه في أذن سماعيه، بحيث يظهر كل مقدرته الفنية في توحيد أجزاء الصورة لكي تتماهى مع أبيات القصيدة كقوة؛ لكي تعطىها حيوية أكثر ، ويصبح هم الشاعر ' أن يقدم فكرة ، تتسلسل وفق منطق مدروس وأحداث معقولة، فنتمو الفكرة على حساب الشكل الذي ينفصل عن الموضوع' ، فالموضوعية هي المادة التي يتركب أو يبنى منها جزئيات القصيدة ، ويضم بعضها مع بعض الآخر ليصير موضوعاً ، فتكون قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون ، وتصبح ' عملاً فنياً تاماً يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها



والنحن الموسيقي بأنغامه، بحيث اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة ولا فساد لها، لذا إن كتب النص لا يكتب تلقائياً من ذاته أو اعتماداً على فردانيته وصدقته الإبداعية، ولكنه يستلهم وسائل أسلافه السابقين، حين يعكس مورثه الثقافي والاجتماعي<sup>(١٢)</sup>، فالشاعر حين يكتب نصه يعتنى باختيار مفرداته حتى تكون صنعته لائقة، فهو ' كناظم الجواهر الذي يؤلف بين النفيس منها والشرين الرائق'، لا يشين عقوده بأن يتفاوت بين جواهرها في نظمها وتسيقها<sup>(١٣)</sup>، فنلويين بنية النص يجعل التسيج اللغوي سريحا خصباً لحركة دائرية في استئناف الصور الحية لذاكرة الشاعر فتؤدي وظيفة 'عمق' له، فالشاعر الذي يكتب نصه ' ينتقل من جمال البيت الى جمال القصيدة في ترتيب المعاني وتنسيقها وتوافقها وارتباط الأدبيات بعضها ببعض وتسللها إلى غاية واحدة ... بحيث تصبح القصيدة وحدة قائمة بنفسها لا مجرد تراكم وحدات فنية تتناثر حيناً وتتساقق حيناً آخر' <sup>(١٤)</sup>، وهذا يكون في النص ثمة تشابه، فبين البداية والنهاية يوجد خيط متصل وستفرع داخل البناء النصي، يشعر السلقي منذ الوهلة الأولى بوحدة الموضوع، لأن أحسن الشعر ما ينتظم الكلام فيه انتظاماً حيث ينسق به أوله مع آخره<sup>(١٥)</sup>، فالقصيدة إنما هي ' بنية حية وليست قطع متناثرة' <sup>(١٦)</sup>، لأن النص أياً كان تركيبه فهو كلقطة الواحدة منبذة الصنعة؛ لذلك تتعدد الصور وتنوع، ولكنها تقضي في نهاية الامر الى وحدة عضوية بينهم بنواصير بنية الموضوع<sup>(١٧)</sup>، فاستجابة السلقي بركان إلى محركات جمالية دلالية يضمن للنص شعريته، ويحقق فاعليته التحفيزية المؤثرة التي تكون لكل نص شعري رؤية ثابتة ومتكاملة، وبهذا يوضح لنا أن النص الخلاق يبقى مفتوحاً على رؤى وأفاق واستجدات متجددة، كونها تتسع في علمها لكل ما هو جديد<sup>(١٨)</sup>، والوحدة الموضوعية نتحقق كلما أحدثت السعة الجمالية





قبولا نفسها في ذات الشاعر، ففي قول الشاعر أحمد رامي \*، في قصيدته التي عنوانها (الوحدة)،  
حيث قال: ( بحر الخفيف )

إنما إن عشت لا أعيش لنفسي فمقام \_\_\_\_\_ في استرواحة لظعين  
إنما العيش روض \_\_\_\_\_ إذا فيها زهرة لا نظ \_\_\_\_\_ لن فوق  
الغصون

ضاح شرقي وضاح في الجوار ثم ينشق له الألقاح \_\_\_\_\_ ح \_\_\_\_\_ ك \_\_\_\_\_  
بح صوفي في ضجة الناس لا أسم \_\_\_\_\_ مع فيهم ت \_\_\_\_\_ أوجي وأني  
فإذا ما خولت أسمع في الوح \_\_\_\_\_ دة نفسي واستجيش حني  
وأراني وفد غنيت عن الناس بنجوي خ \_\_\_\_\_ واط \_\_\_\_\_ ري  
وظنوني

خنت أني أعيش في عالم \_\_\_\_\_ الأثر واح لا في سلاله من الطين  
انستقي من نغم من تركوا العز \_\_\_\_\_ ن وهم منه في ق \_\_\_\_\_ رار سكين  
الملاحظ في مقدمة القصيدة أن الشاعر يتحدث عن الحياة الإنسانية فالوحدة العضوية لليتين تبين مدى  
قصر الحياة سَهماً صال العيش فهو يشبه رحلة الإنسان في أيامه (استرواحة لظعين ، إذا زهرة لا تغل  
فوق الغصون) ، فالشاعر يرى أن الحياة وإن طالت فهي مجرد دار استراحة وإن الزهور مهما بقيت  
على غصونها فإن نهايتها الذبول والسقوط ، هذا التشبيه الدقيق أعطى للنص وحدة حيوية حين ربط  
العمر بدورة حياة الزهرة لحين سقوطها ؛ فأي نص أيا كان في تركيبه فهو نسج مترابط متين الصلة؛  
ولهذا فقد تعدد الصور وتنوع ؛ ولكنها تقضي في النهاية إلى وحدة عضوية تهتم بتراص بنية



الموضوع<sup>(١٩)</sup>، هذا الخطاب الذاتي للنفس فقد أوضح فيه الشاعر مدى اتقوى التي يمنحها نصه للقراء، حين يقدم مثالا حيا للروحية الروحية، وهو يلمنم شتات نفسه في تأمل ذاته العسيفة وما تعرض له في مدة حياته المتعاقبة، وما نتج عنها من الشعور بقبود الظلم والتعسف<sup>(٢٠)</sup>، فكان هذا التصوير الانفعالي\* في تصويره الخفق والعصفق للصراع الروحي بين إرادة الذات المشغولة بالرغبة، وبين ما يؤمن به من قيم وأخلاقيات<sup>(٢١)</sup>، وهذا النص يتسائل مع نصوص أخرى بصورة غير مباشرة واقري تفاعل له مع النص المقدس في قوله تعالى :

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَزْرَقْنَا مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظُنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاذًا أَسْرَدْنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأُشْمِ كَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ (٢٤:٢٥)

حضر في الآية الكريمة شاهد تمثل لوحة فنية متكاملة تتطوي تحت دلالتها (دلالة فكرية)، متمثلة بالحياة الدنيا وما وراء خلقها من معان وأهداف لغاية معينة تنتهي إليها، فهي تخرج إلى مخارج متنوعة فتارة تراء يسوق إلى في هذه الآية إلى مثلا للحياة الدنيا وزينتها وسرعة نفاذها مهما اخضرت واينعت ثمرها، وبارة يسوقها يرهانا قاطعا على البعث والنشور في الحياة الآخرة<sup>(٢٢)</sup>، وما حدث من تفاعل بين النص الشعري والقرآن الكريم يؤكد الفكرة التي يلف حولها الشاعر وذلك من خلال " ما تحمته الآيات من طاقات إيجابية وإشارات تخدم غرض الشاعر، وتكشف عن محور رأيه الأساسية، فهو يسلمهم ما من شأنه أن يثير انقراض، ويجعله أكثر تفاعلا مع النص<sup>(٢٣)</sup>، والفكرة الموضوعية الموحدة للآيات في حديثها عن الدنيا وفناءها له تفاعلاته الأخرى أيضا من ذلك قول الشاعر خراش النهدي\*، في أبيانه يصف فيها الدهر<sup>(٢٤)</sup> : ( بحر الطويل)





أفكته الدنيا وهو غصن شبيهه ..... وبما تمنّينا عن حمى النفس عزم  
وكل امرئ يوماً إلى الموت صائر..... فضاء إذا ما حان يؤخذ بالكظم  
وبما أخذ حـــــ ..... بأخذ من صدر قبل إلى الرجم

سيأتي على الباقيين يوم كما أتى ..... على من مضى حتم عليه الحسم

في هذه الأبيات نجد نظرة الشاعر للحياة وفجرة سطوة الدهر ، على أن تمنّايا مَهْمَا طالت فأنيها تعود  
على الإنسان بتوقف الممدر، ويبدو أن طريقة تعامل الشاعر العاطفي مع الواقع الجديد وهو يضع  
صورة راسخة ومعبرة عن وجودهم وكيانهم ، على الرغم بين الصراع الخلفي بين الشاعر وذاته نحب  
البقاء والاستمرار، فالموت والحياة هما جوهر الصراع الداخلي<sup>(٢٠)</sup> ، لأن الشاعر في صراع كبير مع  
الزمن ، وسبيله إلى الانتصار عليه هو الموت ... تلك النغمة الشعرية في تصور استطالة الحياة ، أي  
التبرّم بالتضار الزمن<sup>(٢١)</sup>، ثم نجد الشاعر قد انتقل إلى عضو آخر وهو ( الوحدة ) ، على الرغم مما  
يحيط بالشاعر من أداس ، لكننا نجده يقول : ( بح صوتي في ضجّة الناس ، لا أسمع فيه )  
تــــــ ..... وأثيني ، أسمع في الوحدة نفسي ، غيّبت عن اداس ) ، هذه  
المواضع كلها كانت نتيجة خضوعها لسلطة الفيضان الوجداني ، وهو بعد بداية الحال الانفعالية التي  
تسير في أطوار النص ، وكلما كانت الصنعة الخارجية للفعل الإبداعي قوية تكون الاستجابة الوجدانية  
أقوى ؛ بسبب ما يتركه الباعث من رد فعل موضعاً موقفه من الوجود وما يدور حوله ، وبهذا يتبين  
لذا موقف الشاعر من الشعور بالوحدة الذاتية<sup>(٢٢)</sup>، لذا فقد تفاعل نصياً مباشرة مع قوله تعالى :

(إِذْ أَخْلَقَكُمْ مِنْ نَافٍ مُهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مُكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدْرِ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدْ بَرَأْنَا فَلْنَعْمُ  
القَادِرُونَ (٢٣)) {٢٣}



إن الآية الكريمة تشير إلى خلق الإنسان منذ أن كان نطفة في رحم أمه، إلى وقت لا يعلم سواه إلا الله ، بوصف أن الشار الممكن هو دار الاستقرار لكن لا يعلم متى يحين الوقت ، فالتصور تشبيهية إلى حد ما ، حيث جعل الشاعر غريبته وشعوره بالوحدة ستشابهها لما قصده النص المقدس، لكن الشاعر تسلسل الأحداث في قصيدته، إذ إن الشاعر يبت احساساً موحداً في ابواب قصيدته كلها ، سداولة منه لإثبات تجربته الشعرية<sup>(٢٢)</sup>، إن هذه الوحدة التكاملية في النص ' كُتبت في ضلال نفسية جديدة أمنت بربها، واستشعرت حياة نقية صالحة' <sup>(٢٣)</sup>، فالتعامل النصي أسهم إسهاماً كبير في سبك النص الشعري ، وتراصيف وحدته الموضوعية، إن الوحدة الموضوعية في القصيدة العربية تدور الكلام فيها حول موضوع واحد أو كان نوعه ، وعلى هذا الأساس فإذا تحدث الشاعر في قصيدته عن موضوع واحد فقد تحققت الوحدة الموضوعية <sup>(٢٤)</sup>، وهو ما يضيف على النص الشعري طابعاً سوحداً في الفكرة والتهج والشعور من دون أي خلل يضر ببنائها الفني، يطالعنا في ذلك الشاعر الأردني حيدر محمود\* ، في قصيدة له حيث قل: <sup>(٢٥)</sup> ( بحر المندارك )

هذا زمن السحر . .

يكفي أن تغلق عينيك

لتعرف أن دماغك في قديمك . .

وإن الأرض تقوم على كتفك . .

فإذا ما حركت يدك لتسعلن سيجرة

هاجت كل الحيتان . .

ونابت . .



يا موسى لا تلقِ عصمتك البحر . .

فلن ينشق، ولن ينقض الطوفان . .

لا تلقِ عصمتك . .

لئلا تلقفها الحيات !

قل يا الله

لا تسأل كيف يصير شعاع البحر

أحذية نبتات الليل

تصير خيوط الشمس

جواريب للمنزقات !

إن التقارئ للآيات يلاحظ منذ البداية أن وحدة الموضوع تدور حول المشكلات الاجتماعية التي جابهت قوة الشاعر في مجتمعه الحديث ، وهو النقائ الاجتماعي ، الذي يرتبط بالسلطة الحاكمة في تلك المدة ، والذين عبر عنهم الشاعر في آيات قصيدته واسماهم بـ ( الحيتان ) ، وهذه تعد دلالة رمزية على كل الوجوه المتغلبة التي تحاول إخفاء الحقيقة ، لكن القصيدة في مجملها نجدتها قد ناعلت بصورة مباشرة مع المعجزة القرآنية التي جاء بها النبي موسى ( ع ) ، فالآيات تتفق مع الآية الشريفة في عدة أمور كان أولها مواجهة الناس التي قبلت بالظلم ، فما إن تحدث عن شيء أو تبدي رأيك فيه إلا ولسان حال الذين يخفون أنفسهم خلف الأقنعة قد نجدهم حاضرين ، والذين عبر عنهم النبي موسى ( ع ) بالسحرة ، فيقول ( يا موسى لا تلقِ عصمتك البحر ، فلن ينشق، ولن ينقض الطوفان ، لا تلقِ عصمتك ، لئلا تلقفها الحيات ) ، هذه النصوص جميعها فيها تفاعل نصي مباشر مع الآية الكريمة ، لكن الاختلاف



الإنسان وتغير أماكنها لن يغير من الموقف شيء ، ولا زلزال انشاق يظهر بأوضح صورته ، خوفاً من السلطة والظلم الذي قد يطوئهم ، على أساس أن قوة العجرات وعظمتها لم تغير من طبائع الناس وبقيت المشكلة تكبر كما هي ولم تخرج إلى سخرج محدد، لذلك يمكن أن نمنح ذلك التفاعل النصي عند الشاعر مع ما ذكره القرآن الكريم في إحدى معجزاته التي اتقاها على نبي من أنبياء المرسلين ، أشار إليه الشاعر بالصورة الحوارية المباشرة وكأنه يخاطب نبي الله موسى (ع)، حينما استرسل حديثه ، فصار التفاعل النصي مع قوله تعالى في السورة الشريفة:

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا نَظُنُّكَ إِيمَانًا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُنْقَلَبِينَ (١١٥) قَالِ الْقَوْمَانِ سِحْرًا أَمْ أَنْتَ نَذِيرٌ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغَلَبُوا فَتَنَّاكَ وَتَقَبَّلُوا صَاحِرِينَ (١١٩) وَالَّذِي السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ (١٢٠) {١}

استمد التشبيه القرآني للعصا حين حولها إلى نعبان من الطبيعة الحية ، حتى يوقع الرهبة والخوف والتفزع بما تحويه المعجزة من دلائل للذين في قلوبهم غفلة ، حتى يشهد الناس للنبي (ع) بالحق ، حتى لا يتعدون في طغيانهم وفتنسهم للعباد<sup>١</sup>، لذا فإن الدرس الذي يأخذ على الإنسان من هذه الآية هو قضية الخداع والتليس الذي يمارسه المجرمون على الناس وجهنهم ، فقلب الحقائق كلها ، وأظهر ما كان مخفياً بالتطريف والتليس ، وهذا الترابط التحقيقي بين نص الشاعر والتفاعل النصي الذي حدث مع السورة الشريفة، هي سمة الابتلاء بمعنى في الأولين والآخرين من البشر<sup>٢</sup>، وتجلت براعة الشاعر في توظيف التفاعل النصي الذي دلالة الشريفة واستثماره في نصه الأدبي استثماراً لافتاً، وجعلها نافذة تعبر من خلالها عن رأيه الواقع والحيثية<sup>٣</sup>، فوحده الموضوع تعبر عن تجربة شعرية



منسجمة كان يعيشها الشاعر؛ لأن وحدة الفكر تجعل من القصيدة بناءً واحداً، فهي تشير إلى دور البناء الفني بوصفه عملاً قائماً على فكرة معينة تدور حول محورها القصيدة ونحوها<sup>(١٢)</sup>، فالسيدع الحفني هو: ' أن يبدع عملاً فنياً يتحقق فيه ذلك الشكل العضوي الذي يجمع كل أجزاء العمل الفني ومكوناته، بحيث يعند كل منها على الآخر، ويرتبط بعضها مع بعضها الآخر ارتباطاً وثيقاً، فتتشكل الرؤية الشعرية في أرجاء العمل الفني كله وتتوحد فيها جميعاً ' (١٣)، فنجد الشاعر قد ذكر عدة جوانب ضمن موضوع واحد فمثلاً: (أغصن عنيك إذا ما هربت أمك، سحر البتورة أغلى من سحر اللحم، سيقام الليلة حفل ساهر، وسيعطى الريح لأبناء الشهداء، هذا زمن لا يرحم، فسكت تسلماً)، فجميع المواضيع المذكورة في القصيدة هي تشير إلى مجموع المشكلات الطاغية على عصر الشاعر، لكنه عاد في البيت الآخر وأمر المتلقي أو السامع بالسكوت؛ حتى لا يكون قريباً للناس التي نخفي وراء ستار الحقد والكراهية، نقبونها الظلم والسكوت على الحق المشروخ، ولكن المغارقة التي حدثت هنا هي لجوء الشاعر إلى تكبير الناس بقصة النبي موسى (ع)، فحدث التفاعل النصي بشكل مباشر حتى يوصل الشاعر فكرته من دون حاجز أو قيد، والقصيدة في الأبيات جميعها كان توجهها واحداً، مرتبة السعائى والأفكار، تعكس تملقي قراءة واعية لوحدة موضوعية متكاملة، نتجت عن ذلك نتائج في شاعرية فذة ولذتها 'حالة الاجتماعية التي عاش فيها الشاعر، فكانت القصيدة ميداناً فسيحاً لاستقبال معاناته وتقلبات الأيام، فوحدة القصيدة ' كانت حاجة محنية تتطلبها الحياة المعاصرة؛ فقد هجر شعراؤنا المجددون الموضوعات التقليدية واتجهوا إلى موضوعات يعيشونها، وكانت هذه الموضوعات الجديدة تتطلب وحدة القصيدة، ومن هنا كان الاصلاح عملاً مساعداً في نمو هذه الوحدة





ووجودها في شعرنا لا، كما في قول الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد \* ، بقصيدته ( لعبة شعرناج  
مهداة الى شاعر ) ، فيقول لا : ( بحر الرجز )  
وكنْتُ كالمثك  
تحفة البينق  
باسلة صغيرة  
تقل لكن أبدأ تمضي الى الامام  
وانت كالمثك  
خطوتك الصغيرة  
تجفل في كل انجاد وسط الزحام  
لو كنت يوماً قلعة صاعدة الوضوح  
لو فرمنا جموح  
لو ببندق يقتل في الاسام  
يا أيها الباحث في الزحام  
عن مخبأ  
ولو وراء بندق صغير  
يا أيها المثلث  
باسلة تعرت البينق  
وأكنت ينسلة أنتم كل الناس



نبيلة كبت على وجوهها الأفراس  
عائبة نهاوت انفلاخ  
قلعة  
قلعة

ولم تزل وحدث في الرقعة  
نساق السرب الأخير  
لكي تموت دونما نمة  
كش أيها المهرج الكبير

إن الأصار انعام للتصيدة العربية بين أن الشاعر سبأخذنا إلى حقيقة هي تصوير الحركة الموصوفة ، فينقل حركة اللعبة عاتمية نمارسها جميع الشعوب ، فهي عبارة عن لعبة استراتيجيّة وفن من الفنون يجمع بين الحرب والخطّة ويعد النخر والحركة والتصوير ، وهو لعبة تحتاج إلى تفكير وثأن وصبر وحذر وبقطة ، وهذه اللحظة تتعد عن الحقد وتكرس الاحتمالات وتبين نتائجها لئلا بدأ من العنوان حتى أنتخول إلى نص القصيدة، نراو بصف صاحبه الذي أهدي هذه الأبيات له ، أي انه حولها بدلا من ساحة حرب إلى ساحة من الحب ، فنجد في البيت الأول وصفه بـ (أملك) في انشطرنج الذي يتجمع حوله البيادق المتقابلة فتسوت ويمضي الملك بكل بسالة، وفي الأبيات التابعة لها أيضا يصفه الشاعر بالملك ؛ لكن بطريقة أخرى فهو براه (القلعة انصارمة) كناية عن القوة ، و(الفارس الجموح) كناية عن الانسان الحاذق الذي ينحمل عبء الحياة ، حتى يصل به إلى (البيدق) والذي يشير إلى أصغر وحدة في اللعبة ؛ وأنزل رتبة ، والتي يمثل الجند الذين يقتلون ، وتستمر القصيدة إلى آخرها وهي نسير



ولا عنها الشطرانج خبلى نراقت  
ورخي عليها دار بالشاء بالعجل  
فكانت وما هذا شطارة ناعب  
ولكن فكل انشاء بالعجل هو الاجل  
فماصبتها منصوب بالليل عاجل  
من اثنين في سبع يسرع فلم آمن  
وقد كان لعبي كل شئت بقية



فَقَبْلُهَا سَبْعًا وَتِسْعِينَ قَبْلَةً وَوَاحِدَةً أَيْضًا وَكَثُرَتْ عَلَى عَجْزٍ  
فَكَانَ عَنَّا الْقَصِيدَةُ وَلَعِبَةُ الشُّطْرَانِجِ قَدْ حَمَلَتْ عَنَّا أَنَّ الْوَحْدَةَ الْمَوْضُوعِيَّةَ ، وَالتَّسْجِيمَ الْمَعْنَى مَعَ قَصِيدَةِ  
الشَّاعِرِ أَمْرِيٍّ تَقْبِيسَ ، وَتَأْسِيمًا فِي بَدْءِ النَّصْنِ ( وَاعْتَبَرْتُ الشُّطْرَانِجَ ) ، وَالتَّمْلَاحَظَ فِي نَصْنِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ  
الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الشَّاعِرَ يَنْتَظِرُ بِحَبِيبَتِهِ عَلَى عَكْسِ مَا فَعَلَ الشَّاعِرُ السَّابِقُ ، فَذَكَرَ لَعِبَةَ الشُّطْرَانِجِ فِي الْبَيْتِ  
الْأَوَّلِ ، دَلَالَةً عَلَى الْعَمَقِ التَّارِيخِيِّ الْمَتَّصِلِ لِهَذِهِ التَّسْلِيَةِ الْفِكْرِيَّةِ ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهَا تَمُتُّ إِلَى تَارِيخٍ طَوِيلٍ ،  
فَالشَّاعِرُ هَذَا يَنْقُلُ لَنَا لَحْظَةً حُبِّ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُ مَعْشُوقَتَهُ وَهُوَ يَلَاغِبُهَا الشُّطْرَانِجَ ؛ لَكِنْ الشَّاعِرُ هَذَا لَا يَنْقُلُ لَنَا  
حَرَكَةَ تَصَوُّرِيَّةً عَنِ اللَّعِبَةِ بِوَصْفِهَا تَمَثُّلًا ؛ بَلْ يَنْقُلُ لَنَا لَحْظَةً الْحُبِّ الَّتِي جَسَدَتْهُ مَعَ حَبِيبَتِهِ فِي أَثْنَاءِ  
اللَّعِبَةِ ، لِنَكُونَ التَّسْلِيَّةُ هِيَ الْحُلُّ الْأَمْسَلُ لِلْحَظَّةِ ، فَهُوَ عَلَى عَكْسِ الشَّاعِرِ الْاَحْدِيثِ ، فَعِنْدَهُ اللَّعِبَةُ لَمْ تَكُنْ  
الْأَسْبَابَ لِإِيضَاحِ حُلِّ صَدِيقِهِ ، فَكَانَ الْوَصْفُ وَالتَّشْبِيهُ دَقِيقًا لَصَدِيقِهِ وَبَيَانًا بِسَائِلَتِهِ ، فَتَرَى وَحْدَةَ  
الْمَوْضُوعِ فِي كُلِّ نَصْنٍ بِحَسَبِ السَّعْنِ الْمُرَادِ مِنَ الشَّاعِرِ تَحْتَ قَضَاءِ الْوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ ، لِأَنَّهَا  
كَبَانٌ حَتَّى تَمُوتَ ، بِبَدْءِ بَبْذَرَةٍ صَغِيرَةٍ تَمَثُّلُ إِحْسَاسًا دَاخِلِيًّا ، ثُمَّ تَبْدَأُ هَذِهِ الْبَبْذَرَةُ بِالتَّلَاقُومِ مَعَ ظُرُوفِهَا وَطَبِيعَتِهَا  
فَتَقْتَرِبُ إِلَى نَصْنٍ إِلَى عَائِلَتِهَا ' الْفَنِّ ، فَالْصَّيَاغَةُ الْأَدْبِيَّةُ تَلَوِّنُ صَرَائِقَ الْإِسْتِجَابَةِ عِنْدَ الْمُتَلَفِّي ، وَهَذَا مَا  
يَجْعَلُهَا نَقْعَ تَحْتَ قَضَاءِ جَمَالِ التَّعْبِيرِ وَرَفِيقَةٍ ، وَمِنْ ثَمَّ يُسْنَحُوذُ الْمُبْدِعُ عَلَى إِثَارَةِ الْقَارِئِ ، وَتَكُونُ لِنَبْهِ  
رَغْبَةٍ شَدِيدَةٍ لَتَتَّبَعَ الْاَحْدَاثَ ، وَسَنْ ثَمَّ رَيْطَ افْكَارِهِ وَمَعْنَقَاتِهِ مَعَ الشَّيْءِ الْفَنِّ ، لَذَا فَالْقُرْءَانُ الْخَبِيرَةُ  
هِيَ نَتَاجُ ' تَدَاخُلِ بَيْنِ مَوْضُوعِ النَّصْنِ وَالْوَعْيِ الْفَرْدِيِّ ' (٤٩) .

#### - الخاتمة:

إِنَّ عِلَاقَةَ الْوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ بِالتَّغَاوُلِ النَّصْنِ هِيَ عِلَاقَةٌ تَرْتِيبُهَا رَابِطَةٌ قَوِيَّةٌ ، فَهِيَ الْإِطَارُ الْعَامُّ الَّذِي  
يُضَمُّ فِي دَاخِلِهِ الصُّورَةُ وَأَنَّ تَعَدُّدَ أَتَوَانِهَا ، وَالَّذِي يَشْكَلُ هَذَا التَّعَدُّدَ حَلَقَاتٌ وَهِيَ مِنْ رَابِطَةٍ ، فَهِيَ



تصنيف على القصيدة العربية تمامًا ، بوصفها تقوم على عملية ابتداء الموضوعات ، وبهمة الشاعر. هذا هو اظهر برأيه الأدبية في الربط بين هذه الموضوعات ، كونها موضوعات قديمة ؛ لكنها اعتبرت فيما بعد بطريقة ثنائية الموقف ، وهذا ما يدل على ثراء التراث الأدبي .

## المصادر والمراجع:

- (١) النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال ، ط١ ، نبعة مصر للطباعة والنشر ، مصر ١٩٩٧م ، ٣٧٧
- (٢) ينظر : المصدر نفسه ٣٩٤.
- (٣) مفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة ، رسالة ماجستير لباحث خليل الموسى ، بإشراف د. فهد عكام ، جامعة دمشق ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ١٩٨١م-١٩٨٢م ، ٥٧.
- (٤) ينظر : مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى سليم ، ط٢ ، دار التلم . دمشق . ٢٠١٠م ، ١٢.
- (٥) ينظر : الوحدة القرآنية دراسة تحليلية مقارنة ، محمد بن محمود خوجة ، ط١ . ١٤٣١هـ : دار كنوز : ليبيا ، ٢٠١٤م ، ٢٧.
- (٦) شعر شوقي الغنائي والمسرحة : طه وادي ، ط١ ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة مصر ، ١٩٩٤م ، ١٤٧.
- (٧) ينظر : الماركسية والنقد الأدبي ، نيري إنجلتون ، تقديم وترجمة جابر عصفور ، ط٢ ، منشورات الدار البيضاء - المغرب ، ١٩٦٨م ، ٥٢.
- (٨) غير الشعر : محمد أحمد ابن طباطبا العلوي ، شرح وتحقيق عباس عبد الستار ، ط٢ ، دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان ، ٢٠١٤م ، ٤٢-٤٤.
- (٩) ينظر : فلسفة الإبداع في الشعر العربي ، العلوي الهلالي ، ط١ . المؤسسة العربية للدراسات و النشر : بيروت لبنان ، ٢٠١٦م ، ٥٢ .



- (١٠) وحدة التصديفة في النقد العربي الحديث ، بسلام فطوح ، ط١ : دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن . ٢٠١٤م ، ٤٢ .
- (١١) بنظر : عبار الشعر ، ١٢٤ .
- (١٢) النقد الأثمي الحديث ، ٤١ .
- (١٣) بنظر : أثر البواعث في تكوين الدلالة اليبينية ، ١٥١-١٥٢ .
- (١٤) بنظر : النقد الجمالي سلطنة النص و سلطنة السلق ، د. عصام شرنج : ط٢ ، دار الخليج للطباعة والنشر . عمان ، ٢٠١٨م . ٢٠٣-٢٠٤ .
- الشاعر أحمد رامى : شاعر وكاتب مصري ولد في مدينة القاهرة سنة ( ١٩٦٢م ) . نشأ وتعلم في كتف عائلته ، حصل على العديد من المنح الجامعية التي اصابت اليه رفعة علمية من تأليف وترجمة ونقل . تقلد العديد من المناصب الحكومية ، حتى توفي سنة ١٩٨١م .
- (١٥) نبيل الشاعر احمد رامى ، مطبعة دار الشرق للنشر والتوزيع : القاهرة - مصر ، ٢٠١٠م ، ٣٦ .
- (١٦) بنظر : أثر البواعث في تكوين الدلالة اليبينية ، ١٥١-١٥٢ .
- (١٧) بنظر : صفوة الكتاب في اللغة والآداب ، مجموعة بحوث جمعها بهنرأف د. فوزية صلاسله ، ط١ ، دار خاتك للبحوث للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٧م ، ٥٢ .
- (١٨) أوسون الوحي الوظيفي ومسؤوليات تحقيقه في الشعر العربي الحديث : د. يتوأل أحمد جندية ، من دون طبع . ٢٠١٧م . ٢٣٥ .
- (١٩) سورة يونس . آية ٢٤ .
- (٢٠) بنظر : زاد العسير في علم التفسير ، ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الحافظ ابن الجوزي ( ٤١٠ هـ - ٤٩٦ هـ ) ، ط١ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٢م ، ٤/١ .
- (٢١) الاقتباس والتصديق في شعر عرار ، موسى رابعة : مطبوعات الجامعة الأردنية ، ٢٠١١م . ٢٢٦ .



• أبو خراش الهذلي : لعمه خويلد بن مرة فزيس وشاعر فحل من شعراء المذكورين الفصحاء، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام فسلم وحسن إسلامه وعاش بعد اثني مئتي سنة (عليه الصلاة والسلام)، ومات في خلافة عمر بن الخطاب، نبشته ألقى فسات. وكان ممن بعدو فسيق الخيل في غزاة قومه وخروجه.

(٢٢) ديوان الشعراء الهذليين : نخ : أحمد الزين ، محمود أبو الوفا ، الدار القومية للطباعة والنشر : القاهرة . ١٩٦٤م . ١٠ / ١ .

(٢٣) ينظر: صراعات الشعراء هل أثرت على سكاكة الشعر وتلقيه؟ : عبد الرحمن الخصبري ، <http://www.alriyadh.com/>

(٢٤) تحقيق الذات أو هام الرغبة وتقرء : خيري منصور ، <https://www.alquds.co.uk/>

(٢٥) ينظر : إعجازية تكوين الأسلوب في النص القرآني ، ٢٥

(٢٦) سورة الممدات . آية ٢٢ .

(٢٧) ينظر : دراسات في الأدب المعاصر ، د. بشير العيسوي ، ط١ ، دار الفكر شحري ، القاهرة ، ٢٠١٧م ، ٢٧ .

(٢٨) التطور والتجديد في الشعر الأموي ، د. شوقي ضيف ، ط١ : دار المعارف للنشر والتوزيع . القاهرة - مصر ، ١٩٦٤م ، ٩٢ .

(٢٩) ينظر: قضايا نقد الحديث : محمد صميل حداد ، ط١ : دار الأمل ، لبنان ، ١٩٩١م ، ٤٢ .

(٣٠) ديوان الشاعر حيدر محمود ، ط١ : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١م ، ٤٢ .

• الشاعر حيدر محمود : شاعر أردني ولد سنة ( ١٩٤٢م ) ، من أصول فلسطينية ولد في بلدة الحيرة ، حيفا في فلسطين . يعد من أبرز الشعراء الأردنيين حيث كانت له إسهامات كبيرة في لواء الحركة الثقافية الأردنية وأصدر عدد من الدواوين الشعرية التي تخت بالآردن واليهنمين وبالأمة العربية وترجمت بعض أعماله شعرية إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

(٣١) سورة الأعراف ، آية ١٢٠ .





- (٣٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، المحقق أبو عبد الله إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (١٣٧٤هـ)، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ٢٠١١م، ٢/ ١٩٨.
- (٣٣) ينظر: القصص القرآني في منطوقه وسننوعه: عبد الكريم الخطيب، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م، ٧١.
- (٣٤) ينظر: التناص في شعر أمّ الرضاوي: رسالة ماجستير للباحث ماهر هشام إسماعيل، بإشراف د. ريم خليل المرابط، جامعة موته، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٦م، ١٠٥.
- (٣٥) ينظر:
- (٣٦) شيخان في الرومانتيكية مصطلح العربية: محمد مصطفى بدوي، كوليرنج، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٨م، ٢٨.
- (٣٧) مفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة: رسالة ماجستير للباحث خليل موسى، بإشراف د. فهد عكلم، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٩٨٢م، ٤٥٢-٤٥٣.
- (٣٨) نيلان عبد الرزاق عبد الواحد الأعمال الشعرية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٠م، ٣٦١.
- الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد: ولد سنة ١٩٣٠م في بغداد، وثقبت بقاع أمّ لمعارك، وشاعر نقاد، وشاعر القرنين، والمنتقى الأخير، شغل عدة مناصب في جمهورية العراق، وله عدة مؤلفات شعرية حفلت بها الألبان العراقية والعربية، بالإضافة إلى عشر مسرحيات، وأثلاث وعشرون رواية للأطفال، حتى توفي في بريمن سنة ٢٠١٤م.
- (٣٩) الشطرنج عند العرب: محمد عدنان الجواهرجي، مجلة الفيصل، ج ٤٠، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٩٨٠م، ١٢٤.
- (٤٠) تاريخ أدب اللغة العربية، جرجي زيدان، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ١٩٨٢م، ٤١.
- (٤١) نيلان الشاعر أسرى القيس، ١٤.
- (٤٢) مفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة، ٤٢.



- (٤٣) ينظر : نقاد علم التاريخ عند العرب : عبد العزيز الدوري ، ط ١ ، مكتبة العبيكان : الرياض ، المسئلة تحريرية السعودية ، ٢٠١٩م ، ١ .
- (٤٤) ينظر : نظرية النلق مقدمة نقدية ، روبرت هولب ، تر: عز الدين إسماعيل ، ط ١ ، المكتبة الأدبية للطباعة والنشر : القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٦ .





المعنى: انسياق ، الايديولوجيا ، السلطة من خلال منظور رولان بارت ما بعد البنيوي  
Meaning : context , ideology , power according Roland Barthes' perspective of post-  
structuralism

أ.د. زيد عباس كريم الكبيسي

الباحث محمد اسماعيل حطاب

كلية الآداب / جامعة الكوفة

Prof Dr. Zaid Abbas Kareem Al-Qubaisi

Researcher Mohammed Ismail Hattab

Faculty of Arts/ University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22695](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22695)

الملخص:

يهدف البحث الى بيان التأثيرات المتبادلة بين المعنى والسياقات الايديولوجية والسياسية من منظور رولان بارت\* ما بعد البنيوي ، توصلت الدراسة الى ان المعنى يرتبط بالدور الذي تلعبه اللغة في التأثير على السياقات الثقافية ، الايديولوجية ، والسياسية المختلفة مما يعكس الطبيعة الإشكالية المتمثلة بالتعقيد والتداخل في العوامل المشكلة للمعنى .

وقد توصلت الدراسة الى ان الطبيعة المتعددة والديناميكية للمعنى تجعل طريقة عمله انعكاسية التأثير حيث يتشكل ويعد تشكيله باستمرار وفق السياقات التي تظهر فيها العلامات . فالمعاني تؤثر وتتأثر . وهذا منبع تعقيدها وتداخلها .

الكلمات المفتاحية: المعنى ، رولان بارت ، السياق ، الايديولوجيا ، السلطة ، ما بعد البنيوية.



## Abstract:

The research aims to elucidate the mutual influences between meaning and ideological and political contexts from Roland Barthes' post-structuralist perspective. The study concludes that meaning is linked to the role language plays in influencing various cultural, ideological, and political contexts, reflecting the problematic nature characterized by the complexity and interweaving of the factors shaping meaning. The study finds that the multiple and dynamic nature of meaning makes its operation reflexively influential, as it is continuously formed and reformed according to the contexts in which signs appear. Meanings both affect and are affected, which is the source of their complexity and interrelatedness.

**Keywords:** meaning , Roland Barthes , context , ideology , power , post structuralism .

## المقدمة:

ينطوي تصور المعنى على ضرورة التكفل بين حقول معرفية متعددة الأبعاد (لغوية , فلسفية , نفسية , اجتماعية , تاريخية , ثقافية) , ذلك أن طبيعته الشبكية أدت به إلى أن يبحث بوصفه إشكالية . وقد بدأ هذا التصور الإشكالي للمعنى منذ محاوره (كارتيانوس) لـ (أفلاطون) واستمر على طول تاريخ الفلسفة والمعرفة الإنسانية إلى مثل فهمه تحدياً لتاريخ تلك المعارف . وقد أدت ما بعد البنيوية على هذه



الطبيعة الإشكالية للمعنى بصورة أكثر وضوحاً ، لأن مفكرو الانحياز ما بعد البنيوي في الفلسفة قد عززوا بواسطة مفهوم (الإشكالية) استيعاب الطبيعة الشككية للمعنى ، حيث أكد (دريدا) على التأجيل المستمر للمعنى (١) ، كما أحال (فوكو) عبر التشكيلات الخطابية إلى تغيير المعنى أو كيف تشكل قوى السلطة إمكانات التفسير (٢) . وقد توصل بارت إلى أن الدلالة (بوصفها علاقة متفاوض عليها بين الدال والمدلول كما قدمها سوسير) تقاوم الفهم الكامل بسبب طبيعتها "اللا تعبيرية" والسيقية ، كما توصل بارت إلى أنه ليست هناك بنية مركزية ثابتة تتعلق منها المعاني ، بينما ظلت البنيوية التقليدية مقيدة بحدود تلك البنية المركزية ، وقد تجاوزها بارت إلى التحليل ما بعد البنيوي لبيان الطبيعة المتعددة واللامركزية للمعنى .

ومنبع الارتباط بين المعنى وسمته الإشكالية يرجع إلى تحليلين اثنين ، فإما أولهما فهو كون المعنى لم يحدث من قبل علم واحد لما يحتويه المعنى نفسه من سعة وتعدد تحتاج إلى تعاضد حقول معرفية وعلمية مختلفة مثل الفلسفة وعلم اللغة وعلم النفس والآنثروبولوجيا والاجتماع والطب والسياسيات وغيرها . وإما ثانيهما فيرتبط بخمسة عوامل هي :

- أ - التعددية والتنوع : المعاني ليست ثابتة أو موحدة ، فيمكن أن تتغير بتغير السياق ، الثقافة ، والتجربة الشخصية . هذا التعدد يجعل من الصعب التوصل إلى تفسير واحد مطلق للمعنى .
- ب - التفسير الذاتية : المعاني غالباً ما تكون مفتوحة للتفسير الشخصي ، مما يعني أن الكلمة الواحدة يمكن أن تفهم بطرق مختلفة .
- ج - التاريخ والثقافة : تتغير المعاني مع الزمن مما يجعل من الصعب تحديد معاني ثابتة أو نهائية . بالإضافة إلى أن التباين الثقافي يؤدي إلى اختلافات كبيرة في فهم المعاني وتفسيرها .



د. اللغة والرموز: اللغة بطبيعتها تتضمن نعتية في دلالاتها المعنوية وهي ليست نظاماً ثابتاً ودقيقاً .  
أما الرموز فدلالاتها تحمل معاني منعقدة لا يمكن تحديدها .

هـ. الشواغل الاجتماعية : المعاني غالباً ما تفهم خلال التفاعل الاجتماعي أي أن فهم المعاني يمكن أن يكون معقداً ويعتمد على الظروف الاجتماعية المحيطة .

إن ما بعد البنوية تشير إلى الحركة الفلسفية التي بدأت في ستينيات القرن العشرين ، والتي لا تهتم فقط بالجوانب الفلسفية ، بل تتضمن البحث في حقول كثيرة مختلفة منها الأدب والسياسة والفن والنقد الثقافي والتاريخ والسجنس ، وقد عبرت عن تأثير بالغ الأهمية بوصفها موقفاً معارضاً . إلا أن هذا الموقف في الوقت ذاته لا يرسم حدوداً واضحة بينه وبين البنوية ، بوصفه يمارس نقداً لطروحاتها ، كما يعبر ما بعد البنوية عن مجموعة التجارب التي تمارس على النصوص والأفكار لتبين إمكان تجاوز حدود المعرفة السائدة وتحويلها إلى علاقات مختلفة ، وتتوخى هذه التجارب التمسك من دراسات فوكو في تاريخ نظم الفكر ، إلى تفكيكية دريدا ( ١٩٢٠ ٢٠٠٤م) ، وصولاً إلى الدراسات الفنية واللغوية عند جوليا كريستيفا (١٩٤١م) ، إلى دراسة البني والاحسانات عند ليونار (١٩٢٤ ١٩٩٨م) ، وصولاً إلى إبداع المفاهيم الفلسفية عند ديوز (١٩٢٥ ١٩٩٥م) (١) .

أهم النقاط التي توضح الفرق بين البنوية وما بعدها :

- ١ - نهتم البنوية بدراسة البنى الثابتة ، بينما تهتم ما بعد البنوية بالبحث عن اللاتبات .
- ٢ - تؤكد البنوية على المنهج العلمي ، أما ما بعد البنوية فتتخذ الموضوعية العلمية .
- ٣ - إن اللغة نظام مستقل في البنوية ، أما ما بعد البنوية فتربط اللغة بالسبق التاريخي والسياسي .
- ٤ - تفترض البنوية ثباتية المعاني في النصوص ، أما ما بعد البنوية تفترض تعددية المعاني .





ترتكز الاسس الفلسفية لتتحليل ما بعد البنيوي على التهجئة الجديدة في إعادة قراءة نيتشة خصوصاً في نفذه لمركزية الحقيقة ، وإن ما نجم عن نتائج استمولوجية وسياسية سيئة إنما راجع إلى محاولة الفلسفة الأوروبية في توحيد الحقيقة وجعلها وحدة خارقة ، ومن خلال هذه القراءة الجديدة لأعمال نيتشة صوّرت ما بعد البنيوية الحقيقة على أنها معدنية ، وإن المعاني متنوعة في العملية المستمرة لإعادة التفسير ، فالنص يحل محل العقل كمكان للفهم ، والاختلاف يحل محل الهوية كاستراتيجية للقراءة (١) . ويعد التفكير أهم الاسس التي ارتكزت عليها فلسفة ما بعد البنيوية وفلسفة ما بعد الحداثة فهو الاسم الذي يحدث دائماً اختلالاً في فهمنا لكل مفهوم حتى تلك المفاهيم المرتبطة بتعريف الفلسفة وربطها بالادب ، والنظرية بالمرسلة ، والمعرفة بالعمل ، والفكر بالتاريخ . ان التحدي الجذري للمعرفة الفلسفية والتشكيل اللغوي اندي قام به هيدغر من خلال إعادة كتابة الوجود دفع دريدا إلى إعادة مسألة الفهم (٢) ، ذلك اندي سعت الحداثة بمختلف اتجاهاتها إلى محاولة توحيدده وأعلنت من شأن العقل بوصفه حقيقة مركزية تؤسس الفهم ويرتكز عليها العمل . وقد طبق بارت السياسة الأرض السحروقة للحداثة (٣) .

وإن ما يبدأ به بارت بوصفه مجاوزاً للبنيوية هو رفضه للنسطق البنيوي والاعتقاد بوجود بنية ثابتة تحدد الدلالة ، فالسائيات البنيوية قد توقفت عند الجملة بوصفها الوحدة الأخيرة التي نعتقد بأحقية الاهتمام بها وإن الخطاب عندهم لا يملك شيئاً خارج الجملة فلم نهتم بالبنيوية بموضوع اعلى من الجملة لأنه لا يوجد ما بعدها إلا جمل أخرى ، ويشبه بارت موقف السائيات البنيوية هذا بموقف عالم النبات اندي يصف الزهرة ولا يستطيع وصف الباقة ، إلا ان بارت يستم بوجود علاقة ثنائية بين الجملة والخطاب بوصف الخطاب هو جملة كبيرة ويطلق على هذه العلاقة علاقة تمانلية (٤) ، وقد



وجه يبرز تركيزه على الخطاب بدلاً من الجسلة حيث ينتج الخطاب المعرفة والسعاني . وقد شكل الاهتمام بتحليل الخطاب مسة استمولوجية في ما بعد الحدثة بوجه عام .

أولاً : دور السياق التاريخي والثقافي في توليد الدلالات

تعتبر نظرية السياق من أهم الركائز التحليلية في قراءة النصوص وفهم الظواهر الثقافية والتاريخية . وإن اللغة ليست بمعزل عن السياق الذي تظهر فيه . فإذا ما أراد اللغوي أن يؤسس لنظرية سياق مفيدة وجب عليه الاعتماد في تفسير الوحدات الكلامية على نظريات العلوم الاجتماعية (علم النفس ، علم الاجتماع ، الأنثروبولوجيا) . وفي النظريات اللسانية يدرك السياق على أربعة مستويات : (1)

أ - على مستوى الكلام : هو المحيط اللساني للوحدات اللغوية ، وهذا المحيط هو مجموع العناصر الحاضرة فعلياً في النص بتقارب مباشر أو غير مباشر عن الوحدة اللغوية المعنية ، وبالتالي فإن العنصر الذي تشترط الحضور والشكل والوظيفة والمعنى للوحدة اللغوية تتناسب إلى السياق السلازم : هل لديك فلم ؟ نعم اشتريت واحداً ، فالفعل اشترى سلازم لأنه ينتقي المعنى للفلم .

ب - على مستوى اللسان : كل وحدة لسانية تستخدم في الوقت ذاته في السياق ليوحدات ذات مرتبة أدنى

ج - السياق اللساني وغير اللساني : بمعنى أن هناك تمييز بين سياق لساني وسياق مقامي .

د - السياق المرجع للمراجع عند (سوسير) ، وقد وصف (جاكسون) المرجع بأنه مصطلح غامض لأن الوظيفة المرجعية قد نحيل على السياق الذي من الممكن أن يكون لساني أو ما فوق لساني .

ترتبط نظرية السياق جوهرياً بنظرية المعنى : فمنذ سحورة (كارنيولوس) التي اهتم بها الفلاسفة في معالجة مشكلات اللغة عندما صاغ نظرية اسمية للمعنى (2) من أجل ضبط علاقة الاسماء بمسمياتها وتحديد الشريط المنطقي لصنع القضايا ، وعندما عجزت المحاولات التي قدمها فلاسفة المنطق



التحليلي\* في الوصول إلى اللغة الكاملة أو المتكاملة<sup>(١)</sup> قام (فجنشتين) (١٨٨٩ - ١٩٥١م) بتقديم نظريته السابقة التي تربط معنى الكلمة باستخداماتها ، بعد انتقاده للنظرية الاسمية التي بناها في صوره الاول والمبنية على التفسير. والوصف في كتابه (تحقيقات فلسفية) الذي بدأه بإشارة إلى (القديس اوجسطين) (٣٥٤ - ٤٣٠م) ، محالا نظريته التفسيرية<sup>(٢)</sup> ، ليصل في نهاية تحقيقاته الفلسفية إلى ان المعاني غير محددة على نحو ثابت بل ان ما يحدد معنى الكلمة هو سياقات استخدامها<sup>(٣)</sup> .

تعزز فكرة سياقات الاستخدام التي طرحها (فجنشتين) من النوسم الذي قدسه (ارنست كاسيرر) (١٨٧٤ - ١٩٤٥م) للغة بوصفها شكلا رمزيا وثقافيا ، ليكون راء التحليل اللغوي للثقافة كونه سبق اعلام اللغوية من حيث ضرورة الاتصال من اللغة في دراسة الثقافة<sup>(٤)</sup> ، فما تبناه في كتابه (فلسفة الانسكل الرمزية) هو بيان دور البنى الاسمية في تحديد نطاق الثقافة القائم على السياق الذي تعمل من خلاله الرموز ، فلما كانت اللغة في الحالة التفسيرية عبارة عن اشارات إلى وقائع متسيرة ، كما عبرت عنها النظرية الاسمية في اللغة والتي انتقدها (فجنشتين) وانتقل بعدها إلى ايجاد نظرية سابقة للمعنى ، فإن (كاسيرر) يرى ان قانون النمو الوظيفي للغة قد مر بثلاثة مراحل هي : التقليدية والتمثيلية والرمزية الحقيقية ، وتسل هذه المرحلة الاخيرة انتقال وظائف اللغة إلى مستوى تكويني اعلى يكون على صلة بمجالات اخرى مثل الفن والمعرفة والثقافة<sup>(٥)</sup> .

وقد شدد باريت على اهمية فهم الدلالات المرتبطة بالكلمات والرموز من حيث تأثيرها بلسباق الذي تنشأ فيه ، ذلك ان قراءة الرموز الثقافية عنده تتطلب فهما عميقا لسياقات المختلفة التي انتجها ، بحيث تمثل الهدف الاساسي لتنقد السيميولوجي في الكشف عن تلك السياقات والكيفية التي تنتج من خلالها المعنى . ومن ناحية تداولية ، فإن اصل الكلمة لا يمثل بالنسبة لمعناها سوى قرينة ، أي اشارة للمعنى ، اما الذي يعطي للكلمة معناها الفعلي فهو السياق ، او بالأحرى استعمال اصل الكلمة في السياق هو



التي فصل في تحديد معناها. وقد سيز (بيرس)\* بين نوعين من موضوعات العلامة : مباشر كما تمثله العلامة ، ودينامي لا تعبر عنه العلامة بل تشير اليه فقط وتتركه لكي يكتشفه المؤويل بواسطة تجريته الإضافية<sup>(١)</sup> . وهذا العامل الثاني هو الذي يخرج المستوى الدلالي من دائرة التعيين إلى دائرة التأويل بمعناها الواسع . وهناك ما يمكن أن يطلق عليه بالعامل المؤويل النهائي الذي يحيل على الطريقة التي تقوم العلامة بتسثيل نفسها بواسطته لكي تنسب إلى موضوعها<sup>(٢)</sup> . ويميل بارث إلى جعل العلامات جزء من اللسانيات يعكس ما ذهب إليه (سوسير) ، ذلك أن كل نظام سيميائي ؛ حتى يتشكل انعام الذي طرحه (بيرس) لمفهوم العلامة ؛ يمزج باللغة ، وقد عبر بارث عن تصور لساني صارم لمفهوم العلامة من حيث إيمانه بصعوبة تخيل نظام من الصور أو الأشياء نتواجد سلوكياته خارج اللغة<sup>(٣)</sup> .

ذهب بارث إلى أن اللغة ليست أداة محايدة للتواصل وإنما بذات اجتماعي يعكس ويشكل فهمنا للعالم . تؤثر السياقات التاريخية والثقافية على المعاني التي نربطها بالكلمات مما يتيح لها حمل دلالات أبعد من تعريفاتها الحرفية ، فمثلاً قد تشير كلمة (الحرية) دلالات مختلفة بناءً على سياقها ؛ سواء في حركات الحقوق المدنية أو في سياق النضال الثوري أو خطاب الحريات الفردية في حقبة مختلفة . ويرتبط هذا التحليل بالتفسير الذي طوره (هولمسليف) (١٨٩٩ - ١٩٦٥م) بين الدلالة التعمينية والدلالة التضمينية (الإيحائية) ، فكل بيان تكون دلالاته حرفية يطلق عليه بيان من الدرجة الأولى ، يحتوي على مستوى تعبيرية ومستوى تضميني ثم علاقة بينهما لإيجاد المعنى . ويؤدي الانتقال من مستوى التعبير إلى مستوى التضمنين معنى تافرياً من الدرجة الأولى (دلالة حرفية) وعليه يجب الانتقال إلى مستوى آخر هو العلاقة بين المستويين الأوليين ، وبالتالي تؤدي هذه العلاقة إلى معاني من الدرجة الثانية (دلالة تضمينية) ، فالمعنى التضمنين في بيان (الحرية) مثلاً ، موجود على مستوى الدلالة التضمينية ، وبفسر الطريقة بتعقب هذا التحليل على قراءة الاسطورة إذ يتم الانتقال من معنى حرفي إلى معنى من



الدرجة الثانية (دلالة تضمينية) بناء على البنية الدلالية التي نحمليها الأسطورة<sup>(٢٢)</sup>. وفي مثل الحرية، ينقل بيانها دلالة تضمينية بواسطة علامتها. أن نكون حراً وفقاً لسياق معين (تاريخي، ثقافي) يتضمن معنى الحرية.

وقد سئل كاتب (الأسطوريات) نبارت أول تركيب بجمع نظريات (سوسير، بيرس، هينسلوف) منتجاً نظرية سيميائية تتجاوز التقليد النظري الذي سار عليه سابقه<sup>(٢٣)</sup>. وقد طبق بارت سقراطية (هينسلوف) اللسانية عن مفهوم التضمن في تحليل الأسطورة، كون الأخيرة تتسع بوظيفة مزدوجة<sup>(٢٤)</sup> فهي تدل وتُسِر، تفهم وتعرض<sup>(٢٥)</sup>. وتوضح تحليلاته حول الأسطورة تماهيه واختلافه مع (سوسير، بيرس)؛ فالأسس المفاهيمية التي بينها من خلال التوضيح الضروري للمصطلحات الجوهرية من قبيل السيميولوجيا واللسانيات والعلامات اللغوية والدلّ والمدلول والدلالة التضمنية والصريحة، هيأت له هذه المصطلحات الركائز التحليلية الأساسية في فهمه للمعنى ومن ثم تطويره للمبادئ البنيوية حول العلامة من خلال إضافة تعديلات غاية في الغلة<sup>(٢٦)</sup>؛ كتفسيره لسفهوم الاعتباطية بين الدلّ والمدلول عند (سوسير) والذي سبق توضيحه في الفصل الثاني.

تؤثر السياقات التاريخية والثقافية في مجالات مختلفة مثل السيميائية والأدب والفن والسياسة، وينتج هذا التأثير فهم المستويات الأعمق للدلالات المرتبطة بالكلمات والرموز والتعبيرات الفنية، كما أن التسليم بوجود هذا التأثير يمكن من التفاعل بشكل نقدي مع اللغة من حيث تقدير طبيعتها المتعددة الأوجه.

١ - في السيميائية: من السمات السيميائية أن اللغة هي نظام من العلامات؛ حيث تكتسب الرموز والعلامات معانيها من خلال علاقاتها بعلامات أخرى؛ ويؤثر السياق الثقافي والتاريخي دوراً مركزياً في هذه العملية إذ تكتسب بعض المفاهيم دلالات رمزية على مر الزمن. وتوضح هذه المسألة صنف



بارت ثلاثة أنواع من العلاقات في العلامة : يخلق على العلاقة الأولى صفة أثرية وهي ما يجمع بين الشال والسلول ، ويبرز هذا النوع في العلامات المسخرة مثل (الصليب) الذي يحمل رمز المسيحية ، وهو وصف لرمز قائم وسعزل يرتبط بعمق أسطوري ، أما النوع الثاني فيخلق عليه النوع النمطي للعلامة والثالث على مقارنة الأشخاص المتمثلة جزئياً (المسيحية والإسلام) . أما النوع الثالث فهو "وعي السباق للعلامة وهذا النوع له القدرة على رؤية العلامات من حيث العلاقات التي تكنسها داخل الخطاب أو النسق"<sup>(٢٤)</sup>.

٢ - في الأدب : يحمل السباق الذي تقدم فيه الأعمال الأدبية دلالات رمزية تابعة من طبيعة النعت التي يحملها النص الأدبي ، فالأساليب التي يستخدمها أكتاب من أجل مضاعفة وتعميق المعاني في أعمالهم تهدف إلى التجاذب مع التجارب التاريخية والسياسات الثقافية للقراء ، فعلى سبيل المثال استعارة (هرمان غلف)\* في روايته الشهيرة (موي نيك) ذات الطابع الرمزي العميق أن يحل باستمرار على القلق الثقافي والمناقشات الفلسفية المؤثرة في الثقافة الأمريكية في منتصف القرن التاسع عشر ، بنفس الطريقة التي يحل بها (بريخت) التي دراسة نفذ بهدف إلى جعل قدر الأساليب الاجتماعية يتوقف أو على الأقل يتوقف الاعتقاد به كقدر ، وكذلك تحيل أعماله الأولى إلى سياقها التاريخي المباشر بنهاية علم ألمانيا (فيسارينية)\*<sup>(٢٥)</sup>.

٣ - في الفن : لا يستغن الفنانون أيضاً عن تلك السياقات التي يستلهمون بواسطتها ما يفسنون من دلالات في أعمالهم ، فقد دمج اللوحات والنحوت وأشكال التعبير البصري الأخرى رموزاً أو صوريا ذات دلالة خاصة بحقبة أو سياق ثقافي معين ، فمثلاً ، يتجسد المناخ السياسي - الاجتماعي الواسع في المكسيك بداية القرن العشرين في أعمال (فريدا كاهلو)\* الفنية . هذا ما جعل بارت يفضل (كاسيرا لومينا) والتي ترسم صورة بواسطة الدلالات المحتملة في الخارج<sup>(٢٦)</sup> مكونة إرثيف دلالي يرتبط





بتأثيرات السياق الذي تحاول تصويره ، فما يكتف الثوحدات أو الصور من دلالات وما نعبر عنه يعود إلى تنابعة الحقل الرمزي الذي يكتف من الأثر الاستووري الرمزي بالآحدات الواعية التي يثير لها سياق معين<sup>(٢٣)</sup> .

٤ - في السياسة : تشكل تلك السياقات في مجال السياسة دلالات مضمنة في الشعارات السياسية والرموز والخطابات ، وقد تدعم تلك الدلالات الأيديولوجيات السائدة أو تناهضها . فقد حمل شعار الحملة الانتخابية لرئاسة الولايات المتحدة سنة (٢٠١٦)\* دلالة على الحنين إلى عصر سابق استجابة لسياق تاريخي تفاعل معه قطاع معين من المجتمع الأمريكي . فما تصور هذه الدعاية الانتخابية هو الوعاء الاجتماعي (في صورة المرشح) ، وفي هذه الحالة الأيقونية تسعى إلى التذلل على نوع من الترابط النادر بين التفكير والارادة أو بين الفكر والفعل كما لو كان على ذلك المرشح أن يقوم بربط المثالية الاجتماعية بالتجريبية البيروقراطية ، هذا السياق الأيديولوجي الذي يخفى ويكل هدوء مصطلح النظام السياسي<sup>(٢٤)</sup> .

وبالتالي يوجد ذلك الحقل السياقي معاني نحمل على الدلالة التوضيحية التي تثير لها العلامات . وقد فتم بازت من خلال تحليلاته لتدور السياق التاريخي والثقافي في إنتاج المعاني منهجية سيميولوجية ثلاثية الدلالة تمثل بالرمز والنمط والسيق ، فمن وجهة نظره يمكن هذا التحليل للعلامات من فهم الكيفية التي تنتج بها الثقافة ومؤسساتها معاني ودلالات تخدم مصالحها وتعزز من مكانتها ، وبالتالي فإن الإفادة من هذا المنهج النقدي يتيح إمكانية تفكيك وإعادة بناء النظام الرمزي بالشكل الذي يخدم تعديده الحقيقية.

ثانيا : تأثير الانساق القيمية والأيديولوجية في المعنى





أظهرت النظريات ما بعد البنيوية أن المعنى نتاج لأنظمة العلامات اللغوية ، ويوصفه فنان فلا تفك روابطه مع الوظائف الاجتماعية وثبتت من قبله تعقيد ومبتلى إشكاليته . وقد قدم بارت آراءه النظرية ليوضح الكيفية التي يتداخل بها المعنى مع الأيديولوجيات والقيم الاجتماعية وكيف تؤثر على الدلالة مع تداعيات هذا التأثير على التجزؤ الفردية من خلال (الابتنال المريح) الذي تمثل الدلالة وفقاً له (حسبة المصارعة) حيث تشابه المعاني مع ديناميكيات القوى السهينة . فالمحاكاة السعير عنها في مشهد المصارعة تلقي من حسابات الجمهور اعتبارات الفوز والخسارة كونهم إزاء مشهد مسائل لمشاهد المسرح القديم ، حيث يعلم الجمهور سلفاً مشاهد الختامية ، فلا مجال لأن تكون هناك قيمة للرهان في المصارعة كون دلالاته تعبيرية وليست توفعية . فالمشهد المعد سبباً والذي يعطى فيه الممثل (أو الطرف الذي يمثل دور الخاسر) تحت الضوء ، حتى وإن كانت حركاته المفاجئة تعبر عن ردة فعل إلا أنها سرعان ما ترد بقوة ويظهر أرضاً (بموافقته) ، وبذلك وظيفة انجاز الحركات المنتظرة منه ، فالمصارعة في تحليل بارت تتطلب قراءة مباشرة للمعاني المتكسدة حتى وإن كانت تلك القراءة غير ضرورية كونها لن تؤثر في حسبة النتيجة ، حيث كل لحظة فيها تفرض معرفة ساسله كذلك التي يفرضها النسق العام على سيرة حياة المعاني<sup>(٢٢)</sup> .

فالقيم التي تبهر بطبيعتها محايدة ومجردة ، كالعائلة ، تقدم على الدوام بوصفها جزء من النسق الأيديولوجي الذي يسعى إلى تعزيز نظامه وتبريره من خلال أسطورة الجزئيات التي ترتبط بتلك القيم ، كما يقدم الصراع بين الخير والشر بشكل مسرحي أو ديني أو سينسي . وبناء على ذلك ، فقد وسع بارت نظريته حول الأسطورة لتشمل مجموعة المعتقدات السائدة العامة والسفوية بوصفها حتمية والتي تدعم التسلسل البنيوي للقيم بواسطة الأيديولوجيات التي تعمل على تقديم النظام الاجتماعي بوصفه



طبيعة . ويوضح هذا التحليل ادراك بارت لمدى تأثير الاحكام التي تطلقها المصالح السيئة في السعى .

يؤدي تأثير الانساق القيمية والايديولوجية التي نتجة (مريضة بالنسبة لبارت حول العلامة) ، وهي ان العلامة لا يمكن تثبيتها او السيطرة عليها بشكل نهائي بواسطة سياق انتاجها ، الامر الذي يفتح مجالات بديلة للدلالات من اجل زلزلة الرموز السيئة ، وذلك ما يحول عليه مفهوم التناص عند بارت حيث يشترك القارئ (او مثلي الرمز) في اعادة بناء الدلالة وفقا للامركزية التائيف من سطق ان التفسير عمل . وتوضح ذلك استخدام بارت مفهوم (الشفرة الثقافية)\* ، وهي جزء من الايديولوجيا . فما فائدة اعادة تكوين شفرة ثقافية طالما ان القاعدة التخيلية التي تحكمها ليست إلا (مختور) اي طريقة ابصار . لكن احيانا يستوجب فضاء شفرات عصر معين عنام اتيام بوصفها لأنه اذا واجهنا سؤال : اذا تعرف بكيفية طبيعية عن الفن ؟ او الشباب ؟ ما طبيعة الجواب الذي سيقدم ؟ عند اتيام بتجميع كل تلك المعارف والمعلومات لتقديم الاجابة سجد انفسا في شرك وحش هائل (على حد تعبير بارت) وهو الايديولوجيا . اذ تقب الشفرة الثقافية ، بوصفها جزء من الايديولوجيا ، الاصل الطبقي لتصبح مرجعا طباعيا ، والى اثبات الامثال والاحكام اللتين يكرران نفسيهما بدون شكك من حيث ان جودهما هو العبارات المسكوكة التي يعبر من خلالها الخطاب عن ارادة عامة (قانون مجتمعي) يربخ انفسا التي يتبناها والتي قد تشمل القيم الاجتماعية والعادات والتاريخ والاساطير<sup>11</sup> .

ولذا عندما اتى ماركسية بارت فإن تحليته للسعى يعبر دائما عن فكرة صراع خفي في كل مساهمة دلالية في الوجود<sup>12</sup> . فأي إطار مرجعي يسببه المعنى ؟ وفقا لبارت فلمعنى لا يسبق سوى مستقبله ، وما يعين هذا المستقبل هو ظروف نشأته : فمن بدري اذا ستعنى الحرية بعد زمن من تعيها ؟ .



وبإثباتي تكشف رؤية بارت عن المستويات العسيفة التي تقسم بها الدلالة بعلاقتها بالعلامات ، الأثار الأيديولوجية التي تتوسطها أنظمة القيم في مجتمع أو عصر معين .

كما ذهب بارت إلى أن المستوى التضميني للدلالات لا يفصل عن النسق النفسي والأيديولوجي السائد في مجتمع ما ، ففي مثال (الحرية) ، الذي سبق ذكره ، فإن الدلالة التضمينية تنطوي على إحالات على الإرادة الحرة وفكرة الفصل الثوري وحق حرية الفرد وتنطوي هذه التشكيلة الخطابية بدورها التي يتضمنها مفهوم الحرية على تبعات أيديولوجية أو قيمية ، فإذا تساءلنا كيف تفهم الحرية ضمن تلك السياقات ؟ هل هي سياقات تهدف إلى الحرية لذاتها ، أم إلى حرية مكللة بأيديولوجيا نظام سياسي أو رؤى فيلسوف معين ، أو منظمة حقوق في مجتمع ما . ويمكن سفارية المثال أعلاه مع التحليل ما بعد البنيوي للتفحص عند بارت : القصة لا تمكن من الرؤية ، فهي لا نقلد ، والانفعال الذي يحسنا أثناء قراءة النص ليس انفعالا ناتجا عن رؤية معينة يولدها النص فينا ، بل هو انفعال المعنى : أي نظام أعلى للعلاقة يملك بدوره انفعالاته وتهديداته وانتصاراته وآماله ، بمعنى أن ما يحدث في القصة ليس شيئا حقيقيا من ناحية مرجعية ، بل أن ما يحدث هو اللغة وحدها ، وهذه مغامرة اللغة التي لا ينفك الاحتفال بمجيئها أبدا ، فالانفعال الذي تولده معنى الحرية إنما انفعال للترانيمات المعنوية في مجمل النشاط اللغوي<sup>(1)</sup>.

تقيم اللغة في الحالة التضمينية علاقات من مستوى أعلى مما نقيمه في الحالة التقديرية ، ففي هذه الأخيرة ، إشارة إلى وقائع مباشرة : تمثل بساطة اللغة ، وهذه البساطة آتية من البساطة التي يعبر عنها الواقع في العلاقات بين جزئياته . أما العلاقات التي تكون من مستوى أعلى وأكثر تعقيدا وأوسع ترابطا فهي ممثلة في الحالة التضمينية ، حيث تنتقل الطبيعة الوظيفية للغة إلى تدرج هرمي يجر معه كل الإحالات والإيحاءات والأسقاطات إلى قمة هرمية حيثنعكس اللغة هيمنتها على الوعي الذي يقف



موقف المتلقي بينما تفعل اللغة<sup>(1)</sup>. هذه الحتمية الواعية اللغة تنتج السياق قيمية وايدولوجية تحكم بهدوء واستمرار حتى في الافكار التي من المفترض ان تكون من اجل المقاومة وكشف المنظور الايدولوجي : مثل فكرة الحرية<sup>(2)</sup>. وعليه تكمن إشكالية المعنى ، من خلال منظور بارث لتأثير السياقات ، في عدم القدرة على تحقيق نوع من السيطرة الحقيقية على المعنى في استلزامه المتعدد .

ثالثا : علاقة المعنى بالسلطة والمقاومة السياسية

تسمت التحليلات الفلسفية عند مفكري ما بعد البنيوية بالنزعة النعم نحو النقد الثقافي والسياسي ، وشكل هذا النزعة النسبة العامة في فلسفة ما بعد الحداثة : ويسكن عد اسهامات بارث في فهم كيفية تشكيل المعنى الثقافية والسياسية أبرز ما انتجه النقد الجديد من طروحات فلسفية ما بعد بنيوية ، بالإضافة الى نتائج (فوكو ، ديريديا ، والتوسير) ، ولا نخلو أعمال هؤلاء المفكرين من تحليلات للعلاقة المعقدة بين المعنى والسلطة من اجل الكشف عن البنى الايدولوجية المنخسة للثقافة وللعمل السياسي .

وتمثل أعمال بارث البارزة (اسطوريات ، نداء النص : S/Z ، غسيسة اللغة) ، منهجيه انتقدية حول الطبيعة الإشكالية للمعنى والتي تخلق منظورات مريكة في علاقتها بالخطابات الايدولوجية والسياسية . وتأتي أهمية تحليل هذه العلاقة بالنسبة لتحليلات بارث من تداخلها مع نظريته النصية في المعنى وتأثير السياق القيمية في إنتاجه .

وقد ذهب بارث الى ان العلاقة بين المعنى والسلطة تشكلها وتوجهها قوى اجتماعية وسياسية ، لأن المعنى تبني في اللسان ، وهو مجتمعي او تعاقدية بطبيعته : ويعرض كما لو انها كانت حقائق طبيعية يثبتها النظام اللغوي والثقافي ، مما يعزز من قوة الهيمنة الثقافية والسياسية . ويوضح بارث في (الاسطوريات) كيف تكون الاسطورة اداة بيد السلطة من حيث استخدامها كأداة لتبرير سياسات معينة وجعلها مقبولة ، حيث يتم تقديم الاسطورة في هذا السياق بوصفها نوع من العلامات التي تجعل



الديولوجيا ما غير قابلة للتساؤل . فالعلامة مكونة من دال وسلول : وقد اضاف بارت الى هذا التصور للعلامة مفهوم الاسطورة ، اذ يشغلان الدال والسلول سعا مستوي اعلى من المعنى يفا لخدمة مصالاح معينة . فعندما يحلل بارت صورة الرجل (صاحب البشرة السمراء) الذي يؤدي التحية للعلم الفرنسي : فما يشير اليه عدلون الصورة هو الدليل على المساواة بين جميع من ينتمون الى الامة الفرنسية ، بينما يشير المستوى الدلالي الاعلى او التضميني في معنى الصورة الى حقائق اخرى تتعلق بالتمييز العنصري والاستعمار<sup>(١)</sup> .

ونفهم كيف تكون بعض المعاني نناج للسلطة (سواء كانت سياسية او اجتماعية او ثقافية) ، فقد اعتقد بارت ان المعنى ليست مجرد تمثيل للواقع : بل هي نتيجة لعلاقة دلائية يعمل طرفيها (الدال والمدلول) على رسم علامات تحل بدورها الى معاني من مستوى ثاني . فالغة : ليست وسيلة للتواصل فقط ولا تنحصر وظائفها في نقل الفكر الى الخارج او تلقيه ، وانما هي بنظر بارت تؤدي وظائف اكثر تعقيدا ، فهي التي نحدد ما يمكن قوله وما لا يمكن ويالتالي فمن شأنها ان تساعد في تشكيل الآراء الداعمة للسلطة كما تساعد في تشكيل الواقع الاجتماعي والسياسي من خلال تحديد المعاني المقبولة وغير المقبولة<sup>(٢)</sup> .

وبالتالي فقد وجد بارت ان الدلالة متشابكة بشكل لا ينفصم مع المناورات التي تقومها السلطة وقوى والمقاومة في الوقت ذاته ، فهو يؤكد على التموقع الحاسم للمعنى بين انظمة السيطرة واعادة تكوينها المستمر ، فعندما نغتر الى التفسير بوصفه ميدانا للفعل في تحليل النصوص فهو كن يرمى التوصل اليه من اجل فهمه بوصفه ميدانا متنازع عليه يشمل السلطة في اعادة النسيج الاجتماعي والسياسي باستمرار<sup>(٣)</sup> . وفي حين يدعم المعنى الاتسكان السلطوية عبر التحديدات الـ(إنوكسية)\* ، فإن تعدديته الجوهريّة تغذي في الوقت ذاته اشكال المقاومة .



ونشبه هذه الرؤية ثنائية المعنى والسلطة نظرية (فوكو) حول قوى السلطة حيث يؤكد فوكو في ارادة المعرفة ان السلطة ليست مؤسسة ، وليست بنية ، وليست قدرة معينة يتمتع بها البعض ، انها الاسم الذي يخلق على وضع استراتيجي معقد في مجتمع معين (١٢) ، اي انها شيء يسارس عبر مواضيع ونقاط لا تحصى وفي مجموعة علاقات غير متكافئة ، ان علاقات القوى لا تكون ممنوعة في موقع خارجاني بالنسبة لأشكال أخرى من العلاقات (سياقات اقتصادية ، علاقات معرفية...) ، بل محدنة لها وهي ايضا نتاجا للتقسيمات والاختلافات والتفاوتات التي نحصل فيها (١٣) ، وتقارب رؤية بارت مع رؤية (فوكو) حول السلطة من حيث ان كلاهما نظر اليها بوصفها سياق استراتيجي يتناوب فيه الفعل ورد الفعل ، فكل مظهر من مظهرات السلطة يقابله شكل من اشكال مقاومتها .

يقدم فهم بارت لتسوية تحليلية سيميولوجيا للمعنى ، فقد ذهب الى ان هناك وجهان للشيء : الاول هو الوجه المعنى الذي يستلزم المفهوم ، والثاني هو الوجه الفارغ والذي يمثل الشكل ، وسا يقوم به الوجه المعنى هو تحريف المعنى . ففي مثال (الرجل الاسمر المؤذي للتحية) قد حرم الجندي من تاريخه بسبب تحويله الى مجرد حركة دالة (التحية للعلم) ، ورغم ان هذا التحريف لا يعد إلغاء لأن المفهوم بحاجة الى (سؤدي التحية) فهو لم يلغ وجوده إلا انه انتزع عنه الذاكرة ، ليحول الى كلام جاهز يختم المفهوم ، فهذا الأخير يحرف المعنى لكنه لا يلغي وجود نوايه . تلك ان دلالة الاسطورة تتشكل بواسطة دوامة مستمرة في دورانها (شكل - معنى : والعكس) ، والتي يتناوب فيها معنى الشئ مع شكله ، ويقوم المفهوم بالتفحص هذا التناوب فيستخدمه كدال عليهم . فالاسطورة بنظر بارت لها بعد فيسي لا تشكل الحقيقة فتوجد لها ، وليس هناك شيء يمنعها من ان تكون ذريعة أبدية : فالمعنى موجود دائما لكي يعرض الشكل و . ويتواجد الشكل من اجل ابعاد المعنى ، ولا نجد بارت في هذه الدوامة اي





تفاضن أو صراع بين الشكل والمعنى لأنهما لا يتواجدان أبداً في النقطة نفسها وبالطريقة نفسها ، هكذا يمكن للسعى أن يحرف باستمرار فيكون تارة وسيلة مقاومة وأخرى أداة تثبيت<sup>(١٢)</sup> .

وقد وضع بازيت جملة من المفصلات النظرية التي تتضمنها الأسطورة المعاصرة والتي تختلط فيها أنواع مختلفة من التحليل . وهذه المفصلات النظرية هي :<sup>(١٣)</sup>

١ - حين تكون الأسطورة قريبة من (التشوش الجماعي) ، بحسب علم الاجتماع عند (دوركهايم) ، فإنها تدع نفسها لتقرأ في عبارات الصحافة ، والسواضيع الاستهلاكية والدعاية . وهذا نوع من التحديث الاجتماعي والانعكاس .

٢ - هذا الانعكاس يكون منعكس ، وفقاً لتصور مشهور عن ماركس : حيث تنفسي الأسطورة بقلب الثقافة إلى طبيعة ، أو بتعبير آخر قلب الاجتماعي والثقافي والسياسي والأيديولوجي والتاريخي إلى طبيعي<sup>(١٤)</sup> . وما هو ليس سوى إنتاج للتقسيم الطبقي ، وتعاوقه الأخلاقية ، والثقافية ، يقدم بوصفه بديها ، وإن الأسس الممكنة الحثوث للعبارة ، تصبح : بتأثير الانعكاس الأسطوري ، على الاستقامة ، والنزاهة ، والتميز ، والرأي السائد ، وبكلمة واحدة تصبح (صورة علمانية للأصل)<sup>(١٥)</sup> .

٣ - الأسطورة المعاصرة منقطعاً أي لم يعد التعبير عنها بواسطة قصص كبيرة مركبة ، ولكن بواسطة خطاب ؛ والذي هو عبارة عن تركيب جملي ، أو هو مدونة من الجمل المتقوية . لذلك فالأسطورة تخفي وما يدق منها هو الأثر الأسطوري (الساكر) .

٤ - الأسطورة بما هي كلام تنمي إلى علم الأنشزة (السيمبولوجيا) . وهذا العلم من شأنه أن يقوم بالانعكاس الأسطوري وذلك من خلال تفكيك الرسالة إلى نسقين دلاليين : نسق الدلالة الإيحائية ، والتي يكون مدلولها أيديولوجي ، ونسق الدلالة الذاتية أي الدلالة اللغوية الظاهرة للصورة وللشيء وللجملة ،





ووظيفة هذه الدلالة هي جعل التعبير "الطبيعي" من خلال اعطائه الدعم الأكثر براءة من بين كل التعبيرات الطبيعية .

ويذهب بارت إلى أن تحليل الأسطورة أو الأسطوريات الجديدة لم يعد بإمكانها أن تفصل بسهولة الدال عن المداول ، والأيديولوجي عن التركيب الجملي . وقد أصبح هذا التمييز نفسه أسطورياً على نحو ما ، بحيث أصبحت الدعوة إلى الإقلاع عن الأسطورة خطياً أسطورياً . فما يجب على علم الدال أن يفعله إزاء هذا الموقف هو أن يغير موضعه ويتوقف مؤقتاً في مكان بعيد ، لا على الانفصال التحليلي للأشياء\* بل على تأرجحها نفسه ؛ إذ ليست الأساطير هي ما يجب فضحه (فالنسوية العنصرية للأصل تتولى ذلك) ، ولكن على علم الدال أن يركز الإشارة نفسها ؛ ليس من خلال كشف السعي الخفي للعبارة أو للمقطع أو للقصة ؛ ولكن من خلال ما عبر عنه بارت بـ (تشفئة\* تمثيل المعنى نفسه) ، لا من أجل تشفيه الرموز أو تغييرها ولكن من أجل الاعتراض على الترسيز نفسه . وما بعينه بارت هو أن المعنى في تشفيه يعبر عن الطبيعة الغير مستقرة للدلالة . فما تحاول السلطة تقديمه بشكل دائم هو أن المعنى بدهي وثابت وقد انجزت الحضارة الغربية منذ (أقلاطون) هذه المسارسة لنظم المعنى. ولكن هذا التمثيل الذي نمنحه السلطة دائماً ما يكون معرضاً للتفكيك بسبب الطبيعة المتعددة والمتغيرة للمعنى مما يعيد تسييس العضاءات التي تحاول "السلطة تعذيبها"<sup>(1)</sup> . وبالتالي فإن الدوايب التي تخلقه الأسطورة بين الثابت والمقاومة بسبب الطبيعة المعقدة للمعنى والتي يحتاج بنظر بارت إلى علم للقراءة.

بالإضافة إلى ما تقدمه علم الدال في تحليل السعي المرتبطة بالسلطة ، فإن الدور الذي تلعبه اللغة في مقاومتها يتمثل في تسلط الضوء على الاستلاب الاجتماعي المتمثل في فقدان المقدرة على التفكير النقدي وبفكرات الاشارات بسبب السيطرة التي تمارسها السلطة بواسطة اللغة نفسها . تلك أن تعنوية



اللغة تجعل الخطابات المختلفة (السياسية ، الثقافية ، الاخبارية) تترك في تقييم مستويات انشئيه ودرجات الثقافة في التركيب الجملي من خلال ما اطلق عليه بارت بـ (إنماجية اللغة)\*.

ويمكن تلخيص رؤية بارت المنهجية في تحليل علاقة المعنى بالسلطة والدور الذي تلعبه اللغة في مقاومتها وتفكيكها من خلال النقاط التالية :

١ - اللغة بوصفها أداة للسلطة والأيديولوجيا : تقوم السلطة بتوظيف اللغة من أجل تمرير ايديولوجياتها مستعينة بالأساطير والرموز الثقافية لتبني المعاني التي تشكلها وجعلها حقائق طبيعية .

٢ - تفكيك الاساطير : وضح بارت كيف ان المفاهيم التي نبذت طبيعياً هي بالأساس مشكلة ومتحكم فيها من قبل السلطة ، وان تفكيك وتحليل اساطير الحياة اليومية المستخدمة لتشكيل وعي جمعي مناسب تطلعات سلطوية خفية ، يساهم في فهم خلق وعي نقدي يجابه هيمنة السلطة .

٣ - الكتابة بوصفها فعل مقاومة : ان الكتابة التي تتجاوز الاشكال التقليدية وتفكك البنى اللغوية المستندة تعتبر بنظر بارت فعلاً تحررياً يمكن الاقراء والمجتمع من مقاومة اشكال الهيمنة السياسية المختلفة .

٤ - اللغة والحقيقة : تشكل الحقائق بواسطة اللغة والخطابات ، ومن خلال تحليل الخطابات يمكن فهم الكيفية التي تنظم بها الحقائق ويتم استخدامها لتعزيز سلطة معينة . ويوصف اللغة مساحة للفرد عند بارت ، يمكن دراسة وتحليل الخصائص المختلفة وكشف التناقضات والمفارقات من أجل خلق اسكانية لسفومتها .

٥ - إزالة الأسطورة demythologization : وهي منهجية نقدية تهدف الى تفكيك اساطير الهيمنة التي تخفيها الاساطير ، وبالتالي تمكن هذه المنهجية من امكانية مقاومة تلك الاساطير ، كما تساعد على تقديم مفهوم المفوضة بوصفه بديل يمكن الاقراء والسجموعات من الحد من سطوة الهيمنة الثقافية والسياسية .



وفي الختام فقد أظهر البحث أن السعنى بذاتٍ ويؤثر في السباقات السخنة : التاريخية والثقافية والقيمية والأيدولوجية والسياسية والاجتماعية ، أي أن السعنى نسبي وليس مطلق . ويتفق بارث في هذا السياق مع تحليلات فوكو التي تركز على تأثير القوى في تشكيل المعاني .

**الهوامش:**

\* ولد رولان بارث في الثاني عشر من نوفمبر سنة (١٩١٥م) في مدينة سيربورج الفرنسية ، توفي واثم (لويس بارث) خلال الحرب العالمية الأولى قبل أن يكمل بزن عامه الأول ، فترى تحت رعاية والدته (هنرييت) بعد أن انتقلوا إلى مدينة يانوي ثم إلى يوردي . التحق بمدرسة لويس لوجراند الثانوية ، ثم بالسوربون ليحصل على درجات أكاديمية في الأدب الكلاسيكي . تعرض بارث للأصابة بمرض السل خلال شبابه فاجبر على قضاء مدة زمنية في مصحات العلاجية ، وقد انزف هذه الفترة من العزلة على نظوره الفكرية . ليندأ بنشر مقالاته النقدية في الخمسينيات مظهرا أسلوبه الفريد المثلث للكتابة . نشر كتابه الأول (كتابة في درجة الصفر) سنة ١٩٥٣م محظا فيه الجوانب الأيدولوجية في الكتابة الأدبية . يساهم في فترة السنين في تطوير علم العلامات حيث نشر كتابه (الأسطوريات) سنة ١٩٥٧م . سحلا فيه الظواهر النقدية من منظور ميمولوجي . لينتقل في السبعينيات إلى ما بعد اللغوية حيث نشر مقالته الشهيرة (موت المؤلف) سنة ١٩٧٧م . وقد عين استادا تكمي السيميولوجيا في الكوليج دي فرائس سنة ١٩٧٩م . وفي الخامس والعشرين من فبراير سنة ١٩٨٠م تعرض بارث لحادث سير مؤسف خلال خروجه من الكوليج دي فرائس نودي بحبائه بعد مرور سير من الحادثة . للمزيد حول حياة رولان بارث راجع : Tiphaine Samoyault . Roland barthes ; A Biography , trans ; Andrew Brown , Polity Press , UK, 2017.

وأيضا : رولان بارث ، رولان بارث بقلم رولان بارث ، ترجمة : ناجي العونلي ، منشورات الجبل ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٨.

(١) للمزيد حول آراء رولان في السعنى راجع : جاك دريدا ، الكناية والاختلاف ، ترجمة : كاتم جند ، دار توفيق ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص٩٥ .



(٢) للمزيد راجع : ميشيل فوكو ، الكلمات والأشياء ، ترجمة : مطاع صفدي وآخرون ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص٢٥٣-ص٢٥٦ ، وايضا : ميشيل فوكو ، حفرات السحرة ، ترجمة : ستم بقوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص٣١ .

3 James Williams , understanding poststructuralism . Acumen publishing . UK , 2005 , p22 .

4 Mark Poster , critical theory and poststructuralism , Cornell university press , London , 1989 . , p15 .

5 Group of authors . the Columbia history of twentieth century French thought , edited by ; L.D. Kritzman , Columbia university press . new york , 2006 , p29 .

6 Annette Lavers , Roland Barthes structuralism and after , Methuen publishing , London , 1982 , p84 .

٧ ينظر : رولان بارت وجيرار جيتيت ، من البنيوية الى الشعرية ، ترجمة : عبد السيد ، دار نينوى ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١١ ، ص٦٦-ص١٧ .

(٨) جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة : عبد صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص٢٢٢ .

(٩) عبد الجليل مرناض ، التحليل البنوي للمعنى والسياق ، دار هومة ، الجزائر ، ٢٠١٠ ، ص٩ .

(١١) فلاطون ، محاوره كرسثيومس ، ترجمة : عزمى طه السيد احمد ، منشورات وزارة الثقافة : الدار ، ط١ ، ١٩٩٤ ، ص٨٩ وما بعدها .

• المقصود هو رواد الفلسفة التحليلية : جورج مور (١٨٧٣-١٩٥٨م) ، برتراند رسل (١٨٧٢-١٩٧٠م) ، غوتلوب فريجه (١٨٤٨-١٩٣٠م) . للمزيد راجع : جورج طرابيشي ، معجم الفلسفة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠١٦ .



- (١٢) المزيك حول مفهوم اللغة المثالية راجع : محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية : بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩ وما بعدها .
- (١٣) فنتشنين ، تحقيقات فلسفية ، ترجمة : عبد الرزاق بنور ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٧ ، ص ١١٧ وما بعدها .
- (١٤) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٩١ .
- (١٥) الزولوي بخورة ، فلسفة اللغة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٤ ، ص ٧٩ .
- (16) Ernst Cassirer , the philosophy of symbolic forms , vol 1 , trans : Ralph Manheim , Yale university press , New Haven , 1955 , p190.
- \* جرنيس ماندرين بيرس (١٨٣٩-١٩١٤م) رائد الفلسفة التيراضائية الأمريكية .
- (١٧) جيرار دونو دال ، تسمييات أو نظرية العلامات ، ترجمة : عبد الرحمن يو على ، دار الحوار ، سوريا ، ط ١ ، ٢٠١٤ ، ص ١٧٥ ص ١٢٧ .
- (١٨) بوشن وريشاردز ، معنى السعى ، ترجمة : كيان احمد حازم ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٤ ، ص ١١٨ .
- (١٩) رولان بارت ، مبادئ في علم اللغة ، ترجمة : محمد البكري ، دار الحوار ، سوريا ، ط ٢ ، ١٩٨٧ ، ص ٢٨ .
- (20) Graham Allen , Roland barthes , , Routledge , London , 2003 , p50 .
- (٢١) برنار توسان ، ما هي التيميولوجيا ، ترجمة : محمد نظيف ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط ٣ ، ٢٠١٦ ، ص ٩٤ .
- (٢٢) رولان بارت ، اسطوريات ، ترجمة : قاسم مقاد ، دار نقوى ، سوريا ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤٤ .
- (23) Edona Jahiu , significance (meaning) according to Roland Barthes . network web , 2018 . <https://ssm.com/abstract-3296336>
- (24) Annette Lavers , Roland barthes , , Methuen publishing , London , 1982 , p129.



\* هرمان مقلد (١٨١٩-١٨٩١م) روائي وشاعر أمريكي اشتهر بقتله القصيرة المأدلة . واشهر أعماله هي رواية (موبى نيك) التي تحلل رمزية عالية في الاقدار الى اليوم الثقافية والاجتماعية في اميركا في - القرن التاسع عشر .  
للمزيد راجع : هرمان مقلد ، موبى نيك ، ترجمة : احسن عمار ، دار المدى ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٤ .  
\* نسبة الى جمهورية فايمار (١٩١٩-١٩٣٣م) التي انتهت بصعود النازية . للمزيد راجع : جمال لبنا ، ظهور وسقوط جمهورية فايمار ، مطبعة حسدان ، القاهرة ، دون ت ، ص١١٢ وما بعدها .

(٢٥) رولان بارت : ميسرة اللغة ، مصدر سابق ، ص٣٠٣ .  
\* فريدا كاهلو (١٩١٧-١٩٥٤م) رسامة مكسيكية صورت معاناتها بواسطة فن الـ(بورتريه) . للمزيد راجع : هابن هيريرا ، مسيرة حياة فريدا كاهلو ، دار المدى ، بيروت ، ٢٠١٩ .

(26) Roland Barthes , camera lucida , trans ; Richard Howard , Hill&Wang publications , New York , no date , p106 .

(٢٧) ينظر : رولان بارت : اسطوريات ، مصدر سابق ، ص٢٤٦ وما بعدها .  
\* المقصود هو شعار الحزب الجمهوري في انتخابات الرئاسة الأمريكية لسنة ٢٠١٦ (اجعل امريكا عظيمة مرة اخرى) (make america great again) والذي اطلقه (دونالد ترامب) (٢٠١٦م) في حملته الانتخابية للرئاسة ، للمزيد راجع : Charuta pathe and steven Skiena , the trumpiest Trump , network web , 2019 . :  
<https://doi.org/10.48550/arXiv.1909.04002>

(٢٨) رولان بارت ، اسطوريات ، مصدر سابق ، ص١٩١ .  
(٢٩) المصدر نفسه ، ص١٦-٢٦ .

\* الشقرات الخمس التي عرضها بارت في كتابه (S/Z) من اجل تفكيك النص وفهم الكيفية التي ينتج بها المعنى : ١ - تشفرة السردية : الاعمال والاحداث التي تنفع القصة الى الامام . ٢ - الشفرة الدلالية : المعاني النصية ، الدلالات الاصافية . ٣ - الشفرة الرمزية : الرموز ذات المعاني العميقة . ٤ - الشفرة التأويلية او التفسيرية : تتعلق بالاحالات الخارجية او الداخلية . ٥ - الشفرة الثقافية : المعرفة المشتركة والاتساق الثقافية العامة التي يقوم عليها النص . للمزيد





- راجع : رولان بارت : SZ , ترجمة : محمد بن الرافعة . دار الكتاب الجديد المتحدة . بيروت . ط ١ : ٢٠١٦ . ص ٤٤ ص ٤٦ .
- (٣٠) ينظر : رولان بارت : SZ , مصدر سابق . ص ١٤٦-١٤٩ .
- ٣١ ميخائيل باختين . الماركسية وفلسفة اللغة . ترجمة : محمد البكري وبنى شعب . دار نوبل . اذار البيضاء . ط ١ . ١٩٨٦ . ص ١٤٦ .
- (٣٢) ينظر : رولان بارت . لتحليل البنيوي للقصص . ترجمة : منذر عيسى . دار تبتوي . دمشق . ط ١ . ٢٠١٤ . ص ٧٨ .
- (٣٣) ينظر : رولان بارت . هسيمة اللغة . ترجمة : منذر عيسى . مركز الانماء الحضاري . حلب . ط ١ . ١٩٩٩ . ص ١١٧-١١٩ .
- (٣٤) ينظر : رولان بارت : SZ , مصدر سابق . ص ١٤٩ .
- (٣٥) ينظر : رولان بارت : اسطوريات . مصدر سابق . ص ٢٢٤-٢٢٥ .
- (٣٦) ينظر : رولان بارت : اذع النص . ترجمة : منذر عيسى . مركز الانماء الحضاري . سوريا . ط ١ . ١٩٩٢ . ص ٩٤ وما بعدها .
- ٣٧ ينظر : رولان بارت . هسيمة اللغة . مصدر سابق . ص ٨٥ وما بعدها .
- \* endoxa : يطبق لفظ الاندوكسات على الاحاديث المنسمة بقوة القبول الدائم . والاحاديث التي تشبهها في هذه الصفة . والاحاديث المطابقة لأراء اصحاب الاختصاص والخبراء والحكماء . ونستمد احكامها صفة القبول من كونها مبنية على التجربة والملاحظة . وبوردها بارت كسائل على كيفية اجبار الدلالات على اخذ معنى محددة دون غيرها . لتعزيزه .
- راجع : رولان بارت : SZ , مصدر سابق . ص ١٨٧ .
- (٣٨) ميشيل فوكو . تاريخ جنسائبة لرائد المعرفة . ج ١ . تر : مطاع صفدي وجورج لبي صليح . مركز الانماء القومي . بيروت . ١٩٩٠ . ص ١٠٢ .
- (٣٩) المصدر نفسه . ص ١٠٢ ص ١٠٣ .





(٤١) رولان بارت : اسطوريات ، مصدر سابق ، ص ٢٤١-٢٤٢.

٤١ بنظر : رولان بارت ، هسبة اللغة ، مصدر سابق ، ص ٩٨-٩٩.

\* الصورة العنصرية للأصل : الأصل هنا يشير الى المذهب أو الحقائق الفلسفية أو الجوهريّة التي يعتقد انها ثابتة وغير قابلة للتغيير والتي يمكن ان تتلق بالبنوية والثقافة والتاريخ . اما الصورة العنصرية فتشير الى تمثيل ذلك الأصل بطريقة غير مقدسة . والذي ينتج عنه بنظر بارت : قلب الثقافة الى طبيعة . ونتاج التقسيم الطبقي ونواحقه الاخلاقية ، الاتحادي . اسطوري ، فقدم تلك الاصول بوصفها امورا يديه . للمزيد راجع : رولان بارت ، هسبة اللغة ، مصدر سابق ، ص ٩٨.

(٤٢) رولان بارت : هسبة اللغة ، مصدر سابق ، ص ٩٨.

\* المقصود هنا هو حسيّة فصل ابدال عن المثلوث .

\* شققة : في اللغة العربية يقال وشققت الفحل شققة اي هذر ، والعصفور يشقّق في صوته ، والعراك هو الكلام الكثير غير المنظم . للمزيد راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد ٨ ، دار صادر ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠١٤ ، ص ١٣٠.

(٤٣) ينظر : رولان بارت : هسبة اللغة ، مصدر سابق ، ص ٩٩.

\* يقصد بها تدخل الكلمات والمعاني في اللغة بحيث تشكل وحدة متكاملة . للمزيد راجع : رولان بارت ، هسبة اللغة ، مصدر سابق ، ص ١٠١-١٠٢.

### المصادر والمراجع:

اولاً: باللغة العربية:

- ١- ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد ٨ ، دار صادر ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠١٤.
- ٢- افلاطون ، محاورات كراشيوم ، ترجمة : عزمي طه السيد احمد ، منشورات وزارة الثقافة ، الاردن ، ط ١ ، ١٩٩٤.
- ٣- اوغدن وريتشاردز ، معنى المعنى ، ترجمة : كنان احمد حازم ، دار اکتاب الجديدة للنسخة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٤ .



- ٤- برنار توسن ، ما هي السيميولوجيا ، ترجمة : محمد نظيف ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط٣ ، ٢٠١٦ .
- ٥- جاك دريدا ، الكتابة والاختلاف ، ترجمة : كاظم جند ، دار توفيق ، آذار / نيسان ، ط١ ، ٢٠١١ .
- ٦- جمال آيتا ، ظهور وعقود جمهورية فيلزم ، مطبعة حسن ، القاهرة ، دون ت .
- ٧- جورج طرابنكي ، معجم أفلاستة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠١٦ .
- ٨- جون لاينز ، اللغة والمعنى والسباق ، ترجمة : عيسى صديق شهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧ .
- ٩- جيرار دولو دال ، التسميات أو نظرية العلامات ، ترجمة : عبد الرحمن بو عى ، دار الحوار ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٤ .
- ١٠- رولان بارت ، SZ ، ترجمة : محمد بن الرافق ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٦ .
- ١١- رولان بارت ، اسطوريات ، ترجمة : قاسم مقداد ، دار نينوى ، سوريا ، ٢٠١٢ .
- ١٢- رولان بارت ، التحليل البنيوي للنص ، ترجمة : منذر عياشي ، دار نينوى ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٤ .
- ١٣- رولان بارت ، لغة النص ، ترجمة : منذر عياشي ، مركز الانماء الحضاري ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٢ .
- ١٤- رولان بارت ، مبادئ في علم الأدلة ، ترجمة : محمد البكري ، دار الحوار ، سوريا ، ط٢ ، ١٩٨٧ .
- ١٥- رولان بارت ، شمس اللغة ، ترجمة : منذر عياشي ، مركز الانماء الحضاري ، حلب ، ط١ ، ١٩٩٩ .
- ١٦- رولان بارت ، رولان بارت بقلم رولان بارت ، ترجمة : ناجي العوشى ، منشورات الجبل ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٨ .
- ١٧- رولان بارت وجيرار جينيت ، من البنيوية الى الشعرية ، ترجمة : غسان السيد ، دار نينوى ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١١ .
- ١٨- نزووي بغور ، فلسفة اللغة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٤ .
- ١٩- عبد الحليم مرتاض ، التحليل البنيوي للمعنى والسباق ، دار هومة ، الجزائر ، ٢٠١٠ .
- ٢٠- فتجنشتين ، تحقيقات فلسفية ، ترجمة : عبد الرزاق ينور ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٧ .



٢١. محمود فيسي زيدان ، في قسفة اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ .
  ٢٢. ميشيل فوكو ، التكملة والاشياء ، ترجمة : مطاع صفدي واخرون ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٩ .
  ٢٣. ميشيل فوكو ، حريات المعرفة ، ترجمة : سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ .
  ٢٤. ميشيل فوكو ، تاريخ الجنسية ارادة المعرفة ، ج١ ، تر : مطاع صفدي وجورج ابي صالح ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٩٠ .
  ٢٥. هيلين هيريرا ، سيرة حياة فريدا كاهلو ، دار المدى ، بيروت ، ٢٠١٩ .
  ٢٦. هريمان ملان ، موبى ديك ، ترجمة : احسان عباس ، دار المدى ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٤ .
- ثانياً: باللغة الانكليزية:

1. Annette Lavers , Roland barthes , Methuen publishing , London , 1982 .
2. Charuta pethe and steven Skiena , the trumpiest Trump , network web , 2019 .  
<https://doi.org/10.48550/arXiv.1909.04002>
3. Edona Jahiu , significance (meaning) according to Roland Barthes , network web , 2018 .  
<https://ssrn.com/abstract=3296336>
4. Ernst Cassirer , the philosophy of symbolic forms , vol 1 , trans : Ralph Manheim , Yale university press , New Haven , 1955 .
5. Graham Allen , Roland barthes , , Routledge , London , 2003 .
6. Roland Barthes , camera lucida , trans ; Richard Howard , Hill&Wang publications , New York , no date .
7. Tiphaine Samoyault , Roland barthes ; A Biography . trans ; Andrew Brown , Polity Press , UK, 2017.
8. James Williams , understanding poststructuralism , Acumen publishing , UK ,2005.



9. Mark Poster , critical theory and poststructuralism , Cornell university press , London . 1989 .
10. Group of authors , the Columbia history of twentieth century French thought , edited by : L.D. Kritzman , Columbia university press . new york , 2006 , p29 .





الاتجاه السياسي في موشحات علي الشرقي ومحمد مهدي الجواهري - دراسة موازنة

A Comparative Study of- Aliatigah Alsiyasiu in Muwashahat by the poets Ali Al-

Sharaqi and Muhammad Mahdi Al-gawahiri a budget study

أ.د. حسن عبد عودة الخلفاني

الباحث لؤي سرحان علوان

كلية الآداب / جامعة الكوفة

Prof Dr. Hassan Abdel Awda Al-Khaqani

Researcher Louay Sarhan Alwan

Faculty of Arts / University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22697](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22697)

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة موشحات أشاعرين الشرقي والجواهري، ومن خلال هذه الدراسة أبين مواطن القوة والضعف لهما، وكانت الدراسة خاضعة لمنهج الموازنة بين موشحاتهما لأنه أفضل المناهج للخوض في غمار هذا البحث، وتمخض هذا البحث عن دراسة بعض أغراض الأدب العربي التي منها أغراض الموشح من عدة جوانب ومنها السياسي وذكرت فيه المعارضة السياسية وشعر الوطنية.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه السياسي، الموشحات، علي الشرقي، محمد مهدي الجواهري، دراسة موازنة.



## Abstract:

This research seeks to study the stanzas of the poets Al-Sharqi and Al-gawahiri, and through this study I show their strengths and weaknesses, The study was subject to the approach of balancing between their stanzas because it is the best method for delving in to this research, this research also resulted in a study of some purposes of Arabic literature, including the purposes of stanzas, from several aspects, including political ones, I mentioned it political opposition and patriotic poetry.

**Keywords:** Muwashahat. Ali Al-Sharqis. and Muhammad Mahdi AL-Jawahiri. a budget study.

## المعرض السياسي

إن من نافذة القول هو الحديث عن التطور والتجديد الذي سراً به الأدب العربي في القرن الأخير بعد عصور من التأخر الفكري والعلمي جراء العدوان والتعدي على مراكز العلم العربية والإسلامية خصوصاً فيما يسمى بالعصور المظلمة التي اجتاحت الوطن العربي إلى نهاية القرن التاسع عشر، فظهرت حركات التجديد التي طغت بثورها على الساحة الأدبية، مصطبحة معها مؤثرات ولدت التغيير والإبداع للفنون في تلك الحقبة، وفي خضم هذه الأوضاع برز لنا الشعر الذي طرأت عليه التغيرات ليس كسابق عهده من اتزاسه بوحدة الوزن والقافية وخصوصاً الموشحات بل تعدى ذلك، وخير دليل على هذا موشحات الشرفي والجزاهري التي لم يراعيا فيها ما بنى عليه الموشح القديم وسبأتى تكره





لاحقاً، فالشاعر هو وليد لهذه البيئة وما حصل فيها، ويعتبر السراة انعكاساً لها وما يجري فيها من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية، وكان الدكتور "شوقي ضيف" من المؤكدين على دراسة البيئة وسبر أغوارها نحو التجديد حيث يقول: ((نحتاج في دراستنا لأدب أي أمة من الأمم إلى معرفة الأحداث الكبرى التي أثرت في حياة منشئيه، لأن الأدب في حقيقته مرآة ناصعة صافية تنعكس عليها حياة أهله وما تأثروا به من أحداث عامة وظروف خاصة))<sup>(1)</sup>، وهذا ما نلاحظه في بيئة الشعراء التي مرت عليها منذ نشأتها في هذا الميدان، ومن الأحداث التي سرت على بيئة العراق الاحتلال الانكليزي، وتغير الحكومات، فضلاً عن أثر الحريين العالميتين، والصراعات الفكرية والسياسية، والثورات، والانقلابات، والمظاهرات وغيرها من الأحداث التي أثرت في نفسية الفرد العراقي وخصوصاً الشاعر منهم، والشاعران من أبناء البيئة فهما يبدآن ما يفتد صدر بهما من ألهم والأحلام الصاعدة والاستكثار والنقد اللاذع اتجاه الحكومات المتعاقبة وما تنهيه من جيروث سياسيتها والتكبل بما يبرز تحت نيره الشعب المغمو، وبكي نبين معرفة مواطن القوة والضعف لدى الشعراء من خلال دراسة موشحاتهم التي درست أغراض الأدب العربي والتوفيق عندها، لا بد من بيان الجوانب المهمة والمؤثرة في جميع ذلك منها:

الجانب السياسي وهو من الجوانب التي أثرت في الأغراض والموضوعات الشعرية تأثيراً واضحاً، التي عالجتها الفنون الأنبيية وخاصة الشعرية منها، ومن هذه الفنون "الموشحات" بطبيعتها وهيكلتها القديم والحديث، فعند دراستنا لموشحات الشرقي والأجواهري وجدنا الكثير منها قد نظم في إطار هذا الغرض، ونلاحظ أن الشعراء في موشحاتهم قد أوضحوا لنا أن ((السياسة علاقة اجتماعية سقطة بين سلطان ورجلته، وتكمن أهمية هذه العلاقة في القرن العشرين بوصفها مرحلة من أخطر المراحل التي مر بها الوطن العربي إننا نشهد الشعراء الكبارين، إذ اشتركوا في



كتابة الموشحات' والتعبكات التي تتناول الموضوعات السياسية))<sup>(١)</sup>، إذ يعد الشعر السياسي ((هذا الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي أو بغوذها الخارجي ويكتنفها بين الدول - ومن الطبيعي أن يتناول الشعر أمور الدولة ونظمها...مادامت حرية الأدب مكفولة، ومادام هناك من رجائه من يستطيع تناول هذه الأنظم بالدرس والنتقد والتحليل))<sup>(٢)</sup>، ومن موشحات الشرق التي تخص هذا الغرض التي تتضمنه موشحة: ((صغير العسس، الجمال، رذاذ السطر، الأحلام في العراق، نشيد الزوابع، نشيد العراق، أين الحق، تصوير البرلمان، رائحة الحق))<sup>(٣)</sup>، أما فيما يخص الجواهري فموشحاته السياسية هي: ((وخزائن، أيها النوحش أيها الاستعمار، خلائم، سلاماً لطيف للشهداء الخالدين، علم الغد))<sup>(٤)</sup>، فكانت في غمار الوضع السياسي لأنها تشرح وضع الثورت العراقي وما يعانيه من ظلم واضطهاد، وتلغرض السياسي أنواع وأقسام منها:

أولاً: المعارضة السياسية:

ونجدها نتمثل بالموشحات السابقة الذكر للشاعرين، ففي موشحة صغير العسس التي نغسها الشرقي (عام ١٩٢٤م)، ((وقد كتبها الشاعر على أثر مقاطعة العراقيين لانتخاب المؤتمر التأسيسي الذي صنعه الإنكليز))<sup>(٥)</sup>، وهو بذائم من الأحداث التي جرت على الساحة السياسية العراقية فـ ((الحال التي وصلت إليها العرب والعراقيون خصوصاً، قد صور فيها خيبة آمال الوطنيين الذين انتفعوا لمحاربة العثمانيين طلباً للاستقلال والحرية، ولكنهم فوجئوا بالمستعمرين ووجودهم انكاذبة فكان استقلال العراق حينذاك مخيباً لآمال المخلصين، لأنه ظل مرتبطاً بالسلاسل الأجنبية))<sup>(٦)</sup>، فقال:

عندنا وع... ادتُ حائناً اثر اكده  
التاريخ ما ألف... اكده ؟



خلفه  
تفحصها واحد  
شؤونها  
جئة  
قننم

تفحصها واحد  
شؤونها  
جئة  
قننم

\*\*\*

شعبك  
ن شفتنه سا ارعوي  
يا سكا في كل

يوم يص  
ل

لم يبق  
ن تمرث غير النوى  
واكتست النجرة ثوب

المراد

فك  
م ثم ط  
ناح وصال

ثوي  
وصيحة قد صعقت في البلاد

بدأ أشرفي هذه الموشحة بروح صادقة المبادئ والفهم. وهذه الكلمات الموجهة التي نظمها في معرضه السياسية فيها نوع من الأحياء لكنها تحمل معاني كثيرة مؤثرة ((لأن هذا الشاعر يختلف عن أقرانه بهدوئه ومزاجه الخاص وكان لهذا تأثير في قصائده، وأن قسماً من شعره أشبه بالمناجاة))<sup>(1)</sup>، وبالروح التي يعتريها الاستعظام على لسان التاريخ، وهو يعرف الإجابة مسبقاً، ويعلم نتيجة الأفعال التي قام بها الحكام من انتقام النفس أذئاب الاحتيال، وما هي الطائفة من ورائها ومدى تأثيرها في الواقع السياسي. حيث عرج في مطلع الموشحة، لنفم ونفحص أعناننا الواحدة كلوا الأخرى، لكن لا قائدة نتحصل في الواقع المرير، والتحديث مع الجانب الآخر الذي وصف عقله بعقل السمك وهو يصاد في كل يوم دون وعي لما يصيبه من تضيق أسان وما يعانيه من ظلم سسلط عليه، أما ثمره فما بقي إلا نوات قد أنهاء المستعمر والحكومة الظالمة، فريمز بالتمر لما يحويه العراق من خيرات، إلى درجة أن هيجان الثورة ضد الحكومة الجائرة انتي وصفها بالجمرة قد أصبحت رماداً في مهب الريح، بالترغم من



سقوط الدماء، وبذهاب الثماني، والصحف، والعبريات التي نأدى بها المجتمع، إلا أن المصير نفسه دون تغيير على المستوى السياسي، وفي موشحة الزورق ذاته سنة (١٩٤٨) قال فيها:

أرسلنا مَن ترك الزورق

التاريخ

والعب

رَد

كغير الساء لا يعرف مأواه ولا

وك

رَد

ويا مَن سبنا الساء

ويا مَن كسرت الجرد

خسرنا الشهور والزورق لم نربح

سوى الحب رد

عندما دارت حفيظة الشعب العراقي وتفجر الصراع السياسي وفات السافرات ((الصحبة

(عام ١٩٤٨) لا سقاط معاهدة بورتسموث يكتب الشاعر 'موشحة' ليس لها رابطة أو صلة بذلك الشعر

السياسي، إنما يتحدث عن زورق ذاته في مياه دجلة، وعن زركاب وأمواج وعواصف، وإن تجد في

طول 'الموشحة' ذات الثلاثة عشر سقلاً لفظاً واحدة تمت لمصطلحات 'السياسة بصلته' (١)، فقد

استعمل صيغة الرمز فيها، والدليل على أنها في قمة السعارضة السياسية وجود مقدمة نظرية وضعها

الشاعر. قال فيها: كان سبب نظمي لهذه الموشحة هي أحداث حدثت (عام ١٩٤٨) ومنها حصول





كم حزينك جا ودا وين ودا  
قصه وزا وقبور

أصبح السبكي لنا لا نلبس ..... دالت الدولة قلعبش غروب<sup>(١)</sup>

وأنشاعر. في هذا المقطع يصف فلسطين وكأنها أرض عراقية لما بثل من أجلها الشعب العراقي من تضحيات، وذكر الفاظ 'حرث، وجنود، وأشجار' وغيرها فكثرت ألفتت ثم عن روح العاطفة العسكرة في قلب أنشاعر. والاهتمام بهذه الأرض العنيدة على المحتل، و((قد تجذر الصراع السياسي في أعماق النفس العراقية منذ القدم، فالموت والعنف والتسوية تستوطن في العراق منذ أيام سومر)). والعراقيون يسرون نحو العنف دون إرادتهم ومنذ تلك القرون السحيقة في القدم))<sup>(١٢)</sup>، ونتيجة المتغيرات السياسية والاجتماعية التي حدثت في تلك الفترة جعلت من شخصية العراقيين صاحبة مزاج حاد، نارية يمشون وأخرى يستطون<sup>(١٣)</sup> فهي عصية على السلطان في كل زمان ومكان<sup>(١٤)</sup> ف ((أهل العراق كانوا... يجادلون في كل قضية ويتنازعون، وهم بذلك يضعفون أنفسهم من الناحية السياسية، إنما هم من الناحية الفكرية أقوى لا يشق لهم خبز))<sup>(١٥)</sup>، أما قول الجواهري في هذا الصضمون أن ((العراق بك أعجب الحكيم والسحرة جميعاً على مدى التاريخ))<sup>(١٦)</sup>، ونعرف أن الجواهري ابن هذه البيئة العنيفة، حيث قال ((أنا ابن مجتمعي، إذا لم أكن هكذا فلست إنساناً، نحن نعيش فبنيات حتى الآن غير صافين، وأنت تريدني وحدي أن أكون صافياً))<sup>(١٧)</sup>، أي أن هذه الشخصية أصبحت مسروجة بالعصيان والتمرد وهي نفس واحدة، فكيف بك إذا كان مجتمع بأكمله، وفي حوار أجراه محمد الجزائري في جريدة الجمهورية (سنة ١٩٧٥)، قال فيه: ((كان العراقيون... يعتبرون الحكومة عدوة لهم، فهم يفتخرون بعصيان أوالمرء، ويحتقرون من يتعاون معها وقد ينظرون إليه كما ينظرون إلى الجنسوس... والفرد العراقي ميل إلى انتقاد حكومته ووضع اللوم عليها في كل ما لا يعجبه من

أمور الحياة<sup>(٢٢)</sup>، لأنه شعب حيوي، ومن المعلوم أن معظم القبائل العراقية كانت لها الشهرة في مقارعة الحكام والاحتلال<sup>(٢٣)</sup>، والجواهري عاصر الكثير من الحقب والاضطهاد والمعارك الضخمة والانتفاضات السياسية والعسكرية، مما جعله يؤثر بسزائه الحاد كوالده ضد نظام الحكم ((فأرض العراق لا تثبت إلا رجالاً لهم طبع ناري. ومن هذه الأرض القاسية والساحرة جاء الجواهري))<sup>(٢٤)</sup>، فعاش الجواهري في حالة تقاطع مع نظام الحكومة المالكة وسياساتها التي رأها وجهين لعملة واحدة مع الاستعمار الانكليزي الغاصب، وعاش أيضاً حالة من التقاطع مع نفوذ الإقطاع وهمنة بعض رجال الدين، لكنه في الآونة الأخيرة رأى إن انتهاء هذا التقاطع لا يكون إلا من خلال انداء الصارخ والتصيحات العنيفة، والتصريحات الجسيمة، واستعادة الحقوق بالجهاد، وتقديم التضحيات الواحدة تلو الأخرى، فكان مجسداً لحقيقة التناقض في تلك المثلثة الإنسانية، وهذه النفس التي قارعت الظلم والاضطهاد، نصفها وكأته - بلغت القلوب الحناجر - من جراء هذه الأوضاع<sup>(٢٥)</sup>، ونرى الجواهري ينهض بعنفه في الساحة السياسية، وينظم ما يجور بخاضره من الغاظ رافضة صانحة بالحق، مستعملاً بعض مفردات الموروث العربي القديم بقوالب جديدة، إذ نظم موشحة وخزائن (سنة ١٩٢٣م)، فينادي السلطة الحاكمة بشنى أنواع الصفات المذمومة التي يصفها الشاعر الناثر وعينه تفيض من الشرر فيقول:

سأذا جنته بـ \_\_\_\_\_ لاذي \_\_\_\_\_ من كل هذا الغراس  
يا حاكمي يا خصمي \_\_\_\_\_ قطن بما أنت فاضن  
أواج \_\_\_\_\_ دون شعبي \_\_\_\_\_ في كل يوم  
سـ \_\_\_\_\_





خطام انظر إليه

وهذه المقطوعة من الموشحة لا تحتاج شرحاً أو تحليلاً سوى أن الشاعر رسم للدجاجة صورة مرفوعة فوق قدر الحكومة لأنها لا تغرب من الغريسة لتثاقبها وتكالب الحكام عليها، فـ ((كان الانحناء في هذه الحقب وخشياً، طرافه الشعب العراقي بجميع طبقاته في سفاب الحكومة ومن ورائها الانكسار. وحين هبت رياح الثورة... كان الجواهري قد سبقها إلى استيعاب بعض سماتياتها، فاتخذت سبلها إليه دون أن نصطدم بأية حواجز...))<sup>٢٧٤</sup>، وهنا ينظم الشاعر موشحة على أثر الحرب الكورية، ((التي تدخل الاستعمار الأمريكي فيها، وقد أنجز الشاعر المفعلة الثانية، ولكنه لم يستطع نشرها بسبب إغلاق جريدة الأوقات البغدادية التي كان يرأس تحريرها، وقد فقدت مع ما فقد من شعر كثير، ثم ونشرت في الجريدة المذكورة العدد ١٦ في ١٣ آذار ١٩٥١))<sup>٢٧٥</sup> تحت عنوان "أبها الوحش أبها الاستعمار".

---

Page 15 of 15

خُذْهُ      نَهَبْ      انطِ

Case	Year	Country	Population	Age	Gender	Occupation	Education	Income	Health	Family	Social	Environment	Policy	Impact
1	2010	USA	300M	65+	Male	Retired	High School	\$15K	Good	2 Children	Married	Suburban	Medicare	Low
2	2015	UK	60M	70+	Female	Homemaker	University	\$25K	Excellent	1 Child	Married	Urban	NHS	Medium
3	2020	Japan	125M	75+	Male	Self-employed	College	\$30K	Very Good	0 Children	Married	Rural	Universal	High
4	2025	India	140M	60+	Female	Unemployed	Primary	\$5K	Fair	3 Children	Married	Rural	Public	Low
5	2030	Germany	80M	68+	Male	Unemployed	University	\$40K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
6	2035	Canada	38M	72+	Female	Retired	High School	\$20K	Good	2 Children	Married	Suburban	Medicare	Low
7	2040	France	65M	78+	Male	Unemployed	University	\$35K	Very Good	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
8	2045	Italy	58M	80+	Female	Unemployed	Primary	\$10K	Fair	2 Children	Married	Rural	Public	Low
9	2050	Spain	45M	75+	Male	Unemployed	High School	\$18K	Good	1 Child	Married	Urban	Public	Low
10	2055	Sweden	10M	70+	Female	Retired	University	\$45K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
11	2060	Norway	5M	72+	Male	Retired	University	\$50K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
12	2065	Denmark	5.5M	73+	Female	Retired	University	\$48K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
13	2070	Finland	5.5M	74+	Male	Retired	University	\$46K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
14	2075	Ireland	4.5M	75+	Female	Retired	University	\$44K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
15	2080	Portugal	10.5M	76+	Male	Unemployed	Primary	\$12K	Fair	2 Children	Married	Rural	Public	Low
16	2085	Greece	11M	77+	Female	Unemployed	Primary	\$8K	Fair	2 Children	Married	Rural	Public	Low
17	2090	Turkey	80M	78+	Male	Unemployed	Primary	\$6K	Fair	2 Children	Married	Rural	Public	Low
18	2095	China	1.4B	79+	Female	Unemployed	Primary	\$4K	Fair	2 Children	Married	Rural	Public	Low
19	2100	USA	350M	80+	Male	Unemployed	High School	\$10K	Fair	2 Children	Married	Suburban	Medicare	Low
20	2105	UK	65M	81+	Female	Unemployed	University	\$28K	Good	1 Child	Married	Urban	NHS	Medium
21	2110	Japan	120M	82+	Male	Unemployed	College	\$32K	Very Good	0 Children	Married	Rural	Universal	High
22	2115	India	145M	83+	Female	Unemployed	Primary	\$6K	Fair	3 Children	Married	Rural	Public	Low
23	2120	Germany	82M	84+	Male	Unemployed	University	\$42K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
24	2125	Canada	40M	85+	Female	Unemployed	High School	\$22K	Good	2 Children	Married	Suburban	Medicare	Low
25	2130	France	67M	86+	Male	Unemployed	University	\$38K	Very Good	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
26	2135	Italy	60M	87+	Female	Unemployed	Primary	\$11K	Fair	2 Children	Married	Rural	Public	Low
27	2140	Spain	47M	88+	Male	Unemployed	High School	\$19K	Good	1 Child	Married	Urban	Public	Low
28	2145	Sweden	11M	89+	Female	Unemployed	University	\$47K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
29	2150	Norway	6M	90+	Male	Unemployed	University	\$51K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
30	2155	Denmark	6M	91+	Female	Unemployed	University	\$49K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
31	2160	Finland	6M	92+	Male	Unemployed	University	\$47K	Excellent	1 Child	Married	Urban	Universal	Medium
32	2165	Ireland	5M	93+	Female	Unemployed	University	\$45K	Excellent	1 Child	Married	Urban		

نادى الشاعر بأعلى صوته 'المستعمر' ووصفه بأشنع وصفة أيها 'الوحش' المستعمر اجعل أشداقك ويريد بها العلم، حيث تحدث بالجزء وأراد به الكل، فهي زوايا تحت الخدين، تمنح هذه السماء النازلة، فهو عندكم كالسنة المجانية من دون سن، وكان هذه الأنداق دودة العلق التي تسكن السماء فهي تعيش في المياه الآسنة، وأترك عيشتي التي وصفها الشاعر بالمضغة أو اللقمة المضغوطة شديدة الحرارة في طعنها وكأنها الحنظل، فهو يصف عيشته بالقساوة وبسدة مرارنها وعدم وجود شيء يوحى بانها عيشة مريحة ((فالأحداث السياسية في العراق والوطن العربي بل العالم وتغيرها اليومي لم تغب عن ذهن الشاعر الذي كان يرصدنا ويعيش في وسطها))<sup>(١٢)</sup>، فهذه الأحداث من حرك نزعة السرد والتطرف في أراء الجواهري ((فالتعب الشعري والجواهري فريمان متلازمان))<sup>(١٣)</sup> وعلى أي حال ((فإن الشاعر يظل مرتبطاً بعقوبته عن طريق ذلك الجسر الذي يصل الممارسة بالذات... ولذلك فإن الجواهري شاعراً هو نفسه الجواهري سياسياً، والفصل بين شخصيتين منعزلة، لأن الحرارة التي تشعها قصائده السياسية نل من قريب على المصدر الذي خرجت منه وهو: قوهة الانفعال))<sup>(١٤)</sup>، والجواهري من الشعب وفيهم ((فقد اتقى الرجل بقله إلى جانب الشعب الكدح في نضاله ضد نظام الحكم... المدعوم من الاستعمار الانكليزي أولاً والأمريكي أخيراً))<sup>(١٥)</sup>، فيها هو 'الجواهري بذلق من جديد وينسج لمساعدنا موشحة أخرى، ولكن في دياجي أسجور، فقد تم اعتقاله في سجن 'أبي غريب' مساء يوم ٣٠ تشرين الثاني في (عام ١٩٥٢م)... على اثر انتفاضة تشرين، التي كان أحد أقطابها بصوته الصادح<sup>(١٦)</sup>، ((فمن يسافر في نواوين 'الجواهري يجد معققات ذات نفس بطولي مديدة، والبطولة هنا على صعيدين: فردي وجماعي. ثمة على الصعيد الأول الزعماء الثوريون ورجال العلم والأدب. وفي النشاط المقابل الشباب والعمال والمتفانرون والسجناء السياسيون))<sup>(١٧)</sup>، فكانت موشحة 'ظلم' التي جاء فيها:



أَجْنُ أَيُّهَا الْفَلَكُ أَنَا \_\_\_\_\_ أَصْفُ  
 مَسْعَاثُكَ: يَا أَيُّهَا الْهَاتَا \_\_\_\_\_ ف  
 أَجْنُ أَيُّهَا "\_\_\_\_\_ غَرَبُ الْقَاصِفِ  
 أَجْنُ يَا مَخِيفَ السَّيْمَا وَالصُّفُورِ  
 وَيَا سَنَ \_\_\_\_\_ خَذَفَ الْحَبَا وَالذُّبُورِ (٣٩)

يوجه الشاعر هنا أصابع الاتهام بعارضه الحكومة الفاسدة، أنت برميك السهم أنني لا أعرف راميها، لأنكم أبناء البغايا متكالبين علينا، لا نعرف من الرامي، فأنتم حقاً مَرَّعِينَ، لكن في الوقت نفسه خائفين منا، من جرأتنا في قول الحق والصدق، وروعكم ليس علينا فقط وإنما نخيفون السماء بارئها! ولم يقصد السماء بعينها، وإنما أي شيء يطير فيها مثل الحسام وغيرها، إنما جاءت لفظة السماء حتى يوضح مدى الخوف والرعب منهم، وليس هذا فقط سن يخاف منكم وإنما حتى الرياح الجنوبية والشمالية مَرَّعِيَةٌ من سيئاتكم الرعناء، وهكذا عرفنا الجواهري حاد المزاج أبي النفس ثم يسكت ولو ثانية في قول الحق، شديد العناد والقول، عارض كل من لم يساير في الرأي، وإن كان أميراً أو حاكماً أو رئيساً، فيها هو ينقد الزعيم عبد الكريم قاسم في حكمه ويصفه بالطاغية ((فيسرد الجواهري صوراً يستهزئ فيها منه ومن جيروته)) (٤٠)، فيقول في موشحة "يا نديمي" التي نظمها في براغ (عام ١٩٦٢-١٩٦٣):

يا نديمي: وَفِي طَافِ عَتِي \_\_\_\_\_ إِقْبَضْ مَا شِئْتَ لَا تَشَلْ يَدَا  
 وَزِعِ الْمَوْتَ بَيْنَ هِي وَبِي \_\_\_\_\_ جَعِ \_\_\_\_\_ نَ الْفَنَ مِنْ عَدَاكَ فِدَا  
 يا نديمي: وَبَسْرَ بَهَذَا الْوَرِي \_\_\_\_\_ تَرَقِّ فِي سَلَمِ الْمَنَى أَفْلَاكَا (٤١)



وهو يخاطب نديمه أو صاحبه، قل للتواغي العتي الذي ظلم العبد، فعمل ما أنت فاعل وأقضى بالأمر، لا شئت يذاك، وهذا انتفض من الموروث القديم، فقد استعملته السيدة زينب بنت علي عليها السلام في خطبتها أمام يزيد، فبدء غير سننولة بظلمه المجتمع والعكس صحيح! سما ينير السخرية من الزعيم الذي وزع الموت بين 'هي' و'ي' يتحدث عن المجنون ويريد الناس الضعفاء، ليجعل الله كل من عارضه فذلك، عبارة يستهجن بها الشاعر من الحاكم، ومراً بهذا الزوي أي نقل الأحداث لتأخيرين، في تطوير بطله في سلم الأسماء تسيير هذه الأفلاك ((ثم سخطي ليقول بأن عهد قاسم من أشهر العهود التي مرت على العراق وأن الثوري، باتوا يحنون إلى العهد الملكي ابتداءً لما لا يقره من بطش على يد الحاكم، الذي أخذ مساوئ العهد الملكي وزاد فيها، حتى نجم الأقواء وكنم النفوس))، فيقول:

يا نديمي: أسس استبدت طغاة  
سقطت أربعين عاماً وعاشا

لويت بالجموع من فناء  
عانت الحياة لأمسا  
حاشا لأمسا ثم بددوا  
عناء سبب البغي من جديد نظاماً<sup>(١)</sup>

فقد اتسم هذا الحكم الذي سمي بالجمهوري، بظاغية جديد وقام بسطة من ماضي العهد الملكي وفبته، بوصفه أربعين عاماً وعاشا، بانحوائه السياسة الضالمة الملكية وأراد عليها، فلويت بمجموعها قوات من مجازي بغير اتجاهها! بعدها بدأت الحياة تظهر بصورة يسيرة في بعض الأحيان، ونرجع لتأجيل ونحقيق الأماني فيها، تكن بددها أصحاب العقول الصغيرة وحوادثها إلى غير ما كانت تصبو إليه، وسنت القوانين الضالمة التي تبغي على المجتمع من جديد في نظامها الجديد، وكان شياً لم يكن من تحقيق أمال الشعوب المحرومة، فـ ((الحكام في شعر الجواهري، طغاة دائماً، يتصفون بالعدو، والنقد،



إذاً لاحت على من أحدهم ضحكة قاتلة تكفّت اسم الزعاف... وصنوعة الاجنبي، على نحو أسود وبيض يخلو ١٢ من كل ظلال. في موقفه السياسي كل مرة، رغم ضمراؤه، تفاؤل المثالي الذي يؤمن أن في انقراض الشعب على حكاية نهاية الظلم والفساد. وإن عهد العدالة والخير أت...<sup>(٢١)</sup> والجواهري كان قد اللغاة لما يعملوه من أفعال مشينة اتجاه هذا الشعب بما ينطسه من شعر ثوري.

ثانياً: شعر الوطنية

قد عرفنا أن الشعر السياسي هو الشعر صاحب الصيحات والصرخات التي صمدح بها الشعراء من أجل تغيير واقع المجتمع، أما الشعر الوطني ((هو الشعر الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته... ويصور حب الإنسان لوطنه ولأبنته، فهو تعبير عن مواقف وآراء قامت في ضمير أبناء الوطن فوجهاها الشعراء وأدركوا أبعادها... فعبروا عنها تعبيراً صادقاً وأسبعوا عليها من عواطفهم ما جعلها قادرة على التأثير في نفوس مواطنيهم))<sup>(٢٢)</sup> ونعرف أيضاً أن ((الشعر الوطني ما تعلق بقضية الوطن أو الشعب الذي يقطن قطراً... وإذا كان الوطن في سحماننا المنزل الذي يقيم فيه المرم فإن الوطنية تبدأ بحب المنزل ومسقط الرأس...))<sup>(٢٣)</sup> فهو في نسجه يدعو إلى حب الوطن والتضحية من أجله و((للوطن حب يترجمه كل مواطن بطريقته وطبيعته مداركه وسلوكياته وترجمة الشاعر لحبه للوطن يترجم عبر القصائد الشعرية التي تنفوخ بتنوع مصادمه، فالشعر الوطني هو: ما يتعلق بقضايا الأوطان ومتطلبات الشعوب التي تقطنها الشعراء))<sup>(٢٤)</sup> ولعل أفضل ما يترجم واقع الحياة وما يعبر عن روح المواطنة هو الشاعر ف ((كان الشاعر أشرفي كلفا بقوسه ووطنه طائفاً شغل فكره بأحوالهم، وما أت إليه مصائرهم وما ينبغي عمله لإصلاح ما قسد من أمرهم... مما خلفته الأوضاع السياسية المؤلمة في العراق... فقد اختار لعرض أفكاره الوطنية أسلوباً شعرياً هادئاً خافت التنظيم معتدلاً الحساسية، بعيد عن العصبية والفلق والثورة))<sup>(٢٥)</sup> ومن مؤشحاته الوطنية الأحلام في العراق،



نظمتها (سنة ٩٢٦م)، التي جاءت: ((بالروح القوسية العنابية... وهو يستعرض أسجد الأمة العربية لولفت أنظار الشباب إلى الحال التي أت إليها الأمة حيث قُبلت بالخلوع والذل وانخدعت بالاعجب المستعمرين... بينما كانت مائة الدنيا أيام قونها وعزتها مستعرضا أمجاد تزيخا الحافل ابتداء مما عرف عن تاريخ العراق من حضارات... وانعطافا إلى معارك العرب العظمى، حتى استوت أمة تباهي الأمم))<sup>(١٢)</sup>، فل فيها:

ذهبت نينوى وأحـ... لأم بابل وتوارث لكائن ذات الخصال  
أسألوا أور، وهي أم الهيكل عن مصر الكـ... ندان والأشور<sup>(١٣)</sup>

فبدأ هنا بذكر أمجاد وآثار الحضارية، فكلها قد ذهبت وتوارث منها نينوى وبابل، وهي مدن عراقية وصلت حد التطور الحضاري، والكلن التي ذهبت ذات الخصال وهي موضع الأشجار الكثيرة المنتقة في سهلها، ويرجع ينفون استقحام على نسايم، أسألوا أور، وأور سجنه حضارية وصفها بأم الهيكل من بني وآثار السن، أسألوا عن الذي حل بالديانة الكلدانية المسيحية وأسألوا عن ممكة آشور، التي عرفت سابقاً وحاضراً، فأنتم أبناء هذه الأمصار فلا تسكنوا عن حاكم ((قالشاعر عندنا يلاحظ تفكك الوحدة الوطنية في المجتمع العراقي ووصول الناحر الطائفي والعنصري بين أقرانه إلى الأوج، يعرف ان وراء تلك يد سخرية))<sup>(١٤)</sup>، فلم يكتف من نظم موشحة حتى يتبعها بأخرى وطنية، فقد نظم موشحة تحت عنوان الزورق الثاني، (سنة ١٩٤٨)، وأيضاً يذكر الأحلام والأمل بطريقة هادئة وجميلة، فقال:

أي زورقنا سـ... راب في السـ... ام بلا نوبى  
دعونا الله أن نسـ... لم من أفعى ومن حوت  
رفاقي حاجة الزورق حـ... ن غير مبتوت  
وإن تمسك بآل حـ... قـ... ويا كف عفريت<sup>(١٥)</sup>





هذا إلى الرطوبة في  
المنزل

يبدأ الشاعر بذكر أصناف الشفاون وتحقيق الأماني، فوضح أن الترحيبية وهي منطقة حدودية أصبحت الشريان الرئيس الذي يضيئ النجم للعراق، بما ستحصل منها من مبادئ عسكرة والحياة الهانئة، فأصبحت مثابة الرمادي بالنسبة إلى الصعيد الوطني متصلة بالقاهرة، أي من بغداد إلى القاهرة، وبذهاب هذا الموكب إلى عاصمة الأمم، صرر إنه هناك طريق جديد بين العراق وباقي الدول، فأنهضي يا بغداد بكل





أطرافك واستقبلي هذه الجموع من أبناء بلدك، واستقبليها بأجمل الأناشيد الوطنية وأنت ذاهبة لها بطيارة أو سيارة أو في القطار.

ومن خلال اطلاعنا على مؤبشات الشعراء، لاحظنا أنهما كانا في صلب الحياة وصميم الأحداث، لكن الفرق بين الشخصيتين هو اختلاف الطريقة في نظم الموشحات، فالتشوقي سلك سبيلاً هادئة فاعتمد الرمز والإشارة، وجاء شعره هادئاً لأن شخصيته هادئة صيغة التفكير، في حين أن الجواهري سلك سبيل العنف والمواجهة فمناً شعره بالتصحيح العالي، وهذا مطابق لشخصيته العنيفة الحادة حتى ((عد شعره في هذه المرحلة، سجلاً ممتازاً وتصويراً دقيقاً لتطورات الحركة الوطنية في هذه الحقبة المضطربة العنيفة من تاريخ العراق الحديث))<sup>٤٦</sup>، فالشاعر الجواهري كان مصمماً على التغيير وإصلاح المجتمع وإبعاد الوجوه الكالحة التي تحكم البلد و((من هنا شن الجواهري حرباً ضارية على عوالم الفساد مجاهراً برفضه الواقع متعلعاً إلى مستقبل أفضل بذل يكتسح معه سائر الحاضر القائم ببناء صرح جديد مشرق))<sup>٤٧</sup> فهو حاد المزاج صائح القول صارخ بكل ما يخدم المجتمع و((ما تحقق ذلك للجواهري نولا الكاء واللسان وقوة الحجة وسطوح البيان ومعيشة الأحداث فرسم للتحدي صورة بطولية أشبه ما تكون بالصورة التي رسمها هوسبروم لأبطال طروادة العظام))<sup>٤٨</sup> فلم يترك حثاً إلا وتوله في شعره الذي ينظمه في السواقف الصعبة والمتنائلة ((فقد تركت هذه المتغيرات آثارها في فكر الشاعر فأغنت رؤيته إلى الوطن، ووسعت من افقه وربطت الشاعر بقضايا وطنه وشعبه))<sup>٤٩</sup> فقرأه في موشحة تانديسي، التي نظمها (عام ١٩٦٢-١٩٦٣)، وفيها ذكر مقطوعات تدل على وطنيته والتغيير الذي يحدث، من جراء الأحداث في الساحة العراقية فيقول:

يا تانديسي: وتوزر السُّحر..... فالتريبي والسُّفورح ننتشر  
والنجوم الخرساء تتحدّر..... وكان الصبح ينفطر



عَادَةُ الْحَيَاءِ تَنْتَزِرُ... فَهِيَ تَبْعُ طَوْرًا وَتَسْتَكْرِ

ثُمَّ تَمْشِي خَجَلِي عَلَى حَذَرٍ

سُئِلَ عَنِ عِزِّهِ... دُونَ مَا أُزِرَ<sup>(١)</sup>

فوضح في هذه المقطوعة الأمر الذي سيؤول إليه وضع العراق، ونطق بنور السحر صاحب الضياء الجميل، الذي ينتشر في سفوح الجيل وريوعها، وهذه الأتجم الخرساء سوف تهبط بقوة وفجأة من شدة الفرح، لما سيحدث من تغيرات جسيمة، وشبه بزوغ الفجر، والصباح بالانفجار، وليس بالشروق لما آله وضع العراق، فالمرأة الفنية الناعمة ستخرج محتشمة بإزارها، فتراها في وقت وفي وقت آخر تخفي شكلها ومحاسنها، فهي سائبة من خجلها بحذر، وخوف من السقوط وصفها بمشية البنت العذراء التي تمشي من غير قوى أو دعم يحيط بها، وفي موشحة أخرى أسماها لسلاما إلى أغنياف الشهداء الخائدين، التي ((نظمها عام ١٩٦٣)) في الحفل الذي أقيم بقاعة الخك بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي<sup>(٢)</sup>، وهو يذكر في مقطوعات كثيرة فيها، أروع الوطنية التي طالتما بقيت في أفكاره نتيجة سياسة التعسف والتمار، فيقول:

سَلَامًا! وَفِي دَجَلَةٍ وَانْفِرَاتٍ سَخَاضُ الصَّعَالِيكِ سَهْوِي الشَّرَافِ

أَنْصِلْهُمْ مِنْ انْقِطَاعِ بَحْرِ انْقِطَاعِ

وَيَبْدُلْ مَا اسْتَقْبَحَ بِالْحَالِ حَالًا<sup>(٣)</sup>

بدأها بالسلام على نهري دجلة والفرات الشامخين، فهما محل إقامة هذه المجموعة من الفقراء اتخذت من مهنة "الصعلكة" طريقة في حياتها لغرض السيطرة على المستغلين الأغنياء لأخذ الأموال منهم وتوزيعها على الفقراء من أبناء جلدتهم، و"الشرافة" المجموعة التي عرفت بنصحتها في سبيل الحق، فقد أقيم بهم انصاف الذي بجر انصاف حاله المتردي إلى حال جديد، فـ ((إن



الوطنية إحساس عظيم يكتنف النفس البشرية أو الإنسان أنجاه وطنه الذي يمثل الحرية والكرامة وحتى الحياة<sup>(١)</sup>، فالشاعران الشرفي والجواهري كبقية ((الشعراء الذين تمسكوا بقضائنا بلدانهم فنغنوا وأشادوا بالشعوب، وتحريكها، وأثاروا الشعور فيها للتعبير عن حياة النذل، والقيصر، والاستكانة ومن ثم الثورة على كل أشكال العبودية والاستعمار))<sup>(٢)</sup>، فإن نتبعنا ((تطور الحركة الوطنية والثورية في بلادنا نرأينا الجواهري وهو يسير مع القفلة فينشدها أغانيه...حتى إذا دخلت الحركة أوان النضج، كان الجواهري معها؛ لم يسبق ولم يتخلف))<sup>(٣)</sup>، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على الروح الجبارة التي يحملها الجواهري، فوجوده بين صفوف الحركة بسختلف أصنافها وأطيافها، يدل على حبه لأبناء جلدته والتضحية في سبيلهم فهكذا يكون المضحى والمناضل في سبيل شعبه.

#### الهوامش :

- (١) الأديب العربي المعاصر في مصر، د. شوقي ضيف، ط١، دار المعارف، سنة ١٩٦١، ص ١١.
- (٢) شعر الجواهري ونزار قباني دراسة موازنة، فرقان ميني عباس، إشراف. أ. د. وسام علي الخالدي (أطروحة دكتوراه)، مقدمة إلى سجل كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م، ص ٤٩.
- (٣) تاريخ الشعر السيلسي: أحمد شاذلي، الناشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٤، ص ٣.
- (٤) ديوان على الشرفي، جمعه وحققه، إبراهيم الوائلي وموسى الكريسي، دار الترغيد للنشر، ١٩٧٩م : ٢٦٩ / ٢٨١ / ٢٨٣ / ٢٨٦ / ٢٨٩ / ٢٩٢ / ٢٩٤ / ٣٠٩ / ٣٢٣.
- (٥) ديوان الجواهري: لجنة مراجعة الديوان، د. حسن ناظم، د. محمد عثمان، د. محمد جاسم الزبيدي، د. نادية عزلاوي، د. ربهه مهندي حسين، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - الأعظمية، حي تونس، ٢٠٢١م، ج ١، ١٨٧ / ج ٤، ٣٧ / ج ٤، ١٢١ / ج ٤، ١٢٧ / ج ٢، ١٩.
- (٦) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. على عباس علوان، ١٩٦٦.



٧) علي الشارقي الشاعر المعجزة، رفعت مرهون الصنوبر، الناشر، وزارة الثقافة والإعلام، دار ثقافة الطفل العراق - بغداد، ط ١، ٢٠٢٧.

٨) ديوان علي الشارقي، جمع وتحقيق، إبراهيم التواتي وموسى تكرياسي، ٢٠٢٦.

٩) الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، د. جلال الخياط، دار التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ٢، ٢٠١٧م - ١٤٣٧هـ، ٩٨٧.

١٠) ديوان علي الشارقي، ٢٠٢٦.

١١) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. علي عباس علوان، ١٤٦٢.

١٢) ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ١٤٦٢.

١٣) ديوان علي الشارقي، ٢٠٢٨.

١٤) المائدة، ٩٤.

١٥) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ١٤٦٣.

١٦) مثل عربي قديم: المعنى العام (يصرب لتكريم يظلمه ذم فلا يقدّر على احتما ظلمه)، أي لو اضعتني ذات عوار، لأنّ لو طالبة للعدل داخلته عليه، والمعنى لو ظلمني من كان كفواً لي، لكان علي، ولكن ظلمني من هو دوني، وقبل أراد لو ظلمتني حرة، فجعل السوار علامة لتحريره، لأنّ الحرب قتلنا نبيي الإمام السوار، فهو يقول لو كنت للظلمة حرة لكن أخف علي، وهذا كما قال الشاعر:

قالوا لي بليت بياضمي خولته بنو عبيد المذن  
لأن علي ما أتى، ولكن فعلوا فتظنوا بمن ابتلاني

مجمع الأمثال: أبو الفصح المبدئي، ج ٢، ١٧٤ (ترقيم الكتروني). أما قصة المثل: وذلك أن حاتمًا شطاني مرّ ببلاذ عترة في بعض الأشهر الحرم، فداه لغير ثم يا لاسقته أكلني الأسر وثقل، فقال: ويحك: لست إذ نوهت بئسي في بلاذ غير بلاذ قوم، فداوم القوم به، ثم قال: أظنّهم وأنجلوا يدي في القد مكانه ففعلوا، فجاءته امرأة بغير ليفصده فقام



- 

مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0 الدولي.

- ٢٩) ديوان الجواهري، الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، صححه وضبط بحور د. د. مرشد جعفر التركي، ٢٠١٣.
- ٣٠) نيران الجواهري، ٢٠٢١م، ج ٤، ٣٩.
- ٣١) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ٢٩٣.
- ٣٢) أنماط الصراع النفسي والتطور الأدبي في شعر الجواهري، د. جلال عبد الله خلف، ٤٨.
- ٣٣) محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية، هادي العلوي وفريق من الكتاب العراقيين، ٢٠٢١-٢٢.
- ٣٤) المصدر نفسه، ١٩٦٩م، ٢٠.
- ٣٥) بنظر: نيران الجواهري، ٢٠٢١م، ج ٤، ١٣٢.
- ٣٦) محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية، ١٩٦٩م، ٢٨.
- ٣٧) نيران الجواهري، ٢٠٢١م، ج ٤، ١٢٥.
- ٣٨) أنماط الصراع النفسي والتطور الأدبي في شعر الجواهري، ٢٥٩.
- ٣٩) نيران الجواهري، ٢٠٢١م، ج ٤، ١٠٨ - ١٠٩.
- ٤٠) أنماط الصراع النفسي والتطور الأدبي في شعر الجواهري، ٢٥٩.
- ٤١) نيران الجواهري، ٢٠٢١م، ج ٤، ١٠٧.
- ٤١) محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية، ١٩٦٩م، ٦٠.
- ٤٢) التبعد الوطني في شعر أبي القاسم الشابي دراسة فنية نقدية، (رعدلة ماجستير)، فاطمة الزهراء بوخاري، إشراف: د. بحوص زكري، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية الآداب واللغات، اللغة والأدب العربي، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٨-٩.
- ٤٣) الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، عمر النفاق، ط ٢. نشر وتوزيع مكتبة الشرق بحتب ١٩٦٣م، ١٣.
- ٤٤) شعر مجيد عبد الحميد ناجي دراسة موضوعية فنية، (رعدلة ماجستير)، مقدمة إلى سجلات كلية التربية، قسم اللغة العربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء، على طالب دبلوم منصور، إشراف: د. محمد عبد الرسول جاسم السعدي، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م، ١١١.



- ٤٤) الشيخ علي الشرقى حياته وأدبه، عبد الحسين مهدي عواد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- الجمهورية العراقية، دار الترشيح للنشر، ١٩٨١م، ١٩٦-١٩٤.
- ٤٦) علي الشرقى الشاعر المجدد، رفعت مرهون الصفار، ط١، الناشر وزارة الثقافة والإعلام، دار ثقافة الطفل- العراق- بغداد، ٢٩.
- ٤٧) ديوان علي الشرقى، ٢٨٦.
- ♦ لكثرة: هي إحدى المدن السورية في بلاد ما بين النهرين العراق القديمة، اشتهرت بالزراعة، تقع في محافظة ديالى في قضاء الدورية، وتحيط بها الأبنية من ثلاث جهات، كانت إحدى أقدم مدن السوريين.
- ٤٨) الشيخ علي الشرقى حياته وأدبه، ١٩٤.
- ٤٩) ديوان علي الشرقى: ٣٢٥.
- ٥٠) ينظر: ديوان علي الشرقى، ٣١٤.
- ٥١) ديوان علي الشرقى، ٣١٤.
- ٥٢) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ٢٨٤.
- ٥٣) آثار الوثائق دراسات أدبية في شعر الجواهري، د. جليل حسن محمد، دار دجلة، نشر من منشورات دار دجلة، ٢٠١٠-١٢.
- ٥٤) آثار الوثائق دراسات أدبية في شعر الجواهري، ٢٨.
- ٥٥) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ٢٨٤.
- ٥٦) ديوان الجواهري، ٢٠٢١م، ج٤، ٨٢ - ٨٥.
- ٥٧) المصدر نفسه، ٢٠٢١م، ج٤، ١٢٨.
- ٥٨) المصدر نفسه، ٢٠٢١م، ج٤، ١٢٢.
- ٥٩) البيت الوطني في شعر أبي القاسم الشابي دراسة فنية تقنية، (رسالة ماجستير)، ٢٠١٥ - ٢٠١٦، بدلية للمقدمة -

-i





٩٠) المصدر نفسه، بداية المقدمة -أ- .

٩١) محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية، ٢٢.

### المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

تكتب

١. الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، عمر النديم، ط٢، نشر وتوزيع مكتبة الشرق بحتب ٩٦٢م.

٢. آثار الوثائق دراسات أدبية في شعر الجواهري، د. جليل حسن محمد، دار مجلة، نشر ونشر وموزعون، ط١-٢٠١٠.

٣. أكتب العربي للعصر في مصر، د. شوقي ضيف، ط١، دار المعارف، سنة ١٩٦١.

٤. ثمن الصراخ شمس والظهور الإبداعي في شعر الجواهري، د. جلال عبد الله خلف، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، 2015م.

٥. تاريخ الشعر السياسي: أحمد الشاذلي، أناس مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٩٤٥م.

٦. تاريخ العنف القومي في العراق، بكر ياسين، توزيع دار الكونز الأدبية، ط١، بيروت لبنان، ٩٩٩م.

٧. تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. علي عيسى علوان، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ٩٧٥م.

٨. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، د. علي ثورني، (د ت).

٩. ديوان الجواهري: الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، صححه وضبط بحوره، د. مرشد جعفر الشراكي.

١٠. ديوان الجواهري: لجنة مراجعة الديوان، د. حسن ناظم، د. سعيد عدنان، د. سعيد جاسم الزبيدي، د. تادية عزلاوي، د. رهبة أمودي حسين، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - الأعظمية، حى نويس، ٢٠٢١م.

١١. ديوان علي الشراقي، جسعه وحققه، إبراهيم لوانلي وموسى التكريسي، دار الرشيد للنشر، ٩٧٩م.



١٢. الرضي في شعر الجواهري من أساطره وتجلياته. د. رفل حسن طه الصلبي و. م. حريي نعيم محمد شبيب. (بحث منشور) في مجلة أهل البيت، العدد ١٠، ٢٠١٠م.
١٣. الشعر العراقي الحديث مرحلة ونظور. د. جلال الخطاط، دار الرشد العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٨٧م.
١٤. الشيخ علي الشراقي حياته وأبعه، عبد الحسين ميدي عواد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م.
١٥. علي الشراقي الشاعر المجدد، رفعت مرهون الصقار، الناشر، وزارة الثقافة والإعلام، دار ثقافة الطفل، عراق - بغداد، ط١.
١٦. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي، ط١، الدائر انتشارات الشريف الرضي، سنة طبع، ١٤٧١-١٤١٣.
- ١٧.
١٨. محمد مهدي الجواهري: دراسة نقدية، أعدها فريق من الكتّاب العراقيين، أشرف على إصدارها، هادي شلوي، مطبعة النعمان- النجف- بغداد، ١٩٦٩م، الناشر مكتبة الأنجلو.
١٩. منكراني: محمد مهدي الجواهري، ج١، منشورات دار المجتبى، ط١، ١٣٨٤هـ - ٢٠١٤م، توزيع بيت الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع.
- الرسائل والاطاريح الأكاديمية:
٢٠. أشج الوطني في شعر أبي التأمم الشامي دراسة فنية نقدية، (رسالة ماجستير)، فاطمة الزهراء - بوخاري، إشراف، د. بحوص زكري، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية الآداب واللغات، اللغة والأدب العربي، ٢٠١٤ - ٢٠١٦.
٢١. شعر الجواهري ونزاع قبائل دراسة موازنة، فرقان مهدي عبد، إشراف، أ. د. وسام علي الختدي (أطروحة دكتوراه)، مقدمة إلى سجل كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.



٢٢. شعر، محمد عبد الحسین ناجی دراسة موضوع علی فقه، (رسالة ماجستير)، سقنعة إلى مجلس كلية التربية، قسم اللغة العربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء، علی طالب هاشم منصور، إشراف: د. محمد عبد الرسول جاسم، السعدي، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٢م.



## التفكير التكاملي لدى طلبة الجامعة

### Integrative thinking with university students

أ.د. فاضل محسن الميالي

كلية التربية/ جامعة الكوفة

الباحثة منى بهاء الدين عبد القادر

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Fadel Mohsen Al-Mayali

Researcher Mona Bahaa El-Din Abdel Qader

Faculty of Education for Girls/ University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22698](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22698)

المخلص:

تتضح مشكلة البحث بالتساؤل الرئيسي: ما مستوى التفكير التكاملي لدى طلبة الجامعة؟ هل يختلف التفكير التكاملي وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي لدى طلبة الجامعة؟ واستهدف البحث التعرف إلى التفكير التكاملي لدى طلبة الجامعة، الفروق الاحصائية في التفكير التكاملي على وفق متغيري (الجنس والتخصص)، ويحدد البحث بطلبة جامعة الكوفة من كلا الجنسين (الذكور والإناث) والتخصص (العلمي والإنساني) ولتعليم الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)، واستعملت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وتكون مجتمع البحث من طلبة الجامعة وكلا الجنسين (الذكور-الإناث) والتخصص (العلمي - الإنساني) ولتعليم الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤)، إذ بلغ مجتمع البحث الأصلي له (٢٥٨٤٧) طالباً وطالبة، واختيرت عينة البحث الأساسية بالطريقة العشوائية الطبقية بواقع (٥٠٠) من الذكور والإناث وللتخصصين العلمي والإنساني، وتم بناء مقياس التفكير التكاملي بالاعتماد على نظرية مارتن



(Martin, R. 2007)، وقد تكون مقياس التفكير التكاملي من (٣٨) فقرء؛ وكل فقرء خمس بدائل متدرجة.

الكلمات المفتاحية: التفكير التكاملي، متغيرا الجنس والتخصص، طلبة الجامعة.

# Abstract:

The research problem is clarified by the main question: What is the level of integrative thinking among university students? Does integrative thinking differ according to the variables of gender and academic specialization among university students? The research aimed to identify integrative thinking among university students, and the statistical differences in integrative thinking according to the variables (gender and specialization). The current research is determined by students at the University of Kufa of both genders (males and females) and specializations (scientific and humanities) and for the academic year (2023–2024). (1445–1446), and the researcher used the descriptive, correlational approach, and the research community consisted of university students of both genders (male–female) and specialization (scientific–humanitarian) and for the academic year (2023–2024), The original research population was (25,847) male and female students. and the basic research sample was



chosen by a stratified random method with (500) males and females, from both scientific and humanities specializations. To achieve the research objectives, the researcher built an integrative thinking scale based on Martin's theory (Martin, R. (2007). After the statistical analysis indicators (validity and reliability) were verified, the integrative thinking scale consisted of (38) items, and each item had five graded alternatives.

**Keywords:** Integrative thinking, gender and specialization variables, university students.

#### المقدمة:

يشهد العالم انتقاله نوعية في التفكير، الانساني في العصر الحديث ما أدى الى حصول الانفجار المعرفي الذي يتطلب على مهارات وسرعة وبوظائف دقيق للمعلومات المتنوعة والكثيرة والتي يتعامل معها الانسان ومع هذا الكم الهائل من المعرفة والمعلومات المحددة بها نلاحظ صعوبة توظيفها والافادة منها دون تفعيل تفكير منتج واختراعات تلك المعرفة، واقعا تتباين الناس في نوع التفكير لديهم ويتكلى بنجم تتباين في مواقفهم السلوكية حيث ان التفكير هو ركن اساسي لسلوك السوك عند الانسان اذا يصعب فهم السلوك الا والتفكير في مقدسه العوامل المحركة له ، واليوم أصبح النظر للأمم على اساس ما تمكنه من التطوير العلمي، فالتجارب ليس مركزاً من اجل نقل المعرفة فحسب بل انها المؤسسات التي تخبر وتفحص فيها المعرفة وتستخدم بها يخدم الفرد ويتطور ما يحتاجه من اجل ان يضمن تطوره وبقائه (الزرك والخرين، ٢٠١١: ٢).



### ❖ مشكلة البحث

يعد المجتمع الطلابي ولاسيما الطلبة الجامعيين بحكم بنيتهم الذهنية والنفسية أكثر تأثراً بالظروف والأزمات وأكثر تحسناً للمشكلات التي تمر عليهم كما أنها لا تخلو من انتقابات في السلوك التي يظهر بها عدم الثبات الانفعالي والمرونة بالتغيرات الناجمة عنها والتي تطرأ على جوانب شخصية عندهم في أبعادهم الذهنية والوجدانية والاجتماعية كافة ويبرز جانب من مظاهر التردد والخوف مما سوف يواجهون في حياتهم (ابو سيف، ٢٠١١: ٣٠٥).

وان الافتقار للخبرة التعامل الأكثر بروزاً لدى الطلبة الجامعيين، ما يؤثر على توافقهم أو تكيفهم مع المواقف التي يواجهونها بما يصعب التعامل في المواقف المستجدة امامهم، ويجعلهم يميلون الى التصرف بطريقة تنسجم مع كل موقف ويسا لا يتعرضون مع امكانياتهم الدافعية والمعرفية، فأن الموقف أو الطرح قد لا يكون متسق مع البعض من الطلبة بحيث يتصرف البعض الآخر على نحو من ايجابية التعامل الذي لا يتسق مع سبلاتهم الفكرية - التفكير التكاملية والذي لا يكون على اتم وجه لتفهم خبراتهم كما ذكره اعلاه.

لذا فإن ضعف الاهتمام بالتفكير لدى المتعلمين يؤدي الى نتائج سلبية متعددة واكتسابهم اساليب تفكير خاطئة مما يقودهم الى نتائج تعكس اثارها النفسية والاقتصادية والاجتماعية على سلوكهم وكل هذا قد يكون بسبب ضعف عناية الانظمة التعليمية في تنمية اساليب التفكير لدى المتعلمين اذ تركز على تلقين المعلومات للطلبة دون توضيح الكيفية التي تتم من خلالها عملية الفهم والتفكير الصحيح التي تتم من خلالها عملية التعلم وبالتالي بينت الدراسات ان فشل الطلبة لا يعود الى ضعف كفاءة قدراتهم العقلية وانما سبب تدني مستويات التفكير المناسبة لديهم (الطيب وعصام ، ٢٠٠٦ : ١٣)، وهذا ما اشار اليه





العسكري (٢٠١٣) إلى أن هذه التناقضات وغيرها دخلت الأفراد في صراعات مما يدفعهم إلى اساليب ملتوية للتخلص من حالات الاحباط والفهر. أو الانتقام والعزيمة النفسية (العسكري وخالد، ٢٠١٣ : ٨).

#### ❖ أهمية البحث

يشهد عصرنا الحالي تغيرات علمية واجتماعية وفكرية... متسارعة نتيجة التقدم المعرفي السريع ونزرة المعلومات والانصالات وكذلك التغيرات السياسية والاجتماعية بما فيها الحروب والاختلافات الدينية والنزاعات العنصرية والكثير من العوامل التي يتعرض لها الفرد ولاسيما طلبة الجامعة إذ تؤثر على نظريتهم للحياة التي هي حصيلة انداعات مع الطبقات الاجتماعية والتي تكون هوية الفرد الشخصية والاجتماعية التي يتركها عن نفسه ونظرة الآخرين وانطباعاتهم نحوه وعليه ستؤثر على الاختيار المناسب لقراراته وامكانياته وكذلك على الاستجابات الانفعالية والتي تؤثر ايضا على اختيار أسلوب ونوع التفكير المناسب للسواقف المختلفة (Cooley, N. 1992: 548)، لذا يعد التفكير بصورة عامة ، والتفكير التكاملي بصورة خاصة من المتغيرات النفسية التي تمثل الجانب الإيجابي لبناء النفس ، ويعتبر التفكير التكاملي بأنه طريقة التفكير تلخص العموميات الرئيسة من خلال منظور أوسع ، ويتلخص في تخصص الاقتراحات ، بدلاً من أن تترك أعداد كثيرة من الاقتراحات منفصلة وغير متصلة ( Katagiri, S. 20 : 2004 ) .

وقد ازداد الاهتمام العالمي من أجل تفعيل التفكير التكاملي كمدخل إلى التعلم والتعليم، حيث أصبح منظرون إليه باعتباره مدخل للحل الابتكاري للمشكلات، وطرق تدريس تركز على وجهة النظر الثاقلة ان الصراع والتوتر الذي نشعر فيه عندما نعين علينا اتخاذ قرارات أكثر صعوبة وتعقيد وهو فرصة من أجل الابداع والابتكار أيضاً. (3 : 2017 Chanj)



أن أهمية التفكير التكاملي أنه يجعل الفرد متميزاً ومبتكراً وسدعاً وذلك عن طريق عرض الموضوعات الدراسية على شكل سيرة ذاتية تعاونية تعليمية ، حيث ينمي الفهم العميق للمبادئ العلمية، ويعزز القدرة على إصدار الحكم السعتمد على الدليل وكذلك يزيد من تفهم أنفسهم ، إضافة إلى ذلك ينمي الاستيعاب المفاهيمي ومهارات التعلم مدى الحياة ، ويعزز القدرة على التفكير الاستدلالي ومهارات حل المشكلات وكذلك تزيد من قدرتهم على الاحتفاظ بالتعلم والتعليم ، وكذلك ينمي عقلية الاستفسار والتحقيق والتفكير المنطقي ومهارات التعاون والعمل كفريق واحد (Roman, H. 2012 : 3 - 4).

❖ أهداف البحث : يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

١ التفكير التكاملي لدى طلبة الجامعة.

٢ دلالة الفروق الاحصائية في التفكير التكاملي على وفق متغيري (الجنس والتخصص).

❖ حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة الكوفة من كلا الجنسين (الذكور والإناث) والتخصص (العلمي والانساني) للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤).

❖ تحديد المصطلحات:

أولاً: التفكير التكاملي Integrative Thinking عرفه كل من:

• سارن (Martin, R. 2007) : هو القدرة على التصدي للأفكار المتعارضة بشكل بناء وبدلاً من اختيار فكرة واحدة للحل على حساب الأفكار الأخرى، يتم توليد حل على شكل فكرة جديدة تتضمن عناصر من الأفكار المتضاربة ولكنها أفضل (تتفوق) على كل فكرة منها على حدة. Martin, R. (2007:12).



• التفكير النكاسي: هو أحد الأساليب المتبعة في اتخاذ القرارات وخاصة عند مواجهة مشكلة أو تحدي معقد بحيث يقوم على إيجاد حلول جديدة ومبتكرة بدلا من القيام بإعداد قائمة بالتحلول الممكنة واختيار أفضلها. (<https://www.meemapps.com>)

• (السلمان، ٢٠٠٩): يعتبر التفكير التكاملي أحد أنماط التفكير الستة للإنسان، والذي تتكامل فيه الجهود وتتضافر فيه الطاقات، ولا يكون التكاملي إلا إذا وجد مبدأ التعاون وروح العمل وأساسه. (السلمان، ٢٠٠٩، ص: ١٧)

التعريف النظري: تبني الباحثة تعريف مارتن (Martin, R. 2007) وذلك لاعتمادها على نظرية (Martin, R. 2007).

التعريف الإجرائي: هي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب (طلبة الجامعة) من خلال اجابتهم على مقياس التفكير النكاسي.

❖ إطار نظري ودراسات سابقة

النظريات التي فسرت التفكير التكاملي

#### ١. نظرية التحليل النفسي

يعتبر التحليل النفسي نظرية حول النفس البشرية وممارسة علاجية في الوقت نفسه وقد وضع سيغموند فرويد أول نظرياته في التحليل النفسي في أواخر القرن التاسع عشر. يرى فرويد أن النفس البشرية تتكون من ثلاث مكونات وهي "الهمم" و"الإنسان" و"الإنسان الأعلى"، فنحن إن وظيفته الإنساني تتحدث بالسلوك بين الهمم والواقع وبين الهمم والإنسان الأعلى وعلى مستوى اللاوعي، كما أن وظيفة الإنسان الأعلى تتجه لتأكيد القيم الاجتماعية المثلى في توجهات الشخص السلوكية وتتشد في أظهارها بالسلوك، والضرورة المثلى التي



تتسلل بوظيفة الانا العليا تعد انعكاساً لموقف اجتماعي مشترك وبصدق عبر اجيال في اقرار المعايير المتلى في السلوك وهو بعيد نتاج لتفكير مشترك ، ومن هذا نجد ان الوظائف اعلاه قد تعطي معنى مقارب لوظيفة التفكير الانكاسي.

## ٢. النظرية المعرفية

في عام (١٩٥٦) طور عالم النفس الأمريكي جورج ارميتاج ميلر نظرية معالجة المعلومات واعتقد ان العقل يتلقى المنبهات والمداخلات ويعالجها ويخزنها ويحدد ما يستجيب لها. تهتم بالعمليات التي تحدث داخل الفرد مثل التفكير والخطط واتخاذ القرار والتوقعات أكثر من الاهتمام بالسلوك الخارجي للسلوك وينصب تركيزها الرئيسي على عملية التفكير التي يتطوّر عليها السلوك وتظهر الى السعرة على انها بناء ذهني يجري في ذهن الفرد والتعلم هو عملية ارسال السعرة الى الذاكرة والقدرة على استرجاع تلك السعرة من اجل استخدامها في المستقبل .

## ٣. النظرية الانسانية ( نظرية الذات )

صاحب هذه النظرية في الارشاد والعلاج النفسي هو عالم النفس الشهير كارل روجرز ، ومفهوم الذات عنده هو تكوين معرفي ومتعلم للمبركات الشعورية والتصورات والتقويمات الخاصة بالذات يكون مفهوم الذات من افكار الفرد الذاتية المنسقة المحدد الابعاد عن العناصر المختلفة لكونته الداخلية والخارجية وتعمل هذه العناصر المبركات والتصورات التي نحدد خصائص الذات كما تنعكس اجرائيا في وصف الفرد لذاته كما يصورها هو (مفهوم الذات المبرك) والمبركات والتصورات التي نحدد الصور التي يعتقد ان الآخرين بالمجتمع يصورونها والتي يستلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين



(مفهوم الذات الاجتماعي) والمدرجات والتصورات التي نحدد الصور النمطية للشخص التي يود ان تكون (مفهوم الذات المثالي).

٤- نظرية التفكير التكاملي مارتن (Martin, R. 2007)

نشأت نظرية التفكير التكاملي من قبل (Martin) وأظهرت محاولات وضع إطار نظري يمدخل التفكير التكاملي في أواخر التسعينات، إذ يقوم المفكرين التكاملين ببناء نماذج بدلاً من الاختيار بينهم ويمثل نتائجهم النظر في العديد من المتغيرات إذ لا نقبل بالمقاييس الفكرية أي المعتقدات والعلاقات السببية متعددة الأوجه إذ يفكر المفكرون التكاملين ككل بدلاً من تفكيكها ويتوصلون إلى الحل بشكل ابتاعي، ويتم تعريف التفكير التكاملي بأنه مواجهة التوتر بين الأفكار المتعارضة أو المختلفة بشكل بناء، وبدلاً من اختبار أحد الأفكار على حساب الأخرى، يتم تكوين حل ابتاعي للتوتر على شكل فكرة جديدة تتضمن عناصر الأفكار المتعارضة أو مختلفة، ولكنها متفوقة على جميع الأفكار الأخرى (Martin, R. 2007: 13-15).

ولتطوير نظرية التفكير التكاملي، أجرى (Martin) مقابلات على عدد كبير من القادة الناجحين، تحدث مع هؤلاء القادة بعضهم لأكثر من (٨) ساعات حول القرارات التي اتخذوها بشأن حياتهم وكيف فكروا على وفق تلك القرارات، ما وجدته هو أن لبعضهم خاصية مشتركة مميزة الاستعداد والقدرة على الاحتفاظ بفكرتين متعارضتين تماماً في رؤوسهم، ويعد ذلك دون الذعر أو الاكتفاء ببديل أو آخر، يمكنهم إنتاج توليفة أعلى من أي فكرة متعارضة (Martin, R. 2007: 17).

❖ الدراسات السابقة:

دراسة محمد، اسحاق (٢٠٢٢)



(التفكير التكاملي والكثافة العاطفية وعلاقتها بالرعاية الذاتية التيقة لدى تدريسي الجامعة)

هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين (التفكير التكاملي والكثافة العاطفية وعلاقتيهما بالرعاية الذاتية التيقة لدى تدريسي الجامعة)، وتكونت عينة البحث من (٤٠٠) تدريسي وتربسية من جامعة ديالى وهي عينة التحليل الاحصائي نفسها، وقد اختيرت عينة البحث بالطريقة الطبقية العشوائية ذات التوزيع التناسبي، وتحقيق اهداف البحث قام الباحث ببناء مقياس (التفكير التكاملي) وفق نظرية (Martin, 2007) والمترجم من قبل (الجبوري، ٢٠٢١)، وتكون السقياس من (٥٣) فقرة وتم التحقق من الصدق الظاهري للأداة وتم التحقق من ثبات السقياس بطريقة اعادة الاختبار. ويبلغ معامل الثبات (٠,٨٧)، وبلغ معامل الثبات بطريقة انفا كرونباخ (٠,٧٥) وتوصلت نتائج الدراسة بوجود تفكير تكاملي لدى تدريسي الجامعة.

#### ❖ منهجية البحث وإجراءاته:

لتحقيق اهداف البحث اعتمدت الباحثة منهج البحث الوصفي ويقصد به وصف ظاهرة محددة، وهو لا يكفي بوصفها بل يتعداه بالتحليل والتفسير والمقارنة وصولاً إلى المزيد من المعلومات عنها (داود واخرون، ١٩٩٠: ١٦٣).

#### ❖ مجتمع البحث:

يحدد مجتمع البحث الحالي طلبة جامعة الكوفة للدراسة الصباحية ولتعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) والبالغ عددهم (٢٥٨٤٧) بواقع (١٠٢١٠) طالباً ونسبة (٣٩.٥٢٪)، و(١٥٦٣١) طلبة ونسبة (٦٠.٤٧٪) في حين بلغ عدد التخصص العنسي من العينة (١٠٨٥٥) بنسبة (٤١.٩٩٪) وعدد التخصص الانساني بلغ (١٤٩٩٢) بنسبة (٥٨.٠٠٪) وكما موضح في جدول (١).



**جدول (١) مجتمع البحث موزع حسب الجنس والاختصاص**

---	عند الطلاب	عند الطالبات	المجموع	الكلية	عند الطلاب	عند الطالبات	المجموع
الطب	٨٥٨	١٢٦١	٢١١٩	التربية الرياضية	٢٦٤	٥٤	٣١٨
طب الأسنان	٢٦٨	٥٢٦	٧٩٤	الإدارة والاقتصاد	١٧٦٠	١٢١٩	٣٠٧٩
الصيدلة	٣٩٢	٨٤١	١٢٣٣	كلية التربية البنات	٠	٤٧٦١	٤٧٦١
التمريض	٩٧	٣٧٨	٤٧٥	التربية الاساسية	٧١٣	٧٧٣	١٤٨٦
الطب البصري	٨٦	٩٥	١٨١	الاثار و التراث	٤٢	٤٦	٨٩
الهندسة	١٤٦١	٩١٥	٢٠٧٦	القانون	٧٦٤	٤٦٣	١٢٢٧
العلوم	٨٢١	١١٥٨	١٩٨٨	الفقه	١٢١	٢١٨	٣٤٨
الزراعة	١٥٤	١٢٩	٢٨٣	اللغات و الترجمة	٤١٤	٩٧٧	١٠٨١
التخطيط العمراني	١٨٨	١٥١	٣٣٨	الآداب	٣٩٥	٥١٥	٩١١
تربية	٩٤٣	١٢٩٧	٢٢٤٠	العلوم الطبيعية	١٤١	٥٦	١٩٧
علوم الحاسوب و الرياضيات	٣٢٥	٣١٦	٦٤١				
المجموع الكلي	الذكور (١٠٢١٦) + الإناث (١٥٦٣١) = ٢٥٨٤٧ العلمي (١٠٨٥٥) + الآداب (١٤٦٩٢) = ٢٥٨٤٧						

❖ ملاحظات البحث:





أولاً: عينة التحليل الاحصائي: تكونت عينة التحليل الاحصائي من (٤٠٠) طالب وطالبة بواقع (٢٠٠) طالب وبنسبة بلغت (٥٠٪) و (٢٠٠) طالبة بنسبة بلغت (٥٠٪)، في حين بلغ عدد التخصص العلمي من العينة (٢٠٠) بنسبة (٥٠٪) وعدد التخصص الانساني بلغ (٢٠٠) بنسبة (٥٠٪)، وبلغ عدد الذكور من التخصص العلمي (١٠٠) بنسبة (٢٥٪)، وبلغ عدد الذكور من التخصص الانساني (١٠٠) بنسبة (٢٥٪)، في حين بلغ عدد الاناث من التخصص العلمي (١٠٠) بنسبة (٢٥٪) وعدد الاناث من التخصص الانساني بلغ (١٠٠) بنسبة (٢٥٪) وكما موضح في جدول (٢).

جدول (٢) توزيع عينة التحليل الاحصائي وفق الجنس والتخصص

التخصص	الذكور	الاناث	المجموع
الانسانية	١٠٠	١٠٠	٢٠٠
العلمية	١٠٠	١٠٠	٢٠٠
المجموع	٢٠٠	٢٠٠	٤٠٠

ثانياً: عينة التطبيق النهائي: تكونت عينة التطبيق النهائي من (٥٠٠) طالب وطالبة بواقع (٢٥٠) طالب وبنسبة بلغت (٥٠٪) و (٢٥٠) طالبة بنسبة بلغت (٥٠٪)، في حين بلغ عدد التخصص العلمي من العينة (٢٥٠) بنسبة (٥٠٪) وعدد التخصص الانساني بلغ (٢٥٠) بنسبة (٥٠٪)، وبلغ عدد الذكور من التخصص العلمي (١٢٥) بنسبة (٢٥٪)، وبلغ عدد الذكور من التخصص الانساني (١٢٥) بنسبة (٢٥٪)، في حين بلغ عدد الاناث من التخصص العلمي (١٢٥) بنسبة (٢٥٪) وعدد الاناث من التخصص الانساني بلغ (١٢٥) بنسبة (٢٥٪) وكما موضح في جدول (٣).

جدول (٣) توزيع عينة التحليل الاحصائي وفق الجنس والتخصص



التخصص	الذكور	الإناث	المجموع
الإنسانية	١٢٥	١٢٥	٢٥٠
العلمية	١٢٥	١٢٥	٢٥٠
المجموع	٢٥٠	٢٥٠	٥٠٠

#### ❖ أداة البحث: (مقياس التفكير التكاملي):

١ تحديد مفهوم التفكير التكاملي وعند الفقرات: بعد الاطلاع على الأدبيات المتعلقة بهذا المفهوم نبنت الباحثة نموذج وتعريف مارتن (Martin, R. 2007)، والذي عرف التفكير التكاملي بـ (هو القدرة على التصدي لتأفكار المتعارضة بشكل بناء وبدلاً من اختيار فكرة واحدة للحل على حساب الأفكار الأخرى، يتم توليد حل على شكل فكرة جديدة تتضمن عناصر من الأفكار المتضاربة ولكنها أفضل (تتفوق) على كل فكرة منها على حدة).

٢ صياغة فقرات مقياس التفكير التكاملي: بعد وضع التعريف النظري للتفكير التكاملي، صاغت الباحثة فقرات المقياس على ضوء التعريفات النظرية ووفقاً لطبيعة المقياس المستهدف للمقياس، فتم صياغة (٤٠) فقرة.

٣ بدائل الأجوبة Alternative Response: اعتمدت الباحثة طريقة ليكرت (Likert) في تحديد بدائل الأجوبة والتي تعد من الطرق العلية المهمة لما تتمتع به هذه الطريقة من سزايا وسداس كما وضعت خمس بدائل لتقدير الاستجابات على درجات فقرات المقياس وهي (تتطبق علي دائماً، تتطبق علي كثيراً، تتطبق علي إلى حد ما، تتطبق علي قليلاً، لا تتطبق علي أبداً).

٤ تعليمات مقياس التفكير التكاملي: حرصت الباحثة على أن تكون تعليمات المقياس واضحة حيث طلب من المستجيب أن تكون الأجوبة بكل صدق وموضوعية وأن لا تترك أي فقرة دون أجابه وأن الاجابات سرية ولأغراض البحث العلمي فقط ولا حاجة لذكر الاسم مع تقديم مثال بوضوح كيفية الاجابة.



٥. صلاحية فقرات مقياس التفكير الإنكاسي: والتحقق من صلاحية فقرات مقياس التفكير الإنكاسي بصيغته الأولى عرض على مجموعة من المحكمين المختصين في العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم النفسي والبالغ عددهم (٣٠) محكم ثبات مدى صلاحية الفقرات بقياس ما أعدت لقياسه وتعديل ما يرويه منسبا ومدى مناسبة التبدلات، وكما مبين في جدول (٤).

الجدول (٤) نسبة اتفاق المحكمين المتوية وقيم كاي لمقياس التفكير الإنكاسي

المتغير	الفقرات	عند المحكمين		نسبة الاتفاق	قيم (كاي)		الدالة
		الموافقون	غير الموافقون		المحسوبة	الجدولية	
التفكير الإنكاسي	١, ٢, ٣, ٤, ٥, ٦, ٧, ٨, ٩	٢٩	١	٪٩٦.٦	٣٢٦,١		٠,٠٥
	١٠, ١١, ١٢, ١٣, ١٤, ١٥, ١٦, ١٧, ١٨, ١٩, ٢٠, ٢١, ٢٢, ٢٣, ٢٤	٢٨	٢	٪٩٤,٣	٢٢,٥٣		
	٢٥, ٢٦, ٢٧, ٢٨, ٢٩, ٣٠, ٣١, ٣٢, ٣٣, ٣٤, ٣٥, ٣٦, ٣٧, ٣٨, ٣٩, ٤٠	١١	١٩	٪٣٦,٦	٢,١٣	٣,٨٤	
	٤١, ٤٢, ٤٣, ٤٤, ٤٥, ٤٦, ٤٧, ٤٨, ٤٩, ٥٠, ٥١, ٥٢, ٥٣, ٥٤, ٥٥, ٥٦, ٥٧, ٥٨, ٥٩, ٦٠	٢٦	٤	٪٨٦,٦	١٦,١٣		



٦ تجريبية وضيوح التعليمات والفقرات المقياس التفكير التكاملية: طبق المقياس على عينة مكونة من (٤٠) طالبا وطالبة من التخصصين الانساني والعلمي اختيروا بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المنسوي، وجنول (٥) بوضوح ذلك. وبعد اجراء التجربة اتضح ان فقرات السقياس ويداثة وتعليماته كانت واضحة، وبلغ متوسط الوقت المستغرق (١٠) دقيقة.

التخصص	علمي		انساني		المجموع
الكلية	الهندسة		الفقه		
الجنس	ذكور	اثاث	ذكور	اثاث	
المجموع	١٠	١٠	١٠	١٠	٤٠

جدول (٥) عينة وضيوح التعليمات موزعة حسب الجنس والتخصص

٧ التحليل الاحصائي لفقرات مقياس التفكير التكاملية: طبق المقياس على عينة التحليل الاحصائي المكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة اختيروا بالطريقة التطبيقية العشوائية ذات التوزيع السقياس ومن كلا التخصصين العلمي والانساني. القوة التمييزية لفقرات مقياس التفكير التكاملية : استخرجت القوة التمييزية بطريقة : اسلوب السجوعين (Groups Contrasted) : ولأجراء ذلك اتبعت البانحة ما يأتي :



١. تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من استمارات مقياس التفكير التكاملي التي طبقت على عينة التحليل الإحصائي .

٢. ترتيب الاستمارات من أعلى درجة إلى أقل درجة ( تنازلياً ) .  
واختبرت نسبة الـ (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على أعلى ونسبة الـ (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على أقل الدرجات ، إذ بلغ عدد الاستمارات في كل مجموعة (١٠٨) استمارة، أي أن عند الاستمارات التي خضعت لتحليل الإحصائي هي (٢١٦) استمارة.

وفأتمت الباحثة بتطبيق الاختبار التائي (T Test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين أوساط المجموعة العليا والدنيا، وذلك لأن القيمة الناتجة المحسوبة تمثل القوة التمييزية للفقرة بين المجموعتين. وعند القيمة الناتجة مؤشراً لتمييز كل فقرة من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٩٦) بدرجة حرية (٢١٤) ومستوى دلالة (٠,٠٥) وقد انضح أن جميع الفقرات سبيرة.

الاتساق الداخلي لمقياس التفكير التكاملي يؤم التحقق من الاتساق الداخلي من خلال:  
أُسئوب علاقة درجة الفقرة بمقياس التفكير التكاسلي: إن طريقة علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية تُعد من أئق أوسائئ المستعملة في حساب الاتساق الداخلي للمقياس وتقوم هذه الطريقة على حساب الارتباط بين أداء المسجيين على الاختبار ككل وأدائهم على كل فقرة من فقرات الاختبار (الكبسي وعامل، ٢٠١٠: ٢٧٢) وانضح أن جميع الفقرات منسفة مع الدرجة الكلية عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) وقيمة حرجة لسعائل الارتباط الجدولية (٠,٠٩٨) .

٨ تحليل العامل التوكيدي:

الخصائص السبيرة مئرية المقياس التفكير التكاملي



أولاً: صدق المقياس :

بين أوبنهايم (Oppenheim, B. ١٩٨٢) إن الصدق يدل على قياس الفقرات لما يفترض أن تقيسه أي يتعلق بما يقيسه الاختبار ومدى جودته في قياس ما وضع لأجله (Oppenheim, 1982:69). ويتم التحقق من صدق المقياس التحلي بالآتي:

أ- الصدق الظاهري (Face Validity): وقد تحقق هذا النوع من الصدق بعرض مقياس التفكير النكاسي على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية والقياس النفسي كما تم توضيح ذلك في صلاحية فقرات المقياس.

ب- صدق البناء (Construct Validity): وتم التحقق من صدق البناء بإجراء تحليل فقرات من خلال القوة التمييزية، وارتباط درجات فقرات بالدرجة الكلية للمقياس وبالمجموع الكلي للاتساق الداخلي وبطريقة التحليل العاملي التوكيدي، ويمتلك المقياس الذي تنتخب فقراته في ضوء هذه المؤشرات صدقاً بادئاً.

ثانياً : ثبات مقياس التفكير النكاسي ( The Scale Reliability ): وتوجد طرائق عديدة لحساب الثبات منها :

أ - التجزئة النصفية يتم تطبيق المقياس على عينة عشوائية بلغ عدد أفرادها (٤٠٠) صلب ومثابة للخصائص (عربي - أصلي) ، فيبلغ الثبات (٠.٨٦٨) .

ب معامل الفا كرونباخ (الاتساق الداخلي) :



ولحساب الثبات بهذه الطريقة فقد أخضعت جميع استمارات المفحوصين عينة التحليل الإحصائي. والبالغ عندها (٤٠٠) استمارة تم استعانت سعادته انفا وقد بلغ معامل ثبات انفا للمقياس (٠.٨١٤)، ويعد المقياس متسقاً داخلياً لأن هذه المعادلة تعكس مدى اتساق فقرات المقياس داخلياً.

٩. وصف مقياس التفكير التكاملي وتصحيحه بصيغته النهائية :

بعد الانتهاء من إجراء الخصائص السيكومترية لمقياس التفكير التكاملي والذي أصبح يتكون من (٣٠) فقرة ووضع أمام كل فقرة خمسة بدائل هي: (تطبق علي دائماً، تطبق علي غالباً، تطبق علي اقل حد ما، تطبق علي نادراً، لا تطبق علي أبداً)، يقبلها سلم درجات يتراوح من (١، ٢، ٣، ٤، ٥) للفقرات علماً أن جميع الفقرات ايجابية وبذلك تكون أعلى درجة محتملة للمقياس (١٨٠) درجة، و أقل درجة محتملة للمقياس (٣٠) درجة، و المتوسط الفرضي لمقياس التفكير التكاملي (١٠٨)، و ملحق (٥) يتضمن المقياس بصيغته النهائية.

❖ عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

الهدف الأول: التعرف على التفكير التكملي لدى طلبة الجامعة :

لتعرف على هذا الهدف طبق مقياس التفكير التكاملي على عينة البحث البالغة (٥٠٠) وبين أن المتوسط الحسابي للدرجات بلغ (١٣٧,٨١٥٠) درجة وبانحراف معياري سقراء (١٨,٤٧٨) درجة، في حين بلغ في حين بلغ متوسط الفرضي للمقياس (١١٤) درجة، ومن اجل التعرف على دلالة الفرق الاحصائي بينهما تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (one sample T Test) وبين وجود فرق ذات احصائية بينهما حيث بلغ القيمة التائية السحوية (٢٨,٤٧١) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند





مستوى دلالة (٠.٠٥) و درجة حرية (٤٩٩) مما يشير الى امثالك عينه اندراسه للتفكير التكاملى .  
وجداول رقم (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦) المتوسط الحسابى والانحراف المعياري والوسط الفرضي وقيم (T) للتفكير التكاملى.

مستوى الدلالة	T		درجة الحرية	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	حجم العينة
	الجدولية	المحصية					
٠.٥٠	١,٩٦٠	٢٨,٤٧٧	٤٩٩	١١٤	١٨,٤٧٨	١٣٧,٨١٥٦	٥١١

تشير نتائج الهدف الأول الى وجود التفكير التكاملى لدى طلبة الجامعة ، وان الباحثة تفسر هذه النتيجة في ضوء النظرية الستة مارتن (Martin, 2007) ويعتبر التفكير التكاملى احد انماط التفكير المتلى للإنسان والذي تتكامل فيه الجهود وتتطافر فيه الصقات ولا يكون انكاس إلا اذا وجد مبدأ التعاون وكان هو روح العمل واساسه ثم ان الجوانب التخصصية لا بد من جمعها والتأليف بينها لأن التداخل والتأثير بين الجوانب المختلفة يوجب ذلك ، فالتفكير المنشود هو التفكير المقصود الذي نعتقد إليه واحداً وتنوجه لإيجاده وتحقيقه ويوفر له الإمكانيات المناسبة (Martin, 2007: 33).

الهدف الثاني ثلاثة افرويق الاحصائية في التفكير التكاملى على وفق متغيري الجنس والتخصص :



لتحقيق هذا الهدف استعملت الباحثة تحليل التباين التثنائي (Two Way ANOVA) لتتعرف على دلالة الفروق في متغير التفكير التكاملي حسب الجنس (ذكور، إناث) والاختصاص الدراسي (علمي انساني) والتفاعل بينهما، والجدول (٧) يوضح ذلك:

جدول (٧) نتائج اختبار تحليل التباين التثنائي للفروق في درجات أفراد العينة لسقيس التفكير التكاملي حسب متغيري الجنس والاختصاص الدراسي والتفاعل بينهما لدى طلبة الجامعة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F القيمة التقابلية		دالة عند مستوى ٠,٠٥
				المحصوية	الجدولية	
الجنس	.664	1	.664	.002	3.84	غير دالة
الاختصاص	331.156	1	331.156	.968		غير دالة
الجنس* الاختصاص	385.975	1	385.975	1.128		غير دالة
الخطأ	165573.607	496	342.094			
المجموع الكلي	166291.402	499				

يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بدرجات حرية (٩٩) وقيمة فائدية جدولية (3.84) -

القيم الدالة و غير الدالة على سقيس التفكير التكاملي :

فيسا يتعلق بما انتجه تحليل التباين التثنائي وجدت الباحثة ان القيم نسقت في :

اولا : الفروق الإحصائية في الجنس ( ذكور، إناث ) :



ومن خلال ملاحظة النتائج في الجدول في جدول (١٩) نجد ان قيمة (F) المحسوبة لمغیر الجنس والبالغ (٠.٠٠٢) وهي اصغر من القيمة الجدولية والبالغة (٣.٨٤) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجتي حرية (٤٩٨) مما يشير على ان غير دالة احصائية، ونلاحظ من الجدول (٢٠) ان المتوسط الحسابي للذكور بلغ (١٣٧.٧٧٩) درجة والانحراف المعياري (١٨.٩٦٨) درجة وهو اعلى من المتوسط الحسابي للإناث (١٣٧.٨٥٢) درجة والانحراف المعياري (١٨.٠١٤) درجة كما في جدول (٨).

الجدول (٨) يوضح المتوسطات بين ( الذكور والإناث ) لمقياس التفكير التكاملي

ت	جنس	الدرجة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	ذكور	٢٥١	١٣٧.٧٧٩	١٨.٩٦٨
٢	إناث	٢٥١	١٣٧.٨٥٢	١٨.٠١٤

تفسر الباحثة هذه النتيجة ان التفكير التكاسلي يعد أكثر أهمية من اجل نجاح الفرد بالحياة ، إذ أنه يلعب دوراً هاماً في النجاح بالعمل والدراسة، وكذلك الحياة الاجتماعية وكذلك إمكانية الفرد على التكيف وسوا هذه الحياة بنجاح تعتمد على التوظيف المتكامل لقدراته العقلية والانفعالية ، وأن النجاح بالعلاقات الشخصية يعتمد على سيطرة الفرد على التفكير في خبراته المعرفية وتفسر هذه النتيجة أيضاً بأن طلبة الجامعة وبحسب مغیر الجنس ذكور إناث يتمتعون بالتفكير التكاسلي وبذلك لأن لديهم تفكير وبصيرة وبرؤية للأمور أو الأشياء اوسع وأبعد .

ثانياً: الفروق الاحصائية في التخصص (علمي انساني) على مقياس التفكير التكاسلي:



ومن خلال ملاحظة النتائج ان المتوسط الحسابي للعلمي بلغ (١٣٧.٨١٤) درجة وبانحراف معياري (١٨.٤٧٨) درجة وهو نفس المتوسط الحسابي للإنساني (١٣٧.٨١٤) درجة وبانحراف معياري (١٨.٤٧٨) درجة وجدول (٩) يوضح ذلك.

الجدول (٩) يوضح المتوسطات بين التخصصين (العلمي والإنساني) على مقياس التفكير التكاملي

ب	التخصص	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	علمي	٢٥١	١٣٧.٨١٤	١٨.٤٧٨
٢	إنساني	٢٥١	١٣٧.٨١٤	١٨.٤٧٨

ويمكن عزو هذه النتيجة إلى تباين المذاهب وطرائق التدريس والنشاطات ومتطلبات النجاح التي يتطلبها ويحتاجها طلبة التخصصين العلمي والإنساني كالمعمل في مجموعات، إجراء التجارب، القيام بالأنشطة العملية واللاصفية وهذه الفرص تتوافر لطلبة كلا التخصصين، لذا يتمتع طلبة كلا التخصصين في التفكير التكاملي.

ثانياً : التفاعل بين ( الجنس والتخصص )

أما في ما يخص التفاعل فيما بين متغيرات الدراسة فقد وجدت الباحثة ان التفاعلات بين المتغيرات غير دالة احصائياً حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة للتفاعل بين متغيرات ( الجنس \* التخصص ) (١.١٢٨) وهي اصغر من القيمة الجدولية والبالغة (٣.٨٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجتي حرية (٤٩٨) مما يشير على انها غير دالة احصائياً ، ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول (١٠).



الجدول (١٠) قيمة (F) المحسوبة والجدولية بين متغيري التخصص والجنس في مقاييس التفكير التكافلي

القيمة مستوى ٠.٠٥	القيمة التقابلية F		درجة الحرية	متوسط المربعات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التخصص	الجنس
	الجدولية	المحسوبة						
غير دالة	3.84	1.128	1	385.975	١٧.٤٣٧	١٣٧.٨٤٤	علمي	ذكور
					٢٠.٤٤٧	١٣٧.٧١٣	اقتصادي	
					١٧.٦٩٩	١٣٦.١٣٩	علمي	إناث
					١٨.٢٣٥	١٣٩.٥٦٩	اقتصادي	

ويمكن تفسير هذه النتيجة على ضوء النموذج (Martin, 2007) أن طلبة الجامعة من الجنسين ويكلا الاختصاصين (العلمي والإنساني) يمتلكون مهارات وقدرات جيدة على التفكير التكافلي .

❖ الاستنتاجات: ومن خلال تفسير نتائج البحث توصنت الباحثة إلى النتائج الآتية :

- ١- يمتلكون طلبة الجامعة مستوى جيد في التفكير التكافلي .
- ٢- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين الإناث والذكور في التفكير التكافلي .
- ٣- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين التخصص العلمي والإنساني في التفكير التكافلي .



## المراجع:

أولاً: مراجع عربية:

١. الزند ، وليد خضير ، وعبيدات ، هادي حنظل (٢٠١١): المناهج التعليمية نصميمها ، تنفيذها ، تقويمها ، تطويرها ، ط١ ، عالم الكتب ، الكويت، أريد، الأردن.
  ٢. تطيب، عصام علي (٢٠١٦): لساليب التفكير / نظريات ودراسات معاصرة، القاهرة عالم الكتب، ط١.
  ٣. العمري، خالد محمد صديق (٢٠١٣): كشف الذات وعلاقته بالوحدة والاعراض الاكتئاب لدى عينة من طلبة جامعة البصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، عمان، الأردن.
  ٤. داود عزيز حنا و عبد الرحمن، نور حسين ( ١٩٩٠ ): مناهج البحث التربوي، جامعة بغداد، العراق.
- ثانياً: مراجع الأجنبية:

5. Katagiri, S. (2004): Mathematical thinking and how to teach it, cried , v. 342-343.
6. Martin. R. (2007) : The opposable mind: how successful leaders win through integrative Boston, haruard Business school press . P. 6-78.
7. Oppenheim, B. (1982). An exercise in attitude measurement. In Social psychology (pp. 38-56). Palgrave, London.
8. Roman. H. (2012) : STEM- its Importance and Promise for Gifted Students, Journal of the Illinois Association for Gifted Children, March, 3 .
9. Cooley, C. H. (1992). Looking-glass self. The production of reality: Essays and readings on social interaction, 6, 126- 128.



## استعمالات الأرض السكنية وتغييرها الى الاستعمالات الصحية والتعليمية

في مدينة النجف لعام ٢٠٢٢م

Residential land uses and their conversion to health and educational uses

In the city of Najaf for the year 2022

أ.د. علي لفته سعيد مال الله

الباحثة هدى صفاء عبد الوهاب

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Ali Lafteh Saeed Malallah

Researcher Huda Safaa Abdel Wahab

Faculty of Arts/ University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22700](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22700)

الملخص:

تناول البحث التغيير الذي طرأ على استعمالات الأرض السكنية في مدينة النجف من خلال إحلال الاستعمالات الصحية والتعليمية محلها خلال العام ٢٠٢٢م، وقد تم الاعتماد في ذلك على المسح الميداني الذي قامت به الباحثة والمتمثل بحصر جميع المؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية العقامة مكان الاستعمال السكني، وتم بعد ذلك تحويل البيانات الرقمية التي جمعت الى اشكال بيانية تمثل حجم التغيير الذي حصل على خرائط المدينة وبالاغتماد على برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS). وتوصل البحث الى نتائج عديدة كان أبرزها بلغ عدد سكان المحلات والاحياء السكنية في قطاع مركز المدينة (٦٢٩٨٢) نسمة، أما المساحة السكنية لهذه المحلات والاحياء بلغت





(٣٩١.٧٤) هكتار: وقد تمثل التغيير الحاصل بالاستعمال السكني إلى الاستعماليين الصحي والتعليمي في (٦) محلات واحياء سكنية.

الكلمات المفتاحية: استعمالات الأرض، الاستعمالات الصحية، الاستعمالات التعليمية، مدينة النجف.

# Abstract:

This research examines the change in residential land use in Najaf city during 2022, specifically the replacement of residential land with health and educational uses. The study relies on a field survey conducted by the researcher, which identified all private health and educational institutions located on land previously used for residential purposes. The collected data was then converted into graphical representations illustrating the extent of the change on city maps, using Geographic Information Systems (GIS) software. The research yielded several key findings, most notably that the population of the neighborhoods and residential areas in the city center reached 62,982, while the total residential area of these neighborhoods and areas amounted to 391.74 hectares. The change in land use from residential to health and educational purposes was observed in six neighborhoods and residential areas.

**Keywords:** land uses, health uses, educational uses, Najaf city.



### أولاً: قطاع المدينة القديمة:

يمثل هذا القطاع النواة القديمة التي تمت حولها مدينة النجف ، ويقع في الطرف الجنوبي الغربي من المدينة ، يحد من الشمال سفيرة وادي النجف ، ومن الشرق والجنوب قطاع الجديرات الأربع ، ومن الغرب منطقة الشواقيع وسبخة بحر النجف ، ويضم هذا القطاع أربع محلات هي (البراق والشراف والحويش والعسارية) ، وقد بلغ عدد سكان المحلات السكنية في هذا القطاع (٦٢٧٠) نسمة ، اما المساحة السكنية لهذه المحلات بلغت (٣٠٠٠) هكتار ، وقد تمثل التغيير الحاصل بالاستعمار السكاني إلى الاستعماريين الصحي والتعليمي في محلة واحدة فقط وهي البراق والتي احتوت على (٩) وحدات سكنية استغلّت بالعيادات والمجموعات الطبية والتي شملت مساحة قدرها (٥٠٠) م<sup>٢</sup> بما يعادل (٠.٠٥) هكتاراً ، ينظر الجدول (٣) والخريطة (٣) ، وهي مساحة صغيرة جداً بالمقارنة مع مساحة هذه المحلة السكنية ومساحة القطاع بصورة عامة ، اما باقي المحلات السكنية الأخرى فتتخلو تماماً من المؤسسات الصحية والتعليمية الأهلية .

اما عند أسباب قلة وجود او ندرة المؤسسات الصحية والتعليمية الأهلية في المحلات السكنية في هذا القطاع فيمكن أرجاعها إلى الآتي :

١- صغر مساحة الوحدات السكنية في هذه المحلات السكنية لأنها تعد من اقدم المناطق السكنية في مدينة النجف مما جعلها لا تصلح لأن تكون مجموعات طبية كبيرة ذات تخصصات متنوعة او مدارس أهلية والتي تحتاج إلى مساحة كبيرة بطبيعة الحال .

٢- سيطرة الاستعمار التجاري بشكل كبير على اعتبار ان هذه المحلات السكنية تمثل المنطقة التجارية المركزية في مدينة النجف مما زاد من سعر الأرض والأجر فيها بشكل كبير .



٣ صعوبة وصول السراجهين الى العيادات الطبية في هذا المكان من المدينة بسبب عدم دخول المركبات اليها وحصر حركة السير للمدينة فقط وبخاصة بعد الاحداث الأمنية الخطيرة التي حصلت بعد التغيير السياسي عام (٢٠٠٣ م) .

الجدول (٢) تغيير الاستعمالات السكني الى الاستعمالات الصحية والتعليمية في قطاع المدينة القديمة لعام

٢٠٢٢

ت	اسم المنطقة	عدد السكان	مساحة الاستعمالات الصحية / تطل	الاستعمالات السكنية	
				الاستعمالات السكنية	الاستعمالات الصحية
١	المويز	٢٢٥٠	١.٥٥	١	١
٢	السراجه	١٠٠٠	١.٤٥	١	١
٣	السراجه	٤١٠	١.٥٥	١	١
٤	السراجه	٤٣٠	١.٤٤	١	١
٥	السراجه	١٢٧٠	٢.٠٠	١	١

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على :

- ١ محافظة النجف الاشرف ، قائممعية قضاء النجف الاشرف ، وحدة التخطيط والمتابعة ، اعداد سكان احياء مدينة النجف حسب تعداد سحائر هذه الاحياء لعام ٢٠٢٢ ، بيانات غير منشورة .
- ٢ احتسبت المساحة السكنية بالاعتماد على برنامج نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.6) .
- ٣ الملحق (١) .

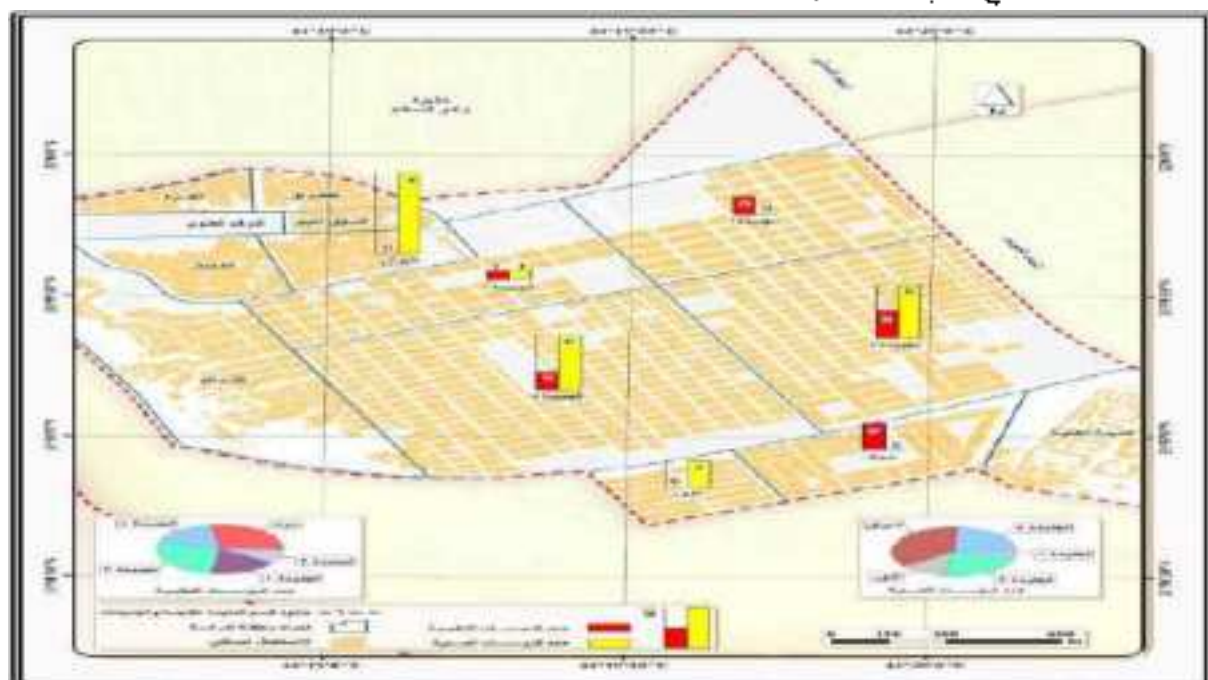
ثانياً: قطاع الجنيدات والشراف :

يقع هذا القطاع في القسم الجنوبي الغربي من مدينة النجف ، اذ يحده من الشمال الغربي قطاع المدينة القديمة ، ومن الشمال مقبرة وادي السلام ، ومن الشرق والجنوبي الشرقي القطاع الجنوبي ، ومن الغرب منخفض بحر النجف ، ويتألف هذا القطاع من (٥) محلات سكنية هي (الجنيدة الاولى والثانية



والثالثة والرابعة والشوابع) ، وقد بلغ عدد سكان هذا القطاع في هذا القطاع (١٣٦٣٧٥) نسمة ، اما المساحة السكنية لهذه المحلات بلغت (١٧٧.٠٢) هكتار ، وقد لوحظ التغيير الاستعماري السكني بواسطة الاستعماريين الصحي والتعليمي في أربع محلات باستثناء ساحة الشوابع وقد احتوت هذه المحلات السكنية الأربع على (٣٠) وحدات سكنية استغللت بالعيادات والمجسعات الطبية والمدارس الاهلية والتي شكلت مساحة قدرها (٢٩١٠) م<sup>٢</sup> بما يعادل (٠.٢٩) هكتاراً ، ينظر الجدول (٣) والخريطة (٢) .

الخريطة (٢) تغيير الاستعماري السكني الى الاستعمالات الصحية والتعليمية في قطاعي المدينة القديمة والتجديدات والشوابع لعام ٢٠٢٢ م



المصدر: الباحثة بالاعتماد على الجدولين (٢) و(٣)



الجدول (٣) تغيير الاستعمان السكاني الى الاستعمالات الصحية والتعليمية في قطاع التجديدات والسوابع  
عام ٢٠٢٢ م

ت	اسم المنطقة	عدد السكان	مساحة الاستعمالات السكنية / هكتار	الاستعمالات الصحية		الاستعمالات التعليمية	
				العدد	المساحة / هكتار	العدد	المساحة / هكتار
١	الحيطة الاولى	٣٦٠٠	١١٠٠٣	١	١	١	١٠٠
١	الحيطة الثانية	٣٠٠٠	١١٠٠٣	١	٥٠	١	١٠٠
٣	الحيطة الثالثة	٤٦٠٢٢	٤٠٠٠٢	١	١٠٠	٣	١٥٠
٤	الحيطة الرابعة	٣٦٢٥٠	١٥٠٠١	٥	٣١٠	١	١٠٠
٥	السوابع	١٦٠٠	١٦٠٢٥	١	١	١	١
	المجموع	١٣٠٠٠٠	١٥٧٠٠٣	١١	١٠٠٠	٦	١٠٢٠

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على :

- ١ محافظة النجف الاشرف ، قاعدية قضاء النجف الاشرف ، وحدة التخطيط والمتابعة ، اعداد سكان احياء مدينة النجف حسب تعداد سياتر هذه الاحياء لعام ٢٠٢٢ ، بيانات غير منشورة .
- ٢ احتسبت المساحة السكنية بالاعتماد على برنامج نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.6) .
- ٣ الملحق (١) .

وقدما يأتي استعراض للمحلات السكنية في هذا القطاع وكما يلي :

#### ١ محطة الجديدة الاولى :

تقع هذه المحطة في الجزء الشمالي الشرقي من هذا القطاع ، يحدها من الشمال مقبرة النجف ، ومن الشرق حي السعد التابع للقطاع الجنوبي ، ومن الجنوب الجديدة الثالثة ، ومن الغرب الجديدة الثانية ، وبلغ عدد سكانها (٣٥٠٠) نسمة وشكلت مساحة فنرت ب(٣٦٠٠٣) هكتاراً ، تمثل التغيير هذا بإحلال الاستعمالات التعليمية محل الاستعمالات السكنية وبواقع (٢) مدرسة أهلية شكلت مساحة فنرتها (٤٠٠ م<sup>٢</sup>) .



ولم تشهد هذه المحلة وجود مؤسسات صحية أهلية ويمكن ارجاع ذلك الى صغر مساحة الوحدات السكنية في هذه المحلة والبلغة (١٠٠ م<sup>٢</sup>) وبما لا يتناسب مع الاحتياجات الحالية التي نحتاجها المجموعات الطبية من مختبرات متنوعة والتي نحتاج الى مساحات كبيرة ، فضلاً عن ارتفاع سعر المتر المربع في هذه المحلة والبالغ ( ) دينار عراقي وذلك لقربها من المنطقة التجارية المركزية ، وضيق شوارعها النسبي والذي لا يمنح اتساعاً ووصول المراجعين اليها بسهولة .

كما لا بد من الإشارة ان مساحة المؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية في هذه المحلة لا يتناسب من حجمها السكاني والمساحي ، وذلك لأن اغلب مساحتها قد استغلت بالجانب التجاري لكونها تمثل امتداد للمنطقة التجارية المركزية كما ذكرنا آنفاً ، لذا يفضل المستثمرين استغلال الوحدات السكنية بالتمدد التجاري المتنوعة بدل العيادات الطبية أو المدارس الاهلية .

## ٢- محلة الجديدة الثانية :

تقع هذه المحلة في الجزء الشمالي الغربي من هذا القطاع ، يحدها من الشمال قطاع المحلة القديمة ، ومن الشرق محلة الجديدة الأولى ، ومن الجنوب الجديدة الرابعة ، ومن الغرب محلة الشواقع ، وبلغ عدد سكانها (٣٠٠٠) نسمة وشكلت مساحة قريته ب(١٩.٦٣) هكتاراً ، نلاحظ ان التغيير هنا يخلل الاستعمال الصحي والتعليمي محل الاستعمال السكاني ويواقع عبادة طبية واحدة و (٢) مدرسة أهلية وشكلت هذه المؤسسات مساحة قريته (٤٥٠ م<sup>٢</sup>) .

ان مساحة المؤسسات الصحية والتعليمية في هذه المحلة لا تتناسب ايضاً مع حجمها السكاني والمساحي ، ويمكن تبرير ذلك لنفس العوامل الواردة في الجديدة الأولى من حيث صغر مساحة الوحدة السكنية وارتفاع سعر الأرض والضيق النسبي للشوارع واستثمار اغلب الوحدات السكنية بالاستعمال التجاري لكون هذه المحلة تمثل منطقة تجارية ثانوية للمنطقة التجارية المركزية .





### ٣ محلة الجديدة الثالثة :

تقع هذه السحلة في الجزء الجنوبي الشرقي من هذا القطاع ، يحدها من الشمال الجديدة الأولى ، ومن الشرق حي السعفين والامام المهدي التابع للقطاع الجنوبي ، ومن الجنوب حي تيوك ، ومن الغرب الجديدة الرابعة ، ويبلغ عدد سكانها (٨٥١٢٥) نسمة وشكلت مساحة قوت ب(٤٤.٠٢) هكتاراً ، ونسب التغيير هذا بتحويل (٦) وحدات سكنية الى مجسعات طبية وعيادة تمريضية و(٣) مدارس أهلية شكلت بمجملها (١٣٠٠ م<sup>٢</sup>) .

وهذه المساحة ايضاً لا تشكل الا جزءاً بسيطاً من الحجم السكاني والمساحي لهذه المحلة ، ويمكن تفسير ذلك الى نفس العوامل المتقدم ذكرها آنفاً ، مع إضافة جانب مهم الا وهو الانخفاض النسبي لمستوى الدخل لدى اغلب سكان هذه المحلة والتي يتراوح ما بين المتوسط والمنخفض .

### ٤ محلة الجديدة الرابعة :

تقع هذه السحلة في الجزء الجنوبي الغربي من هذا القطاع ، يحدها من الشمال محلة الجديدة الأولى والثانية ، ومن الشرق محلة الجديدة الثالثة ، ومن الجنوب حيي تيوك والنور ، ومن الغرب محلة الشواقيع ، ويبلغ عدد سكانها (٣٧٢٥٠) نسمة وشكلت مساحة قوت ب(٦٦.٠٦) هكتاراً ، ظهر التغيير في هذه المحلة بإحداث مجسعات طبية وعيادات متنوعة سحر (٥) وحدات سكنية ، مع وجود (٢) مؤسسة تعليمية أهلية وبلغت مساحة هذه المؤسسات مجتمعة (٧٦٠ م<sup>٢</sup>) ، وهي مساحة صغيرة جداً بالمقارنة مع الحجم السكاني والمساحي لهذه السحلة ويمكن تفسير ذلك الى نفس الأسباب الواردة ذكرها في الجديدة الثالثة .

اما سحلة الشواقيع فلم تشهد تغييراً بالمؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية ، وذلك بسبب عشوائية الواقع السكني فيها من حيث البناء والمساحات ، فضلاً عن ضيق شوارعها وتدنى مستوى الدخل لأغلب





سكانها ، يسعى إليها تخلق من عوامل جذب مثل هكذا مؤسسات ، لذا يعتمد غالبية سكانها على المؤسسات الصحية والتعليمية الحكومية الموجودة في المحلات والاحياء القريبة منها .

ثانياً: القطاع الجنوبي:

يقع هذا القطاع في الجزء الجنوبي من مدينة النجف ، اذ يحده من الشمال القطاع الشمالي ، ومن الشرق الحدود الهندية لمدينة الكوفة ، ومن الجنوب سمار النجف والمناطق المحيطة به ، ويحده من الغرب الجنيدات الأربع ، ويتألف هذا القطاع من (٢٤) حياً وسجماً سكانياً ، وقد بلغ عدد سكان هذا القطاع في هذا القطاع (١٤٦٠٣٠) نسمة ، اما المساحة السكنية لهذه الاحياء والسجعات السكنية فقد بلغت (٥٨٢.٥٧) هكتار ، وقد شهد تغيير الاستعمال السكني بواسطة الاستعمالات الصحية والتعليمية في (١٤) حياً ومجماً سكانياً والتي احتوت على (٣١٦) وحدة سكنية استغللت بالعيادات والمجسات الطبية المتنوعة الاختصاص والمدارس الاهلية ومعاهد التقوية والتي شكلت مساحة قدرها (٧٠٩٩٠) م<sup>٢</sup> بما يعادل (٧.٠٩) هكتاراً ، ينظر الجدول (٤) والخريطة (٣) .

وفيما يأتي استعراض للاحياء والسجعات السكنية التي ظهر فيها التغيير في هذا القطاع وكما يلي :

١- حي الامكان :

يقع هذا الحي في الجزء الشمالي من القطاع الجنوبي ، يحده من الشمال حي التغير التابع للقطاع الشمالي ، ومن الشرق حي الامير ، ومن الجنوب حي الزهور (الاستراكي) ، ومن الغرب حي السعد ، بلغ عدد سكان هذا الحي (٢٧٠٠) نسمة وقدر مساحته السكنية بـ (٩.٥٦) هكتاراً ، ويمثل التغيير هذا بتحويل (٩٢) وحدة سكنية الى مجسات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ومختبرات تحليلات سريرية ومختبرات للأشعة والسونار وغيرها وبمدرسة أهلية واحدة هي مدرسة الامنيار الثانوية شكلت هذه المؤسسات بسجماً مساحة قدرها بـ (١٤٤١ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١.٤٤) هكتار .



نستنتج مما تقدم ان هذا الحي يحتوي على عدد كبير جداً من الوحدات السكنية التي تحولت الى مؤسسات صحية متنوعة والتي شكلت مساحة كبيرة شكلت مساحة قدرت (١٠٤٠) هكتار. وهي مساحة جيدة نسبياً بالمقارنة مع مساحة وسكان الحي ، وهذا دليل على ان هذا الحي قد تخصص بالاستعمال الصحي على مستوى مدينة النجف ، ان قام باستقطاب عدد كبير من المؤسسات الصحية التي حلت محل الوحدات السكنية فيه ولاسيما تلك التي كانت موجودة في قطاعي المدينة القديمة والجديدة انما تزحزحت تلك المؤسسات الصحية الى هذا الحي والاحياء الأخرى على اثر غلق المدينة القديمة امام المركبات بعد احداث التفجيرات التي حدثت ابان التغيير السني بعد عام (٢٠٠٣ م) وصعوبة وصول المراجعين اليها

اما بخصوص قلة المؤسسات التعليمية في هذا الحي فيبدو ان مراد ذلك يعود الى تخصص هذا الحي باستثمار المساكن بالمؤسسات الصحية حصراً وذلك لما نحققه من مردودات مالية كبيرة واكتفاء أبناء الحي على ما موجود من مدارس حكومية او اذهاب الى المدارس الاهلية الموجودة في الاحياء القريبة.

الجدول (٤) تغيير الاستعمال السكني الى الاستعمالات الصحية والتعليمية في القطاع الجنوبي لعام

٢٠٢٢ م

ت	اسم المنطقة	عدد السكان	مساحة الاستعمال السكني / هكتار	الاستعمال الصحي		الاستعمال التعليمي	
				عدد	المساحة / هكتار	عدد	المساحة / هكتار
١	الامطار	١٦٠٠	١٠٠٠	٩١	14010	١	٥٠٠
٢	السيد	1٠٠٠	١٠٠٠	46	9950	9	6600
٣	المنصور	١٦٢٠	١٠٠٠	29	7600	1	200
٤	الزهور (الاشترافي)	٢٢٠٠	١٢٠٠	33	6820	٢	١٠٠٠
٥	الخوراء (السوي)	٥٢٠	١٦٠٠	16	3900	3	900
٦	الزهراء	١١٠٠٠	١٠٠٠	13	2500	8	١٢٢٠



١	١	1100	٦	٥٠٢٤	١٣١١	نوع	٢
١٩٠	1	860	11	١٠٠٤٤	٣٦٩٠٠	الاشرف	٨
٥٠٠	3	630	٦	١٣٠٤٤	١١٧٧٠	الشرقة (تبول)	٩
11580	24	400	3	١٣٠٥٤	١١٩٠٠	الانير	١٠
١	١	400	2	٣٠٠٤٣	١١٣٥٠	الحسن (القلمنة)	١١
250	1	200	2	١٤٠٤١	١٤٠٠	مجمع عدد مكر	١٢
١	١	40	3	١١٠٤٣	١١٧١٠	النور (الشور)	١٣
١	١	10	1	١١٠٤	٥٢٩٠	النفس الاول	١٤
١	١	١	١	٣١٠٤٤	٥٢٠٠	الانام على (الطينين)	١٥
١	١	١	١	١٠٠٤٤	٥٠٠٠	الانام قنات	١٦
١	١	١	١	٣١٠٤٣	٧٠٤٠	القنات الثاني	١٧
١	١	١	١	١١٠٥١	١١٧١	قنات على (الجنوب)	١٨
١	١	١	١	٧٠٤٠	١٠٠٢٤	الجنوبين	١٩
١	١	١	١	١	٥١٧	جنوب	٢٠
١	١	١	١	١٢٠٤٤	١٣٤٠	مجمع مائة علم	٢١
١	١	١	١	١٠٠٤٤	١١٠٠	الجنوب	٢٢
١	١	١	١	٥٠٤٧	١٠٥٠	مجمع الجنوبين	٢٣
١	١	١	١	١٠٤٤	١١٠٠	مجمع لرجان	٢٤
١٢٩٧٠	54	٥٠٤٧	١١٢	٥٠٤٧٧	١٤٠٠٣٠	المجموع	

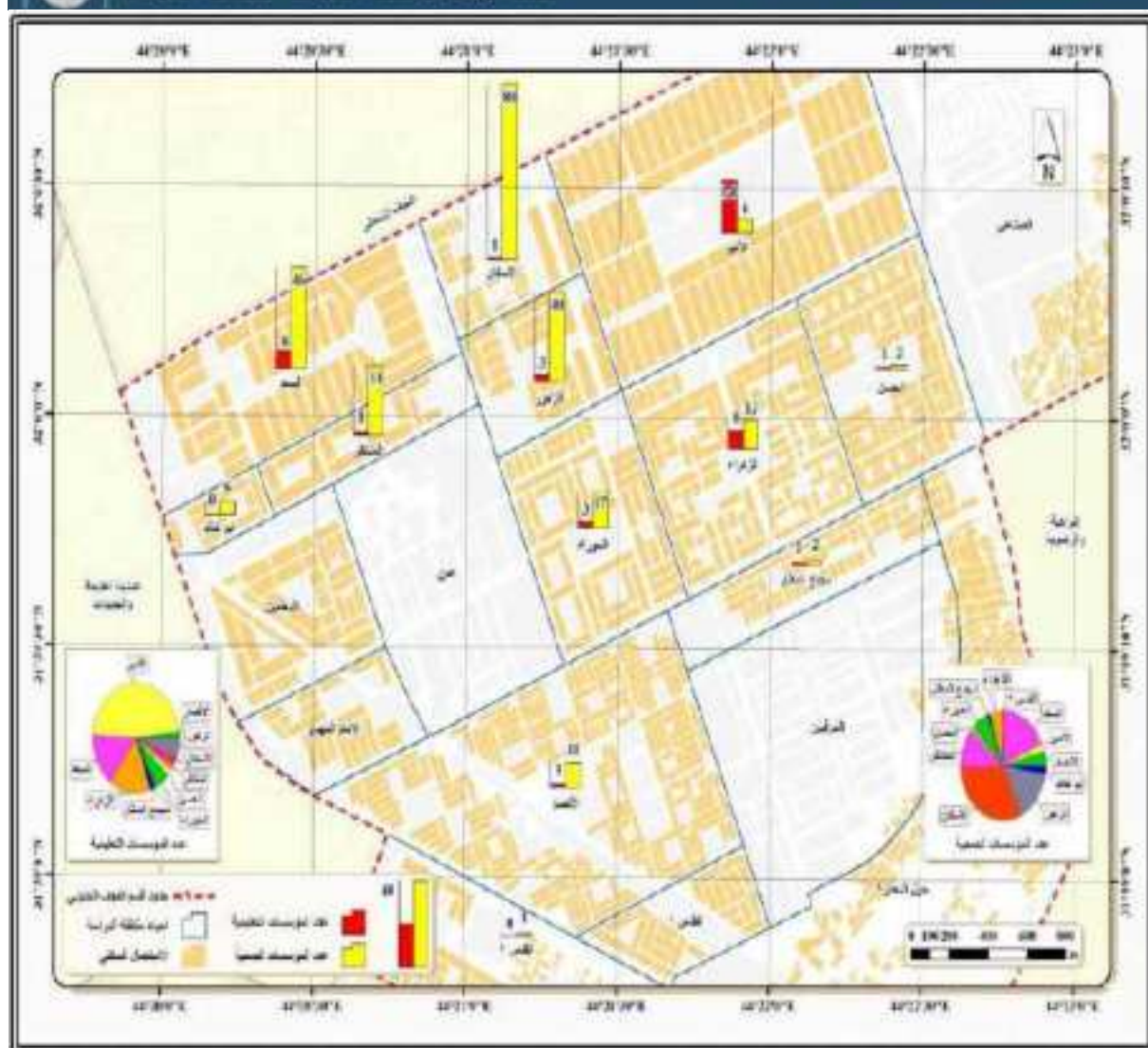
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على :

- ١ محافظة النجف الاشرف ، قائممعية قضاء النجف الاشرف ، وحدة التخطيط والمتابعة ، اعداد سكان احياء مدينة النجف حسب تعداد سياتر هذه الاحياء لعام ٢٠٢٢ ، بيانات غير منشورة .
- ٢ احتسبت المساحة السكنية بالاعتماد على برنامج نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.6) .
- ٣ الملحق ( )

الخريطة (٣) تغيير الاستعمال السكني الى الاستعمالات الصحية والتعليمية في القطاع الجنوبي لعام

٢٠٢٢ م





المصدر: الباحثة بالاعتماد على الجدول (٤)



## ٢ حي السعد:

يقع هذا الحي في الجزء الشمالي من القطاع الجنوبي ، اذ يحده من الشمال حيي النحلة والحناينة التابعان للقطاع الشمالي ، ويحده من الشرق حي الإسكان ، ومن الجنوب يحده حيي المثنى وأبو خالد ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (٦٠٠٠) نسمة وبلغت مساحته السكنية (٤٦.٦٢) هكتاراً ، ويمثل التغيير في هذا الحي بيشغال (٥٥) وحدة سكنية بجمعيات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ومختبرات تحليلات سريرية ومختبرات للكشف والسوائل وغيرها ، فضلاً عن وجود مدارس أهلية متنوعة المراحل وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (١٦٥٥٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١.٦٦) هكتار .

يتضح لنا مما تقدم ان هذا الحي يحتوي على عدد كبير أيضاً من الوحدات السكنية التي تحولت الى مؤسسات صحية متنوعة والتي شكلت مساحة كبيرة شكلت مساحة قدرت (١) هكتار تقريباً وهي مساحة لا بأس بها مقارنة مع مساحة وسكان الحي ، اي ان هذا الحي قد جاء بالمرتبة الثانية من حيث استحواذة على المؤسسات الصحية ، اذ قام باستقطاب المؤسسات الصحية التي لم تجد لها مكاناً مناسباً في حي الإسكان ولا سيما الواقعة على شارع الإسكان الرئيس ، كما ضم هذا الحي عدد لا بأس به من المدارس الأهلية لا استغل بعض سكان هذا الحي كبر مساحة مسكنهم وخصوصاً تلك السطحة على الشوارع الرئيسية او الثانوية لتغيير مسكنها من سكني الى تعليمي وذلك للحصول على مردود مالي كبير من جراء بيعها او استئجارها لبعض المدرسين الذي يقومون باستثمارها وتحديثها الى مدارس أهلية لاستقطاب الطلبة الذي يتغنون الحصول على تعليم متميز ومعدلات عالية نزلهم لدخول الى كليات الطب او الصيدلانية او غيرها من الكليات ذات الأهمية الكبيرة في سوق العمل .

## ٣ حي الزهور (الاشراكي) :





يقع هذا الحي في الجزء الشمالي من القطاع الجنوبي ، ويحده من الشمال حي الغدير ، ومن الشرق حي الأمير ، ومن الجنوب حي الحوراء (السواق) ، ويحده من الغرب حيي الشئى وأبو خالد ، بلغ عدد سكان هذا الحي (٣٥٠٠) نسمة وشكلت مساحته السكنية بـ (١٥.٤٩) هكتاراً ، وتمثل التغيير هذا بنحوين (٣٦) وحدة سكنية إلى سجمعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ومختبرات تحاليل مرضية ومختبرات للأشعة والسونار وغيرها ، فضلاً عن وجود مدارس أهلية شكلت الوحدات السكنية المتغيرة بسجلها مساحة قدرت بـ (٧٧٢ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.٧٧) هكتار .

تبين مما تقدم أن هذا الحي قد احتوى على عدد جيد من الوحدات السكنية المتحوّلة إلى عيادات ومجمعات طبية متنوعة الاختصاصات ويشكل مناسب نوعاً مع الحجم السكاني والساحي له ، ويمكن أرجاع ذلك إلى مجاورة هذا الحي لحي الإسكان الذي تخصص بوجود المؤسسات الصحية المتنوعة لذا عمد العديد من سكان هذا الحي إلى تحويل وحداتهم السكنية القريبة من حي الإسكان إلى عيادة ومجمعات طبية كما ذكرنا آنفاً ، فضلاً عن احتواء هذا الحي لمستشفى الزهراء للولادة التي كانت هي الأخرى عامل جذب لهذه المؤسسات الصحية وبالأخص العيادات الخاصة بأمراض النساء والنفوس والتوليد والأمراض المتعلقة بالأطفال حديثي الولادة ، أما عدد المدارس الأهلية فهو قليل ولا يتناسب مع عدد سكان ومساحة هذا الحي ويمكن تفسير ذلك إلى قلة رغبة المستثمرين باستثمار أموالهم بالمدارس الأهلية والتوجه نحو استثمارها نحو المؤسسات الصحية كما ذكرنا آنفاً .

٤ : حي الشئى :

يقع هذا الحي في الجزء الشمالي من القطاع الجنوبي ، يحده من الشمال حي السعد ، ومن الشرق حي الزهور (الاشتراكي) ، ومن الجنوب يحده حيي عدن والمعلمين ، ويحده من الغرب حي أبو خالد ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (١٧٢٦) نسمة وبلغت مساحته السكنية (١٠.٣٤) هكتاراً ، وتمثل التغيير



في هذا الحي بإشغال (٣٠) وحدة سكنية بمجسعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ومختبرات تحليلات مرضية ومختبرات للأشعة والسونار وغيرها ، فضلاً عن وجود مدرسة أهلية واحدة وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٧٨٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١٠٧٨) هكتار .

تستنتج مما تقدم ان هذا الحي يضم عدد لا بأس به من الوحدات السكنية التي تعرضت للتغيير بواسطة المؤسسات الصحية المتنوعة ، ويمكن تفسير ذلك الى قرب هذا الحي من الاحياء (الإسكان و السعد والزهراء) التي تمتاز بتخصصها في مجال احتوائها على المؤسسات الصحية ، فضلاً عن وجود مستشفى الأمير الأهلبي وبعض المجمعات الطبية المحيطة به ضمن هذا الحي والتي كانت عامل جذب للمؤسسات الصحية المتنوعة ، اما قللة المدارس الأهلية هنا فيبدو انه راجع الى كون هذا الحي قد اقتصرت بالمؤسسات الصحية حصراً مثل ما هو حاصل في حي الإسكان الألف الذكر ، فضلاً عن اكتفاء أبناء الحي بالمدارس الحكومية الموجودة فيه او اللجوء الى المدارس الأهلية الموجودة في الاحياء القريبة كحي السعد مثلاً .

#### ٥. حي الحوراء (السواق) :

يقع هذا الحي في الجزء الأوسط من القطاع الجنوبي ، اذ يحده من الشمال حي الزهراء ، ومن الشرق حي الزهراء ، ومن الجنوب حي الأعصاب ، ومن الغرب حي عدن ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (٤٢٥٠) نسمة وقدرت مساحته السكنية بـ (٢٧.٤٩) هكتاراً ، وتلاحظ التغيير في هذا الحي بتحويل (١٩) وحدة سكنية بمجسعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ومختبرات تحليلات مرضية ومختبرات للأشعة والسونار وغيرها ، فضلاً عن وجود مدارس أهلية متنوعة المراحل وسعادت لإعطاء دروس نقوية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٤٨٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١٠٤٨) هكتار .





يتضح لنا مما سبق ان هذا الحي يحتوي على عدد لا بأس به ايضاً من الوحدات السكنية المتحولة الى مؤسسات صحية مقرنة مع عدد سكان والمساحة السكنية ، وذلك بسبب قريته من الاحياء الأنفة الذكر ذات الثقل الخاص بالمؤسسات الصحية ، اما عند المدارس والمعاهد الالهية فهو لا يتناسب مع الواقع السكاني والمساحي الحي ، ويمكن تبرير ذلك اختصاص هذا الحي بالمؤسسات الصحية كذلك حال باقي الاحياء المتقدم ذكرها ، فضلاً عن اعتماد أبناء هذا الحي على المدارس الحكومية الموجودة فيه او على المدارس الالهية في الاحياء المجاورة .

#### ٦ حي الزهراء :

يقع هذا الحي في الجزء الشرقي من القطاع الجنوبي ، يحده من الشمال حي الأمير ، ومن الشرق حي الحسن (الثقافية) ، ومن الجنوب يحده مجمع عماد سكر السكني ، ومن الغرب حي الإسكان والزهور . بلغ عدد سكان هذا الحي (١١٠٠٠) نسمة وشكلت مساحته السكنية بـ (٤١.٢١) هكتاراً ، وتمثل التغير هنا بتحويل (١٣) وحدة سكنية الى مجمعات وعبادات طيبة متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود مدارس ومعاهد للتقوية الالهية وشكلت الوحدات السكنية المتغيرة بمجمعتها مساحة قدرت بـ (٣٧٢٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.٢٧) هكتار .

تبين لنا ان عدد ومساحة الوحدات السكنية السخوية بالمؤسسات الصحية والتعليمية الالهية لا تتناسب مع الحجم السكاني والمساحة السكنية لهذا الحي ، ويمكن الرجاء ذلك الى اعتماد غالبية سكان هذا الحي على المؤسسات الصحية الحكومية او المؤسسات الصحية الموجودة في احياء الزهور او الإسكان او السعد ، وينطبق نفس القول على المؤسسات التعليمية اذ يعتمد غالبية أبناء هذا الحي على المدارس الحكومية او المدارس الالهية الموجودة في الاحياء المجاورة .

#### ٧ حي الأنصار :



يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي من هذا القطاع ، إذ يحده من الشمال احياء الحورراء وبعن والامام المهدي ، ومن الشرق حي الحرفيين ومجمع عماد سكر السكني ، ومن الجنوب حيي الفنس الأول والثاني ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (٣٧٥٠٠) نسمة وبلغت مساحته السكنية (٦٠.٤٩) هكتاراً ، وتمثل التغيير في هذا الحي بإشغال (١٢) وحدة سكنية بمجسعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود معهد تعليمي لأعضاء دروس انتقوية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٩٨٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.١) هكتار .

يتضح لنا من خلال ما تقدم ذكره أن عدد المؤسسات الصحية والتعليمية الموجودة في هذا الحي لا تتناسب مع الحجم السكاني والمساحة السكانية الكبيرين ، ويبدو أن انخفاض المستوى الاقتصادي لأغلب سكان هذا الحي جعل من سكانه يقومون بمراجعة المؤسسات الصحية الحكومية أو مراجعة العيادات التخصصية الموجودة في الأحياء أفعه أذكر ، كما لا يفضل المستثمرين إقامة المدارس الأهلية التي تعتمد بشكل على أساس على وجود عدد كاف من الطلبة المسجلين والقائمين على دفع الأقساط الفصلية أو السنوية ، لذا يلجأ أغلب أبناء هذا الحي لتدريس في المدارس الحكومية الموجودة في الحي ، أما بالنسبة للعوائل القادرة على إرسال أبنائهم إلى مدارس أهلية فيمكن ان يرسلهم إلى المدارس الموجودة في الأحياء المجاورة أو البعيدة بالاستعانة بوسائط النقل الخاصة والتي تعرف سحياً بـ(الخطوط) .

٨ حي أبو خلد :

يقع هذا الحي في الجزء الغربي من القطاع الجنوبي ، إذ يحده من الشمال حي السعد ، ومن الشرق حي الستى ، ومن الجنوب حي الامام علي والمعلمين ، ومن الغرب الجديرات الأولى والثانية ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (١٣٤١) نسمة وفدريت مساحته السكنية بـ(٥.٢٤) هكتاراً ، ويلاحظ التغيير



في هذا الحي بتحويل (٦) وحدات سكنية إلى عيادات طبية ، فضلاً عن عدم وجود مدارس أهلية في هذا الحي وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (١١٠٠ م<sup>٢</sup>) أي بواقع (٠.١١) هكتار .

تبين لنا من خلال ما تقدم ان عدد ومساحة المؤسسات الصحية التي حلت محل الوحدات لا يتناسب مع عدد سكان والمساحة السكنية لهذا الحي ، وذلك تكون هذا الحي قريب من حي السعد والمثنى اللذان يضمان عدداً كبيراً من المؤسسات الصحية ، أما بخصوص افتقاره إلى المدارس الاهلية فيسكن تبرير ذلك وجود عدد لا بأس به من المدارس الاهلية الموجودة في حي السعد المجاور له .

#### ٩ حي السريحة (تبوك) :

يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي الغربي من القطاع الجنوبي ، يحد من الشمال محلة الجديدة الثالثة ، ومن الشرق المدينة العلمية ، ومن الجنوب المنطقة المحيطة على منخفض بحر النجف ، ومن الغرب يحده حي النور (الثورة) ، وبلغ عدد سكان هذا الحي (١١٧٧٠) نسمة وفدرت مساحته السكنية بـ (١٣.٩٩) هكتاراً ، ونلاحظ التغير في هذا الحي بتحويل (٩) وحدات سكنية بمجمعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن عدم وجود مدارس أهلية وإنما اقتصر الامر على وجود معاهد لإعطاء دروس تقوية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (١٠٣٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.١) هكتار .

نتسنىح مما تقدم ان هذا الحي شهد انخفاضاً في اعداد المؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية التي حلت محل الوحدات السكنية فيه بالمقارنة مع حجمه السكاني الكبير والمساحة السكنية الكبيرة ، ويمكن ارجاع ذلك الى نفس السبب الوارد في حي الأنصار والمتمثل بانخفاض مستوى دخل اغلب العوائل في هذا الحي الامر الذي لم يشجع المستثمرين على إنشاء المزيد من العيادات الطبية المتنوعة او مدارس



الاهلية متنوعة المراحل لأن هذه العوائل غير قادرة على دفع الأموال لهذه المؤسسات واضطرابها إلى مراجعة المؤسسات الصحية والتعليمية الحكومية .

١٠ حي الأمير :

يقع هذا الحي في الجزء الشرقي من القطاع الجنوبي ، إذ يحده من الشمال العسارات السكنية والحدائق الحكومية ، ومن الشرق حي الصناعي الجنوبي ، ومن الجنوب حيي الزهراء والنحسن ، ومن الغرب أحياء الإسكان والزهور والخوراء ، ويبلغ عدد سكان هذا الحي (١١٥٠٠) نسمة ويبلغ مساحته السكنية (٩٣.٨٩) هكتاراً ، وتمثل التغيير في هذا الحي بإشغال (٢٧) وحدة سكنية بمجسعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود عدد كبير من المدارس الاهلية المتنوعة المراحل وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (١١٩٨٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١.١١) هكتار .

تبين لنا من خلال ما تقدم ان هذا الحي يحتوي على عدد كبير من المدارس الاهلية ذات المراحل المتنوعة التي حلت محل الوحدات السكنية الامر الذي جعله اكثر الاحياء احتواءً على المدارس الاهلية في مدينة النجف على الاطلاق وقد شغلت هذه المدارس مساحة لا بأس بها مقارنة بعدد سكان الحي ومساحته السكنية ، اما عن أسباب وجود هذا العديد الكبير من المدارس الاهلية فيه فيمكن أرجاعه إلى ارتفاع المستوى الاقتصادي والثقافي لأغلب سكانه الامر الذي دفع بالمستثمرين إلى افتتاح هذا العدد الكبير من المدارس ، واتساع مساحة الوحدات السكنية فيه لأن هذه المدارس تحتاج إلى مساحات كبيرة ، فضلاً عن مجاورته لشرعية تربية محافظة النجف واحتوائه على دائرة الاحداث والتدريب التابعة لشرعية التربية ، كل هذه الأسباب وغيرها جعلت من هذا الحي يختص بالمؤسسات التعليمية الاهلية على مستوى مدينة النجف كما نرى انفاً ، اما المؤسسات الصحية الموجودة فهي قليلة ولا يتناسب عددها مع حجم السكان ومساحته السكانية ، وذلك لأن هذا الحي قد تخصصت بالمؤسسات التعليمية



الاهلية حصراً ، اما من يرغب بسراجعة العيادات الصحية المتخصصة فيلجأ الى الاحياء المتخصصة بذلك والتي تمت الإشارة اليها فيما سبق من القول .

#### ١١ حي النور (الثورة) :

يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي الغربي من القطاع الجنوبي ، يحد من الشمال محلة الجديدة الرابعة ، ومن الشرق حي نوبك ، ومن الجنوب والغرب المنطقة المطلّة على منخفض بحر النجف ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (١١٧٦٠) نسمة وبلغت مساحته السكنية بـ(١١.٩٣) هكتاراً ، ويلاحظ التغيير في هذا الحي ينشغل (٣) وحدات سكنية بعيادات طبية ، فضلاً عن عدم وجود مدارس أهلية في هذا الحي وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٤٠ م<sup>٢</sup>) .

يتضح لنا مما تقدم ان عدد ومساحة الوحدات السكنية المستغولة بالمؤسسات الصحية بسيط جداً ولا يتناسب اختلافاً مع الحجم السكاني والمساحي الكبيرين لهذا الحي ، فضلاً عن كونه يفتقر الى العيادات الطبية المتخصصة والمجمعات العيانية الكبيرة المساحة ويمكن تفسير ذلك الى ضعف الحالة المادية لغالبية سكان هذا الحي فمعظم سكانه هم من المهاجرين من المناطق الريفية المجاورة لمدينة النجف ، لذا يلجأ غالبية سكان الحي الى المستشفيات أو المستوصفات الحكومية القريبة من مكان سكنهم ، ويفتقر هذا الحي ايضاً الى المؤسسات التعليمية الاهلية ويمكن تبرير ذلك الى اسباب المتقدم ذكره آنفاً .

#### ١٢ حي الحسن (القادسية) :

يقع هذا الحي في الجزء الشرقي من القطاع الجنوبي ، اذ يحد من الشمال حي الأسير ، ومن الشرق الحي الصناعي الجنوبي ، ومن الجنوب مجسم عماد سكر ، ومن الغرب حي الزهراء ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (١١٢٥٠) نسمة وبلغت مساحته السكنية بـ(٣٠.٤٣) هكتاراً ، ونستل التغيير في هذا



الحي بإشغال (٢) وحدة سكنية بعيادتين طبيين متنوعة الاختصاصات ، وافقر هذا الحي إلى وجود المدارس الإلهية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٤٠٠ م<sup>٢</sup>) .

تبين لنا مما تقدم ان عدد ومساحة الوحدات السكنية السنغولية بالمؤسسات الصحية بسيط جداً ولا يتناسب إطلاقاً مع الحجم السكاني والمساحي الكبيرين لهذا الحي ، أما عن سبب قلة المؤسسات الصحية في هذا الحي فيبدو ان مرد ذلك يعود إلى مراجعة غالبية سكان هذا الحي إلى العيادات الطبية الموجودة في حي الزهراء اقريب من هذا الحي ، فضلاً عن مراجعتهم للمركز الصحي الموجود في هذا الحي .

أما المؤسسات التعليمية الإلهية فهي غير موجودة في هذا الحي كما ذكرنا آنفاً ، ويمكن تفسير ذلك إلى اعتماد أغلب أبناء الحي على المدارس الحكومية اما العوائل التي ترغب بإرسال أبنائها إلى المدارس الإلهية فتقوم بإرسالهم إلى المدارس الإلهية الموجودة في حي الأمير المجاور لهذا الحي من ناحية الشمال .

### ١٣ - مجمع عماد سكر السكني :

يقع هذا المجمع السكني في الجزء الجنوبي من القطاع الجنوبي ، يحده من الشمال حي الزهراء ، ومن الشرق مطار النجف الاشرف الدولي ، ومن الجنوب حي الحرفيين ، ومن الغرب حي الأنصار ، بلغ عدد سكان هذا المجمع السكني (١٤٠٠) نسمة وبلغت مساحته السكنية (١٤.٤١) هكتاراً ، وتمثل التغيير في هذا الحي بإشغال (٣) وحدات سكنية بعيادتين طبيين متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن مركز لتعليم السكر ورعاية الاطفال وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٤٥٠ م<sup>٢</sup>) .

لا يتناسب ما موجود من مؤسسات صحية وتعليمية إلهية مع الحجم السكاني والمساحي لهذا المجمع السكني ، وذلك لكون هذا المجمع من المجمعات السكنية الحديثة التأسيس لذا لم تتح فرصة كاملة





المستثمرين على إنشاء المزيد من العيادات الطبية أو المدارس الأهلية ولكن من المتوقع ان يستقطب هذا السجمع مؤسسات استثمارية صحية وتعليمية مستقبلاً .

#### ١٤ حي القدس الأول :

يقع هذا الحي في أقصى الجزء الجنوبي من القطاع الجنوبي ، يحده من الشمال حي الأنصار ، ومن الشرق حي الحرفيين ، ومن الجنوب منطقة حول المطار ، ومن الغرب حي القدس الثاني ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (٥٥٥٠) نسمة وبلغت مساحته السكنية (١١.٦) هكتاراً ، وتمثل التغيير في هذا الحي بتبني وحدة سكنية واحدة بعيادة طبية ، وإفتقر هذا الحي الى وجود المدارس الأهلية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (١٠ م<sup>٢</sup>) .

لا يتوافق ما موجود من مؤسسات صحية وتعليمية أهلية مع الحجم السكاني والمساحي لهذا الحي، ويمكن تبرير وجود مؤسسة واحدة فقط في هذا الحي الى كون غالبية سكانه من ذوي الدخل المحدود أو المتوسط في بعض الأحيان مما حدا بهم الى مراجعة المراكز الصحية الحكومية القريبة منهم ولا سيما الموجودة في حي الأنصار . اما سبب افتقاره للمؤسسات التعليمية الأهلية فيمكن ارجاعه الى نفس السبب المتقدم ذكره انفاً .

اما باقي الاحياء الموجودة في هذا القطاع والبالغ عددها (١١) حياً ومجمعة سكنياً فلا تحتوي على مؤسسات صحية أو تعليمية أهلية ، فيمكن تفسير ذلك الى الطبيعة الصناعية لبعضها مثل احياء (الصناعي الجنوبي و الحرفيين و عدن) ، او عدم رغبة اغلب سكان بعض الاحياء في بيع او استئجار مسكنهم من اجل تحويلها الى هذه المؤسسات رغبة منهم في الحفاظ على الخصوصية الاجتماعية لهم كما هو الحال في احياء (الاسام على والسلمين والامام السعدي) ، او ضعف المستوى الاقتصادي





السكان كما في حي (القدس الثاني) ، أو حادثة نشوء بعض المجمعات السكنية مثل سجمعات (مدينة العلم وأبواب عمار) و"الحقوقيين والمرجان) .

رابعاً : القطاع النشائي :

يقع هذا القطاع في الجزء الشمالي من مدينة النجف ، إذ يحده من الشمال الحدود الإدارية لقضاء النجف ، ومن الشرق الحدود الإدارية لمركز قضاء الكوفة ، ومن الجنوب القطاع الجنوبي ، ويحده من الغرب الحدود الإدارية لقضاء النجف ، ويتألف هذا القطاع من (٤٩) حياً ومجسداً سكنياً ، وقد بلغ عدد سكان هذا القطاع في هذا القطاع (٥٠٣١٥١) نسمة ، أما المساحة السكنية لهذه الأحياء والمجمعات السكنية بلغت (٢٩٥٩.٤١) هكتار ، وقد لوحظ تغيير الاستعمال السكني بواسطة الاستعمالات السكنية والتعليمية في (٣٤) حياً ومجسداً سكنياً والتي احتوت على (٣٣٦) وحدة سكنية استغلت بالعيادات والجمعيات الطبية المتنوعة الاختصاص والمدارس الأهلية ومعاهد التقوية والتي شكلت مساحة قدرها (٩٦٢٨٧) م<sup>٢</sup> بما يعادل (٩.٦٣) هكتاراً ، ينظر الجدول (٥) والخريطة (٤) .

وفيما يأتي استعراض الأحياء والمجمعات السكنية التي ظهر فيها التغيير في هذا القطاع وكما يلي :

١ حي الجزيرة (العروبة) :

يقع هذا الحي في الجزء الأوسط من القطاع النشائي ، يحد من الشمال حي الشهيد الصدر ، ومن الشرق حي الهندية والجزائر ، ومن الجنوب حي السلام ، ومن الغرب حي الرسالة ، بلغ عدد سكان هذا الحي (١٦٥٥٠) نسمة وقدّر مساحته السكنية بـ(٩٣.٤٩) هكتاراً ، ويمثل التغيير هنا بتحويل (٣٦) وحدة سكنية إلى مجمعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاص ومختبرات تحاليل سريرية وغيرها ومدارس أهلية متنوعة الاختصاص وسراير تعليمية لإعطاء دروس ثلثية شكلت هذه المؤسسات بجمعها مساحة قدرتها بـ(٦٠٧٧ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.٦١) هكتار .



نستنتج مما تقدم ان هذا الحي يحتوي على عدد كبير من الوحدات السكنية المنغبرة بالمؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية ، ويمكن ارجاع ذلك الى الحجم السكاني والمساحي الكبيرين الامر الذي دعا الى ضرورة وجود هذا العنصر من هذه الاستعمالات الاهلية ، ولكن وعلى الرغم من ذلك نجد ان المساحة المشغولة بهذه الاستعمالات تكاد تكون قليلة جداً مقارنة بالاستعمال السكني ويبدو ان مرد ذلك يعود الى حداثة ظهور هذه المؤسسات في هذا الحي والتي تزامنت مع حدوث التغيير السياسي بعد عام (٢٠٠٣ م) وان من المتوقع ان تزداد أعداد المؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية مستقبلاً مع ازدياد الحاجة اليها .

## ٢ حي الشهيد الصدر (المكرمة) :

يقع هذا الحي في الجزء الشمالي من القطاع الشمالي ، يحده من الشمال حي الشهداء ، ومن الشرق حي اليرموك ، ومن الجنوب حيي العروبة والزمانة ، ومن الغرب يحده حيي القاسم وأبو طالب ، وقد بلغ عند سكان هذا الحي (44000) نسمة وبلغت مساحته السكنية (١٤٤.٠٩) هكتاراً ، وتمثل التغيير في هذا الحي بيشغال (٣١) وحدة سكنية بجمعيات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ومختبرات تحليلات سريرية ومختبرات تشييعية والسونار وغيرها ، فضلاً عن وجود مدارس أهلية متنوعة المراحل وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٤٩٤.٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١٠.٤٩) هكتار .

يتضح لنا مما تقدم ان هذا الحي يحتوي على عدد كبير نسبياً من الوحدات السكنية المنغبرة بالمؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية ، وهي نتيجة حتمية لكبر الحجم السكاني والمساحي لهذا الحي ، ولكن وعلى الرغم من ذلك نجد ان المساحة المشغولة بهذه الاستعمالات قليلة ايضاً بالمقارنة مع الاستعمال السكني ويبدو ان مرد ذلك يعود الى حداثة ظهور هذه المؤسسات في هذا الحي وكما بينا آنفاً .



الجدول (٥) تغيير الاستعمال السكني الى الاستعمالات الصحية والتعليمية في القطاع الشمالي لعام

٢٠٢٢ م

ت	اسم المنطقة	عدد السكان	مساحة الاستعمال السكني (م2)	الاستعمال الصحي		الاستعمال التعليمي	
				العدد	المساحة (م2)	العدد	المساحة (م2)
١	القصر والهندسين	44500	١٣٩.٠٠	11	1760	11	2640
١	العسكري (الرموك)	51070	١٠٠.٣١	11	1500	5	1300
٣	حيك (الغلي)	44000	١١٢.٥١	11	1630	7	1700
٤	الشهد قصر	44000	١١١.٠٩	23	3420	8	1520
٥	الجزيرة العروبة	16550	١٣.٤٤	27	3697	5	2380
٦	بولد (الجزائر)	30150	١٤.٤٩	5	290	1	400
٧	الجامعة	20700	١٠٠.١٢	10	1400	12	5300
٨	الحرم	14500	١١.٥٠	11	1600	1	200
٩	الشار	19675	٥٢.٥٢	13	2300	9	4600
١٠	شركة جسيمة	19100	١١.٣٦	7	810	9	7040
١١	الهلبي	5000	٢١.٤٤	1	50	3	700
١٢	الحديقة	12100	٥١.٢٦	5	1200	7	1600
١٣	الحسين	10085	١٩.٥٩	٦	880	2	800
١٤	الساحة	3000	٥.٤١	1	50	2	800
١٥	الكرامة	6000	١٠.٥٠	4	350	4	1200
١٦	الحديد	6350	٢١.٤٤	7	1600	8	5500
١٧	الغداد	22250	٣٩.٢١	5	900	٦	1800
١٨	ابن مقبل	5000	٥١.٢٦	7	1000	٦	1800
١٩	الاقباء والخط	6000	١١.٤٣	4	500	2	800
٢٠	قصب (المرحون)	820	٥.٢٧	4	570	1	200
٢١	العلماء والشعر	6000	٥.٢٧	٤	٥٠	1	200
٢٢	الخطقة	975	١٠.٢٦	٤	٥٠	7	6900
٢٣	الغراف	4500	٢١.٥١	4	500	1	200
٢٤	الشهد	١١١٠٠	١١.٤٩	2	200	1	150
٢٥	منطقة شمال بيسان	2761	١١.٥١	٤	٥٠	٦	6400



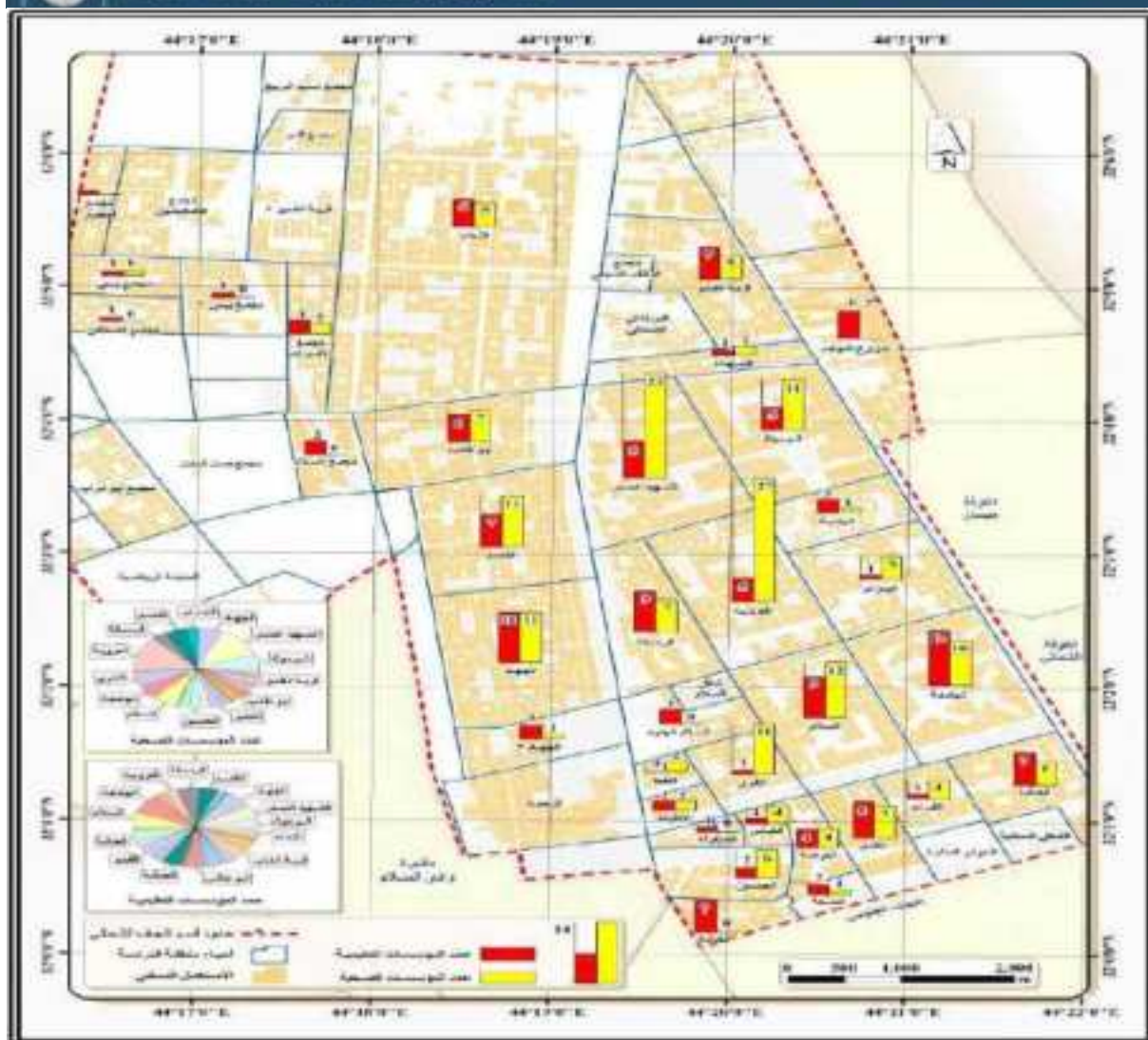
35500	7	700	5	٥٠٠٠٠	145000	فريه لعير ١	١١
2000	1	0	0	١٤٠٠٠	٤٠٠	مجمع قصاص	١٢
12000	1	200	1	١٤٠٠٠	50000	مجمع يتر ١	١٣
8000	1	0	0	٢١٠٠٠	21000	مجمع يتر ١	١٤
10000	3	600	2	٢١٠٠٠	٢٠٠٠	مجمع الاسيرك ١	٢٠
18000	3	0	0	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	مجمع قصاص	٢١
3000	1	0	0	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	مجمع اسلطان	٢٢
19000	3	100	1	١٤٠٠٠	٥٠٠٠	الجهاد ١	٢٣
16000	3	0	0	٢١٠٠٠	١٣٠٠٠	السلام الجديد	٢٤
.	.	.	.	٢١٠٠٠	١٤٠٠٠	فرحة	٢٥
.	.	.	.	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	المناظر السلي	٢٦
.	.	.	.	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	وادي قصاص	٢٧
.	.	.	.	١٤٠٠٠	٤٠٠٠	مجمع شير	٢٨
.	.	.	.	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	مجمع الاسيرك ١	٢٩
.	.	.	.	٢١٠٠٠	35500	فريه لعير ١	٣٠
.	.	.	.	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	السلامت السكتية	٣١
.	.	.	.	١٤٠٠٠	٢١٠٠٠	مجمع شفق قصاص	٣٢
.	.	.	.	٤٠٠٠٠	٥٠٠٠	مجمع الوقت السلي	٣٣
.	.	.	.	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	مناظر العلم	٣٤
.	.	.	.	٤٠٠٠٠	١٣٠٠٠	مجمع ليو ترب	٣٥
.	.	.	.	١٣٠٠٠	١٣٠٠٠	مجمع لفتحة	٣٦
.	.	.	.	١٤٠٠٠	٥٠٠٠	مجمع لزهراء	٣٧
.	.	.	.	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	مجمع الاقليسين	٣٨
.	.	.	.	١٣٠٠٠	٢١٠٠٠	مجمع لسير الربيع	٣٩
.	.	.	.	١٤٠٠٠	١٣٠٠٠	حول المطر ١	٤٠
.	.	.	.	٥٣٠٠٠	١٤٠٠٠	تور لعميد الفنى	٤١
68480	148	278007	١٤٠٠	١٤٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	المصدر	

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على :



- ١ محافظة النجف الاشرف ، قائمة قضاة النجف الاشرف ، وحدة التخطيط والمتابعة ، اعداد سكان احياء مدينة النجف حسب تعداد سياتر هذه الاحياء لعام ٢٠٢٢ ، بيانات غير منشورة .
- ٢ احتسبت المساحة السكنية بالاعتماد على برنامج نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.6) .
- ٣ الملحق ( ) .
- الخريطة (٤) تغيير الاسعمن السكني الى الاستعمالات الصحية والتعليمية في القطاع انشائي لعام ٢٠٢٢ م





المصدر : أبحاثنا بالاعتماد على الجدول (٥) .





### ٣ حي السلام :

يقع هذا الحي في الجزء الأوسط من القطاع الشمالي ، يحده من الشمال حي العروبة ، ومن الشرق حي الجاسعة ، ومن الجنوب حي الفرات والتخير ، ومن الغرب يحده احياء الغربي والسلام الجديد ، وثقل السلام ، بلغ عدد سكان هذا الحي (١٩٦٧٥) نسمة وشكلت مساحته السكنية بـ(٨٥.٨٥) هكتاراً ، وتمثل التغير هذا بنحوين (٢٢) وحدة سكنية الى مجسعات و عيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود مدارس أهلية متنوعة المراحل شكلت الوحدات السكنية المتغيرة بسجلها مساحة قدرت بـ(٦٩٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١٠.٦٩) هكتار .

تبين لنا ان هذا الحي قد احتوى على عدد لا بأس به من العيادات الطبية المتنوعة والمدارس الاهلية التي حلت محل الوحدات السكنية ، إلا ان هذا العدد والمساحة التي يحتلها لا يشكل الا جزء بسيطاً من المساحة السكنية لهذا الحي ، ويمكن تفسير ذلك الى حداثة وجود هذه المؤسسات كما بينا سابقاً ، فضلاً عن ان غالبية سكان هذا الحي من ذوي الدخل المتوسط او المنخفض الاسر الذي يجعلهم يراجعون المؤسسات الصحية والتعليمية الحكومية .

### ٤ حي البرموك (العسكري) :

يقع هذا الحي في أقصى شمال هذا القطاع ، يحده من الشمال حي الشهداء ، ومن الشرق مزارع النجف ، ومن الجنوب حي الهندية ، ومن الغرب حي الشهيد النصر ، وقد بلغ عند سكان هذا الحي (٥١.٧٠) نسمة وبلغت مساحته السكنية (١٠٨.٣٤) هكتاراً ، وتمثل التغير في هذا الحي بإشغال (١٦) وحدة سكنية بمجسعات و عيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود مدارس أهلية ومراكز إعطاء دروس تقوية الطلبة وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٢٨٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.٢٨) هكتار .





يلاحظ فيما سبق أن عدد الوحدات السكنية التي غيرت إلى مؤسسات صحية وتعليمية أهلية لا يتناسب الحجم السكاني والمساحة السكنية الكبيرين لهذا الحي ، ويمكن تفسير ذلك إلى نفس الأسباب الواردة فيما تقدم آنفاً ، فضلاً عن مراجعة سكان هذا الحي للمؤسسات الصحية والتعليمية الموجودة في الأحياء المجاورة وبالأخص حي الشهيد النصر والعروبة ، ولكن من المتوقع أن تزداد أعداد تلك المؤسسات في هذا الحي مستقبلاً مع توافر إمكانيات الاستثمار في هذا المجال خاصة إذا ما علمنا أن هذا الحي يحتوي على مساحات سكنية واسعة وذات أسعار مناسبة للاستثمار ، وذلك الكلام لا ينطبق على هذا الحي فحسب وإنما ينطبق على كل الأحياء التي تمت الإشارة إليها آنفاً .

#### ٥. حي الجهاد (النصر والسهندسين) :

يقع هذا الحي في الجزء الغربي من القطاع الشمالي ، يحده من الشمال حي القاسم (الميلاد) ، ومن الشرق حي الرسالة ، ومن الجنوب حي الجهاد ٢ ، ومن الغرب الطريق الحولي المؤدي إلى سقيرة النجف ، وقد بلغ عند سكان هذا الحي (٤٤٥٠٠) نسمة وفدريت مساحته السكنية بـ (١٣٩.٠٨) هكتاراً ، ولنلاحظ التغير في هذا الحي بتحويل (٢٢) وحدة سكنية بمجموعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ومختبرات تحاليل مرضية ومختبرات للأشعة والسونار وغيرها ، فضلاً عن وجود مدارس أهلية متنوعة المراحل ومعاهد لإعطاء دروس تقوية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٤٤٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.٤٤) هكتار .

لتضح لنا مما تقدم أن عدد الوحدات السكنية المنغصرة بالمؤسسات الصحية والتعليمية في هذا الحي لا بأس به مقارنة بحجم سكانه ومساحته السكنية الكبيرين ، ولكن مع ذلك فالمساحة التي تحتلها هذه المؤسسات لا تشكل إلا جزء بسيطاً جداً من المساحة السكنية ، وذلك بسبب حادثة ظهور هذه



المؤسسات كما اثرنا الى ذلك أنفاً وإن من المؤمل أن يزداد عند هذه المؤسسات مع توفر إمكانيات الاستثمار ولا سيما أن هذا الحي يستلزم مساحات سكنية واسعة من الممكن استغلالها مستقبلاً .

#### ٦ حي القاسم (السيلاد) :

يقع هذا الحي في الجزء الشرقي من هذا القطاع ، يحده من الشمال حي أبو طائب ، ومن الشرق حي الشهيد الصدر والرسالة ، ومن الجنوب الجهاد ، ومن الغرب مدينة العلم والسدنة الرياضية وسقبرة وادي السلام ، بلغ عدد سكان هذا الحي (٤٤٠٠٠) نسمة وشكلت مساحته السكنية بـ (١١٥.٢١) هكتاراً ، وتمثل التغيير هنا بتحويل (١٨) وحدة سكنية الى مجمعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود مدارس ومعاهد للتقوية أهلية وشركات الوحدات السكنية المتغيرة بمجمعتها مساحة قدرت بـ (٣٣٣٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.٢٣) هكتار .

ويلاحظ أن المساحة التي تشغلها هذه المؤسسات لا تشكل إلا جزء بسيطاً من المساحة السكنية والحجم السكاني الكبير لهذا الحي ويمكن تفسير ذلك الى الأسباب التي تم ذكرها آنفاً ، وفي حال وجود الاستثمار فمن المتوقع أن يترفع عدد هذه المؤسسات وبما يتناسب مع الحجم السكاني والساحي لهذا الحي .

#### ٧ حي الغربي :

يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي الغربي من القطاع الشمالي ، يحده من الشمال حي السلام الجديد ، ومن الشرق حي السلام ، ومن الجنوب حي الكرامة والعباس (المرحليين) ، ومن الغرب حي الأطباء ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (١٤٥٠٠) نسمة ويبلغ مساحته السكنية (٢٩.٥٠) هكتاراً ، وتمثل التغيير في هذا الحي بإنشغال (١٢) وحدة سكنية بمجمعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ،



فضلاً عن وجود روضة أهلية واحدة وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٢٠٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.٢) هكتار .

إن ما موجود من مؤسسات صحية وتعليمية أهلية لا يتناسب مع العدد السكاني الكبير والمساحة السكنية لهذا الحي ويسكن ارجاع تلك الى اعتماد أغلب سكان هذا الحي على المؤسسات الصحية والتعليمية الحكومية ، وفي حال اللجوء الى المؤسسات الاهلية فيسكنهم مراجعة المؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية الموجودة في الاحياء المجاورة .

٨ حي الجمعة :

يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي الشرقي من القطاع الشمالي ، يحده من الشمال حي الجزائر (النوفا) ، ومن الشرق جامعة الكوفة ، ومن الجنوب حيي العدالة والثورات ، ومن الغرب حي السلام ، بلغ عند سكان هذا الحي (٢٠٧٠٠) نسمة وتدرت مساحته السكنية بـ (٩٠.٠٥) هكتاراً ، ويلاحظ التغير في هذا الحي بتحويل (٢٢) وحدات سكنية الى عيادات طبية ، فضلاً عن عدم وجود مدارس أهلية ومراكز لإعطاء دروس تقوية للطلبة في هذا الحي وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٦٧٠٠ م<sup>٢</sup>) أي بواقع (٠.٦٧) هكتار .

وهو عدد لا بأس من الوحدات السكنية المشغولة بالمؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية ، ولكن يبقى عندها والمساحة التي تشغلها قليلاً بالمقارنة من عند سكان والمساحة السكنية لهذا الحي ، وذلك بسبب حداثة ظهور مثل تلك المؤسسات والتي من الموقع ان تزداد مع زيادة فرص الاستثمار مستقبلاً .

٩ حي الحنة :

يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي الغربي من هذا القطاع ، يحده من الشمال حي الحسين ، ومن الشرق حي النحلة ، ومن الجنوب حي السعد التابع للقطاع الجنوبي ، ومن الغرب المنطقة المجاورة للمنطقة



التجزئة المركزية ، وبلغ عدد سكان هذا الحي (٩٧٥) نسمة وفُتِرت مساحته السكنية بـ (٢٨.٢٨) هكتاراً ، ويُلاحظ التغير في هذا الحي بنحوين (٧) وحدات سكنية بمدارس أهلية ذات مراحل متنوعة وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٦٩٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.٦٩) هكتار .

يلاحظ ان المؤسسات التعليمية الاهلية الموجودة في هذا الحي شكلت عدداً جيداً مقارنة مع الحجم السكاني والمساحة السكنية وذلك بسبب كبر مساحة الوحدات السكنية والتي بلغت (٦٠٠ م<sup>٢</sup>) اندي شكل عامل جذب للمدارس الاهلية المتنوعة السراحل حصراً لكونها تحتاج الى مساحات كبيرة بطبيعة الحال ، ويتقرر هذا الحي الى المؤسسات الصحية، ويمكن تبرير ذلك الى مراجعة اغلب سكان الحي الى المؤسسات الصحية الموجودة في الاحياء المجاورة وبالأخص حي السعد الذي يمتلك مؤسسات كثيرة ويتخصصات متنوعة .

#### ١٠ حي الرسالة (الجمعية) :

يقع هذا الحي في الجزء الشمالي من القطاع الشمالي ، اذ يحده من الشمال حي المكرمة (الشهد الصدر) ، ومن الشرق حي العروبة ، ومن الجنوب شقق السلام وحي السلام الجديد ، ومن الغرب بحده حيي الجهاد والتاسم ، وبلغ عدد سكان هذا الحي (١٩١٠٠) نسمة وبلغت مساحته السكنية (٦١.٣١) هكتاراً ، وتتمثل التغير في هذا الحي بإشغال (١٦) وحدة سكنية بمجمعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات وسخبرات تحيلات مرضية ، فضلاً عن وجود عدد كبير من المدارس الاهلية المتنوعة المراحل وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٧٨٥٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.٧٩) هكتار .

تبين فيما سبق ان عدد المؤسسات الاهلية التي حلت محل الوحدات السكنية في هذا الحي لا يتناسب مع الحجم السكاني والمساحة السكنية الكبيرين وخصوصاً المؤسسات الصحية ، ويمكن ارجاع ذلك الى مراجعة سكان هذا الحي للعيادات الطبية المتنوعة في الاحياء المجاورة مثل حي العروبة .



## ١١ حي الغدير :

يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي من القطاع الشمالي ، اذ يحده من الشمال حي المكرمة السلام ، ومن الشرق حي الفرات ، ومن الجنوب حي الإسكان التابع للقطاع الجنوبي ، ومن الغرب يحده حيي الكرامة والنصحة ، بلغ عدد سكان هذا الحي (٦٣٥٠) نسمة وقدّر مساحته السكنية بـ(٤٣.٩٤) هكتاراً ، وتمثل التغيير هنا بنحوين (١٥) وحدة سكنية الى مجموعات وعبادات طبية متنوعة الاختصاصات ومختبرات تحليلات سريرية وغيرها ومدارس أهلية متنوعة الاختصاص و مراكز تعليمية لإعطاء دروس تقوية شكلت هذه المؤسسات بجمعها مساحة قدرت بـ(٧١٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١٠.٧١) هكتار .

لنلاحظ فيما تقدم ان عند المؤسسات الاهلية التي حلت محل الوحدات السكنية في هذا الحي لا يتناسب مع الحجم السكاني والمساحة السكنية ، ويمكن ارجاع ذلك الى مراجعة قسم من سكان هذا الحي للعيادات الطبية المتنوعة في حي الإسكان والمدارس الاهلية المتنوعة في حي الأمير اللذان يتبعان للقطاع الجنوبي السابق الذكر .

## ١٢ حي أبي طائب :

يقع هذا الحي في الجزء الشمالي الغربي من القطاع الشمالي ، يحده من الشمال حي النداء ، ومن الشرق حي الشهيد الصدر ، ومن الجنوب حي القاسم ، ومن الغرب مجسع السلام ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (٥٠٠٠) نسمة وقدّر مساحته السكنية بـ(٨٧.٢٢) هكتاراً ، وتمثل التغيير هنا بنحوين (١٣) وحدة سكنية الى مجموعات وعبادات طبية متنوعة الاختصاصات ومدارس أهلية متنوعة الاختصاص ومراكز تعليمية لإعطاء دروس تقوية شكلت هذه المؤسسات بجمعها مساحة قدرت بـ(٢٨٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١٠.٢٨) هكتار .



يتضح لنا ان عدد المؤسسات الصحية والتعليمية الاهلية هذا يتوافق نسبياً مع عدد السكان ، ولكن وعلى الرغم من ذلك ان المساحة التي تشغلها المؤسسات لا تتلاءم مع المساحة السكانية لهذا الحي ويمكن ارجاع ذلك الى حداثة هذا الحي لذا من المتوقع ان تزداد اعداد هذه المؤسسات مستقبلاً .

### ١٣ حي منطقة شمال ميسان :

يقع هذا الحي في أقصى الجزء الشرقي من هذا القطاع ، يحده من الشمال والشرق المناطق الغير مستثمرة سكنياً والداخلية ضمن التصميم الأساس الجديد لمدينة النجف ، ومن الجنوب حي ميسان التابع لمدينة الكوفة ، ومن الغرب قرية الغدير وحيي الشهام والبرموك ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (٢٧٦١) نسمة وبلغت مساحته السكنية (٩١.٨٦) هكتاراً ، وتتمثل التغيير في هذا الحي بإشغال (٦) وحدة سكنية بمدارس أهلية متنوعة المراحل وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٦٤٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١.٦٤) هكتار.

ولم يسجل هذا الحي وجود أي مؤسسة صحية أهلية فيه ، ويسكن تفسير ذلك الى حداثة نشوء هذا الحي من جهة ، ومراجعة سكنه تغيّرات طبية متنوعة الاختصاص في الاحياء السجارية وبخاصة البرموك والشهيد النصر .

### ١٤ حي الحسين :

يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي الغربي من القطاع الشمالي ، يحده من الشمال حيي العباس والسعراء والعلساء ، ومن الشرق حيي الكرامة والصحة ، ومن الجنوب حيي الحداثة ، ومن الغرب حدود المدينة القديمة ، وبلغ عدد سكان هذا الحي (١٠٠٨٥) نسمة وبلغت مساحته السكنية (٢٧.٧٧) هكتاراً ، وتتمثل التغيير في هذا الحي بإشغال (٨) وحدات سكنية بعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ومستشفى الغدير.





الأهلي ، فضلاً عن وجود مدرسة أهلية ومركز تعليمي وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (١٦٨٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١٠١٧) هكتار .

وعند النظر إلى أعداد المؤسسات الصحية والتعليمية الأهلية والمساحة التي تشغلها نجدها لا تتواءم مع الحجم السكاني والمساحة السكنية لهذا الحي ، ويمكن أرجاع سبب ذلك إلى مراجعة أغلب سكان هذا الحي إلى الأحياء التي تتوفر فيها مؤسسات صحية متنوعة مثل حي الإسكان ، فضلاً عن مراجعة أغلب أبناء هذا الحي للمدارس الأهلية المتنوعة الاختصاص الموجودة في حي الحذائنة المجاور لهذا الحي

١٥ حي النداء :

يقع هذا الحي في أقصى الجزء الشمالي من هذا القطاع ، يحده من الشمال مناطق سكنية خاصة بالتوسع المستقبلي ، ومن الشرق مجمع سوق الشيعي وحيي الصناعي الشمالي والشهداء ، ومن الجنوب حي الفاسم (الميلاد) ومجمع السلام ، ومن الغرب مجسعات الأميرات ورونام وقمبر ونسيم التبريع السكنية ، وقد بلغ عند سكان هذا الحي (٢٢٢٥٠) نسمة وغطت مساحته السكنية بـ (٣٧٥.٥١) هكتاراً ، ويُلاحظ التغيير في هذا الحي بتحويل (١١) وحدات سكنية إلى عيادات ومجسعات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود عدد من المدارس أهلية ومراكز إعطاء دروس تقوية للطلبة في هذا الحي وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٢٧٠٠ م<sup>٢</sup>) أي بواقع (١٠٢٧) هكتار .

نتستنج مما تقدم أن عدد المؤسسات الأهلية التي حلت محل الوحدات السكنية في هذا الحي لا يتناسب مع الحجم السكاني والمساحة السكنية الكبيرتين ، ويمكن تفسير ذلك إلى حداثة هذا الحي ، وانخفاض المستوى المعاشي لأغلب سكانه الأمر الذي جعلهم يلجؤون إلى المؤسسات الصحية والتعليمية الحكومية





## ١٦ : حي الجزائر (الوفاء) :

يقع هذا الحي في الجزء الشرقي من القطاع الجنوبي ، يحده من الشمال حي الهندية ، ومن الشرق الحدود البلدية لمدينة الكوفة ، ومن الجنوب حي الجامعة ، ومن الغرب حي العروبة ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (٣٠١٥٠) نسمة وفدريت مساحته السكنية بـ(٦٤.٤٧) هكتاراً ، ويلاحظ التغير في هذا الحي بنحوين (٦) وحدات سكنية إلى عيادات طبية متنوعة ، فضلاً عن وجود مدرسة أهلية واحدة ويبلغ مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٦٩٠ م<sup>٢</sup>) أي بواقع (١٠.١) هكتار .

لا يتناسب عدد المؤسسات الأهلية التي حلت محل الوحدات السكنية في هذا الحي مع الحجم السكاني والمساحة السكنية الكبيرتين ولا سيما المدارس الأهلية ، ويمكن أرجاع ذلك إلى وجود العديد من هذا النوع من المدارس بالأحياء المجاورة له وبالتالي في أحياء العروبة والسلام والجامعة .

## ١٧ : حي العدانة :

يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي الشرقي من هذا القطاع ، يحده من الشمال حي الجامعة ، ومن الشرق جامعة الكوفة ، ومن الجنوب حي الأمير ، والشرق السكنية ، ومن الغرب حي الغرات ، بلغ عدد سكان هذا الحي (١٦١٠٠) نسمة وشكلت مساحته السكنية بـ(١١٥.٢١) هكتاراً ، وتمثل التغير هنا بنحوين (١٢) وحدة سكنية إلى مجتمعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود مدارس ومعاهد للتقوية أهلية وشكلت الوحدات السكنية المتغيرة بسجلتها مساحة قدرت بـ(٢٨٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١٠.٢٨) هكتار .

يتضح مما تقدم أن عدد المؤسسات الأهلية التي حلت محل الوحدات السكنية في هذا الحي لا تتلاءم مع الحجم السكاني والمساحة السكنية الكبيرتين ولا سيما العيادات الطبية الأهلية ، وذلك بسبب مراجعة أغلب سكان الحي للعيادات الطبية المتنوعة في حي الإسكن التابع للقطاع الجنوبي .



#### ١٨ قرية الغدير :

تقع هذه القرية في الجزء الشمالي الشرقي من هذا القطاع ، يحدها من الشمال و الشرق مزارع النجف الشمالية ، ومن الجنوب حي الشهداء والصناعي الشمالي ، ومن الغرب مجمع الوفاء الشيعي ، وقد بلغ عدد سكان هذه القرية (١٤٥٠٠) نسمة ويبلغ مساحته السكنية (٨٠.٩٧) هكتاراً ، وتمثل التغيير في هذا الحي بتسعة (١٢) وحدة سكنية بسجعات و عيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود مدارس أهلية متنوعة السراجل ومراكز تعليمية لإعطاء دروس تقوية وتبلغ مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٤٢٥٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (١.٤٣) هكتار.

تبين لنا ان عدد المؤسسات الأهلية الموجودة في القرية تتلاءم مع ما موجود من حجم سكاني ومساحة سكنية ، وبذلك نرى سكان هذه القرية بمراجعة المؤسسات الصحية الموجودة فيها حتى لا يضطرون الى قطع مسافات بعيدة لمراجعة العيادات الموجودة في الأحياء الأخرى ، فضلاً عن انتحاق أبنائهم بهذه المدارس حتى يكونون قريبين منهم .

#### ١٩ حي الفرات :

يقع هذا الحي في الجزء الأوسط من القطاع الشمالي ، لا يحده من الشمال حي الجاسعة والسلام ، ومن الشرق حي العذانة ، ومن الجنوب الشقق السكنية والثلاث الحكومية ، ومن الغرب حي الغدير ، بلغ عدد سكان هذا الحي (٤٥٠٠) نسمة وشكلت مساحته السكنية بـ (٤٥.٥٠) هكتاراً ، وتمثل التغيير هذا بتحويل (٥) وحدة سكنية الى عيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود معهد خاص بإعطاء دروس تقوية شكلت الوحدات السكنية الصغيرة بمجملة مساحة قدرت بـ (٧٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.١) هكتار .



لا يتناسب عدد المؤسسات الأهلية التي حلت محل الوحدات السكنية في هذا الحي مع الحجم السكاني والمساحة السكنية ولا سيما المدارس الأهلية ، أما عن سبب قلة المؤسسات التعليمية الأهلية في هذا الحي فيمكن إرجاعه إلى اكتفاء أبناء هذا الحي بالمؤسسات التعليمية الحكومية الموجودة فيه أما الذين يرغبون بالتحويل للمدارس الأهلية فيمكنهم الذهاب إلى المدارس الأهلية الموجودة في الأحياء القريبة والتي من أهمها حي الأمير الذي بجوار هذا الحي من الناحية الجنوبية كما استلقت أنظاره .

٢٠ حي الكرامة :

يقع هذا الحي في الجزء الجنوبي من القطاع الشمالي ، يحده من الشمال حي الغربي ، ومن الشرق حي الغدير ، ومن الجنوب حي النصحة ، ومن الغرب حيي العباس والحسين ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (٦٠٠٠) نسمة وقدرت مساحته السكنية بـ (٢٠.٥٠) هكتاراً ، ونلاحظ التغيير في هذا الحي بتحويل (٨) وحدة سكنية بمجمعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود معاهد لإعطاء دروس تقوية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (١٥٥٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.١٦) هكتار .

اتضح لنا أن عند المؤسسات الأهلية الموجودة في هذا الحي لا تتلاءم مع ما موجود من حجم سكاني ومساحة سكنية ولا سيما المدارس الأهلية ، أما عن سبب قلة المؤسسات التعليمية الأهلية في هذا الحي فيمكن إرجاعه إلى اكتفاء أبناء هذا الحي بالمؤسسات التعليمية الحكومية الموجودة فيه أما الذين يرغبون بالتحويل للمدارس الأهلية فيمكنهم الذهاب إلى المدارس الأهلية الموجودة في الأحياء القريبة والتي من أهمها حي الحنيفة .

٢١ حي الأطباء والقط :

يقع هذا الحي في القسم الجنوبي الغربي من القطاع الشمالي ، إذ يحده من الشمال حي السلام الجديد ، ومن الشرق حي الغربي ، ومن الجنوب حي العنقاء والشعراء ، ومن الغرب حي الرحسة ، بلغ عند



سكن هذا الحي (٦٠٠٠) نسمة وقدرت مساحته السكنية بـ (١١.٦٣) هكتاراً ، وتُلاحظ التغيير في هذا الحي بتحويل (٦) وحدات سكنية الى عيادات ومجموعات طبية متنوعة الاختصاصات ومدارس أهلية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (١٣٠٠ م<sup>٢</sup>) أي بواقع (٠.١٣) هكتار .

لا يتلاءم عدد المؤسسات الاهلية التي حلت محل الوحدات السكنية في هذا الحي مع الحجم السكاني والمساحة السكنية ولا سيما المدارس الاهلية ويمكن تمييز ذلك الى اكتفاء أبناء هذا الحي بالمؤسسات الصحية والتعليمية الحكومية الموجودة فيه ، أما الذين يرغبون بمراجعة العيادات الطبية فيمكنهم الذهاب الى العيادات الموجودة في الاحياء القريبة مثل حي الغربي ، وينطبق نفس القول على الراغبين من أبناء الحي بالدخول بالمدارس الاهلية فيمكنهم الالتحاق بالمدارس الاهلية الموجودة في الاحياء القريبة .

## ٢٢ حي العباس (المرحلي) :

يقع هذا الحي الجزء الجنوبي من هذا القطاع ، يحده من الشمال حي الغربي ، ومن الشرق حي الكرامة ، ومن الجنوب حي الحسين ، ومن الغرب حي الشعراء والعلماء ، وقد بلغ عند سكن هذا الحي (٨٢٠) نسمة وقدرت مساحته السكنية بـ (٨.٨٧) هكتاراً ، وتُلاحظ التغيير في هذا الحي بتحويل (٥) وحدة سكنية بمجموعات وعيادات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود معاهد لإعطاء دروس تقوية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٧٧٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.١) هكتار .

تبين ان عدد المؤسسات الاهلية الموجودة في هذا الحي و لا سيما المدارس الاهلية لا تتناسب مع ما موجود من حجم سكاني ومساحة سكنية ، وذلك بسبب اكتفاء أبناء الحي بالمدارس الحكومية الموجودة أو الذهاب الى المدارس الاهلية الموجودة في الاحياء القريبة مثل حي الحنيفة .

## ٢٣ مجمع السلام :



يقع هذا المجمع السكني في الجزء الشمالي الغربي من هذا القطاع ، يحده من الشمال مجمع الأميرات ١ ، ومن الشرق حي أبو طالب ، ومن الجنوب منطقة غير مستثمرة سكنياً ، ومن الغرب مجمع صن شاين السكني ، بلغ عدد سكان هذا المجمع السكني (١٢٥٤) نسمة وشكلت مساحته السكنية بـ (٢٧.٧٥) هكتاراً ، ونسب التغيير هذا بتحويل (٣) وحدة سكنية إلى مدارس أهلية شكلت الوحدات السكنية المتغيرة بسجلها مساحة قدرت بـ (١٨٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.١٨) هكتار .

وقد افترض هذا المجمع للمؤسسات الصحية ذات الطابع الخاص ، ويمكن ارجاع ذلك لسببين يمثل الأول بحداثة هذا المجمع السكني الأمر الذي لم ينج الفرصة للأطباء بفتح عيادات فيه ، أما الثاني فيتمثل بمراجعة سكان هذا المجمع للمؤسسات الصحية الموجودة في الأحياء القريبة وذلك لأن أغلب سكنيه يمتلكون سيارات خاصة .

٢٤ حي السلام الجديد :

يقع هذا الحي في القسم الأوسط من هذا القطاع ، يحده من الشمال حي الرسالة ، ومن الشرق حي السلام ، ومن الجنوب حيي الغربي والأطباء والنقط ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (١٣١٠) نسمة وفترت مساحته السكنية بـ (٣٢.٩٧) هكتاراً ، وتلاحظ التغيير في هذا الحي بتحويل (٣) وحدة سكنية بمدارس أهلية متنوعة المراحل ويبلغ مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (١٦٠٠ م<sup>٢</sup>) ، أي بواقع (٠.١٦) هكتار .

ولم يسجل هذا الحي وجود أي مؤسسة صحية أهلية ، ويمكن تبرير ذلك إلى مراجعة سكان هذا الحي لتعيادات الطبيب المتخصصة الاختصاص والموجودة في الأحياء المجاورة وبالأخص حي السلام .

٢٥ حي الشهداء :



يقع هذا الحي في الجزء الشمالي من هذا القطاع ، يحده من الشمال قرية الغدير ، والحي الصناعي الشمالي ، ومن الشرق حي شمال ميسان ، ومن الجنوب حي الزيموك والشهد الصدر ، ومن الغرب حي النداء ، وقد بلغ عدد سكان هذا الحي (١٦١٦٠) نسمة وقدرت مساحته السكنية بـ (٢٦.٩٢) هكتاراً ، ويمثل التغيير في هذا الحي بتحويل (٣) وحدة سكنية بمجموعات وخدمات طبية متنوعة الاختصاصات ، فضلاً عن وجود معاهد لإعطاء دروس تقوية وبلغت مساحة هذه المؤسسات بشكل عام (٣٥٠ م<sup>٢</sup>) .

لتضح ان عدد المؤسسات الالهية الموجودة في هذا الحي لا تتناسب مع ما موجود من حجم سكاني ومساحة سكنية كبيرين ، ويمكن تبرير ذلك بأنه من الاحياء الحديثة جداً واغلب سكانه من ذوي الدخل المحدود او المتوسط ، ولكن يعتقد ازدياد اعداد هذا المؤسسات في المستقبل القريب. (تم حذف الصفحات الأخيرة من البحث لتجاوز عدد صفحاته الحد المسموح به في المجلة).

### النتائج:

١. يمثل قطاع المدينة القديمة النواة القديمة التي تمت حولها مدينة النجف ، وضم هذا القطاع اربع محلات هي (البراق والسراق والحويش والعسارية) ، وقد بلغ عدد سكان المحلات السكنية في هذا القطاع (٦٢٧٠) نسمة ، اما المساحة السكنية لهذه المحلات بلغت (٣٠.٠٦) هكتاراً ، وقد تمثل التغيير الحاصل بالاستعمالات السكنية الى الاستعمالات الصحية والتعليمية في محلة واحدة فقط وهي البراق والتي احتوت على (٩) وحدات سكنية استغللت بالخدمات والجمعيات الطبية والتي شكلت مساحة قدرها (٥٠٠) م<sup>٢</sup> ، اما باقي المحلات السكنية الأخرى فتخلو تماماً من المؤسسات الصحية والتعليمية الالهية.
٢. ان مساحة المؤسسات الصحية والتعليمية الالهية في قطاع الجديرات والشوافع لا يتناسب من حجمها السكني والساحي ، وبذلك لأن أغلب مساحتها قد استغللت بالجانب التجاري لكونها تمثل امتداد





المنطقة التجارية المركزية ، لذا يفضل المستثمرين استقلال الوحدات السكنية بالتمويل التجاري المتنوعة بدل العيادات الطبية أو المدارس الأهلية .

٣. ضم القطاع الجنوبي (٢٤) حياً ومجموعاً سكانياً ، وقد بلغ عدد سكان هذا القطاع في هذا القطاع (١٤٦٠٣٠) نسمة ، أما المساحة السكنية لهذه الأحياء والمجموعات السكنية فقد بلغت (٥٨٢.٥٧) هكتاراً ، وقد شوهد تغيير الاستعمال السكني بواسطة الاستعماليين الصحي والتعليمي في (١٤) حياً ومجموعاً سكنياً والتي احتوت على (٣١٦) وحدة سكنية استغلت بالعيادات والمجموعات الطبية المتنوعة الاختصاص والمدارس الأهلية ومعاهد الثانوية والتي شكلت مساحة قدرها (٧٠٩٩٠) م<sup>٢</sup> بما يعادل (٧.٠٩) هكتاراً .

٤. يتألف القطاع الشمالي من (٤٩) حياً ومجموعاً سكانياً ، وقد بلغ عدد سكان هذا القطاع في هذا القطاع (٥٠٣١٥١) نسمة ، أما المساحة السكنية لهذه الأحياء والمجموعات السكنية بلغت (٢٩٥٩.٤١) هكتاراً ، وقد لوحظ تغيير الاستعمال السكني بواسطة الاستعماليين الصحي والتعليمي في (٣٤) حياً ومجموعاً سكنياً والتي احتوت على (٣٣٠) وحدة سكنية استغلت بالعيادات والمجموعات الطبية المتنوعة الاختصاص والمدارس الأهلية ومعاهد الثانوية والتي شكلت مساحة قدرها (٩٦٢٨٧) م<sup>٢</sup> بما يعادل (٩.٦٣) هكتاراً ،





## المراجع:

- ١- محافظة النجف الاشرف : قاتمة قضاة النجف الاشرف ، وحدة التخطيط والمتابعة : اعداد سكان احياء مدينة النجف حسب اعداد مخابر هذه الاحياء لعام ٢٠٢٢ . بيانات غير منشورة .
- ٢- احتسبت المساحة السكينة بالاعتماد على برنامج نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.6) .
- ٣- المصحح (١) .
- ٤- دراسة الميدانية .



مفهوم السياسة الخارجية والتوازن والاستقرار الاقليمي للعراق بعد عام ٢٠٠٣

The concept of foreign policy, balance, and regional stability for Iraq after 2003

أ.د. حيدر زاير العامري

الباحث ذلال هاشم محمد

كلية العلوم السياسية / جامعة الكوفة

Prof Dr. Haider Zayer Al-Amri

Researcher Dhilal Hashem Mohammed

Faculty of Political Science / University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22703](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22703)

الملخص:

يستند مفهوم السياسة الخارجية والتوازن والاستقرار الاقليمي بعدة عوامل ومتغيرات وتضم العوامل منها الداخلية والإقليمية والدولية، إذ يتحدد بالمدرجات والكيفية التي يتعامل بها صناع القرار السياسي مع تلك المتغيرات، ومدى قابليته على توظيف تلك العوامل والمتغيرات لصالحها لبناء دور إيجابي في محيطه الإقليمي والدولي، ومن هنا المنطلق قسم هذا الفصل الى مبحثين رئيسيين جاء المبحث الأول: مفهوم السياسة الخارجية؛ الأبعاد والمحددات والاهداف والمبحث الثاني: مفهوم التوازنات في السياسة الخارجية  
الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية، التوازن، الاستقرار الاقليمي.

**Abstract:**

The concept of foreign policy, balance and regional stability is based on several factors and variables, including internal, regional and



international factors, as it is determined by the perceptions and how political decision-makers deal with those variables, and the extent of their ability to employ those factors and variables to their advantage to build a positive role in its regional and international environment, and from this standpoint This chapter was divided into two main sections. The first section: The concept of foreign policy: dimensions, determinants, and goals. The second section: The concept of balances in foreign policy.

**Keywords:** foreign policy, balance, regional stability.

#### المقدمة:

بقيت السياسة الخارجية للعراق تعاني من عدم النضج، وقلة التأثير في البيئة الخارجية، وذلك بسبب تخطيط نسق التحكم بالنظام الممسك بزمام الأمور، مع قلة خبرة وكفاءة العديد من كوادر هذه المؤسسة، إضافة إلى ضعف المقومات والامكانيات للدولة العراقية، وعدم قدرة الاشراف الداخلية على التشخيص الدقيق للأهداف الخارجية التي تعصب في صلب المصلحة الوطنية العليا للدولة العراقية وعلى صعيد علاقة العراق بدول المحيط الاقليمي، كانت هذه العلاقة سحكومة توبدا بمبدأ صراع الاقوياء، مع ظهور اعداء وتموجت اوجهه وانكسر هذا الصراع ببعده الدولي والاقليمي على سياسات ومواقف هذا البلد، حيث كان لدخول القوات الامريكية الى العراق عام ٢٠٠٣ ضمن تحالف دولي خارج اطار الامم المتحدة، ليبدأ واقع جديد يهيمن على المشهد العراقي، بدأ في تغيير المسود في عام ٢٠٠٥، وتغيير



نظام الحكم من جمهوري إلى برلماني وإعادة رسم الخريطة السياسية الداخلية والخارجية للعراق، إضافة لهيكل الدولة وتبني النظام الاتحادي الفيدرالي نتج عن الواقع الجديد تحديات كبيرة واجهت العراق بعضها ناتج عن حداثة التجربة بالنسبة لبلد مثل العراق.

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذه الدراسة أن العراق بعد تغيير نظامه السياسي عام ٢٠٠٣ غابت سياسته الخارجية نتيجة غياب مؤسسات الدولة العراقية الصانعة والمنفذة لها، إلا أنه وبعد كتابة الدستور العراقي الدائم عام ٢٠٠٥ ظهرت لنا مجموعة من المبادئ العامة للسياسة الخارجية العراقية، واتسعت مشاركة الاطراف الرسمية وغير الرسمية في صنع السياسة الخارجية العراقية طبقاً لشكل النظام السياسي البرلماني المنصوص عليه في الدستور العراقي.

مشكلة البحث :

أن سنكتله البحث تكمن من خلال التساؤل الآتي :

ما هو مفهوم السياسة الخارجية والتوازن والاستقرار الاقليمي للعراق بعد عام ٢٠٠٣ ؟

اهداف البحث :

يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف في ظل تحولات البيئة الجيوبوليتيكية في المنطقة. ويقصد بالهدف في السياسة الخارجية: مجموعة الغايات التي تسعى الدولة إلى تحقيقها في البيئة الإقليمية والدولية والهدف في السياسة الخارجية لأية وحدة دولية قد يتغير من حقبة زمنية إلى أخرى من حيث القيمة أو قد يتغير إلى وبسببها وقد قاد ذلك العراق إلى إعادة النظر في سياسته الخارجية من خلال إحداث تغييرات جديدة في نهج دبلوماسيته بالاعتماد على سلوك أكثر نشاطية في علاقاته مع دول



الجوار الجغرافي، مقترنة في بعض مناحيها بتحقيق أهدافه الاستراتيجية في سياق ما تسخره تلك التحولات الاقتصادية من إمكانية تفعيل علاقاته السياسية والاقتصادية والأنسية.  
هيكالية البحث:

تم تقسيم البحث إلى سبعتين، تناول الأولى مفهوم السياسة الخارجية، الأبعاد والمحددات والأهداف، في حين تناول الثانية مفهوم التوازنات في السياسة الخارجية.

### المبحث الأول: مفهوم السياسة الخارجية : الأبعاد والمحددات والأهداف:

لا بد من التعرف بصورة عامة على ما يقصد بالسياسة الخارجية، وما ينضوي تحت هذا العنوان من أفكار وبرامج واليات عمل وصولاً إلى فهم أفضل للسياسة العراقية الخارجية بصورة علمية وعملية.  
تشأ السياسة الخارجية لمعظم الدول نلبية لمتطلبات تحقيق المصلحة الوطنية بالتوازي مع عدم المساس بالقواعد الدولية العامة التي تحكم العلاقات بين الدول، وتستند ثورتها في الغالب مما توفره البيئة الداخلية (السياسة الداخلية) <sup>1</sup>، بمعنى أنها تنشأ نتيجة للجلل الدائم والمستمر بين المصالح والأعراف الدولية، وبين البراغمية والمبنيكية وبين الفكر والسياسة <sup>2</sup> (ال).

ويرى ويليام كوث أن هناك أكثر من نموذج لصنع السياسة الخارجية لكن النموذج الاساس هو ذلك الذي يجد جذوره في التحليل العقلاني الاستراتيجي القائم على تصور تقليدي في السياسة الدولية ككيفية تحقيق المصلحة القومية <sup>3</sup> في حين يرى كينجز في معرض تقييمه لأتجاهات التحول في السياسة الخارجية أنه إذا كانت القيم أو القوة الأيديولوجية (هي محددات الرئيسة للسياسة الخارجية فإن تحديد الاختيار يتوقف على المرحلة التاريخية التي تجد فيه الدولية مكانها في النظام الدولي)، وبذلك يقولنا أني طرح التساؤل حول إمكانية استرشاد السياسة الخارجية بالتقييم أو بالمصالح... بالسؤالية أم



بواقعية ! ويجب هذا كينجذر بأن التحدي الحقيقي يكمن في دمج الاثنين معاً، بمعنى أن سياسة الخارجية دائمة التأثير ويشكل مسنر بالمداخلات التي توفرها ظروف البلاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والامنية وتتأثر كذلك بمعنى القوة والضعف لتلك المداخلات. (لا يمكن لصانع سياسة الخارجية ان يغفل نقائذ التفوق الدولي ... ولا الظروف التي يجب أن تطبق فيها) (١).

مع وجود عوامل دائمة كاستة فيه أكثرها وضوحاً الضعف الهائل في بينته الجغرافية والبشرية لتلك ثم يتسكن صناع سياسته الخارجية من اجترار سياسة ناضجة وعفانية على الصعيدين الداخلي والخارجي تجنبهم مخاطر التأخر في ملاحقة شتى التطورات التي شهدها العالم عبر أكثر من نصف قرن، وظاهرة الانقسام وعدم الاستقرار يسكن رصدها ببساطة في مراحل متعددة من تاريخه القديم والمعاصر.

## السبب الأول

### مفهوم السياسة الخارجية

على الرغم من الاختلاف الحاصل في تحديد المفهوم إلا أن العديد من المفكرين والباحثين قدموا محددات مفاهيمية فيما يخص مفهوم سياسة الخارجية وما له من دور في توضيح خصائص ووظائف هذا الفرع من العلاقات الدولية، فيعرف جيمس روزينواو سياسة الخارجية على أنها ' جزءاً من السلوك المتكيف للمجتمعات الوطنية التي تحركه بانجاء بيناتها الخارجية، من الحفاظ على ثقفة لبياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالحدود المقبولة، والسلوك المتكيف هذا يتم توضيحه من خلال الانسار لتجهد السبوتون الذي يحافظ على الوضعيات الملاسة في التبكة الخارجية والمحاولة على تغيير



الوضعيات التي لا تلائم الوحدة الدولية، أي أن السياسة الخارجية هي بحسب هذا التعريف هي عملية تستلزم قيم السلوك المحلية بما يتلائم معها من قيم السلوك الخارجية.

أما دانيال باب فيعرف السياسة الخارجية على أنها 'مجموع منظم للأفعال التي تتبعها الدولة في صياغة سياستها الخارجية، والسياسة الخارجية هي الأهداف الموجهة بشكل منظم من الأفعال التي تقوم بها الدولة من أجل تجاوز أهداف السياسة الخارجية'، أما روبرت كننور يعرفها بالقول 'أن السياسة الخارجية الأكثر فعالية هي تلك السببية على مجموعة من الاستراتيجيات القائمة على إدراك التقييم باختصار. سنطقي بأخذ بعين الاعتبار كلاً من الاسكتات المتاحة والغايات المرسومة'، هذا التعريف يعطي تحليلاً عميقاً في دراسة السياسة الخارجية على اعتبارها عملية صناعة قرارات تتحكم فيها جملة من العوامل البيئية، وقد حدد ريتشارد ستاندر البيئات التي تؤثر على السياسية الخارجية فذهب أبعد من الآخرين فبعد أن حدد البيئتين الخارجية والداخلية كمؤثر مهم على عمل السياسة الخارجية فقد اضاف نموذجاً ثالثاً هو البنية الاجتماعية والسلوكية وعملية صنع القرار، أي أن عملية صنع القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية هي دولة إنما تعني مجمل شكل الدولة والمؤثرات المستقلة عليها: داخليا، وقانونيا، وخارجيا.

والسياسة الخارجية كدافع لتصدير السلوك من قبل الدول في تعاملها مع المجتمع الدولي قد فهمت بأنها مجموع من التوايا التي تدفع بالدول إلى نسط معين من السلوك واعتبارها الخطوة أو مجموعة الخطط المتبعة بالسياسة الخارجية'، ويرى فاضل زكي سحمداً 'أن السياسة الخارجية هي الخطوة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدول' أما عالم السياسة العربي محمد طه بشوي يرى أنها 'برنامج عمل الدولة في المجال الخارجي'،<sup>(1)</sup> ويرى كارل دويش أن فائدة تبني





الدولة سياسة خارجية معينة، إنما يعني بأن السياسة الخارجية تقوم أولاً بالمحافظة على استقلالها وأمنها وبالتالي تسعى وراء تحقيق مصالح الدولة الاقتصادية وحمايتها<sup>(١٤)</sup>، وقد عرف والتر ليبمان السياسة الخارجية على أنها " العمل على إيجاد الفواتين التي تفصل بين الالتزام الخارجي للدولة ما والقوة التي تلزم تنفيذ هذا الالتزام، وأن الالتزام هو كل تعقد ترتبط بموجبه الدولة خارج حدودها، وقد يستلزم تنفيذه من خلال استعمال القوة التي تتضمن الجيش والموارد الأولية والروح المعنوية للشعب"<sup>(١٥)</sup>، أي أن السياسة الخارجية هنا هي سياسة التزام، تعمل بطرفي تقيض، فقد تكون تنفيذ سياسات الالتزام هذه بالطرق الدبلوماسية، وقد يكون تطبيقها من خلال القوة العسكرية.

أما حاد ربيع، فهو بأن السياسة الخارجية هي ' جميع صور النشاط الخارجي حتى وأن لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، أن نشاط الجماعة أو التغييرات الذاتية كصور فردية لتحركة خارجية تتدرج تحت هذا الباب الواسع الذي نطلق عليه أسم السياسة الخارجية<sup>(١٦)</sup>، أما سنايدر فهو يعطي مرادف للسياسة الخارجية من خلال ما أسماه بقواعد العمل وعليه فقد تم تعريف السياسة الخارجية من قبله على الشكل التالي ' منهج العمل أو مجموعة من القواعد أو كلاهما تم اختياره للتعامل مع مشكلة أو واقعة معينة حدثت فعلاً أو تحدث حالياً أو يتوقع حدوثها في المستقبل<sup>(١٧)</sup>، ويذكر الأستاذ محمد السيد سليم بأن هناك اتجاه يعرف السياسة الخارجية على أنها مرادف لأهداف الدولة في المحيط الخارجي، بالتالي فالسياسة الخارجية هي ' مجموعة من الأهداف والأرbitارات التي تحاول الدولة بواسطتها من خلال السلطات المحددة دستورياً كيفية التعامل مع الدول في محيطها الخارجي وما تواجهه من مشكلات الدولية من خلال استعمال القوة والنفوذ<sup>(١٨)</sup>.



أما بتريك مورجان فيعرف السياسة الخارجية على أنها 'التصرفات الرئيسية المحددة التي يقوم بها صانعوا القرار السلطويون في الحكومة الوطنية أو ممثلوهم بهدف التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين الآخرين' <sup>1</sup>، أما بلاتو وأولتون فيعرفان السياسة الخارجية بالتركيز على عناصر المصلحة الوطنية والتخطيط فاستراتيجية في 'سهاج مخطط للعمل بطوره صانع القرار في الدولة تجاه الدول أو الوحدات الدولية الأخرى بهدف تحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية'، أما موبلسكي يعرف السياسة الخارجية على أنها 'نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى وإقامة نشاطها طبقاً لبيئة الدولة وموبلسكي يؤمن هذا بأن السياسة الخارجية هي عبارة عن تحويل المتغيرات إلى أنشطة تحقق الأغراض ومن خلال تعريفه للسياسة الخارجية نجد هناك نصطين من الأنشطة هي التدخلات والمخرجات <sup>2</sup>، أما والتر ليسان يعرض معادلة يعتقد أنها تساعد على تركيب السياسة الخارجية حيث يقول 'أن السياسة الخارجية هي العمل على إيجاد التوازن بين الالتزام الخارجي لدولة ما والقوة التي نلتزم بتنفيذ هذا الالتزام، وهناك رأي يقول بأن سواضيع تتغير في السياسة الخارجية فتعذر دراستها دون أن يكون هناك تحليلاً متعلقاً بكثافة تغير معالم القوة على المستوى الدولي.

## المطلب الثاني

### محددات السياسة الخارجية

إن السياسة الخارجية هي عملية تعامل وفق بيئة مليئة بالتفاعلات التي تنتج عن أحداث هذه التغيرات، لذلك فقد انطلق استاذ العلاقات الدولية من أن مفهوم السياسة الخارجية مرتبط بثلاث أبعاد أساسية هي <sup>3</sup>:

١ - بيئة خارجية تتحرك فيها الوحدات السياسية.



٢ مجموعة من الالتزامات الخارجية المعبرة عن مصالح الوحدة السياسية، تحدد في إطار الأهداف والغايات المرسومة.

٣ قدرات وإمكانات الدولة من القوة اللازمة لتنفيذ الالتزامات وتحقيق الأهداف.

يعتقد البعض أن السياسة الخارجية يجب أن تتحدد من خلال صياغتها التي تكون مسألة لصياغة السياسة الداخلية، وهذا نحن نقف أمام طريقة الصياغة أما التنفيذ فقد تكون من السحتل أنها مختلفة جداً بالتالي فإن السياسة الخارجية في الوصف التقليدي تتحدد بالترك المصلحة الوطنية وهذا يدفع البعض على التأكيد من أن أفضل طريقة لرسم السياسة الخارجية هي تقسيم عملياتها إلى سلسلة من القرارات التي يمكن تحليل كل منها بدوره لكي يتم التمكن من بيان العوامل الأكثر أهمية وتأثيراً لها.

لذا يمكننا أن نعتبر أن السياسة الخارجية بشكل عام هي سلوك الدولة اتجاه محيطها الخارجي، وقد يأخذ هذا السلوك أشكالاً مختلفة سوية نحو دولة أخرى أو غيرها كالمؤسسات الدولية أو قضايا معينة، أي باعتبارها خطط تقوم الدولة بربطها وتقوم بتعبئتها خارج حدودها الإقليمية تجاه الوحدات الأخرى، مع بيان ماهية هذه الخطط التي ترمي إلى تحقيق السياسة الخارجية لها،

يضاف لذلك أن جزءاً من مفهوم السياسة الخارجية يتعلق بشكل كبير في الشكل تعاطي الدولة مع قضايا رعاياها في الدول الأخرى، من خلال تنظيم نشاط الدولة ورعاياها والمؤسسات التابعة لسيادتها، مع غيرها من الدول والتجمعات الدولية.

وهي هنا تهدف إلى صيانة استقلال الدولة وأمنها وحماية مصالحها الاقتصادية . ولما كانت السياسة الخارجية تؤثر تأثيراً خطيراً على شؤون الدفاع والأمن والاقتصاد ونواحي الحياة الحديثة المختلفة، فإن وضع سبئ وأهداف السياسة الخارجية الرئيسية والقرارات الكبيرة من شأن قيادة الدولة العليا



رئاسة الدولة والحزب الحاكم والوزارة صاحبة الاختصاص والهيئة التشريعية. ويكون وزير الخارجية ومساعدوه والموظفون في وزارته وفي السفارات والتفويضات والبعثات التابعة لهذه الوزارة مسؤولين عن تنفيذ مبادئ السياسة الخارجية وتحقيق أهدافها. بيد أن نمو العلاقات الدولية وتزايد أهميتها والتطور الذي طرأ على المواصلات زاد إلى ادخال تعديلات مهمة في هذا المجال ودفعت بالتغييرات الحقيقية والكبرى في الدول إلى المشاركة المتزايدة في مختلف نواحي السياسة الخارجية، يضاف لذلك ما حصل من تطور في بنية الدول وأجهزتها ومؤسساتها السلطوية، مع تغير طبيعة نظام الدولة والموضع الداخلي فيها عمومًا، وموقعها الجغرافي، والقوة العسكرية والموارد الطبيعية وعدد السكان والتكوين الثقافي والتاريخي والحضاري، والسعروف أن العوامل والأجهزة الأمنية والدفاعية قد أخذت تلعب دوراً مميزاً متزايداً في تحديد السياسة الخارجية وتسيير بعض أوجهها.<sup>{٢١}</sup>

وبما أن الإطار المفهومي لسياسة الخارجية يعكس عدة فلسفات أكاديمية وتصورات مختلفة للأشخاص الذين يمثلون هذه الخلفيات العلمية، لذا نرى أن السياسة الخارجية قد اتخذت أساليب عدة في التعامل مع العلاقات الخارجية رغم أن الهدف المعني قد يكون موحداً، لذا سنأخذ بعضاً منها لإعطائها المعنى الكامل من وجهات نظر الباحثين. فقد عرفت السياسة الخارجية كإحدى مستويات التحليل في علم العلاقات الدولية بأنها مجموع التوازي التي تنفع بالكون إلى تسط سعين من السلوك وهي الخطأ أو الخطأ أو القرارات التي يمكن الدولة لتحقيقها.<sup>{٢٢}</sup> أو هي قرارات وأفعال لأنها جزء من النشاط الحكومي السوجه للخارج وأفعال لأنها تعالج مشاكل خارج الحدود مبادئ وأفعال تتخذها هيئات ومؤسسات داخل الدولة.<sup>{٢٣}</sup>



لكن تعريف السياسة الخارجية بالنسبة للجغرافيين السياسيين الذي يشير بصورة واضحة الى اهمية الامكانات الجغرافية في توجهات السياسة الخارجية للدولة ان يعرفها الدكتور فؤاد خورشيد: (بأنها سلوك جيو بوليتيكي مبرمج تمارسه الدولة بتوجيه صناعات القرار فيها خارج حدودها السياسية والساحتين يمكنانها الجغرافية الذاتية الطبيعية والبشرية والاقتصادية ومجموعة من العوامل الأخرى المكتملة لها التي تمثل الارضية التي تستند اليها حسابات صناعي القرار السياسي في رسم العلاقات الخارجية او مع البيئة الدولية ونظائرها بشكل يتناغم مع الكيانات السياسية ومركز القوى الجيوبوليتيكية الموجودة على الساحة الجغرافية العالمية لضمان بقاء الدولة محافظة على سيادتها وضمان مصالحها القومية وتطورها.<sup>(٢٤)</sup> وبخاصة تلك التي يمكن تطوير سؤجيتها تلك القوة.<sup>(٢٥)</sup>

#### المطلب الثالث

#### أهداف السياسة الخارجية

وتقوم السياسة الخارجية للدول على الحفاظ على كثير من الأهداف والمصالح، التي يمكن ترتيبها وفق ثلاثة أهداف: <sup>(٢٦)</sup>

١. الأهداف المرتبطة بالتقييم والمصالح الأساسية، وهي الأهداف التي تنفق عليها غالبية المجتمع وتتميز بأهميتها المطلقة، وفي مقدمتها حماية الأمن القومي للدولة.
٢. أهداف متوسطة المدى، وهي أهداف تقع في مرتبة أدنى من الأولى، وتتضمن قضايا الرفاء الاقتصادي والموقف من العلاقات مع الدول بما يحفظ الكبرياء والسمعة الدولية.
٣. أهداف بعيدة المدى، ويقصد بها الخطط والأفكار التي ترمي الدولة إلى تحقيقها على المدى البعيد، بما يزيد من قوتها وزيادة فاعلية دورها في المجال الدولي.



ومن أجل تحديد الأبعاد الرئيسة لمفهوم السياسة الخارجية كونها المتغير الأساسي المراد تفسيره بنظر  
النسؤول حول المتغيرات التي تؤثر في صياغة تلك السياسة.<sup>(1)</sup>

### المبحث الثاني: مفهوم التوازنات في السياسة الخارجية:

للعرف مفهوم التوازنات في السياسة الخارجية تم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب كالآتي .  
المطلب الأول

توازن القوى، الحدود المفاهيمية، النظرية للمصطلح

توازن القوى: Balance of power

تعتبر دراسات السياسة الخارجية من الدراسات المهمة جدا في إدارة الدولة، إذ يكون عماد اتفاق ما  
بين السياسة الداخلية للدولة، والحفاظ على أمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مبرهونا بمقدار  
تجنبها في خلق التوازن في علاقاتها مع قواعد القوة والسيطرة والنفوذ للدول الأخرى، سواء أكانت  
أقرب أم أبعد.

ومن أهم المحاور التي يقوم عليها مصطلح السياسة الخارجية، هو مصطلح توازن القوى، إذ يعد هذا  
المفهوم، حجر الأساس في نجاح أو فشل السياسات الخارجية للدولة.

ومع صعوبة وهذنية هذا المفهوم، لأنه يتعلق صراحة بتغيرات ظرفية وقد تكون أنية، تشمل على  
مناطق النفوذ والقوة (العسكرية والسياسية والاقتصادية والاستخباراتية) بين الدول، إلا أن المختصين  
بالعلوم السياسية، حاولوا جهدهم أن يمسك بأطراف هذا المفهوم المشتت في تماثله الواقعية، ويخلفون  
له تماثلا مفهوما واضحا، لأنه ما من مفهوم في دراسة العلاقات الدولية تم النقاش بشأنه بقدر مفهوم





(توازن القوى). فقد تم تناوله ومحاولة تحجده بصرائق عدة، حتى يدخل تتبعه أنه قد تحول إلى فكرة سيئة.

الفكرة الأساس التي يقوم عليه هذا المصطلح، بطريقة موضوعية أو وصفية، هو أنه يشتغل على توزيع القوى بين الدول بشكل متساوٍ أو غير متساوٍ، وبحسب الطرف المكاني والزمني، الداخلي والخارجي، الدول، حتى تصل الدول إلى حالة لا تتفوق فيها دولة على أخرى. من الناحية النظرية، فإن مفهوم توازن القوى يعني سياسة ترويج تساوي القوى القائمة على افتراض أن عدم توازنها أمر خطير لبعض الدول. لذلك، يتعين على الدول الحذرة التي لا تفق في الطرف المتضرر من ميزان القوى أن تحالف بعضها مع بعض ضد دولة مهيمنة أو تلك نفوذ عسكري أو اقتصادي أو استخباري أو حتى جيوسياسي، أو أن تتخذ تدابير أخرى من شأنها أن تعزز قدرتها على وضع حد لأي معند. كما يمكن لأي دولة أن تشارك دورها التوازني فتغير اتجاهاها مع طرف من المصلحة آخر متى دعت الحاجة من أجل المحافظة على هذا التوازن، وتستدعي سياسة توازن القوى أن تهدئ أي دولة من مسعاها المستقل إلى القوة، لأن تواقع الكثير من القوة لدولة واحدة قد يولد لدى الدول الأخرى شعوراً بالخوف منها والعنصرية نحوها. لذا، يكون توازن القوى ضرورياً من أجل خلق حالة الأمان، والتي تقوم نوعاً ما على الاستقرار في العلاقات بين الدول، كما أن عدم توازن القوى يعني هذا إمكانية وصول الأشخاص غير الملائمين لعدة حكم دولة قوية ما، والذي قد يستتبع تغيير في مذهب تعاطي تلك الدولة القوية، بما يجلب الضرر أو مزيد من الإضعاف للدول الأخرى الضعيفة.

أهمية مفهوم توازن القوى





لقد ظهرت أهمية دراسة مفهوم توازن القوى في الدراسات السياسية منذ زمن ثيس بقريب، إلا أنه كمفهوم عام، قد تبلورت حدودها في الدراسات السياسية المعاصرة، لذا، فهو كمفهوم عام لا غنى عنه يمثل، حيث يستل جزءاً من عائلة كل من دارسي انثروبولوجية وممارسيها. بل يعتبره بعض الباحثين أقرب شيء بين أيدينا لنظرية سياسية شبيهة بتفريعات العلاقات الدولية. غير أن سعنا ليس واضحاً على الإطلاق، بسبب هلامية المتخللات والعوامل التي تشكل دوافع الدول في تحقيق هذا التوازن، حيث أنه معرض لعدد من التفسيرات المختلفة. فعلى سبيل المثال يميز مارتين وايت (Martin Wight) تسعة سعاني مختلفة لهذا المصطلح: <sup>(٢٤)</sup>

- ١- توزيع متوازن للقوى.
  - ٢- المبدأ القائل بوجود التوزيع المتوازن للقوى.
  - ٣- التوزيع المراهق للقوى. وبالتالي، أي توزيع سحتل للقوى.
  - ٤- مبدأ التوزيع المتساوي للقوى العظمى على حساب الضعفاء.
  - ٥- المبدأ القائل بأنه يجب أن يكون لطرف من الأطراف هامش قوة بغية تفادي خطر أن تصبح القوة موزعة على نحو غير منسأ.
  - ٦- (حين يسبق العبارة فعل 'يسك') دور خاص في الاحتفاظ بتوزيع منسأ للقوى.
  - ٧- (حين يسبق العبارة، فعل 'يسك') ميزة خاصة في التوزيع القائم للقوى.
  - ٨- الغلبة (السيطرة).
  - ٩- نزعة متصلة للسياسة الدولية لإيجاد توزيع منسأ للقوى.
- المطلب الثاني



التوازنات الإقليمية والعالمية

أولاً: مفهوم النظام الإقليمي

إذا أردنا أن نتناول مفهوم النظام الإقليمي (Regional System) لابد الأخذ بالاعتبار التسمية التي يطلقها عليه أغلب الكتاب والباحثون (International Subordinate System) النظام الدولي التابع ، وأن نضع هذا المفهوم في إطار التطور الحاصل لدراسة العلاقات الدولية والنظام الدولي<sup>(١)</sup> . ومن آثار التطور في دراسة توازن القوى في العلاقات الدولية يمكن التمييز بين ثلاث مستويات للتحليل، وهي: (٢)

المستوى الأول: مستوى النظام الدولي (International or global system) بقصد بذلك أنماط العلاقات الدولية على مستوى القمة بين الدول الكبرى أو الدول صاحبة الاسكانات الاقتصادية والعسكرية الكبيرة . (Regional or Subordinate System)

المستوى الثاني: وهو المستوى الذي يكون في سلوك الوحدات السكونية للنظام الدولي فيما بينها، فعلى الرغم من تنوع هذه الوحدات وظهور أشكال جديدة لها، مثل الشركات المتعددة الجنسيات، والمنظمات الدولية والإقليمية والحركات الثورية التي تسعى للحصول على الاستقلال، إلا أن الدولة تبقى هي أكثر وحدات النظام الدولي تنوعاً وأهمية في تفسير العلاقات الدولية، وذلك لأن الدولة تمثل مجموعة مصالح شعب أو أمة تقطنها، وتحرك داخلها وخارجها بموجب إيديولوجيا وأنماط تكون متوافقة ما بين ذات الشعب، وما بين قوانين تلك الدولة، وهذا ما لا يمكن حصوله في التشكيلات الأخرى المذكورة.

المستوى الثالث: مستوى النظام الإقليمي أو التابع، ويقصد به نظام اندفاعات دولية في منطقة ما تحدد على أساس جغرافي، وقد أخذت بهذا النمط الدراسات التي تركزت في منطقة الشرق الأوسط



أو جنوب شرق آسيا وأفريقيا، بينما ندها بدرجة أقل في أقليم الشرق الأوسط، لصعوبة تحقيق حالة تعاقدات كبرى، أو التأثير على السلطات الداخلية والخارجية لتلك الدول، لتطور أنظمتها السياسية والاستخباراتية والعسكرية، فضلاً عن قوتها الاقتصادية الفعالة والمؤثرة.

وهذا غالباً ما يقود إلى وضع تساؤل كضابطة لفهم معنى توازن القوى، هل هي تحقيق حالة توازن بين قوى قوية تهدد قوى أخرى، أم هي حالة تحقق نوع من التبعية من قبل دول صغيرة أو ضعيفة، في تحالفها واصطفافها مع دول أقوى؟

يذهب بعض الباحثين إلى أن سؤال (الموازنة أكثر شيوعاً أم الاتباعية؟) هو سؤال فضائل وغيروصحيح، إذ انهما في الحقيقة لا يعتبران سلوكاً متعاكساً، فقط يختلف الدافع وراء الاتباعية اختلافاً جوهرياً عن دافع الموازنة، إذ تتم الاتباعية عادة في توقع تحقيق مكاسب متساوية بين الطرفين، كل بحسبه، بينما يتم انتهاز الموازنة من أجل الأسس ويرتب عليه دائماً تكاليف، ومن الناحية العملية، حتى القوى العظمى اختارت البقاء على الهامس أحياناً، على أمل تجنب التكاليف الباهظة لتحقيق التوازن بقوة ضد الدول المعادية أو العدوانية القوية، فالعديد من الدول تعترف عن القتال أو خوض حرب ضد الدول أو القوى العدوانية إلا في حالة أن قامت هذه الأخيرة بسفاجيتها فعلاً، إذ تعتبر التحالفات أنها لعبة محصنتها إيجابية<sup>(1)</sup> وليست لعبة استنزاف واستنزاف.

ومن خلال التفكير المتعلق بتعريف النظم الإقليمية هناك تقيدات تعزز معانير عامة لمنظومة التعاون الإقليمية أو للنظام الإقليمي يمكن أجمالها بما يلي :

الانحياز الذي يركز على اعتبار التقارب الجغرافي ويجعل من هذه الاعتبارات أسس التميز بين النظم الإقليمية



الاتجاه الذي يركز على وجود عناصر التشابه بين الدول التي تدخل في نطاق إقليم من الدواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.<sup>(٢١)</sup>

هناك اتحاد ينتقد الاتجاهين المذكورين على أساس أن الدول المتجاورة أو المتشابهة ليس بالضرورة أن تكون علاقاتها متينة فيما بينها وأن السحر الأساسي في أي نظام إقليمي هو يرتبط بوجود تفاعلات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية بين دول الجوار وبعضها البعض دون الدول في التفاصيل الجزئية بالنسبة لتعريف النظام الإقليمي ومكوناته.<sup>(٢٢)</sup>

بيد أن هناك ثمة نقاط تبين أهم عناصر النظام الإقليمي وهي كما يلي :

أنه يشمل ثلاث دول على الأقل.

أنه يتعلق بمنطقة جغرافية معينة، حيث أثبت الكثير من الباحثين والكتاب أن الدول المتقاربة جغرافياً يكون حجم التفاعلات أكبر وأكثر حجماً، أو الدول الغير متجاورة فقد يكون فيها مستوى التفاعلات أقل بكثير، أو الدول الكبرى قد تتفاعل وبكثافة مع دول ومناطق بعيدة عنها، لأهداف استراتيجية، عسكرية، اقتصادية.

عدم وجود لأي من الدولتين الكبيرتين بين الوحدات المكونة وذلك لأن وجود أي منهما يربطه بالنظام الدولي مباشرة.

اشترك هذه الدول بصفات ومميزات مشتركة تدفعها نحو التفاعل فيما بينها بالنظام عبر وسط من العلاقات والروابط بحيث يؤدي إلى تغير في بعض الأجزاء إلى تأثير سلبي أو إيجابي على الوحدات الأخرى.<sup>(٢٣)</sup>



وتبعاً لما تقدم، يشكل النظام الإقليمي نطاقاً فرعياً ضمن إطار البيئة الخارجية التي يتكون منها النظام الدولي، وقد يكون له تأثير كبير عليها. لذلك فإن المقصود بالنظام الإقليمي 'هو أسلوب للممارسة في التعامل بين الوحدات المختلفة التي ننتمي إلى إقليم (واحد)' (١٩).

المطلب الثالث

مفهوم الاستقرار السياسي الداخلي والإقليمي الدولي

عند محاولة مراقبة وتحليل الظواهر السياسية في أي حالة، يتطلب ذلك منا أن نستوعب العوامل المؤثرة والسحرية للسلوك السياسي في تلك الظواهر، مع العوامل والمؤثرات التي يسكنها أن تخلق سياقاً مقبولاً للتعايش والتخفيف والتسوية بين فواعل ومؤثرات الموقف أو الظاهرة، وعادة ما يكون السعي نحو تحقيق الاستقرار السياسي، عنصراً مهماً في دفع عجلة التفاعلات السياسية الصحيحة، غير المضطربة.

إذاً وضع مفهوم الاستقرار السياسي على قائمة المصطلحات التي تقتصر أي عمل سياسي، وذلك لأن الظاهرة السياسية تعتمد بالدرجة الأولى على عوامل ومؤثرات وفواعل تكون متغيرة ومتغيرة في تفاعلاتها وتأثيرها واستقرارها وتعقيدها، لذا تعد من الظواهر السياسية مختلفة تمام الاختلاف عن الظاهرة الطبيعية، إذ تصنف الأولى بالإنشائية أو الحركية والتشعب التعقيد لأنها تتعلق بثلاثية : الوجود، القيم، الظواهر، وتفاعلها مع الموضوعات الخارجية المشكلة للظاهرة السياسية، بينما الثانية تتميز بالسكون والجوهر، وذلك لخصائصها لقوانين فيزيائية مستقرة وثابتة.



ونعت ظاهرة الاستقرار السياسي كغيرها من الظواهر السياسية التي تقسم بطابع من التعتيد و عدم القدرة على وضوح حيثياتها؛ لذلك كان من الطبيعي أن تتعدد مفاهيمها و تكون مضامينها وبتكثر تعريفاتها وطرق التعاطي معها، كل ذلك بما ينسجم مع ظروف الزمان والمكان.

ومن الناحية السوسيولوجية، والإدارية التنظيمية، يعتبر الاستقرار بقدرة أمكنه من الترتيزات الأساسية و الضرورية لقيام المجتمعات و ازدهارها و نموها، كما يشكل الشرط الأساسي لتحقيق الأمن وطمأنينة لدى الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المجتمعات مما يقود إلى تحقق حالة الديمقراطية والاستمرار في الحياة المعاشة.

من جانب آخر، ننظر إلى مفهوم عدم الاستقرار على أنه من المفاهيم التي تكون السبب الرئيسي لحالة الفوضى والاضطراب، مما يكون سبباً رئيسياً وعائقاً أمام تقدم الشعوب وتطورها، أو على الأقل ستكون سبباً رئيسياً لخلق انشاق سياسية ثابتة لإدارة السلطة داخل الدولة، خاصة وأن الاستقرار السياسي يعتبر من أهم أنواع الاستقرار بالنسبة للمجتمعات، الذي يعتبر أحد أبرز الظواهر السياسية ذات الأبعاد المتعددة والمتشعبة التي تتغير بتغير الزمن والسكان والأشخاص، ومن بين أكثر المفاهيم السياسية عموضاً وتعقيداً، نظراً للجل الكبير الذي شهده من أجل الوصول به إلى معنى محدد و دقيق؛ كما يعتبر أيضاً من أكثر أشكال الاستقرار إلحاحاً لاستمرار المجتمعات ونفوقها وبناء الدول وعمرانها، لأنه يتضمن صياغة منظومة من نسق السياسات التي تأخذ بكل أشكال التغيير الأصولي والمنطقي، بضابطة عقلانية تجعل من عملية التقدم حالة صحيحة لا تؤثر على جوهر الاستقرار بشكل عام. و تكمن أهمية مفهوم الاستقرار السياسي في أنه يعد مطلباً جاسعاً، أي أن اتفاق العشرة البشرية والعقل الإنساني يشكل عدم على القبول بهذا المصطلح، فهما كان نسق النظام السياسي القائم





فــــــــــــي أي نوبة من نوب العالم، فإن العامل المشترك دائماً هو أن النظام الحاكم في أن يكون حكمه مستقراً لكي يستطيع الاستمرار.

وقد استحوذت هذه القضية على تفكير الكثير من المفكرين والمحللين السياسيين منذ البداية الحقيقية للفكر السياسي الغربي، إذ تعتبر من الموضوعات القديمة والمتأولة في علم السياسة، فقد عرفها الفكر السياسي عبر مراحل تطوره المختلفة، وتناولها المفكرون السياسيون وتعرضوا لها منذ عهد الحضارة الإغريقية.<sup>(١٢)</sup>

وقد كان لتدخل الدول والمجتمعات نتيجة الحروب الكبيرة والعالية الشدة، أثراً ودافعاً مهماً في تركيز الاهتمام والدراسات على هذا المصطلح، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث زاد الاهتمام بها وظهرت المدارس ذات الرؤى المختلفة لدراستها، كما برزت الدراسات العلمية لها، و اتسع بالتالي مجال دراسة الاستقرار السياسي اتساعاً كبيراً ليعطي أغلب القضايا المثارة في مجال السياسات المقارنة، ونظم الحكم و التنمية السياسية؛ ومن أبرز الصعوبات التي يواجهها هذا المفهوم هي، عدم وجود مصطلح متفق عليه لتعريفه تعريفاً لغوياً محدداً، ذلك أن معظم المفكرين السياسيين اتفقوا بحوا في هذه الظاهرة، قد اختلفوا بتحديد كل من مؤشرات الإيجابية والسلبية، بمعنى آخر الدوافع الكامنة وراء استقرار أو عدم استقرار المجتمع، والتفاوت بين المباشرة وغير المباشرة، سواء أكانت مجتمعية أو إيديولوجية، مما قاد إلى صعوبة تقديم تعريف محدد للمصطلح، خاصة وأن هذه المؤشرات والدوافع تختلف من بيئة مجتمعية لأخرى. ومن ناحية أخرى ذهب بعض الباحثين في تحليل هذه الظاهرة إلى الربط بينه وبين المجال البشري المراد التعرف على الظاهرة في إطاره.<sup>(١٣)</sup>

الاستقرار السياسي





لارتباط مفهوم الاستقرار بالثبات البشرية والاجتماعية بشكل عام، لذا فسح هذا الأمر أن تكون هناك عملية اخضاع مفاهيمي في تعريف هذا المصطلح، بحسب التوجهات العامة والخاصة للمحللين والمفكرين السياسيين، حيث يعتبر الاستقرار السياسي أحد القضايا التي استحوذت على تفكير العديد من المفكرين والمحللين السياسيين منذ البداية الحقيقية للفكر السياسي، و يعد هذا المفهوم من أكثر المفاهيم السياسية تعقيداً وغوضاً، ومعياريه هذا المصطلح، هو الذي يجعله عاملاً أساسياً مسبباً لاستقرار الدول والمجتمعات أو خرابها، مما قد يجعلها تتسبب في الوقت ذاته في عدم استقرار دول أخرى. 1

من جانب آخر، تكمن أهمية هذا المفهوم في كونه يعتبر مطلباً جماعياً تسعى إليه الأمم والشعوب، لأنه يوفر لها الجو والبيئة الضروريين للأمن والتنمية والازدهار. ومهما كان نسط وطبيعة النظام السياسي القائم أو السائد في أية دولة فإن العامل السنرك ذاتياً هو، أمل الشعوب في نظام حاكم يكون حكمه مستقراً كي يتوافق المجتمع مع السلطة، ويتحقق حالة الاستقرار السياسي، مما يؤدي للعيش الآمن الكريم مع استمراره، وهو لا يعني تجميد الأوضاع القائمة، والحفاظ على بقائها وسكونها، بل يعني إيجاد جو مناسب للتداول على السلطة بين مختلف القوى السياسية، وخلق جو من حرية العمل السياسي ونشاط وحركة الأحزاب السياسية؛ كما يقصد به أيضاً مدى قدرة النظام السياسي على تعبئة الموارد الكافية لاستيعاب التغيرات التي تبرز داخل المجتمع بدرجة تحول دون وقوع العنف فيه. وهو ليس وليد القوة العسكرية والأمنية بل هو وليد تدابير سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية.<sup>(2)</sup>

وقد تتعارض وتتجانب كل من السحدات والمؤشرات الإيجابية والسلبية لظاهرة الاستقرار فيما بينها داخل المجتمع، الأمر الذي يصعب معه تحديد الدوافع الحقيقية للظاهرة، ومن ثم الحكم على هذا المجتمع بالاستقرار من عدمه.



## الخلاصة:

لقد تبين لنا من خلال البحث بأن العراق قد استطاع إعادة بوصلته تجاه المجتمع الدولي، ونجح في رسم صورة جديدة عن سياساته الخارجية التي طرأت إلى حد بعيد المجتمع الدولي بعد أن كانت تتأكل بسبب تحول السلاح السيفي، كذلك عبر العراق في مواقف كثيرة عن نيته في تصحيح المسار تجاه المجتمع الدولي، بما يسهم في حفظ السلم والأمن الدوليين وعدم التدخل في سياسة السحاور. نظراً ضد آخر، في سبيل أن يدعم المجتمع الدولي جهود العراق في استعادة دوره الرئيسي في الساحة الدولية والإقليمية، وكذلك في المنظمات الدولية، وقدم العراق صفحات عديدة عن سعيه لاحترام القوانين والأنظمة الدولية، وأبرز هذه الصفحات تلك التي قدم فيها وفاءه لالتزامه بقرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بالحدود المتروكة عليه دولة الكويت، لغرض استكمال متطلبات خروجه من الفصل السابع. إن الدور الإقليمي العراقي المرتقب يعتمد على قدرة صانع القرار العراقي في توظيف المقومات المادية والمعنوية ومواجهة المعوقات الداخلية والخارجية على أحسن وجه، وبالتالي الذي يؤمن بتحقيق الأهداف المرجوة تحقيقها. لذا من الضروري العمل على المستوى الداخلي والخارجي بشكل متروك ومتزن من خلال انتاج استراتيجيات متروسة واضحة المعالم غايتها الأولى والأخيرة تحقيق أهداف المشروع الوطني العراقي وبناء دولة مؤسسية ديمقراطية، وذلك من خلال تبني خطاب سياسي ودبلوماسي مغاير لخطاب الفترات السابقة، فالخطاب السياسي العراقي بدأ يتوزع أكثر حيال القضايا الإقليمية، وهذا يدل على سعي العراق إلى تجديد التزامه بالعلاقة مع محيطه الإقليمي.



## الهوامش:

- ١ - سكسيم لوفايغر: السياسة الخارجية الأمريكية، تحرير حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة: بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١٦، ص ٩٧.
- ٢- وثام كوت، عضبة السلام الدبلوماسية الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧، ولندن دي سي، معهد بروكينجز، ١٩٩٩، العدد ٣، ص ٩. نقلاً عن ميكيل هنسون وستيفن زويتس، مستقبل اليمين، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة أوراق شهرية، العدد ٩ مايو ١٩٩٧، ص ١٤.
- ٣ - هنري كيسنجر: هل نحتاج أميركا إلى سياسة خارجية؟- نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ٢٠١٣، ص ١٠.
- ٤ - المصدر نفسه، ص ١.
- ٥ - أنير ناظم الجنسور، السياسة الخارجية: المفهوم والأدوات، قصصاً سياسية: جامعة الشربين، العدد ٥٣، ٢٠١٨، ص ٢٢٦-٢٢٧.
- ٦ - بو عمارة: زهير، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، دار التوسل العربي للنشر والتوزيع: الجزائر، ٢٠١٠، ص ٣١.
- ٧ - أنير ناظم الجنسور: مصدر سابق، ص ٢٢٧.
- ٨ - زهير بو عمارة: أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، دار التوسل العربي للنشر والتوزيع: الجزائر، ٢٠١٠، ص ٣٥.
- ٩ - أنير ناظم الجنسور: مصدر سابق، ص ٢٢٨.
- ١٠ - مازن اسماعيل الرمصاني: السياسة الخارجية دراسة نظرية، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩١، ص ٣.
- ١١ - دويتش كلر: تحليل العلاقات الدولية، ترجمة شحان محمد محمود شعبان، مراجعة وتقديم عز الدين فودة، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ١٢٥.



- ١٢ - ناظم عبد الواحد الجنسور، موسوعة المصطلحات السياسية والتشعبية والدولية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٨، ص ٢٥٥
- ١٣ - أنثر ناظم الجنسور، مصدر سابق، ص ٢٢٧-٢٢٨.
- ١٤ - المصدر نفسه، ص ٢٢٨.
- ١٥ - محمد سعيد سليم : تحليل لسياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨، ص ٨.
- ١٦ - أنثر ناظم الجنسور، مصدر سابق، ص ٢٢٩.
- ١٧ - محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص ١٠.
- ١٨ - زهير بو عمارة، مصدر سابق، ص ٣٦.
- ١٩ - كريم براون، فهم العلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الإمارات، ٢٠١٤، ص ٨.
- ٢٠ - ونم محمود بمان، التجار، التوظيف السياسي لجزء في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١-٢٠١٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية- جامعة الأزهر، فلسطين، ٢٠١٢، ص ٤٧.
- ٢١ - الكباري، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، الجزء الثالث، ١٩٨٥، الطبعة الثانية، ص ٣٨٩-٣٨٧.
- ٢٢ - مازن اسماعيل الرعصاني، مصدر سابق، ص ٢٥.
- ٢٣ - سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ص ١٥٢.
- ٢٤ - فؤاد حمة خورشيد، الجيوبوليتيكي المعاصر: المفهوم والتطبيق، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٩، ص ١٩١.
- ٢٥ - المصدر نفسه، ص ٢٠ - ٢١.



- ٢٦ - إسماعيل صبري سعد، العلاقات الدولية- دراسة في الأصول والنظريات، الكويت، المطبعة العصرية، ١٩٧١، ص ٩٨-١٠١.
- ٢٧ - ومن هذه القضايا ذات الأهمية الاستراتيجية الأمريكية عن سياسة الاتحاد السوفيتي ؟ ولماذا تتغير السياسة الخارجية الأمريكية من حقبة تاريخية لأخرى ؟ ولماذا على ذلك لابد من تثبيت حقيقة أن السياسة الخارجية لا تتحدد ولا تتغير بفعل الصدفة وإنما استنادا إلى مجموعة من المتغيرات التفسيرية المستقلة تتفاعل مع بعضها البعض بشكل أو بآخر . مستمدة على خصائص الوحدة الدولية محل التحليل وبطريقة نسبية يمكن فهمها وتحديد ها . ينظر : محمد السيد سليم ، مصدر سابق : ص ١٤٤
- ٢٨ - Ernst B. Haas, "The Balance of Power: Prescription, Concept, or Propaganda," World Politics, vol. 5, no. 4 (July 1953), pp. 442-477
- ٢٩ - غراهام أليستر و جيفري نوبينام، مصدر سابق : ص ٤٨.
- ٣٠ - علي الدين هلال وجميع مطر، النظم الإقليمية العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٤، ١٩٨٩، ص ٢١ .
- ٣١ - المصدر نفسه، ص ٢٢
- ٣٢ - Randall L. Schweller, Bandwagoning for Profit, \* International Security, MIT Press, Massachusetts, Vol 19, No 1 (Summer 1994), p 106.
- ٣٣ - هاني الباني، العراق ومحيطه العربي، مجلة دراسات استراتيجية، العدد ٩، مركز دراسات الدولية، بغداد . ١٩٩٩ م : ص ٤٢
- ٣٤ - علي الدين هلال وجميع مطر، مصدر سابق : ص ٢٤.
- ٣٥ - علي الدين هلال وجميع مطر، مصدر سابق : ص ٢٥.



- ٣٦ - حامد عبد الله ربيع، الحوار العربي الأوروبي ومنطق التعامل الدولي الإقليمي، بغداد، قسم البحوث والدراسات السياسية الحربية، ١٩٨٢ م، ص: ١١٩ وما بعدها.
- ٣٧ - محمد مصطفى بو عافية، الاستقرار السياسي (قراءة في المفهوم والغايات)، مجلة نقاش السياسة والثقافة، العدد ١٤، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قنصدي مرياح، ٢٠١٦، ص: ٣٠٩.
- ٣٨ - سلوى محمد إسماعيل علي، العامل الصيني في ظاهرة الاستقرار السياسي في المغرب، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص: ٣٢.
- ٣٩ - محمد مصطفى بو عافية، مصدر سابق، ص: ٣٠٨.

### المراجع:

- ١- أنيس ناظم الجاسور، السياسة الخارجية: المفهوم والاتجاهات، قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد ٤٢، ٢٠١٨.
- ٢- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات الدولية- دراسة في الأصول والتطبيقات، الكويت، المطبعة العصرية، ١٩٧١.
- ٣- يو حمامة، زهير، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، دار التوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠.
- ٤- حامد عبد الله ربيع، الحوار العربي الأوروبي ومنطق التعامل الدولي الإقليمي، بغداد، قسم البحوث والدراسات السياسية الحربية، ١٩٨٢ م.
- ٥- دويتش كلز، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة شحان محمد محمود شعبان، مراجعة وتقديم عز الدين فودة، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.
- ٦- زهير بو حمامة، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، دار التوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠.
- ٧- سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، دار ول للطباعة والنشر، عمان.



- ٨-ملوى محمد إسماعيل علي. العمل النثري و ظاهرة الاستقرار السيمي في المغرب: دراسة مجسدية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩.
- ٩-علي تدين هلال وجميل مطر: النظم الإقليمي العربي. دراسة في العلاقات السياسية العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٥، ١٩٨٩.
- ١٠-فواز حمدة خورشيد، الجيوبولتيكس المعاصر: المفهوم والتطبيق، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٩.
- ١١-كريم يزاون، فيم العلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الإمارات، ٢٠١٤.
- ١٢-الكياي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، الجزء الثالث، ١٩٨٥، الطبعة الثانية.
- ١٣-مازن اسماعيل الرمضان، السينة الخارجية دراسة نظرية، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩١.
- ١٤-ميكل هدسون وستيفن زبون، مستقبل الهيمنة، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة أوراق شيرية، العدد ٩ مايو ١٩٩٧.
- ١٥-محمد السيد سليم : تحليل السينة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨.
- ١٦-محمد الصالح بو عافية ، الاستقرار السيمي (فراة في مفهوم والتغيرات)، مجلة نفاثر السينة والفنون، العدد ١٥ ، كنية التحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرياح، ٢٠١٦.
- ١٧-سكيب لوفاتير، السينة الخارجية الأمريكية، تحرير حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١٦.
- ١٨-ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٨.
- ١٩-هاني اليماني، العراق وسينطة العربي، مجلة دراسات لسرا تبة، العدد ٩، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ١٩٩٩.

- ٥ -





٢٠- هنري كيسنجر، هل نحتاج أميركا إلى سياسة خارجية؟- نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ٢٠١٢.

٢١- وليام كوتك، عملية السلام النرويجية الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧، واشنطن دي سي، معهد بروكينجز، ١٩٩٩، العدد ٣.

٢٢- وثام محمود ليمان، التجار، التوظيف السياسي للزهاب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠١١-٢٠١٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية- جامعة الأزهر، فلسطين، ٢٠١٢.

23- Randall L. Schweller, 'Bandwagoning for Profit, ' International Security, MIT Press, Massachusetts, Vol 19, No 1 (Summer 1994), p 106 .

24- Ernst B. Haas, 'The Balance of Power: Prescription, Concept, or Propaganda,' World Politics, vol. 5, no. 4 (July 1953), pp. 442-477 .



## تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بعد عام ٢٠١١

### Challenges Of Russian Foreign Policy Towards Libya After 2011

أ.م.د. أمير نجم عبود

الباحث عيسى حسين حزام

كلية العلوم السياسية / جامعة الكوفة

Asst Prof Dr. Ameer Najm Abhood

Researcher Issa Hussien Hezam

Faculty of Political Science / University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22704](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22704)

الملخص:

يتناول هذا البحث تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا، والتي تجعل من موقفها تجاه ليبيا موقفا حساسا، وقد تنوعت هذه التحديات وتشكلت بأشكال مختلفة، منها المحلية وأخرى إقليمية ودولية، ولم تقتصر هذه التحديات على مجال معين بل كانت تحديات متنوعة سياسية وأمنية واقتصادية، واجهت روسيا العديد من التحديات الكبيرة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وكانت هذه التحديات على المستويين الداخلي والخارجي، كما يمكن فهم السياسة الخارجية الروسية في ليبيا جاءت من أجل المصالح في تلك المنطقة المهمة الاستراتيجية، ومن خلال دول شمال أفريقيا وليبيا بالتحديد تسعى روسيا في العودة لمكانتها العالمية بين الدول الكبرى، وقد ظهرت في ليبيا عدة تحديات أثرت في السياسة الخارجية الروسية بعد عام ٢٠١١، ولهذه التحديات مصادر مختلفة منها الداخلية، ومنها الإقليمية، وكذلك الدولية، وقد تأثرت بها السياسة الخارجية الروسية. الكلمات المفتاحية: تحديات، السياسة الخارجية، روسيا، ليبيا.



### **Abstract:**

**This research deals with the challenges of Russian foreign policy towards Libya, which makes its position towards Libya a sensitive one. These challenges varied and took shape in different forms, including local, regional and international ones. These challenges were not limited to a specific field, but rather were various political, security and economic challenges that Russia faced. There were many major challenges after the dissolution of the Soviet Union, and these challenges were at the internal and external levels. As can be understood, Russian foreign policy in Libya came for the sake of interests in that strategic mission logic, and through the countries of North Africa and Libya in particular, Russia seeks to return to its global position among the major powers. Several challenges emerged in Libya that affected Russian foreign policy after 2011. These challenges have various sources, including internal, regional, and international, and they have been affected by Russian foreign policy.**

**Keywords: Challenges, Foreign Policy, Russia, Libya.**



## المقدمة:

لروسيا تاريخ طويل من العلاقات مع ليبيا، إذ تعود هذه العلاقات إلى ستينيات القرن الماضي، في ظل حكم معمر القذافي والتي بدأت بشكل جدي مع الاتحاد السوفيتي، ولكن تفكك الاتحاد السوفيتي في تسعينات القرن الماضي جعل من روسيا تقطع علاقاتها نتيجة المشاكل التي تعانيها، إلا أن جاء الرئيس فلاديمير بوتين عاد العلاقات مع ليبيا، وقام بإسقاط الطيرون الليبية، عند بدأت الأحداث في ليبيا ١٧ شباط ٢٠١١، رفضت روسيا التدخلات الخارجية، ولكن لم تستخدم حق النقض (الفيتو) ضد قرار مجلس الأمن الدولي ١٩٧٣ لعام ٢٠١١، ويعد سقوط حكومة القذافي عادت روسيا لتوجه سياستها الخارجية تجاه ليبيا بسبب ما تشهق به ليبيا من موقع استراتيجي حيوي وسوارد طبيعية، وتنفيذ مشروعاتها التي تم التعاقد عليها قبل سقوط النظام، لكن هذه السياسة الخارجية واجهت تحديات في ليبيا.

## أهمية البحث

إن موضوع هذا البحث يتناول أهمية بالغه على مستوى العلاقات الدولية، نتيجة التطورات انحصلة في قارة أفريقيا وتوجيه السياسة الخارجية الروسية اتجاه تلك المنطقة ولبيا تحديد، وبعد روسيا واحدة من أكبر الدول في العالم جغرافيا وبودي ثورا مهما في العلاقات الدولية لاستلها القدرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتكنولوجية، لذا من السهم دراسة التحديات التي تواجهها سياستها الخارجية في ليبيا.

## أهداف البحث

يهدف البحث لتعرف على أهم التحديات الداخلية والإقليمية والدولية التي تواجهها روسيا في سياستها الخارجية اتجاه ليبيا، ودور روسيا في مواجهة تلك التحديات لما تمتلكه ليبيا من أهمية بالنسبة لروسيا.



## إشكالية البحث

يناقش هذا البحث أهم التحديات التي تواجه روسيا في سياستها الخارجية تجاه ليبيا، ويتتلى تلك التحديات تؤثر على السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا.

## فرضية البحث

نخلق فرضية البحث من فرضية أساسية تقوم على أن المتغيرات التي حدثت بعد عام ٢٠١١ في ليبيا، وتوجيه السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا، التي نعروض للعديد من التحديات على مستوى الداخل الليبي، وعلى المستوى الإقليمي، وعلى المستوى الدولي، ومن الممكن أن تؤثر على السياسة الخارجية الروسية في ليبيا.

إذ يسعى البحث إلى إثبات هذه الفرضية من خلال استعراض وتحليل أهم التحديات التي واجهت السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بعد عام ٢٠١١.

## منهجية البحث

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي الذي من خلاله يتم استعراض أحداث الماضي وأهم المحطات التي تمثل تحدياً لروسيا، والمنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل الأحداث بشكل علمي منظم للوصول إلى حقيقة هذه التحديات.

## هيكلية البحث

نعمت في هذا البحث على خطة مقسمة إلى ثلاث سطور، إذ نستعرض في المبحث الأول التحديات في الداخل الليبي للسياسة الخارجية الروسية، وفي السطور الثاني سيتم تناول التحديات الإقليمية للسياسة الخارجية الروسية، وفي السطور الثالث سنتطرق إلى أهم التحديات الدولية للسياسة الخارجية الروسية في ليبيا.



## المحور الأول: التحديات الداخلية في ليبيا للسياسة الخارجية الروسية:

تواجه ليبيا تحديات كبيرة وعلى عدة مستويات وبمختلف الأصعدة منها السياسية والأمنية، وتمثل هذه تحديات للسياسة الخارجية الروسية ودورها في ليبيا. وفي هذا المحور نتناول التحديات السياسية والتحديات الأمنية.

### أولاً: التحديات السياسية في ليبيا

كانت أولى المشاكل السياسية التي واجهت ليبيا ما بعد القذافي هي انهيار المؤسسات وتلاشيها، فبرغم من مظاهر الاستقرار، ورغم وجود المجلس الوطني الانتقالي والاعلان عن صياغة دستور جديد وعرضه على الاستفتاء الشعبي، إلا أنه لم يستطع تمثيل المجتمع الليبي تحت راية موحدة وسلطة مركزية سيطرة، ومن هنا أصبح المشهد الليبي فوضوياً وخالياً من المسؤولية، حيث تتعالى الاتهامات بين القيادات في ليبيا، إضافة إلى كون الأحزاب السياسية في ليبيا ذات قاعدة عسكرية، وذلك كونها تمتلك ميليشيات وكتائب مسلحة خاصة بها وتابعة لها ما يجعل العمل السياسي غير بعيد عن التهديد والعمل العسكري<sup>(١)</sup>.

مهدت العديد من القضايا في الشأن الليبي الطريق لانقسام سياسي في ليبيا أدى إلى تعدد المؤسسات السيادية، وتم تجزئتها في البلاد، بما في ذلك المؤسسات السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية، بين سلطين في ليبيا؛ واحدة تعمل من مدينة طرابلس في الغرب وتعمل الأخرى في مدينة طبرق في الشرق. ولكن سلطة داعمين دوليين وسلطين<sup>(٢)</sup>.

ونقد سئل الصراع على تجزئة السلطة واحداً من أهم نداعيات الأزمة السياسية، ويتوزع سحور الصراع بشأن السلطة التشريعية، التي ستكون عاملاً مهماً في تحديد ملامح الخريطة السياسية<sup>(٣)</sup>.



ونتيجة لهذه المساربات جعلت مناطق تعيش عداوة مع مناطق أخرى وهذا ما يجعل المصالحة الوطنية تواجه تحديات. ولا يمكن تحقيق المصالحة قبل إلا بالقانون، وقد صدر قانون العزل السياسي الذي تم إقراره تحت تهديد السلاح ومحاصرة واقتحام وزارة العدل والخارجية من قبل الجماعات المسلحة (١). فباتت ليبيا منقسمة سياسياً بحكومتين ومجلسين وسعريين ، فجاء الدور على ولادة حكومات التوائم «والانقلاب داخل الحكومة الواحدة ضمن المؤقتة إلى حكومة الإنقاذ ، فحكومة الوفاق الوطني ، سروراً بحكومة الأسفريار ، وحكومة الوحدة الوطنية والحكومة الليبية» وجميعها بسبب التنشيط السياسي الذي تسبب في الانقسام المؤسسي بالبلاد «ومحاولة إنتاج حكومة جديدة من قبل البرلمان بعد أن سحب الثقة من حكومة 'قنحي باشاغ' وإنقاظه عن العمل والتحقيق معه، وهي آخر حكومة اتجهوا إليها» والتي لم تتمكن من دخول العاصمة السياسية طرابلس رغم محاولات الدخول بالقوة العسكرية، لكنها في النهاية عجزت وبقيت حكومة منفى تسلب الأموال من البنوك الخاصة والعامة وبتلاحقها اتهامات فساد وإهدار بالمال العام، فتم إنتاج حكومات متعددة بتسميات مختلفة من دون تحقيق أدنى درجات الوصف الوظيفي لها، وقد غلب التوافق السياسي بعد الإعلان عن إجراء انتخابات في نهاية عام ٢٠٢١، وأعلنت المفوضية العليا للانتخابات تسجيل (٢٠٨) مليون ناخب ، لكن دون إتمام العملية الانتخابية على خلفية شكوى من أطراف سياسية بشأن قوانين الانتخابات وتفصيلها على مقاس بعض الشخصيات ، فضلاً عن وجود مرشحين كالتوائم 'حقتر' ، والذي لا تسمح له قوانين الانتخابات بالترشح كونه عسكرياً ويحمل جنسية دولة اجنبية ، ورئيس حكومة الوحدة الوطنية 'عبد الحميد الدبيبة' كونه أخيراً كرئيس لحكومة مؤقتة شريطة ان لا يترشح لمناصب سياسية بعد انتهاء ولايته ، فضلاً عن ترشيح 'سيف الإسلام القذافي' المطلوب للعدالة، والذين قبلت مفوضية الانتخابات ترشيحهم جميعاً ، وأعلن





رئيس المفوضية العليا للانتخابات، إن عقبات أمنية وقضائية وسياسية شكلت قوة فاعلة منعت عقد الانتخابات في موعدها<sup>(4)</sup>.

الوضع الذي عاشته ليبيا شكل مخوفاً كبيراً للسياسة الروسية؛ إذ كانت تتخوف من انتقال الحراك إلى أراضيها فتتشابه الكبير بين النظام الروسي وأنظمة الحكم العربية الشمولية وترتيب انتقال السلطة، والاستقطاب الحاد لها، يجعل روسيا تتخوف من انتقال الحراك لها، كما أن حالة الحراك الثوري في العالم العربي قد يكون لها تأثير مباشر في جمهوريات العمق الروسي مثل تارسستان<sup>(5)</sup>.

**ثانياً: التحديات الأمنية في ليبيا**

ينبغي العاين الأمني بحث حيزاً مؤثراً في عدم قدرة الحكومة الليبية الجديدة على تثبيت نفسها في ظل الواقع الجديد، وبسبب التحدي الأمني في فوضى الجماعات المسلحة والقرار العسكري، فلا زالت بعض المجموعات المسلحة تعمل بعيداً عن القيادة العسكرية المركزية، كما أن انهيار المؤسسات الأمنية وانتشار سيطرة المسلح في المجتمع الليبي ونهب مخازن الأسلحة يشكل فرصة لبروز الجريمة المنظمة وانتشار عمليات الانتقام والارهاب ضد الجماعات التي وقعت بالضد من الاحتجاجات<sup>(6)</sup>.

إن الساحة السياسية الليبية أصبحت مفتوحة على أكثر من قوة سياسية مختلفة تتمتع بها الجماعات الإسلامية المسلحة والتي تتمتع بنموذ وتأثير قوي، وهذا الأمر سينعكس على السياسة الروسية وتحالفاتها في المنطقة العربية ويؤثر على استمرار العلاقة بليبيا، وقد يكون له بعض رموز الأفعال المتشددة اتجاه الحضور الروسي في ليبيا من انطلاق الامتداد المتطرف، لاسيما مع تنامي التأثيرات السلفية والجهادية المناوئة لروسيا في المنطقة وتحديداً في ليبيا<sup>(7)</sup>.

كما نرى روسيا أن الحركات الإسلامية أداة تسخر لأضعاف الأمن الروسي. وفي حال سقوط القوازل في قبضة القوميين الإسلاميين، ربما تختفي الدولة الروسية في شكلها الحالي، كما تخشى روسيا ضرب



'الإسلامية الراديكالية' من العالمين العربي والإسلامي وانتشارها أكثر مما تخشى خسارية مصالح اقتصادية وعقود التسليح<sup>(1)</sup>.

كما تخشى روسيا من التعرف الإسلامي، الذي قد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة، وسأنتج عنه من تفاقم للراديكالية الإسلامية، وانتشارها بين الدول الجنوبية المجاورة لروسيا وحتى المسلمين الروس، حيث تشعر روسيا بالقلق إزاء تأثير الإسلام السياسي على مواطنيها المسلمين<sup>(2)</sup>.

### المحور الثاني: التحديات الإقليمية للسياسة الخارجية الروسية في ليبيا:

شككت الاضطرابات في ليبيا تحولاً استراتيجي في المنطقة والموقف الإقليمي، كما باتت متخلة لإعادة تقييم السياسات الدولية والعلاقات الخارجية للدول، فأخذت تبرز بين القوى الإقليمية حالة من التناقض في ليبيا، وكذلك أنماط العلاقات بين ليبيا والقوى الإقليمية من منظور اندية أو التبعية أو الهيمنة.

### أولاً: التحدي التركي

إن السياسة الخارجية التركية تتميز بوجود عدد من المبادئ الثابتة ومنها رغبة تركيا في توطيد علاقاتها مع الشرق الأوسط ودول شمال أفريقيا وذلك لاعتبارهم الاستاد الجغرافي والعسكري الاستراتيجي لانتمائها الإسلامي بعد أن أدركت أنها لا يمكن الاهتمام بالجانب الغربي وإهمال الدول الأخرى وعلى رأسها الدول العربية، فضلاً عن مبدأ آخر خاص باتباع طريقة فعالة لتسعى أي تكتل في المنطقة ضد تركيا<sup>(3)</sup>.

استطاعت تركيا أن تقوم بعدة خطوات عززت من فاعلية الدور الإقليمي، وفقاً للرؤية التركية الجديدة فأنها تتمتع بقدرات كبيرة على الصعيد الجغرافي والعسكري والاقتصادي مما يؤهل تركيا تؤدي دور إقليمي كبير، وتحقيق مصالحها<sup>(4)</sup>.



مثل عام ٢٠١١، معصلاً مهماً في التاريخ السياسي العربي المعاصر، فقد خلّت المنطقة مسرحاً للصراعات، فحتى اليوم تشهد العديد من الدول العربية اضطرابات، إلا أن التدخل في الأحداث الليبية نقل هذه الاضطرابات إلى لعبة الفواعل الخارجية وشهدت تدخلاً إقليمياً، ومن الفواعل الإقليمية الأكثر تأثيراً الدور التركي<sup>(١٤)</sup>.

ومع تصاعد الاحتجاجات العربية عام ٢٠١١، الذي سبّب فرصة ذهبية لتركيا التي شهدت دورها الإقليمي صعوداً بعد نجاح أغلب الاحتجاجات ووصول حركات الإسلام السياسي إلى الحكم، مما سهل عليه أداء دور مهم في هذه المرحلة، وقد أشار ابنه حينها رئيس الوزراء التركي السابق والرئيس الحالي أحمد داوود أوغلو بقوله "أن شرقاً وسطياً جديداً على وشك الولادة، وتركيا تكون المالك والراعي والخاتم لهذا الشرق الأوسط"<sup>(١٥)</sup>.

أن اتوجه التركي للقارة الأفريقية اقتصادية بحث، وقد فاق حجم المبادلات التجارية مع ليبيا قبل سقوط النظام خمس مليارات دولار سنوياً إضافة إلى سبع مليارات دولار في السنوات التركية وتنشيط (٧٥) شركة تركية للسفارات في ليبيا<sup>(١٦)</sup>.

لا شك أن تركيا تعدّ واحدة من البلدان التي برزت باستثماراتها في البنى التحتية والفوقية في ليبيا، وتذكر من بين المشروعات التي تنفذها العديد من الشركات التركية الكبيرة، بناء السطوح وخطوط نقل الطاقة والمشروعات الكهربائية والإلكترونية والميكانيكية وقنوات الطاقة والسيارات والمراكب التسوق والطريق ومشروعات البنى التحتية، وقد خلّيت ليبيا من شركات خلال الثورة من الشركات التركية لكنها بدأت تعود شيئاً فشيئاً إليها اعتباراً من انتخابات ٢٠١٢، وتتفاوض من أجل البدء مجدداً في تنفيذ المشاريع<sup>(١٧)</sup>.



فتسعى تركيا إلى توسيع نفوذها في منطقة شمال أفريقيا عبر تسويق نموذج الإسلام السياسي المعتدل حسبها، فتركيا عضو دائم في حلف شمال الأطلسي فبعد أن وطنت علاقاتها مع نظام القذافي حصلت في المقابل على العديد من العقود التجارية السريجة وفقا لإحصائيات سجلات المصدرين الاتراك انه خلال عام ٢٠١٠ تم تصدير منتجات تركية إلى ليبيا بقيمة سبعمائة مليون دولار<sup>(١١)</sup>.

إن اتخاذ قرار التدخل التركي في ليبيا من أجل المصالح التركية، في منطقة مهمة وحساسة جداً بالنسبة للأمن القومي التركي، وتم ذلك من خلال توقيع الاتفاقيتين "الأمنية والبحرية" التي وقعها الجانب التركي مع حكومة الوفاق الليبية في ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٩، والتي تنص بالمطالبة المباشرة بالحقوق التركية، في مساحات واسعة في شرق البحر المتوسط وهي من المناطق الغنية بوارد الطاقة المهمة<sup>(١٢)</sup>. ويعد تقدم الصراع الليبي بذاءة تركيا بالتهنية لتدخل واسع ورسمي بضمن لها الوجود المستقبلي والعلن، حيث ذهب المسؤولون الاتراك إلى دعم حكومة الوفاق، وتوقيع اتفاقيتين البحرية والعسكرية، وفور تصديق البرلمان التركي على الاتفاقيتين بداء الجيش التركي بتجهيز مركز عمليات وتدريب عسكري داخل ليبيا تمهيدا على الاشراف على المساعدات السفينة لحكومة الوفاق، وهو المركز الذي يتوقع ان يتطور تدريجيا إلى أن يصبح قاعدة عسكرية تركية في المستقبل<sup>(١٣)</sup>.

كما دعمت تركيا الفصائل المسلحة والمليشيات العسكرية لوجستيا وعسكريا، واتهمت روسيا تركيا بتقديم الدعم إلى تنظيم داعش وغيره من الجماعات الإرهابية، إلا أن العلاقات فيما بينهما لم تسير على وتيرة واحدة نتيجة اختلاف المصالح، علاوة ما شهنته تركيا من انقلاب ٢٠١٦، جعل (الرئيس اردوغان) ينتهج استراتيجية جديدة في سياسته تجاه التنظيمات الإرهابية التي نجحت بالتقارب من روسيا<sup>(١٤)</sup>.



## ثانياً: التحدي القطري

كانت العلاقات الليبية القطرية ذات طابع مميز قبل اندلاع الثورة مقارنة بالعلاقات الليبية مع دول الخليج التي لم تكن على ما يرام منذ استلام (القذافي) الحكم عام ١٩٦٩، ويرجع إلى انهيار قطر أسلوباً مغزياً ببقية دول الخليج منذ تولي الشيخ (حمد بن خليفة) إدارة قطر، حاولت قطر أن تلعب دوراً حياً وأن كان شكلياً في بعض القضايا الليبية، مثل: قضية لوكربي وأطفال الإنز، وتشاركت مع ليبيا في قضية دار فور مع أن اللاعب الأكبر هو ليبيا، كما أن التميز بالعلاقات مشاركة ليبيا في قمة ٢٠٠٩، والمشاركة القطرية في قمة ٢٠١٠، على المستوى الرسمي<sup>(٢٢)</sup>.

ليبيا مكانة خاصة في المركز الاستراتيجي القطري جعلها تدخل لعبة الصراع، إذ كان من المؤكد أن تتورط القوى الأجنبية بحرب أهلية، فليبيا غنية مرغوب بها لديها أكبر احتياطات النفط والغاز في أفريقيا، بينما لا يتجاوز عدد سكانها سبعة ملايين نسمة، وترى قطر بليبيا دولة مهمة لا بد أن يكون فيها نظم سياسي متقارب معها<sup>(٢٣)</sup>.

كما أن الموقف القطري الأكثر خطورة والذي لا يزال قائماً هو قيام قطر بتلبية أوريافها العسكرية فيمكنها البدء بذلك مع الولايات المتحدة، والتي لديها اتفاقيات تعاون أمنى قطري - أمريكي يرجع تاريخه إلى عام ١٩٩٢، ونستخدم بموجبها الولايات المتحدة قاعدة العديد الجوية كمركز حيوي للعمليات ومركز للقيادة والسيطرة في المنطقة، وقد نصت هذه الاتفاقيات، سواء صراحة أم ضمناً، على أن بإمكانها أن تدعو الولايات المتحدة الأمريكية إذا واجهت تهديداً أمنياً<sup>(٢٤)</sup>.

المحور الثالث: التحديات الدولية للسياسة الخارجية الروسية في ليبيا

تواجه روسيا تحديات دولية في ليبيا تتعلق بتعزيز دورها ونفوذها في منطقة شمال أفريقيا، وليبيا بالتحديد، حتى باتت ليبيا ساحة للحرب وفي ظل التنافس الدولي على أراضيها بسبب الموقع



الجيوستراتيجي والثرورات النفطية الهائلة التي تتمتع بها، إذ يتم تناول الأطراف الدولية التي لها دور بارز في تهديد المصالح الروسية في ليبيا، ووفقاً للدكتور:

### أولاً: تحدي الولايات المتحدة الأمريكية

ما تزال الولايات المتحدة الأمريكية هي الطرف المهيمن على القوة في الشرق الأوسط، فهي انصاف الأمن في تلك المنطقة، وندىها مستويات عالية من التجارة مع دول المنطقة، كما أنها حليف مع تركيا في معاهدة حلف شمال الأطلسي، هذا بالإضافة إلى العديد من الروابط الإقليمية {٢٤}.

كان الموقف الأمريكي في بدايات الحراك الثوري في ليبيا أكثر ارتباطاً بما تصف به الأساس الفكري أو الاستراتيجي الذي استند إليه ما عرف بمبدأ السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. أن التدخل الأمريكي جاء نتيجة ما احتوته الرؤية الاستراتيجية للأمن القومي الصادر عام ٢٠١٠، أن التدخل الأمريكي انطلق من إمكانية العمل على تحقيق المصالح للولايات المتحدة من خلال الوسيلة الدبلوماسية، كان الغرض من ذلك تجاوز السلبية التي ترتبت على قيام الولايات المتحدة الأمريكية بأعمال منفردة واحتلال دول أخرى، ووفقاً للمنظور الواقعي فإن ارتباط المصالح الأمريكية بالنفط والغاز أكثر من الارتباط بالقيم المتصلة بالثورة والاستقرار {٢٥}.

ويمكن إجمال دوافع الولايات المتحدة الأمريكية لتحريك في ليبيا بعدة نقاط هي {٢٦}:

- ١ كبح النفوذ الروسي.
- ٢ حماية تدفق النفط وحماية المصالح الاقتصادية الأمريكية.
- ٣ الرغبة في تقارب الموقف مع الحلفاء الإقليميين.





٤. انتشكك في الاعتماد على الأداة العسكرية فقط، إذ تترك الولايات المتحدة الأمريكية أن الأزمة الليبية لا يمكن التغلغل اليها من خلال مكافحة الإرهاب فقط، وإنما نحتاج إلى جهد دبلوماسي يستطيع جمع أطراف السياسيين في ليبيا.

وترى الولايات المتحدة الأمريكية أن النفط الليبي يمثل محرك السياسات تجاه ليبيا، إذ تسيطر شركات أكسمون موبيل وأوكسيدنتال "بتروليوم الأمريكيةتين على حصة نفطية ذات أهمية كبرى، وبأثرت مصالح الشركات الأمريكية بالأوضاع الليبية، لذا ترغب واشنطن في فرض الأمن والاستقرار في ليبيا لتعود الشركات العمل بكل طاقتها، كما تسعى إلى استثمارات ومبيعات أنظمة التسليح بقيمة عالية، كما يمكن إعادة إعمار ليبيا فرصة للشركات الأمريكية لبث غنى بالسواد و النفط (٢٢).

وتأكيداً على ما جاء أعلاه أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية نداء للمساعدات الأمنية إلى تونس بغرض الاشراف على خزانة الصراع الليبي وضمان حد النفوذ الروسي في ليبيا، وفي أيار ٢٠٢٠، ذكرت قيادة الجيش الأمريكي بأفريقيا في بيان: "مع استمرار روسيا في تأجيج الصراع الليبي فإن القلق يزداد بشأن الأمن الإقليمي في شمال أفريقيا. وفي بيان لاحق لقيادة الجيش الأمريكي بأفريقيا أن لزام مساعدة قوات الأمن مهتة تحقيق التوازن مع النفوذ الروسي في ليبيا، فالتواجد الأمريكي تضمن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، فلا بد من منع روسيا من الهيمنة على ليبيا، إذا ضمنت روسيا موقعاً دائماً في ليبيا، سيشكل تهديد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، إذا نشرت أنظمة الصواريخ صوينة المدى فستغير هذه القواعد اللعبة بالنسبة لأوروبا وحلف شمال الأطلسي وكثير من الدول الغربية (٢٣).





## تانيا: التحدي الفرنسي

شهدت العلاقات الفرنسية الليبية مؤخراً تحولاً من حالة العداء إلى التحالف والاشراكة في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وهناك تفاؤل حول مستقبل تلك العلاقات بعد أن توفرت لها مقومات النجاح مثل التوافق في الرؤية والتعاون والمصالح المشتركة للبلدين، والتوافق في المواقف تجاه القضايا السياسية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وأرادتهما في الانتقال إلى مستوى التحالف الاستراتيجي، إذ يشير المشهد العام على أن ليبيا تضع علاقاتها مع فرنسا في إطار النهوض بالتجربة الديمقراطية التي تواجه التحديات الداخلية والخارجية وحاجات وقعة الأصفاء بخبرتهم وإمكاناتهم للمساعدة في بناء الدولة الليبية الجديدة في السقابل تسعى فرنسا إلى تحقيق عوائد مالية واستثمارات وسيارات أسلحة ونفوذ أقوى في ليبيا المنطقة الاستراتيجية بالنسبة لها<sup>(١٢)</sup>.

نجد أن فرنسا لها العديد من المصالح الاقتصادية في الداخل الليبي، وأهمها موضوع إعادة الاعمار في ليبيا بعد انهيار الذي حل بها، ومن المفروض الضخمة الاستثمارات التي تقرر بمليارات الدولارات من قبل شركة نوتال في قطاعي النفط والغاز كذلك تترك فرنسا أن ليبيا تحتل المرتبة الثالثة ضمن الدول الأكثر امتلاكاً لاحتياطي الذهب بعد الجزائر وجنوب أفريقيا في القارة<sup>(١٣)</sup>.

السياسة الخارجية الفرنسية مع الأزمة الليبية لم تتغير بنسب الرؤساء الفرنسيين ما بين هولاند وماكرون حيث لدى فرنسا مصالح حيوية في ليبيا تتمثل في ضمان استمرار تدفق الغاز والنفط واستكمال مكافحة الإرهاب من خلال تأمين منطقة الجنوب الليبي وتأمين القاعدة العسكرية الفرنسية ما دامت والتي تقع داخل حدود دولة النيجر وليتأسس مع حدود ليبيا الجنوبية بهدف قطع الطريق عن أية مساعدات عسكرية قادمة من الجنوب الليبي لتجسعات السطحة في مالي، والتي تخوض فرنسا معارك معها منذ عام ٢٠١٣، الأمر الذي قد فرنسا منذ الأزمة الليبية إلى التمتع بشريك يحافظ على مصالحها



داخل ليبيا، وتقديم العسكري له : ولم تستنفع فرنسا إخفاء دعمها لتجنرال حفتر ومقتل جنود فرنسيين خلال مهمة قرب بنغازي في دعم فرنسي لقوات حفتر في قتالها ضد خصوصاً في بنغازي<sup>(١١)</sup>. بعد الغزو الطبيعي لهم مواقع التدخل الفرنسي في ليبيا، فهناك خط التيب الساحل والصحراء التي يست من النيجر إلى نيجيريا ومنها الجزائر فأوروبا، كما تولى فرنسا أهمية أمنية للجنوب الليبي، إذ تتواجد الحركات السعيدة لفرنسا في النيجر. وبالتالي خاصة بعد بدء الصراع في مالي عام ٢٠١١، وتهديده المصالح الفرنسية<sup>(١٢)</sup>.

### الخلاصة:

إن السياسة الخارجية الروسية تمر بالعديد من التحديات على سبيل المثال الأبعاد السياسية والأمنية وفي مختلف المستويات المحلية والإقليمية والدولية والشرقية الغربية والأوربية فشككت عملاً مؤثراً على السياسة الروسية، فكل بين طاسع في خبرات ليبيا من نطق وغيرها من المعادن وبين مدافع وباحث عن مكانته الإقليمية والدولية، جعلت من ليبيا محطاً لنفوذ ومزعزعا لسياساتها الداخلية، كل ذلك نجد كبيراً لسياسة الخارجية الروسية في ليبيا، وكما يجب أن يؤثر على تحقيق مصالحها السياسية والأمنية والاقتصادية، ومن خلال البحث وصلنا إلى جولة من النتائج وكما يأتي:

### الاستنتاجات:

١- أن انهيار المؤسسات وثلاثيتها بعد عام ٢٠١١، نتيجة سقوط النظام الليبي خلف مشهداً سياسياً فوضوياً خالياً من المسؤولية، ففضلاً عن الأحزاب ذات قاعدة عسكرية، وذلك لكونها سلطات مستحقة مما يجعل العمل السياسي غير بعيد عن العمل العسكري، وانقسام ليبيا إلى حكومتين مما يعد ذلك تحدياً للسياسة الروسية في ليبيا.



٢ أن التحديات الإقليمية تمثلت في التحدي التركي والتحدي القطري ، إذ تسعى تركيا في توطيد علاقاتها مع ليبيا لها ثمنه ليبيا من امتداد جغرافي وعمق استراتيجي لانتمائها الإسلامي ، وإتباع تركيا طريقة فعالة لمنع أي تكتل في المنطقة ضد مصالحها ، كما أن التوجه التركي إلى ليبيا توجه اقتصادي ، كما أن التحدي القطري نستل في رغبة قطر في أن تكون قوة إقليمية اقتصادية من خلال الحصول على عقود الشركات النفطية ، كما تمتلك تعاون قطري تركي في الأزمة الليبية ، إذ تقوم قطر بدعم سياسي عسكري لتركيا وحكومة الاتفاق ، فكل هذا يستل تحدياً للسياسة الخارجية الروسية اتجاه ليبيا .

٣ أن التحديات الدولية تمثلت في تحدي الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ، إذ أن التدخل الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط جاء لما تمتلكه الولايات المتحدة الأمريكية من نفوذ في المنطقة ، ولديها تعاون دولي مع دول المنطقة ، وكانت دافع الولايات المتحدة الأمريكية هي لكبح النفوذ الروسي وحماية نفق النفط وحماية مصالح الحلفاء الإقليميين ، كما أن التحدي الفرنسي يتمثل في وجود قاعدة (دامس) العسكرية في نيجيريا وتكون بالتمسك مع الحدود الليبية ، وكذلك تسعى فرنسا للحصول على فرص استثمارية في ليبيا والحفاظ على مصادر تصنيف العلاقة من ليبيا .

## الهوامش:

- (١) علاء الدين زرنومى : سقوط جماهيرية القذافي بين حركات الداخل وتدخل الخارج . واقع وإفاق : المجلة الأفريقية للعلوم السياسية ، المجلد ٣ ، العدد ١ : الجزائر ، ٢٠١٤م ، ص: ١٢١ .
- (٢) حمزة لطيف وأتور الفيتوري : إصلاح الإدارة العامة في ليبيا ، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية للدول الإسلامية . تركيا ، ٢٠٢١م ، ص: ٩٢ .
- (٣) خيرى عمر ، الأزمة الدستورية في ليبيا : بعد الصراع بين المكونات السياسية ، مجلة سينات عربية ، العدد ١٤ : للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر ، ٢٠١٤م ، ص: ٣٦ .



- (٤) بدرية صالح عبدالله، تحديثات المصطلحات الوطنية في ليبيا بعد عام ٢٠١١-٢٠٢١، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد ١١، العدد ٢، الجزء ٢، مركز الدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٢٢م، ص: ١٧.
- (٥) علي سعدي عبد الزهره جبير، الاستحقاق الانتخابي في ليبيا لعام ٢٠٢٣ دراسة في المعوقات الداخلية والتحديات الخارجية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٣م، ص: ٥-٩.
- (٦) خديجة لعربي، السياسة الخارجية لروسيا تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠١١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٤م، ص: ١٢١.
- (٧) عبد العظيم جبر حفظ، التطورات السياسية في ليبيا على أثر ثورة ١٧ شباط ٢٠١١ (رؤية سياسية تحليلية)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والتولية، العدد ٣٨، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٢م، ص: ١١٦.
- (٨) محمد عبد الحفيظ المهدي الشيخ، العلاقات الروسية الليبية بعد عام ٢٠١١، مجلة شؤون عربية، العدد ١٧٢، جامعة الدول العربية، الأمن العامة، مصر، ص: ١٩٤.
- (٩) كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٩م، ص: ٢٩-٣٠.
- (١٠) Daniel Yergin, Thane Gustafson, Russia and what it means for the world, Nicholas Brealey publisher, London, p262.
- (١١) رحاب أبو العلا صالح أبو العلا، تبعد الاقتصادي في السياسة الخارجية لتركيا اتجاه مصر وليبيا بعد أحداث الربيع العربي ٢٠١١، المجلة العلمية لكتبة الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد ٨، العدد ٥، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠٢٣م، ص: ٧٢٢.
- (١٢) إبراهيم احمد حسن عجيزي، الدور التركي في المنطقة العربية (الآزمة السورية النموذج)، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩م، ص: ٤١.
- (١٣) بن علاء بن روجو سهام وآخرون، تداعيات ثورات الربيع العربي على الأمن الإنساني في المنطقة العربية - نماذج مختارة، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠م، ص: ١٢١.



- (١٤) علي طه عبدالله ، مصطلح تركيا الاقتصادية المعاصرة في ليبيا و أثرها على السياسة الخارجية ، مجلة الأمتداد للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٩١، العدد ١، التربية للعلوم الإنسانية بن رعد -جامعة بغداد . بغداد . ٢٠٢٢م، ص: ٢٤٢.
- (١٥) بدو الهائمي : السياسة التركية تجاه ليبيا (٢٠١١-٢٠٢٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة .جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي : الجزائر ، ٢٠٢٠م، ص: ٩٧.
- (١٦) امريح ككلى ،العلاقات التركية الليبية مجالات الازمة وبعثات التعاون مجلة رؤية تركية . العدد ١، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . تركيا، ٢٠١٧م، ص: ٩٧.
- (١٧) بتجاذلي محمد ،تداعيات الإقليمية للفصل الدولي في منطقة شمال افريقيا، دار الأمان للنشر والتوزيع ،ص: ٨٩، ٢٠١٩م، ص: ٨٩.
- (١٨) اركان إبراهيم عدوان و مصطفى جابر فياض : معوقات الدور التركي في ليبيا وتداعياته الدولية ، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد ١٠ . العدد ١ .مجلة الانبار ،الانبار -العراق ، ٢٠٢٠م، ص: ٩٦٥-٩٦٦.
- (١٩) عبد فدورة ، السياسة الخارجية التركية: الاتجاهات .التحالفات السرية ، سياسة تقوى ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ، ٢٠٢١م ، ص: ١٤٦.
- (٢٠) علي زيد شعلي ،تركيا وعقيدة الاستراتيجية في الشرق الأوسط ،المكتب العربي للمعرف ، القاهرة ، ٢٠١٩م، ص: ١١٤-١١٥.
- (٢١) محمود سير الترتبي . السياسة الخارجية افريقية تجاه بلدان الربيع العربي والقضية الفلسطينية (٢٠١١-٢٠١٣) ،مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، ٢٠١٤م، ص: ٩٢.
- (٢٢) حازم حد موسى ، مكانة الموقع الاستراتيجي الليبي في لعبة الصراع الإقليمي والدولي ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، ٢٠٢٠م، ص: ٣٧.



- (٢٢) مروان عوني كندل و احمد مشعان النجم ، مجلس التعاون لنول الخليج العربية في ظل أحداث (ربيع العربي) والازمة المستقبلية دراسة مستقبلية في ظل المتغيرات المؤثرة. مجلة فسانا سياسية ، العدد ٦٢ ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠٢٠م ، ص: ٢٢١.
- (٢٣) مجموعة من الباحثين ، إعادة تشكيل الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط شرارات مستدامة واستراتيجيات استراتيجية . ترجمة لدراسة صادرة عن مؤسسة راند ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، تموز / ٢٠٢١م ، ص: ٢٤.
- (٢٤) خلد خبيص السحني : دور القوى الكبرى في الازمة الليبية: تناقض الرأي واختلاف المصالح ، مجلة متابعات افريقية : العدد ١٢ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ، ٢٠٢١م ، ص: ٤٧.
- (٢٥) حنان أبو سكين ، تناقضات الموقف الأمريكي تجاه الازمة الليبية : مجلة السياسة الدولية ، المجلد ٥٥ ، العدد ٢٢ ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية : القاهرة ، ٢٠٢٠م ، ص: ١٠٨-١٠٩.
- (٢٦) فرج حسن محمد الأطرش ، الدوافع الاقتصادية وراء التدخل الخارجي في ليبيا ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، ألمانيا ، ٢٠٢٠م ، ص: ٣٢١.
- (٢٧) حازم حمد موسى ، مصدر سابق ، ص: ٣٠.
- (٢٨) سعيد كاسد شريدي ، العلاقات الفرنسية - الليبية: خلفية تاريخية وروية مستقبلية : مجلة دراسات دولية ، العدد ٥٥ ، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠٢٢م ، ص: ٣٦.
- (٢٩) التواجد الفرنسي في ليبيا: ميزان الربح والخسارة : المركز الليبي للدراسات الأمنية والعسكرية ، تاريخ النشر ٢٠٢٣م تاريخ الزيارة ١٠ آذار ٢٠٢٤م ، متاح على الموقع الإلكتروني : <https://lcsms.info/> .
- (٣٠) خالد فؤاد ، الازمة الليبية بين المبادرة الفرنسية والنور المصري ، المعهد المصري للدراسات ، تركيا ، ٩ أغسطس ٢٠١٧ ، ص: ٢.
- (٣١) عبد الحميد مغربي و نسبية نامة . التدخل العسكري في ليبيا بين التبريرات المعيارية ونجة المصالح ، مجلة السياسة العالمية ، المجلد ٧ ، العدد ٣ ، جامعة احمد بوقرة بومرداس ، الجزائر ، ٢٠٢٣م ، ص: ١٧٩.







السبك النحوي وأثره في الترابط النصي في مجموعة أشعار الحياة لشيد محمد صادق الصدر

**Grammatical casting and its effect on textual coherence in the collection of life poems**  
by Mr. Muhammad Sadiq Al-Sadr

أ.م.د. مديحة خضير كاظم

الباحثة شيماء محمد سلمان

كلية الآداب / جامعة الكوفة

Asst Prof Dr. Madiha Khudair Kazem

Researcher Shaimaa Mohammed Salman

Faculty of Arts/ University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22705](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22705)

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز آليات الترابط النصي من خلال ظاهرة (السبك) دعماً لدراسات الأسلوبية وخدمة اللغة العربية وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضه طبيعة الموضوع وخرجت هذه الدراسة بجملة من النتائج أهمها أن مفهوم النص اكتسب دلالات مختلفة نتيجة لتعدد الاتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية مما أدى بالباحثين إلى التباين في أمكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه ، وإن مجموعة أشعار الحياة قد استوعبت كافة أشكال الربط النحوي أو السبك النحوي (الإحالة ، الحذف ، الاستبدال ، الربط) مما يثبت صحة نظرية علم النص وشرعيتها ، وكانت خطة البحث موزعة على ثلاث فقرات هي: (الإحالة وأثرها بالترابط النصي: الحذف والاستبدال وأثرهما في الترابط النصي، الربط وأثره في الترابط النصي)، وقد خلص البحث



إلى بعض النتائج من أهمها أن تحليل النصي قد أظهر مدى أهمية وسائل السبك النحوي التي تضافرت فيما بينها في بناء النص وتحقيق نصيجه.

الكلمات المفتاحية: السبك النحوي، الترابط النصي، مجموعة أشعار الحياة، محمد صادق الصدر.

#### **Abstract:**

This study seeks to highlight the mechanisms of textual cohesion through the phenomenon of (cohesion) in support of stylistic studies and in service of the Arabic language. The study followed the descriptive analytical method imposed by the nature of the subject. This study came out with a number of results, the most important of which is that the concept of text has acquired different meanings as a result of the multiplicity of trends, theories and linguistic schools, which led researchers to differ in the possibility of establishing a concept of text that they agree on. The collection of poems of life has absorbed all forms of grammatical cohesion or grammatical cohesion (reference, deletion, substitution, cohesion), which proves the validity and legitimacy of the theory of text science. The research plan was distributed over three paragraphs: (reference and its effect on textual cohesion, deletion and substitution and their effect on textual cohesion, cohesion and its effect on textual cohesion). The research concluded with some results, the



most important of which is that the analysis of the text has shown the extent of the importance of the means of grammatical cohesion that worked together in building the text and achieving its textuality.

**Keywords:** Grammatical structure, textual cohesion, a collection of poems about life. Muhammad Sadiq al-Sadr

### المقدمة:

الترباط النصي من المصطلحات التي اهتم بها الدرس اللغوي فاهم ما يميز النص انتساق الشئ بين اجزائه ، ويتم تحقيق الترباط النصي عبر وسائل نصية تستل في المعايير التي حددها اللغويون الذين اشغلوا بنحو النص فالترباط بين اجزاء النص تميز النص عما ليس نصاً ، فأنطلق علماء النص بالحديث عن الترباط النصي من خلال المعايير التي وضعها روبرت دي بوجراند وهي سبعة:

(الاتساق ، الاتساجم ، المقصديّة ، السقوبية ، السيق ، التناص ، الاعلامية)

واهم هذه المعايير (الاتساق والاتساجم) نصتھما بالنص بشكل سينر ، فهما يركزان على ترباطه وتمسكه ومن هنا جاء بحثي بعنوان (السبك النحوي واثره في الترباط النصي في مجموعة اشعار احياء) فحين وقع اختياري على مجموعة اشعار احياء وجدته نقجا جدير بالدراسة ، ولا سيما وان دراسة انتاج الادبي لعنائد الاجلاء بعد احياء نثراتهم.

وتكمن أهمية دراسة موضوع السبك النحوي في انه يؤدي إلى الترباط النصي من خلال وسائله (الإحالة والحذف ، الاستبدال ، الربط) التي تؤدي إلى خلق نص منسك مفهوم .

وتكمن أهمية الدراسة التطبيقية في اختيار ديوان السيد محمد صادق الصدر والبحث عن سبل الترباط في نصوصه الشعرية التي ستل احياء من وجهة نظره فالتديوان يؤرخ للمسيرة الادبية للسيد الصدر.



بمختلف مراحل حياته فبدأ نظم الشعر في حوالي الأثني عشر عاماً وبقي على ذلك إلى حوالي الخمسين عاماً فمن الطبيعي أن يمر الفرد في هذه الدنيا بسخلف الحالات عقلياً ونفسياً وعاطفياً واقتصادياً واجتماعياً لذلك تنوعت أشعاره ما بين النوبل وخواطر بين النور والظلام وما بين العرفان ومديح الرسول وكذلك تحية الرابطة الأدبية وغير ذلك من الموضوعات المختلفة والسيد محمد انصاري يرجع نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر (ع) في سلسة نسبته قليلة النظر في صحتها ووضوحها وتواترها حتى وصفت بـ (السلسلة الذهبية) لها فيها من رجالات عرفوا بالزعامه والسيادة

أولاً: الإحالة وأثرها بالترابط النصي:

تعد الإحالة من أهم أشكال المؤدية للاتساق النحوي، فقد تم التركيز على الإحالة في نظرية الحدائث السائنت النصية، حيث اعتبرى المهندسون في إبراز العلاقة الرابطة بين الاتساق وغيره من المفاهيم المشكّلة للنساق النصي، ذلك أن الاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة للنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكّية التي تصل بين العناصر السكّنة لجزء من الخطاب أو خطاب برسته<sup>1</sup>. وإذا نظرنا إلى الاتساق النحوي فيما يقوم عليه وجدنا أنه يهتم بالربط بين الجمل وبين الفقرات في النص، باستخدام الوسائل اللغوية الشكّية الظاهرة والتي تكون الإحالة إحداها، بمعنى أن الاتساق النحوي هو ظواهر اتساقية نحوية تستند في استعائها إلى أقسام منتهية، كما هو الحال بالنسبة للأدوات التي نفسرها.

حيث تشكّل الإحالة أهم الأدوات التي يذكرها الباحثون عند تناولهم لمفهوم الاتساق النحوي، وذلك لما لها من أهمية في الربط بين أجزاء النص، إضافة إلى تعدد مفرداتها كالضمائر وأسماء الإشارة، حيث



تقوم عملية الإحالة على مبدأ التمثيل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.<sup>3</sup>

المعنى الذي يقتضيه النظر إلى الإحالة على أنها علاقة بين ألفاظ معينة وبين ما تشير إليه، وهذه الألفاظ كالضمائر وأسماء الإشارة، فالعنصر الإحالي لفظ مبهم يستلزم دلالة من العنصر السحالي إليه، ووفقاً لهذا التصور، فإن الإحالة تنقسم إلى إحالة نصية والتي تكون داخل النص وإحالة مقامية والتي تكون خارج النص.

كما أن الإحالة الداخلية (النصية) قد تتم بواسطة الضمائر وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، والتي تتفرع بدورها إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، فالإحالة قبلية هي إحالة على السابق، تعود على سفسر سبق التلطف به، وهي الأكثر وروداً في الكلام، والإحالة البعدية هي إحالة اللفظ إلى ما بعدها، وبعبارة أخرى، هي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليه.<sup>4</sup>

بينما الإحالة المقامية (الخارجية) فهي ترتبط بسياق خارجي للنص وهو الذي يعين على معرفة الشيء وإحداث إليه، وبذلك يزيل الغموض، ويكشف الحجب عما خفي ليجعل منه نصاً بارزاً جلياً<sup>5</sup>، وهذا ما يؤدي إلى فهم أن وظيفة الإحالات النصية (الداخلية والخارجية) هي ربط النص بالمتجهين (السابق، اللاحق) مستعينة بالأدوات المهمة في تحقيق الاتساق.

كما أن التوسع في مفهوم الإحالة ما بلغت الاهتمام إلى أهمية ما تقوم عليه من عناصر، إذ إن أهم هذه العناصر (الضمائر، اللفظ الإشارة، الألفاظ الموصولة، أدوات المقارنة).

فالإحالة بالضمير تقوم على الربط بين أجزاء النص أو الخطاب على اختلاف أقسامها، وأنواع الدلائل المتمثلة في ضمير الغائب هو الذي يهتد لأهميته البارزة في تحقيق تماسك النص، لأنه يربط الكلام ببعضه ببعض.<sup>6</sup>



ومن مثال الإحالة بالضمير ما جاء في قول السيد الصدر:  
شددنا الترحيل إلى الكاظمين      وعدنا وكم رشدنا زائد  
طوبنا البراري وجبنا القفار      لشيء وكان هو التراث  
وغير الذي قد قصدنا نه      وإن كان ذا عزة كابد  
وجدنا كثيراً من السائرات      على الأرض كلُّ نه قاصد  
وسرنا إلى الحرم الكاظمي      وخير البرايا به راقد

يتضح للقارئ أن هذه الأبيات يغلب فيها صوت الشاعر، وذلك من خلال الإحالة بالضمير المتكلم الذي تعددت أشكال ظهوره في القصيدة، فكان تعبيراً صريحاً عن ذات الشاعر، فحضور ضمير المتكلم واضح، وكل العناصر المعتمدة التي تحيل إلى ذات الشاعر، إنما يمكن إدراجها ضمن الإحالة الخارجية، بحيث يخلق لدى المتلقي تساؤلات تجعله يتوقف عند هذا المتكلم، التي تحيل إليه العناصر لفهم قصده، ويمكن تتبع الإحالة الضميرية في حضور الضمير المتصل (طوبنا، عدنا، رشدنا، طوبنا، وجدنا، سرنا).

وقد سلّطت هذه الألفاظ العنصر الإنشائي في إحالة ضمير المتكلم خارجياً إلى الشخص المقصود من ذلك، وهو ذات الشاعر، ومن الإحالة ما يكون بضمير الغائب وهو أكثر حضوراً في خلق الأسباق النصي والتلاحم بين الجمل والفقرات حيث إنه يأتي بعدد تراكمي من الإحالات على الكلام السابق، وذلك يسهم في الترابط الداخلي للنص، ويوجد شبكة من خطوط الإحالة، بحيث يرتبط كل استعمال بكل الاستعمالات السابقة التي تصل إلى الإحالة الأولى الأصلية.

ومن الإحالة بضمير الغائب ما يشير إلى أن ضمير الغائب لا يحتاج إلى تفسير، ذلك أنه في كل إحالة لا بد من سحان (وهو الضمير) وسحان عليه (وهو مفسر الضمير)، وضمير المتكلم والمخاطب





يفسرهما المشاهدة، ومن ضمائر الغيبة ما يحول إلى داخل النص وله أثر كبير في ربط أجزائه واتساقه  
ما يكون في الضمائر (هو، هذا، هم) ومن مثاله قول السيد الصدر:

جنست على ذلك الحوض، ونهلت

أما جسدي في الأرض

فيو حطام عتيق

تنخر فيه الحديدان<sup>7</sup>

فهذه الإحالة بالضمير (هو) تعد من الإحالة الداخلية، أي أنها تحول إلى العنصر الموجود في النص،  
'لأنها تجبر' العنققي على البحث في النص عما يعود إليه الضمير فيكون ذلك من قبيل الترابط النصي<sup>8</sup>  
والضمير (هو) عاك على (جسدي) في ذكر العنصر السحول إليه، حيث يفسره ويصفه من خلال ما  
تتركه دلالة الضمير البارز (هو)، وكما نلاحظ في هذه القصيدة أن الجملة الأولى هي التي تقوم  
بتحديد العنصر الإشاري، فقد بدأ الشاعر قصيدته بقوله 'الأنققي بالحوض الكبير'<sup>9</sup>. لذلك فإن ضمائر  
الملكية هي السائدة في النص، فالضمير (هو) عاك على (جسدي) بصيغة المتكلم، فالضمير أحاس على  
عنصر إشاري داخلي وهو ضمن النص سابق له.

ومن الأقدام بضمير السخايب الذي يحتاج إلى مفسر يعود إليه ما جاء في قول السيد الصدر:

رحمك الله أيها اليوم المنصرم

أكاد الآن أن أنقض يدي من تراب قبرك العسيق

وإن أودعت الوداع اللهائي

ذلك الوداع الرهيب الذي لا لقاء بعده

قد خرجت ساعاتك في تنابع و إصرار<sup>10</sup>





فقد اشتمل النص على مجموعة من ضمائر المخاطب المتصلة (رحمك، قبرك ، أودك، ساعدك) ، فقد رُجِّعَ الشاعر بالمخاطب إلى (اليوم المنصرم) بما يدلُّ على رغبة الشاعر لإعلاء مكانة المخاطب وأهميته ، إذ تكررت الإحالة بضمير المخاطب كثيراً كما جاء في التفسير المستعمل المؤكد عنصر الإحالة ، فكل هذه العناصر عائدة إلى إحالة الذاتية النصية في قول السيد الصدر (اليوم المنصرم) ، ذلك أنَّ الربط بالضمير بديلاً لإعادة التكرار أيسر في الاستعمال وأدعى إلى الخفة والاختصار<sup>11</sup>

ومن الإحالة المتسقة ما جاء في قول السيد الصدر :

فأجرك الله يا بن الخراف      على السير في هذه السهولة  
فأنت المهدد في الثغابات      إذا ما انتهى الوعد أن يفتته  
ولا تسأل بعدها ما جرى      لكي لا ترى واقع المشكلة  
تعزّ عزيزي، فإنَّ الجميع      إلى السوت أنغاله ستزله  
لئن خفت بالظلم طعم السمات      فكم ظالم بالورى أنزله<sup>12</sup>

فكما نجد أنَّ الإحالة في سياق الأبيات تعود على تعريف الأهمية للمرسل إليه (المخاطب) وذلك من خلال حضور الإحالة لضمائر المخاطب في سلسلة التراكيب والتعبيرات الدالة عليها (أجرك، أنت، تسأل، تعزّ، ترى، خفت) فجميع هذه الألفاظ تعود على المخاطب، والسعي أنَّ الإحالة بضمير المخاطب لا بد أن تعود على عنصر واحد أو شخص واحد، إذ يشترط في سياق النص توافق الضمائر في المرجع لتؤدي الغاية التي صيغت من أجلها الإحالة، بمعنى أنَّ الإحالة بذلك تفهم من خلال العنصر الإنشائي المحال إليه، فدِّحَال إليه في النص أكثر من مرة ، الأمر الذي يؤدي إلى التماسك النصي ، وكما يبدو أنَّ الإحالة في السياق النصي السابق عائدة إلى مخاطب سحد قد وجَّه له هذا الكلام.



ثانياً: الحذف والاستبدال وأثرهما في الترابط النصي  
يشكل الحذف إحدى وسائل الانساق النصي الذي يفسر آلية الترابط خلال أجزاء الكلام، إذ يقصد به إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل<sup>13</sup>.

إن يقدم الحذف دلالات متنوعة وهي بلاغية في أكثرها، حيث إن الحذف أثر بالغ في صيغ الكلام بسمات إنحائية مؤثرة إلى معان يحتاجها التعبير المناسب، لتتوالت بتلك سمة بلاغية رابطة وتوصلها إلى المثقف، تراعى في ذلك أسباب عدم الذكر وأعراضه وشروطه.

فقد أفاض أهل البلاغة والدارسون لمعنى الحذف والتشليل عليه وبيان أهميته، فقد وصف الحذف بأنه من دقائق اللغة، وعجب سرها، ويدع أساليبها، إنك قد ترى الجمال والروعة تتجلى في الكلام إذا أنت حذفت أحد ركني الجملة أو شيئاً من متعلقاتها، فإن أنت قدّرت المحذوف وأبرزته صرّ الكلام إلى غث...<sup>14</sup>.

ومن الناحية النحوية، فإن عملية الحذف تعد ظاهرة لغوية تكون من خلال إسقاط العنصر المكررة في الكلام بشرط وجود دليل على العنصر المحذوف، ولا يعد نقصاناً في نص ما، فهو يعمل على تجنب التكرار باعتباره علاقة اتصافية لكي لا يكون في الحذف إخلال في المعنى.

فقد قمنه الدراسات النصية الحديثة على أنه إحدى أهم الخواص النصية وهو الطريقة التي يقيمها النحوي العربي، وما يسميه التحويليون بقواعد الحذف الإيجازي شبيهة بما سماه نحاة العرب القدماء بالحذف الواجب، إذ لا تكون الجملة صحيحة نحوياً إذا ظهر المحذوف المقدر في الكلام<sup>15</sup>.

وبالتفكير إلى الحذف باعتباره وسيلة اتصافية فإنه قد يحل على سابق وسنه ما يعزّزه في أثر الترابط في سبق الكلام، فهو علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية<sup>16</sup>.



وهذا ما يفسر أن الحذف في موضعه يعود على سابق قد تم ذكره، ودل عليه دليل بوجود قرينة ما، ولولا ذلك لما جاز الحذف في موضعه، وكونه علاقة فبئية أي أنه إحالة فبئية، مما يؤدي إلى وجود دليل الحذف، لأنه في حال عدم توفر الدليل سيختل السعنى، فالحذف لا يمكن أن يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف سغنياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى، وقد حذف أحد العناصر لأن هناك فرائض معنوية أو مقالية نوسى وبذل عنده، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره<sup>17</sup>.

كما أن الحذف لا يحقق التماسك على مستوى الجملة الواحدة، بل على مستوى أكثر من جملة واحدة، حيث يكثر الحذف في النصوص دون الجمل المنفصلة، والذي يساعد على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك والاتساق، وهذان العاملان يساعدان على النص على الاختصار، وعدم الإحالة بذكر معلومات فائضة<sup>18</sup>.

ولأهمية الحذف ما يكمن في تحفيز ذهن الساتقي للمشاركة في إنتاج النص من خلال البحث عن المحذوف بدليل القرينة الدالة على حذفه، وهذا ما يوسع الفضاء الدلالي المحتمل للنص، ويسعى الحذف إلى منح النص هامشاً من عدم التعريرية والكشف عن السفوح لكي يكون الساتقي دوراً في عملية الفهم والإفهام، فد تمنح له المشاركة في ثلاثية المراسلة اللسانية والاجتماعية، إذ يتجأ الكاتب إلى حذف الجزء المسكن إدراكه وتكريره من الكلام في السياق<sup>19</sup>.

ومن مثال حذف السند إليه (المبدأ) ما جاء في مجموعة أشعار الحياة:

قال: أقل من العذاب فبني  
لي نفس من سعدن من جند  
قابع في فلام قبر عميق  
في سكون وفي عذاب شديد<sup>20</sup>



فالحذف في (قابع في ظلام) ، فلم يترك المتكلم سجلاً تذكر المسند إليه (السند)، والتغدير في سياقه (أنا قابع)، فالحذف كما نجد قد قلل من التكرار. لظهور الضمير العائد إلى المتكلم ، ولأن الدليل على حذفه يؤكد أن الحذف من النوع القلبي، بمعنى يفهم من السياق السابق له ، حيث جاء في السابق له:

إنني في الظلام منكش النفس فوق أفق من الشظايا العظيمة

إنني إن أمت فيما ثبت ما قوت من الحسن في بطون اللوحات<sup>21</sup>

فالسبق المتقدم يظهر لنا سبب الحذف، فالمتلقي يعلم المذكور والمقصود من ذلك ، فالحذف أيسر وأكثر ترابطاً للنص ، حيث إن الحذف قد خرج لغرض العلم الواضح بالمحذوف، والذي يؤكد الكلام السابق له.

بعد الاستبدال صورة من صوره. التماسك الذي يتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، بتوزيع عنصر في النص بعنصر آخر على أساس التقابل والاختلاف، ويعني ذلك أن الاستبدال عملية تتم داخل النص، بين عنصرين العنصر الأول: هو العنصر الأصلي ، والثاني هو المستبدل منه ، لأداء وظائف متعددة، ترتبط بالمقام وبدلالة النص وبإلاغة الخطاب، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر سقدم<sup>22</sup> ، وبناء عليه فإن التماسك الذي ينتج عن عملية الاستبدال يقوم على محورين أساسيين :

الأول : التكرار، إذ أن العنصر المستبدل به هو في حقيقته تكرار للعنصر الأصلي وامتداد له، ولكن اللفظ في ظاهر النص، وكما يبدو مختلف.

الثاني : المرجعية، وقد تكون مرجعية سابقة أو لاحقة، و في الحالتين تسهم في تحقيق التماسك النصي<sup>23</sup>.



والحذف الفعل ما يتطلب معرفة ودراية بالمحذوف في نص الكلام ، لأن تقدير الفعل ليس من السهولة  
بمكان، فلا يكون إلا بعد النظر إلى العطفيات ، والسياق ونسبة اشتقاقها، وسعناها المعجمي ، فلا  
يمكن تقديره بضمير كما في الأسماء<sup>24</sup>

ومن مثال الحذف انفعلي ما جاء في مجموعة أشعار الحياة:

فقد امتصت طفولتك الغضبة

ثم شبابك القوي السرح النشيط

ثم استلبك كهولتك المحنكة الوفور.

....

وكنّا خلال ذلك

ركاب أو هام

وطلاب مصالح

تقودنا بيد من حديد

إلى حيث تريد<sup>25</sup>

فالحذف الفعلي كما هو وارادة أعلاه في أكثر من موضع (ثم شبابك القوي) والتقدير (امتصت شبابك  
القوي)، فعدم ذكر الفعل لا يؤثر على المعنى بدليل العطف، لأن الفعل الواحد يستد إلى عدد لامتناه من  
المتعاطفات، وثوبلا وجود العطف نفهم شيء آخر من الفعل المحذوف ، فلا يمكن أن يحذف لو لا وجود  
العطف المؤكد للاتساق والربط النصي بين السابق واللاحق لأجزاء الكلام، لأن المتكلم يعود ليغني  
الفعل في قوله (استلبك كهولتك) لأن ما أسند إلى فعل الامتناع مغاير لإسناد الاستلاب ، لذلك تعين  
ذكر الفعل الرابط لما بعده والمفسر له، وفي حذف الفعل في (وطلاب مصالح) ما يعين الفهم



للحذف : لأن الفعل (كُنّا) قد أُسندَ إلى كليهما وليس هناك ضرورة لإعادة التذكير بالفعل، وهذا ما يخرج إلى غرض الحذف الكامل في التخفيف ، فالحذف لعنصر ما يكون في سبيل تجنب التنبؤ والتكرار لأنه معلوم بدليل أو قرينة.

فالعودة على نمط معين من التشكيل لأنماط معينة في الكلام في سياقات مشابهة، جعل المرمز نجاً ويميل في كثير من أحيائه إلى الحذف، تحقياً للكلام وتيسيراً له، ولا سيما أن النظم بهذا الطريقة كما جاء في ديوان الصدر سامة يسندعى إلى ضرورة الحذف لجعل الكلام تماسكاً بشكل أكبر.

وهذا ما يعزز بدوره المعنى للحذف من أنه لا يقوم وحده في إبراز الاتساق، بل إن انعكاسه في الاتساق ما يبرز العلاقة بينه وبين الإحالة حيث يعد الحذف ذو طبيعة مرجعية سابقة ، وذلك أن شرط الحذف هو العلم بالمحذوف<sup>26</sup>

والاستبدال شأنه شأن الإحالة في أنه علاقة اتساق ، إلا أنه يختلف عنها في أنه يتم في المستوى المعجمي، بين كلمات أو عبارات ، بينما الإحالة علاقة معنوية، تقع في المستوى الدلالي.

ويستحيل فهم ما تعنيه عناصر استبداله إلا بالعودة إلى ما هي متعلقة به فلياً بالبحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي يند هذه العنصر، وهذه الحقيقة تؤكد مساهمة الاستبدال في تماسك النص<sup>27</sup>.

فالاستبدال في أساسه ارتباط بين مكونين من مكونات النص، أو عالم النص، يسمح لثانيهما أن ينشط هكذا المعلومات المشتركة بينه وبين الأول، والمعلومات التي تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي الذي يوجد في مكان آخر في النص<sup>28</sup>.

ومن مثل الاستبدال المعنى ما جاء في مجموعة أشعار "حياة :

أرى جثة فوق أفق بعيد نكاد نجيفتها أن نبيد

ويجرفها اندهر في الغابرين وتبقى لنا داخل الأهمية



أراها وقد ذاع فكرتي لها  
وإنام على ذكريات الوصال  
وإذا عهود له باسمه  
رأيت بها جنة الرجاء<sup>29</sup>

فمن السلاخط أن الاستبدال في النص أعلاه يقوم على استبدال فعل بأخر، والصانع للاستبدال يهدف من خلال الاستبدال عنصر بأخر، إلى الفهم الدلالي في الاستبدال بين العناصر، وفي سياق الاستبدال الفعلي يكون الاستبدال يهدف التركيز على الفعل المستبدل عنه من ناحية الفهم المعنوي الصغير للفعل الذي تم التحويل أو الاستبدال خلاله، ومن ذلك (ويجرفها الدهر)، فالحديث عن الجنة التي وضعت بأن جيعتها قد أبيت، وكان من التقدير أن يكون الفعل في ذلك (ويسحقها الدهر)، لأن الإباداة والسحق متلازمان، إلا أن السكتك قد أراد (انجرف) لأنه أوسع دلالة من السحق، فالجرف يأخذ كل ما في طريقه، لا يترك شيئاً، وبذلك فإن دلالة أقوى من السحق.

بعد الاستبدال الاسمي من الأنواع المشكلة للاستبدال، وقد عرّف على أنه مجموعة المقولات الاسمية التي يمكن أن نحل محل الاسم، مؤدية وظيفته التركيبية، ويتمثل باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل (أخر، نفس، غير)<sup>30</sup>.

ومن شأن الاستبدال الاسمي ما يكون عن طريق اللفظ (غير)، ومنه ما جاء في مجموعة أشعار الحياة:  
ولم يك السوق في السعة  
لم يريا العناق والنتحية  
قد بقيا حيث هما طول السفر  
لم يعرفا في غيرها من سنقر<sup>31</sup>

فقد استبدلت كلمة (غيرها) بما هو عائد إلى السابق، وهي عائدة إلى مدينة (طهران)، والتقدير (لم يعرفا في غير طهران)، إلا أن في الاستبدال بدا يدل على كلمة (طهران) ما يخلق أهمية في تعزيز.





المعنى وتقوية الحكم في التناسق الاسجامي الذي يتركه عن التكرار. وذكر اللفظ انحاءً إليه، المؤكد لحصوله وتحققه.

فكثيراً ما يكون الاستبدال لعنصر تجاه الآخر ما يغني المعنى من حيث تفادي تكرار اللفظ إلى كل ما يمكن أن يحدث أنشاقاً متلاحماً، وذلك ما نعكسه طبيعة الكلام، ومن مثالها أيضاً:

وفي غد جاء إلينا النائب جاءت به لنحونا الرئائب

وإنه أكبر مسؤول أنى لو بدنا ورأيه قد تبنا

ذا عزة أندوري ليس غيره كي يفهم الوفد غدا مسير<sup>12</sup>

فالاستبدال في (ليس غيره)، يغني عن تكرار الاسم، والتقدير (ليس غير عزة أندوري)، فالتكرار ليس مسنحاً في سياقه، لذلك فإن الاستبدال هو الذي يخلق آلية التناسق في تجنب التكرار والإطناء، ولعل ما نجده في الاستبدال الاسمي ما يخلق حاجة لدى القارئ لمعرفة الاسم المستبد عنه، ومن ذلك ما نجده في ذلك بوساطة (غير):

وهل زوجت فأنتم غيره وهل غيره بالولا تبنا

وجاء به النعل نفس النبي وفي غيره هل أتى هل أتى<sup>13</sup>

فمن الملاحظ أن الاستبدال بـ (غيره) ما يلفت إلى غاية المتكلم من إبراز أهمية تفسير الكلام، لأن القارئ لهذا الكلام يعلم ما يعود إليه الاستبدال من ذكر شخص الإمام علي ع، فكل لفظة (غيره) واردة في سياقها تعود إلى المستبدل الذي لم يورد ذكره باسم صريح، بل بترك المثلثي يعرف ما يعود إليه في الاستبدال بوساطة (غيره)، لأن السياق الترابطي هو الذي يفسر ذلك.



### ثالثاً: الربط وأثره في الترابط النصي:

يعدُّ الربط على اختلاف أنواعه من الوسائل السهمة في تحقيق التماسك أو الترابط النصي، شأنه في ذلك شأن الإحالة التي تقوم على الربط بين أجزاء الكلام، وكذلك أثر الربط في النص من خلال أدواره المعززة لفعل الاتساق والانسجام.

والربط لغةً ربط الشيء بربطه ربطاً، شدُّ فهو مربوطٌ وربطٌ، فما ربط به، والجمع: ربطاً<sup>34</sup>، فلا يمكن أن يكون الربط إلا عن طريق وسيلة، تلك الوسيلة تسمى الروابط، ويعني آخر أن الربط ظاهرة تركيبية تنشأ بين مجموعة من الكلمات بوسائل معينة، إما ملحوظة أو ملحوظة، تتضافر مع قرائن لغوية أخرى، لأداء السعنى الوظيفي للتركيب، وتحقق الغاية من اللغة، وهي فهم المعنى وإفهامه، كما يمكن القول بأنه قرينة تقوم على الاتصال المتبادل بين المترابطين<sup>35</sup>.

والربط صوري شئ، فقد يكون الربط لفظياً، وقد يكون معنوياً، أو سياقياً، كما يكون مفرداً، ويكون جملة، وهو قرينة لا تكاد تخلو منه أية لغة من اللغات، بل يعدُّ الوسيلة الأهم للتماسك في النص، أو بين الجمل الستوائية، لذا يجب أن يوجد في الجمل روابط إما لفظية أو معنوية لتصبح الجمل سفيدة ويتحقق السعنى النحوي والدلالي لها.

ومن أنواع الربط السببي ما قد يكون في الأداة (لأن)، ومن مثاله ما جاء في مجموعة أشعر الحياة:

إلهي أظنُّ البشر قد ضلُّ سبيلي      فقلت: لمن أشكو ومن أتوسلُّ

لأنَّ جميع العالمين بطبعهم      ندي حاجة السحتاج أنكي وأبخلُّ

إلهي وإني قائلٌ من قراراتي      ومن جرح قلبي وهو في الجسم دملُّ<sup>36</sup>

فالربط السببي في حضور (لأن) ما يفيد في إبراز الاتصال بين الكلام السابق (إلهي أظنُّ البشر قد ضلُّ) وبين هذه العبارة (سبب) نعتلُّ نتيجة الأداة الترابطية (لأن) التي فسرت سبب ضلال البشر في ضلُّ (



هذا القول لتكون النتيجة المتعلقة بذكر السبب هو أن (جميع العائسين أنكى وأيخل) ، وذلك فإن الربط السببي أقاد تحقيق التعليل بين العلاقة المنطقية انجامة بين السبب والنتيجة، ومن جهة أخرى فإن السببية المشككة عن طريق الربط تعني أن أمر ما وقع، فتنتج عنه أمر آخر، وهو ما يؤكد سياق النص أعلاه ، بمعنى أن الأمر الأول سبب في وقوع الثاني.

ومن مثاليها الربط السببي والمحدث فلا تنساق النصي ما جاء في مجموعة أشعار الحياة:

أريد شعراً جميلاً في ذم سوء الحياة

تموت موت شفاهي في حاجتي كلماتي

لأن أقصى سراسي أن أبلغ سماتي<sup>37</sup>

فالمنتجع لتساق النصي في قرابة العبارات وأجزاء الكلام، يجد أن الربط السببي بحضور الأداء (لأن) ما أقاد التعليل من جهة والربط من جهة ثانية، فالتساق استلزام أن يبين السبب في قوله (أريد شعراً جميلاً).

فيعد أن فصل في الكلام وما يتبع لإرادته أو لا جاء الربط عن طريق (لأن) في إبراز معنى السببية، وهذا ما أدى بدوره إلى خلق الانسجام بين أول الكلام وآخره ، فلا يمكن أن يستقيم الكلام دون التجوء إلى الربط السببي الذي يعالج ما يمكن أن يحدث من خلل في انساق الكلام ، بمعنى أن حضور الربط السببي — (لأن) — قوى المعنى وأفاد توضيح العلاقة المترتبة بين السبب والنتيجة، فكلاهما يؤدي إلى الآخر في تلازم وتتابع منطقيين، كما أن الربط أشار إلى الأحداث الواقعة فعلاً .

الخلاصة:

- إن مجموعة أشعار الحياة استوعبت كافة أشكال السبب النحوي مما يثبت صحة نظرية علم النص .



- تبين لنا في هذا البحث الدور الكبير الذي تقوم به الإحالة بمختلف أنواعها في ربط أجزاء النص الشعري لدى السيد محمد الصدر، ولا يمكن الاستغناء عنها وتكاد تكون وسيلة الربط الأكثر وريوداً في النصوص فلا يمكن أن يقوم نص دون وجود الضائر .
- لم يقتصر الحذف في نصوص مجموعة اشعار الحياة على نوع واحد من أنواع الحذف، لقد كانت الحذفيات منوزعة على (حذف الاسم ، حذف الفعل).
- أعطى الاستبدال للمتحدث القدرة على التلاعب بالألفاظ والعبارات واستبدال عناصر لغوية بغيرها في مكان آخر مما يثني على براعة المتحدث .
- ان ربط السببي أقاد تحقيق التعليل بين العلاقة المنطقية الجامعة بين السبب والنتيجة .

#### الهوامش:

- 1 لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991، ص 4.
- 2 نسيج النص، الأثر الزائد، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993، ص 118.
- 3 مدخل إلى علم النص، تطبيقات نظرية روبرت دي بوجر لده، تهام أبو غزاله، الهيئة المصرية، ط2، 1999، ص 89.
- 4 الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زينون، ربيعة بن مخلوف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخضر، الجزائر، 2018، ص 11.
- 5 مدخل إلى علم النص، ص 124.
- 6 ديوان الصدر، مجموعة اشعار الحياة، السيد الشهيد محمد الصدر، هيئة التراث السيد الشهيد الصدر، انجف الإشراف، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، 2011م - 1432هـ، ص 17.
- 7 ديوان الصدر، مجموعة اشعار الحياة، ص 34.
- 8 الإحالة في نحو النص، أحمد عقيلي، مجلة الهدى، ع1، 1999، ص 24.



- 9 ديوان قصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٢٤.
- 10 ديوان قصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٣٥.
- 11 البيان في روائع القرآن، تعلم حسان، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٩٣، ص: ١١٩.
- 12 ديوان القصدر، مجموعة أشعار الحياة، السيد محمد القصدر، هيئة تراث السيد الشهيد القصدر، النجف الأشرف، دار ومكتبة القصدر، بيروت، ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ، ص: ٢٠.
- 13 البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٧.
- ١٢/٣.
- 14 علوم البلاغة، أحمد تمرغني، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص: ٨٩.
- 15 ظاهرة الحذف في النظم النحوي، طاهر حمودة، دار الجمعية للطباعة والنشر، ١٩٨٨، ص: ١٤.
- 16 نسيات النص، محمد الخطابي، ص: ٢١.
- 17 بناء الجسلة العربية، محمد عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص: ٢٥٩.
- 18 الأدلة والنحو، صلاح الدين حسين، ط١، القاهرة، ٢٠١٤، ص: ٢٤٣.
- 19 مقدمة في النحويات المعاصرة، موسى عمارة، دار وآل للنشر، ط١، عمان، ٢٠١٠، ص: ٢٠٣.
- 20 ديوان قصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٤٣.
- 21 ديوان قصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٤٣.
- 22 بنظر : نسيات النص، محمد خطابي، ص: ١٩.
- 23 بنظر : نحو النص، أحمد تقي، ص: ١٢٤.
- 24 النحو الحديث العربي الاسم والفعل والحرف، صلاح الكسو، مركز النشر الجامعي، ط١، تونس، ٢٠١٢، ص: ٩٥.
- 25 ديوان قصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٣٧.
- 26 أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، ط١، تونس، ٢٠١١، ٢٨/٢.
- 27 بنظر : النص والخطاب والإجراء، دي يوجر اند، ص: ٣٠١.



- 28 سدائيات النسي، محمد خطابي، ص: ٢٠
  - 29 ديوان الصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٣٩.
  - 30 نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زيد، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، ٢٠١٩، ص: ١٢٣.
  - 31 ديوان الصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٢٨٧.
  - 32 ديوان الصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٢٨٤.
  - 33 ديوان الصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٢٦٧.
  - 34 نساء العرب، ابن منظور، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٤، مادة ربط، ٧/٣٠٢.
  - 35 اللغة العربية معانيها ومناها، سام حساني، الدار البيضاء، د. ن، ص: ٢٠٥.
  - 36 ديوان الصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٢١.
  - 37 ديوان الصدر، مجموعة أشعار الحياة، ص: ٢١.
- المصادر والمراجع:**
- (١) الإحاطة في نحو النسي، أحمد عتيبي، مجلة الهدى، ع١٤، ١٩٩٩.
  - (٢) أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، ط١، تونس، ٢٠١١.
  - (٣) الانسجام النصي في الرسالة البرزخية لابن زيدون، ربيعة بن مخلوف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخضراء، الجزائر، ٢٠١٨.
  - (٤) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله الزركلي، تحقيق: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٧.
  - (٥) بناء الجملة العربية، محمد عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢.
  - (٦) البيان في روائع القرآن، تمام حساني، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٩٣.
  - (٧) أدلة والنحو، صلاح الدين حسين، ط١، القاهرة، ٢٠١٤.
  - (٨) ديوان الصدر، مجموعة أشعار الحياة، السيد الشهيد محمد الصدر، هيئة نراث السيد الشهيد الصدر، النجف الأشرف، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ.



- ٩) ظاهرة الحذف في الذرعي اللغوي، طاهر حمودة، آذار الجمعية للطباعة والنشر، ١٩٨٨.
- ١٠) علوم البلاغة، أحمد المراغي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.
- ١١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٤. مادة ربط، ٧/٣٠٢.
- ١٢) لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١.
- ١٣) اللغة العربية معناها ومناهجها، تمام حسن، دار البيضاء، د. ت.
- ١٤) تدخل إلى علم النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند، اليوم أبو غزالة، الهيئة المصرية، ط٢، ١٩٩٩.
- ١٥) مقدمة في اللغويات المعاصرة، موسى عمايرة، دار الوثائق للنشر، ط١، عمان، ٢٠١٠.
- ١٦) النحو التحليلي العربي الاسم والفعل والحرف، صالح التكنو، مركز النشر الجامعي، ط١، تونس، ٢٠١٢.
- ١٧) نحو النص، إدار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زيد، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، ٢٠١٩.
- ١٨) نسيج النص، الأثر الزند، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣.
- ١٩) ينظر : نحو النص، أحمد عتيبي.
- ٢٠) ينظر : النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند .







## الإعلامية وأثرها في النص

Media and its impact on the text

أ.م.د. نبأ عبد الأمير عبد نحم

الباحثة مروة عصام عبد الله

كلية الآداب/ جامعة القادسية

Asst Prof Dr. Nabaa Abdul Amir Abdul Daham

Researcher Marwa Essam Abdullah

culty of Arts/ University of Al-Qadisiyah

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22706](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22706)

الملخص:

إن من الأهداف الأولى لدى منشئ النص هو الإخبار أو الإعلام ولابد للإعلام من مستويات ثلاث الأولى منها بمثابة الإخبار العادي الذي لا يستوجب كسر أفق التوقع والتلقي يكون أعلى في مستوى اختيار الألفاظ التي تحتاج إلى وسائل تساعد على فهمها إما المستوى الثالث فيأتي في مرتبة أعلى في البلاغة والفصاحة ومن المعتاد أن يأتي وفق كسر أفق التوقع لدى المتلقي ولا يخفى على أحد ضرورة تحقيق التواصل الذهني بين منتج النص ومتلقيه ومحاولة قراءة فكر المتلقي للوصول إلى أعلى درجات الإعلام لذلك جاء البحث يدرس الإعلامية بصفتها أحد المعايير النصية التي تساعد في فهم النص.

الكلمات المفتاحية: الإعلامية، النص، المتلقي، المتكلم، العلم، الإعلامي.



## Abstract:

One of the first goals of the creator of the text is news or media, and media must have three levels. The first is like regular news that does not require breaking the horizon of expectation. The second is higher in the level of choosing words that need means to help understand them. As for the third level, it comes in a higher rank in eloquence and eloquence. It is usual for it to come in accordance with breaking the horizon of expectation of the recipient. It is no secret to anyone that it is necessary to achieve mental communication between the producer of the text and its recipient and to try to read the mind of the recipient to reach the highest levels of media. Therefore, the research came to study media as one of the textual standards that helps in understanding the text.

**Key words:** Media, text, recipient, speaker, science, media person.

## المقدمة:

إن الجانب الإعلامي في أي نص يكتب لا بد من أن يكون واضح المعاني جلي المعاني منتظم العبارات، فإن أي منتج للنص ينحى إلى المعيار الإعلامي بصفته ضرورة لا بد منها لإبصار مقاصد يتوخاها منتج النص ويريد إيصالها للمتلقي، فلا فرق بين الإعلامية والفصحى فن إعلام يتوخى الوصول إلى قاصد أو مقاصد معينة، فالإعلام وسيلة لتلويح المقاصد.



ومن كل ما تقدم فصدت الباحثة الخوض في هذا البحث لما للإعلامية من ضرورة لا سواها عنها، لإيضاح مقاصد النص وطريقة إيصالها للمستفي. إذ أن المعيار الإعلامي لا بد وأن يراعى العلاقة السببية بين منتج النص والمستفي، محاولاً قراءة أفكار المستفي وإدراك الوسائل اللازمة لإيصال مقاصد النص إليه.

على أن يدرس منشئ النص الأساليب اللغوية وأن يكون ذا خزين لغوي يمكنه من تحقيق التواصل بينه وبين المتلقي من خلال الفهم والافهام المتبادل، فجاء البحث قائماً على نقاط الأولى منها تعريف الإعلامية لغة واصطلاحاً ثم آراء العلماء في الإعلامية وأثرها في النص، وثالثاً شواهد شعرية من كتاب (شعرام النصراتية) نموذجاً.

ثم نبين من خلال تحليل النموذج درجات الإعلامية وطريقة فهم المتلقي لها سواء أكانت من الدرجة الأولى أم الثانية أم الثالثة والتي تعتبر أعلى درجات الإعلامية الإعلامية:

تعد الإعلامية واحدة من السعائير النصية التي تخضع لها التوقيفة التواصية للنص ويتحكم في إنتاجه وفهمه، وتتل الإعلامية على ما يجده مستقبل النص فيه من الجدد وعدم التوقع، وقد جاء معناها اللغوي من أعلم إعلاماً أي علم الخبر، وأعلم الثورس: علق عليها صوباً سلوة علامة لها في الحرب، قيل أعلم مفرد علم جسع علماء الأكثر علماً وعرفته، وعلمت الشيء بمعنى عرفتته وخبرته.

((ويقال: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيته حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فاعلمته أيضاً، وعلم الأمر وتعلمه: الفقه))<sup>١</sup> و((العلم: إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان: إدراك ذات الشيء والثاني: الحكم على الشيء...))<sup>٢</sup> و((العلم والإعلام شيء واحد وقرئ سببويه بينهما فقال: علمت كذا، وأعلمت



كانت، وقال الراغب: إنا أن الإعلام لخص بما كان بإخبار سريع، والتعليم لخص بما يكون بتكرير (وتكرير)؛ وبذلك يكون التعلم هو تنبه النفس لتصور المعنى وفهمها.

ولم يغفل العلماء العرب عن الإعلامية، فلم تكن حديثة بالمعنى الحديث، لأن جذورها وأصولها أسست على أيدي عربية فكان لها نصيب في مباحث العلماء وقد وردت بسميات عدة منها البيان والإقحام والفصاحة والاستغراب والمعتمد، والمألوف وغير المألوف وغيرها من الألفاظ والمسميات التي تتعلق بالإعلامية وطريقة إيصال المعنى وإيضاحه للمستفي، وفي هذا ذكر الجاحظ قائلا: إن ((عدد الأمر على البيان والتبيين وعلى الإقحام والتفهيم وكما كان الشان أبين كان أحمد كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد والمفهم لك والمستفهم عنك شريكان في الفضل إلا أن المفهم أفضل من المستفهم وكذلك المعلم والمتعلم هكذا)).<sup>3</sup>

فالتكرير هنا على إيضاح المعاني وعدم غسوها وفهسيها وإقحامها للمستفي مع مراعاة حالات المتلقي فيكون الخطاب درجات ((فيخاطب السوقي بكلام السوق والبنيوي بكلام البنيوي))، فعلى الخطاب لابد من غرض أو فائدة أو منفعة يجب إيصالها وإقحامها لتسارع، لأن أساس الكلام مبني على الفائدة، وليس قيم المعاني فحسب وإنما حسن الصياغة، فهذا تكمن براعة السنج، لأن جودة الصياغة تؤدي إلى حسن الإقحام فـ ((ليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبنيوي وإنما هو في جودة اللفظ وصفاته وحسنه وبهائه ونقائه وكثرة صلاوته وبائه، مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف)).<sup>4</sup>

وبهذا أعطوا الألفاظ أهمية كبيرة؛ لأن ((الخطب الرائقة ما عسك لإقحام المعاني فقط، لأن الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيدة منها في الإقحام، وإنما يدل على حسن الكلام وإحكام صناعته وبرونق ألفاظه وجودة مطاوعة وحسن سقاطة ويديع مباديه، وغريب مبادئه، على فضل قائله وفهم منشئه)).<sup>5</sup>



وهذا يدل على أن جودة الصياغة ترفع من مستوى الخطاب، لذا نرى الشاعر في القصيدة يتألف في تجويزها وصداقتها وتزويقها حتى وإن كانت المعاني ليست بالمستوى المطلوب، ومن هذا ذهب أبو هلال إلى أن الكلام إذا كان سهلاً حلواً عذباً دخل في الجمال الجيدة، وإن كان معناه وبسطاً<sup>١٠</sup>.

أي إن الشاعر إذا عمد إلى تتبع الألفاظ من غير أن يتوخى فيها معنى الشعر لم يكن قد صنع شيء، لأن المعاني إنما تتبين بالألفاظ، ويميز الجرجاني بين النص المنعقد للدلالات والنص الذي يحمل دلالة واحدة قائلاً: ((واعلم أنه إذا كان بيتاً أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه الصواب إلى فكر وزويعه، فلا سزية، وإنما تكون المزية، ويجب العسل إذا احتس في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر))<sup>١١</sup>.

أي إن اللفظ قد يحصل معاني عدة ودلالات تحتاج إلى التبحر عنها وعمما نخفيه من معاني ودلالات خفية بعد تحليلها وتفسيرها، لأن الشعر لا يعطي المعنى المراد من المعادلة الأولى فالشاعر أو منتج النص يعطي اختبارات عدة لفهم المعنى وبذلك يكون ((خير الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاوعة))<sup>١٢</sup>.

لأن الشعر القوي يحمل معاني شتى مع فصاحته وبهولته تركيبه، وجودة سبكته، ويتلكني يحتاج المتلقي إلى تأويلات عدة لفهم المعنى المراد منه، ولهذا نرى أغلب القصائد والنصوص لا تفسر على نسق واحد، فذلك يشير إلى أن السامع الذي المتلقي، لأن نفوس المتلقين تسأم الاستمرار على حالة واحدة، وتؤثر الانتقال من حال إلى حال وتأنس الانتقالات واستجدات الأمور والخروج عن المألوف وهو ما نجده في المنهج الحديث في كسر أفق توقعات المتلقين وهو يمثل أعلى درجات الإعلامية<sup>١٣</sup>.

ومن خلال الاطلاع على أداء القماء نجد بواصر وجذور الإعلامية قد تحدثوا عنها وإن اختلفت التسميات، أما في المنهج السامي الحديث، فقد عد علماء النص الإعلامية أحد المعايير النصية التي تعتمد على المعايير الأربعة السابقة أي أن قضيتة التوقع وعدم التوقع وكسر أفق التوقعات لمعرفة



الأحداث لابد أن تتم من خلال أدلة تعتمد بالأساس على المعايير الأربعة الأولى (الاتساق الانسجام النصية (المقبولية) لما لها من الدور الكبير في الوصول إلى المعيار الخامس، وتحقيق إعلامية عالية في تحقيق نصية النص و((إن الإعلامية عنصر ماء تكمن في نسبة احتمال وجوده في موقع معين (أي مكانه وتوقعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الانتقائية، وكلما بعد إحتمال الوجود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية))<sup>١١</sup>.

فكلما بعد النص عن توقع المتلقي لأحداثه كلما ارتفعت كفاءته الإعلامية، لأن الغرض في النص يزيد من تفاعل المتلقي له ويجعله يبحث في النص عن الغرض محذوفاً الكشف عنه، وعليه تكون الإعلامية ((مقدار ما تنسم به الوقائع النصية من توقع في مقابل عدم التوقع، أو المعرفة في مقابل عدم المعرفة))<sup>١٢</sup>.

فإذا كانت العناصر داخل النص سعائنة وبألوفة فهي ذات كفاءة إعلامية منخفضة، وإذا كانت غير متوقعة وغير مألفة وتتصف معلوميتها بالجدة والتنوع فتكون ذات إعلامية عالية فيرتفع مستوى الإعلامية إلى أعلى درجة شرط أن لا يجعل المنتج صعبية في فهم مغزى النص، فيؤدي ذلك إلى فشل المتلقي في فهم معناه والمراد منه<sup>١٣</sup>.

وبما أنه النص مضمون يراك إبلاغه المتلقي، فأنجدة تشمل على هذا السعسوس والمحزوي ويكون تفاعل المتلقي مع النص هو أساس الإعلامية، وحكم المتلقي على حريفة العرض ومدى توقعه لما يحدث في النص، وهذا كله نتاج تفهم السعيزر السابقة، فحاول المتلقي معرفة محتوى النص والخزوف المحيطة به وبسد الثغرات عن طريق ربط السابق باللاحق داخل النص وكذلك ربطه بالسياق الخارجي ومعرفة الخزوف المحيطة به<sup>١٤</sup>، فيمكن للمتلقي أن يستعين بالسياق السبشر في النص مصدراً للتوقعات، إذ تفهم الجممل والتعبارات من خلال السياق ولايد للمتلقى لتحليل النص وحل سكلاته وغرضه من





معرفة علمية وثقافة لغوية لكي يتمكن من النص ويبحث عن معاني الشواهد الغامضة وسبب اختيار المعاني لمعرفة الفجوات والتناقضات والانقطاعات، كل هذه الآليات تكون سبباً في خفض درجة الإعلامية لملكها المتلقي، أما إذا لم يصل إلى التوقع فسوف تكون الكفاءة الإعلامية في أعلى درجاتها، ولهذا قسم دي بوجراند الكفاءة العلمية إلى درجات وهي<sup>١</sup>:

١- إعلامية الدرجة الأولى ذات الكفاءة المنخفضة: وهي بتعبير دي بوجراند (المحتوى المحتمل لتركيب محتمل) ويكون سهل الصياغة وإعلاميته منخفضة.

٢- إعلامية الدرجة الثانية ذات الكفاءة المتوسطة: وهي بتعبير دي بوجراند (المحتوى غير المحتمل في التركيب المحتمل) وهذا النوع ينسب بالتعدي إلا أنه يكون مؤثر للجدل بلا سبب وهو ما يتجلى في النصوص الشعرية والأدبية في الغالب.

٣- إعلامية الدرجة الثالثة ذات الكفاءة العالية: وهي بتعبير دي بوجراند (المحتوى غير المحتمل في التركيب غير المحتمل) وفيه يكون النص صعب الصياغة مؤثر للجدل الواحد، ويحتاج إلى انتباه أكثر. ونعد الدرجة الثالثة من أهم درجات الإعلامية، لأن من عناصرها ما ينسج بالانقطاعات والفجوات وهي أجزاء المفقود في النص، وهذا ما يعارض مع الأنساق المختزلة في ذهن المستفي فيصعب فهمها والسيطرة عليها، وهذا يعنى على قدرة المتلقي التقريبي على فهم النص وثقافته اللغوية والقرائن والإشارات التي يرسلها منتج النص للمتلقي، ليسهل تحليل النص وتأويله، فكما قلت الإشارات المرسله من المنتج فن توقع المتلقي لما سيحدث في النص وبالتالي تكون أوقع في النفس، لأن المتلقي يند انبأه ويحاول البحث عن السرد دون توقع ومعرفة وهذا نكمن الإعلامية<sup>٢</sup>.



وأما الإعلامية في المبنية الشعرية فقد جاءت على المستوى الثاني من الإعلامية منسطة الكفاءة وكذلك من الدرجة الثالثة التي تكون على نسق عالي في كسر أفق توقعات المتلقي من ذلك قول الشاعر المهلهل بن ربيعة:

من مبلغ الحيين أن سئلوا  
أضحى قتيلاً في الغلاء مجتلاً  
ثم دركنا ودر أبوكما  
لا يبرح العبدان حتى يقتلوا<sup>٢٠</sup>

يتبين من النص رشاقة الأسلوب والحكمة والنداء في استعمال أسلوب خفي بإخبار الحيين أن حملة الرسالة هم من قتله، ويتضح ذلك من خلال قوله (من) استعمال (من) الاستفهامية لأن السياق يقتضي الفعل ويطلبه، فالاستفهام في الحقيقة عن الفعل (مبلغ)<sup>٢١</sup>، ليوحي للمتلقى أنه يطلب سخرأ يخبرهم عن قائله واستعمل (إن) لتأكيد تقوية الخبر. ثم قال (أمنى) استعمال أسلوب المضى، لأنه يريد أن يخبرهم أن الغلامين حل وصولاها إليهم يكون هو سقوت لا محالة، والنديل قوله (قتيلاً) وفي البيت الثاني قسم عليهم بأسلوب رقيق بقوله: لا تركما ودر أبوكما لا يبرح العبدان حتى يقتلوا، بمعنى أن هذين العبدان هم من قتلني وقد أوصلا الخبر لقومه دون أن يعلموا أن الجريمة ستفصح وأنهما سيقتلان، وهذا تتضح حكمة الشاعر ودهشته في إبلاغ قومه عن حاله ليتسنى لهم الأخذ بالبر.

والجند بالذكور أن كسر أفق التوقع واضح بين في النص، فإن قصة البنتين تحكي أن العبدان أبلغا قومه أنه مات ميتة طبيعية إلا أن سماعهم للبنتين وإبرارهم للسعي الخفي أوصلاهم أن الغلامين هما من قتل الرجل فأقتصوا سهما ثراً له<sup>٢٢</sup>.

إذا قول حاتم الطائي فقد جاءت الإعلامية لديه في قوله:

أبلغ الحارث بن عسرة باني  
حافظ الود سر صيد للصنوب  
ومجيب دعائه أن دعائي  
عجلاً واحداً وذا أصحاب



إِنَّمَا بَيْنُنَا وَبَيْنَكَ قَاعٌ مَّعْرُومٌ سِرٌّ تَسْبِيحٌ لِلْعَاجِلِ الْمُنْتَابِ<sup>٢٢</sup>.

إن حاتم الطائي أراد أن يبين للحارث بن عمرو شدة حبه له وأنه يلقى على ذلك النود بينهما فاستعمل لفظة (أبلغ) وهذا الإبداع يرفى إلى الاخبار أي أنه يريد إخباره عن شدة حبه له، وإذه مجيب أن طلبه حتى أنه وصف سرعة الاستجابة بأنها استجابة عاجلة سواء أن يأتيه وحده أو يأتيه ومعه أصحابه دلالة على أنه وأصحابه سوية، وهذا يعقب الشاعر بوصف سرعة نصيرته له بقوله إنما بيننا أي بمعنى الذي<sup>٢٣</sup> بيننا وبينك من سداقة سنقطعها سريعاً كسرعة السبع أي الأسد، أما (العاجل المنتاب) أي العجل الذي يخشى أن لا يصل في الوقت المناسب.

واستعمل الشاعر فعل الأمر (أبلغ) دلالة على الالتفات فهو يطلب من صاحبه الإبداع عن شيء معين<sup>٢٤</sup>، البعد السكاني بينه وبين الحارث وأنه رغم ذلك البعد هو حافظ للود، ويتريصد الصواب في دوام علاقته بالحارث قال: (ومجيب دعاءه)، ولم يقل (أجيب) واستعمل هنا السعديّة لدلالة التثبوت والاستمرارية<sup>٢٥</sup>، أي أنه جمع حال المضى وحال المستقبل في لفظة مجيب مع الثبوت والاستمرار، ثم يستمر في وصف حاله وكيف أنه يسرع الخطى مجيب دعاء داعيه، فعلى الناصب نصرة صاحبه إن كانت الصيحة حقاً، واستعمل لفظة (السبع) تشهيرة الأسد بالقوة والسرعة و(الانتاب) أصابه لشدة حبه ويزد الحارث فخشي أن لا يدركه في الوقت المناسب.

وإما ما جاء من الإعلامية من الدرجة الثالثة قول الشاعر المرقش الأكبر:

يا صاحبني تلوساً لا تعجلاً	إن الرّحيل رهين أن لا تعجلاً
فقل بصلكم يفرح سداً	أو يسبق الإسراع سداً
يا راكباً إما عرضت قبلن	أنس بن سعد أن لقيت وحرماً
لله دركسا ودر أبكم	إن أقلت الغفلى حتى يفتلاً



من مبلغ الأقوام أن سرقتنا  
ذهب السباع بأنفه فتركته  
وكانما ترد السباع بشلوه  
أمنى على الأصحاب عبثاً ستقلا  
أعنى عليه بالجهال وجيئلا  
إذ غاب جمع بني ضبيعة سهلاً<sup>٢٧</sup>

استعمل الشاعر أسلوب النداء باستعمال أداة النداء (يا) التي هي للتقريب والتعبد على السواء ثم طلب منهم التزيت بقوله (تلبث)، قال تلبثا لأن التلبث والتلبث هو التمكن في المكان وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَتَبْلُغُنَّ فِيهِنَّ أَحْقَابًا﴾<sup>٢٨</sup>، ويعضهم يفرون لاتبث، ويعضهم: لاتبث، واجودها لاتبث<sup>٢٩</sup>، اما التزيت هو عمل دون انتفا أو حركة ويعني الهدوء والصبر، والتلبث هو الاستمرار بوقت قصير، لذا قال (تلبثا لا تعجلا).

أوبهذا يفصد الشاعر أن الفعل رهين بالخبر الذي فإن كان خبراً نرجوه فلا داعي لفعل ما نروم فعله، لذلك أرفقها قائلاً: (ان الرواح رهين ان لا نفعلا)، ثم استعمل أسلوب التزجي بقوله (لعل تبتكما بفراط سببا)، والسبب هنا يعني العناء، والعرف وروي ابن منظور، وأجعله سبباً نافعاً أي عطاء<sup>٣٠</sup>.

أي لعلمكم إذا ما تبتتم قد يأتي خبراً يغنيكم عن الرواح، وهذا الافتراط في السبب يعني صول التمكن، فنلاحظ رشقة الأسلوب بقوله السابق، أي لعل تبتكما جنبي يصول إذا كان الخير ما نرجوه، وقوله (او يسبق الاسراع سبب مقبلا)، أي قبل اسراعكم قد يأتي خبراً لا نرجوه فنستبق بالأذهب ورام الخير ونقصيه، ثم يقول: (يا راكباً إما عرضت قبلن) ويلحظ على الأسلوب البلاغي الذي استعان به الشاعر في كتابة صدر البيت أنه سعاد عند أغلب الشعراء، فهو شاعر مع شعراء عدة منهم دريد بن الصمة في قوله:

يا راكباً إما عرضت قبلن  
أبا غائب أن قد تأرنا بغائب<sup>٣١</sup>



والراكب هنا مجهول أي أنه بذلي شخصاً غير معين ويقول له (إسا أعرضت) و(أما) هذا بمعنى (إذا) <sup>١</sup>، فإما إذا كانت في الشك والتغير فهي حرف وإذا مركبة فتلجزأ.

والنتيجة: إذا عرضت، وتؤكد التبليغ استعمل النون في (بلغن)، نشدة الرغبة في النفس ويثبت الخائب عند التندى خشية أن لا يفعل، وفي البيت الثاني قوله: (كك دركما وشر أبيكما) هنا حمل رسالة ونصها (كك دركما) أسلوب دعائي نهما ولأبيهما، ثم يكمل الرسالة بعد النداء بأسلوب ذكي وتورية شديدة قال: (إن أفتت العبدان حتى يقتلا) بمعنى إياكما أن يفتت العبدان دون عقاب، وإيضاً جاءت (إن) بمعنى (إذا) <sup>٢</sup> وعليه يكون المعنى: نلت داع لكما ولا راج الخير لكما إن أفتت العبدان، وإن سرخية والنداء هنا شروط بأن يظفر بالعبدان ويفتلاتهما.

ثم اردف قائلا: (من مبلغ الأقوام أن مرقشاً) هنا يشكو ضعف حاله ورجاء المعونة في أخذ ثأره فقال (من مبلغ) و(من) هنا موصونة معمونة على المعنى، وقال (مبلغ) على وزن (مفعول) لطلب العجزة في التبليغ، أي أنه أضحي عباً ثقيلاً على أصحابه.

ثم في البيت الثاني قوله (وكانسا ترد السباع) هذا يصف حاله بأنه صار ضعيف هزيل يشبه الشلوة، والشلوة كما ذكرها ابن منظور: ((الجدن والجد من كل شيء، وكل مسلوخة أكل منها شيء بقيتها شلوة)) <sup>٣</sup>، وهو بهذا يصف حاله من ضعف البش والنحو والتهزال أنه فقد وزناً لا بأس به من جسمه حتى صار جكاً وعظم، وحتى السباع إذا أرادت أن تأكله لم تجد فيه شيء، وبعد ذلك يستدرك حاله في غيب اهله بني ضبيعة فليس لديه منبعه ولا ركن شديد يأوي إليه في حال غياب بني عمومته ضبيعة قائلا: (إذا غاب جمع بني ضبيعة...)، حيث وصف الشاعر حاله في وحدته وضعفه، إذ يصبح كالشلوة هزيلة من دون أبناء عمومته الذين يشدون أزره في وجودهم، فيكتسب القوة والرفعة من خلاتهم.



ومما تقدم يتضح الخطاب الاتشعاري واضحاً جلياً في التناول الأسلوبى الرقيق، لبيان حال الشاعر وحاجته واحتياجه للناسر وشعوره بالوحدة والضعف لعلمه ان التكب يقصد من الغنم القاصية، وشعوره ببعد اهله عنه صزر حاله كحال التكب الذي وصف نفسه به وشبه جسده بالشئوة دلالة على الضعف والهزال، وحتى عتوه الذي جزأه وشبهه بالأعد إذا جاءه لم يجد مطلبه عتده فاتوارد اليه خاسر.

كما يلحظ كسر أفق التوقع لدى المتلقي عن طريق أسلوب الدعاء فيه رجاء لتحقيق ما في نفسه بأن يقتصوا من العبدین ثأراً له وكسر أفق التوقع هذا هو يخشى ان يكسر ذلك الأفق فمصدر البيت بأسلوب الدعاء ثم أعقبه بأن الشرطية وكأنه يريد القول: ان دعائي هذا مسحوباً ان ثم نحقق ما أرجوه وهو النال له.

وبناء لما جاء في الاعلامية نجد تعدد الاخبار في المقطوعة الشعريّة للشاعر تريد بن الصمة في قوله:

يا راكباً إما عرضت قبلي	أبا غائب أن قد ثأرنا
وأبلغ تسيراً إن مررت بدارها	على ثأبها فأي مولى وصائب
قلت بعبد الله خير لدايته	ثواب بن أسماء بن زيد بن قارب
وعبسا فتألم بحر بلائهم	بمقتل عبد الله يوم الذئاب
تكر عليهم رجلي وفوارسي	وأكره فيهم صعدي غير تكب
جعلت بني بدر وبسداً ومارداً	لنا عرضنا يرحمهم بالمتكب
ومرة قد أخرجهم فتركهم	يروعون بتصلعهم روع الثعالب





استهل الشاعر مقطوعته الشعرية بأسلوب النداء، وجاء المنادي هذا مجبول نكرة غير مقصودة<sup>١٢</sup>، في قوله: يا راكب أي راكب اذا عرض عليك الشخص الذي تريد تبليغه قبله، ثم استعان بغائب لأخذ الشراء، وفي هذا الأسلوب ذكر مكارم وشجاعة بني علب، إذ أنهم بلغوا من الشجاعة، فكانوا خير من ساعدتهم على أخذ ثراهم.

ثم يردف الشاعر الأخبار الثاني قائلا: (وابغ نميراً...) يعني بني نمير. ابليغهم على ذلها أي رغم ارادتهم والذاب هنا بمعنى سادات القوم أي رغم تجمعهم وقوتهم<sup>١٣</sup>، هذه القوة التي لن تخيفنا وتثيبنا، وما يلاحظ أن الشاعر استعان بالأسلوب التكملي ليشير إلى عدم فترة نمير على إيذائهم ويستمر الأسلوب إلى قوله (قائي موئى وعنائب)، و(أي) هذا استفهام انكاري فيه تحقير<sup>١٤</sup>، أعاب سيدهم وأعاب المعنائب بحقهم كذلك ثم يفتخر الشاعر بأخذه ثأراً عبد الله وأنه أخذ ثأره من خيرة رجالهم، ولذا هنا بمعنى أخاربه، والأخبار هنا نصي تحقيقي ليس فيه أفق تتوقع، والندال على ذلك قوله (ثأرنا) فعل ماضى، والفعل الماضى دال على تحقق السطلب، وتحقيق الشراء، وبذلك بعد استعانهم بغائب ثم استمر في إرسال رسالته بقوله : (وابغ نميراً) وكرر الإبلانغ هنا للافتخار بأنه قد انجز ما وعد به فبن استعانته بغائب قد حققت له أخذ ثأره فأراد أن يبلغ نميراً بالأخذ بالثأر.

ثم يردف قائلا: (قتلت بعد الله...) أي قتلت خيركم، وبعد ذلك يروي الأخبار الثالث بقوله: (وعبأ قتلناهم بحر بلادهم.. إلى قوله نكر عليهم رجنتي وفوارسي)، هنا استعمل رجنتي وليس رجالي لأن الرجلة هنا جمع كثرة وفيها دلالة على الشجاعة والأقدام، وفوارس جمع فارس وهو جمع قلة دلالة على أنهم رغم قتلهم انتصروا على عدوهم لشدة شجاعتهم وأقدامهم<sup>١٥</sup>، ثم يقول: (وأكره فيهم صعدي غير ناكب)، والصعدة هي ((الأتان الطويلة النظير))<sup>١٦</sup>.





والنكب هنا بمعنى الميلان في السني أو العدول وقيل نكب فلان عن الصواب إذا عدل عنه<sup>1</sup>، ومعنى الكلام أنه يجبر ناقته على السير للمواجهة، ويمنعها من الميل عن طريقها الذي أراد لها في المواجهة. أما في قوله: (جعلت بني بنو وشسأ ومازينا...) (جعل) هنا فعل والتفاعل أولئك الرجال الذين يصنعهم الشاعر متخراة إذ جهلنا من هذه القبائل هذفاً، وبني الشاعر يستعمل نون التوكيد في (يزحمهم) دلالة على توكيد القوة والمنعة في القتال وأنهم تمكنوا من هزم هذه القبائل الثلاثة بالنكاب، أي إننا هزمناهم بأكتافنا وقوة سيوفنا التي حملناها.

ثم يردف الشاعر أخبار رابع في قوله: (ومرة قد أخرجهم وتركهم...) وهذا يصف حال بنو مرة وهم عشيرة قوية، أي تمكننا من إخراجهم واستعمل أيضاً نون التوكيد مرة أخرى لتأكيد الحدث (وتركهم) ولم يقل وتركناهم.

يقول ويروغون روع الثعالب، يروغ هنا جمع والروغ صفة من صفات الثعالب فالنكب يروغ يمنة ويسرة في الشفخ عن نفسه، ويحذل الفرصة للتقصاض على عبده، إلا أن الشاعر هنا استعمل يروغون بني مرة وابن روع بني مرة روع هروب لا روع إقدام والدلالة على ذلك قوله: (يروغون بالصنعام)، والصنعام كناية عن التصحرار الجرداء التي ليس فيها كلاً ولا ماء، وهذا نلاحظ مما تقدم أن القصيدة فيها سرد إخباري لوقائع مؤكدة من خلال استعمال أساليب التوكيد في النص المذكور أعلاه، حيث جاء النص خالياً من إمكان كسر أفق التوقع.

وكذلك الحال عند الشاعر نحي بن زيد في جزء من قصيدته التي قالها وهو يستجد بإخوته أن يتوا الصريرته قائلا:

يا أبا مسير فأبلغ رسولا  
أخوتي إن أتيت صحن العراق  
أبلغا عامراً، وأبلغ أخاء  
أنني موثق شديد وثاقى



في حديث القسطنطين، يرقبني أنا  
رس، والمرء كل شيء يلاقى  
وفي حديث مضاعف، وغلول  
وأياب منضحات خلاق  
إن غيراً قد جهزت للانطلاق<sup>٢٢</sup>.

إن الشاعر لم يُلْوَ جهداً في رسم الصورة الشعرية الموضحة لحاله وشدة سجنه وإغلاله فالصورة الشعرية والبلاغية التي يختارها الشاعر ليس لبيان الفكرة فحسب، وإنما يعطي كلامه ارتقاء أدبياً عظيماً وجمالاً مضاعفاً للمعاني والكلمات المنقذ<sup>٢٣</sup>، حيث استهل المقطوعة الشعرية بأداة النداء (يا) وهذا أداة النداء تستعمل للتقريب والتباعد<sup>٢٤</sup>، وكأنه يريد أن يوحى للمنادي أن شدة احتياجه إليه جعله قريباً من نفسه، ثم طلب منه أن يرسل رسولاً ليخبر أن يحدد ماهية ذلك الرسول، بقوله: (فأبلغ رسولاً) فالأخبار هنا والابهام الذي حدث في لغة الرسول توحى أنه قد ترك الخيار لأي مسهر، باختيار أي رسول يشاء فيرسنه لأخوته.

ثم يرفف قائلاً: (إن أتيت صحن العراق) فإذا وصلت إلى العراق أبلغ رسالتى لأخوتي، لعلمه أنيغبني أن ما من أحد ينجيه مما هو فيه إلا أهله، ثم يسر الشاعر في الطلب فيتحوّل طلبه إلى أخوته أن يبتغا عسراً، وفي هذه العبارات نلاحظ الأخبار الثاني ينظمه الشاعر في سياق خالص ليعبر عن جوانب التجربة الشعرية التي عاشها الشاعر ويوظفها في قصيدته مستعملاً الالتفات والتعبيرات والمعاني الدالة على ذلك<sup>٢٥</sup>.

وأن يبلغ هو أخاه أنه موثق شديد الوثاق فكان رقيقاً في استعمال الالفاظ التي توحى بشدته وهو يعاني من أهلاله، ويستمر في وصف حاله وأنه واقع تحت نير حديث القسطنطين يراقبه الحارس ثم يواسي أخوته بقوله: (والمرء كل شيء يلاقى) أي يا أخوتي لا تعجبوا سداً أنا فيه فالرجاء معرضون لهذه الأمور، وشدة وقع ذلك الحديث في نفسه فيعود سرّاً أخرى ليصفه بقوله: (حديث مضاعف وغلول...)،



فلغة مضاعف وكأنه يريد أن يرسم صورة الحديد الذي قيده أنه غير اعتيادي، وأنه ضعف حديد التقيد المعتدي والغلول في الأرجل.

ويعود الشاعر واصفاً ثيابه وكيف أنها من مسكها قد انصحت جسده عرفاً وكونها ابتلت من ذلك العرق فصارت خلاقاً منتنة، ويعد أن أنهى الشاعر ووصف حاله بشر بالطلب منهم بقوله: (أركبوا في الحرام) وهذا أسلوب فيه إثارة للغموض، واتخاذاً بإخوته، واستعاض عن وصف التركيب بـ لفظة في الحرام، ولم يقل أركبوا ابتلاً أو خيلاً، وهذا ثورية عن نوع حديثهم حين وصولهم إليه، وكأنه يوجه لهم أنه يرحلوا بسرعة للوصول لجزءه من حال السجن وأسجانه والأغلال، فقال: (فكوا أخاكم إن عيلاً قد جهزت لأطلاقي) أي: أن الخيل جاهزة أن تأتوا لإنقاذي واستعمل لفظة (الانطلاق) لما يعتد في نفسه من سوق لسرعة وصولهم إليه لإنقاذه.

ومن خلال ما تقدم يتضح ثبوت حال الشاعر وعدم تغيره وإن الأخبار التي أرسلها تنصف وحاله وهو في السجن، راجياً الخلاص بأسرع وقت فلم نلاحظ أي تغيير في حاله، واصفاً ما سر به بكلمات تنصف والاتفاظ التي أبسها للمعاني فجاء الخبر مرسلاً واضحاً للدلالات لا يحسن التيس.

ويتكرر أسلوب التبليغ عند الشاعر أمرؤ القيس في المقموعة الشعرية التي قال فيها:

أبلغ بني زيد إذا ما بقيتهم      وأبلغ بني بني وأبلغ تماضيراً  
وأبلغ ولا تترك بني ابنة منقر      أفقرهم إني أفقر ناهراً  
أحظن لو كنتم كراماً صبرتم      وحظنم ولا يلقى التميمي صابراً<sup>١٤</sup>

هذا استعمل الشاعر أسلوب التبليغ والأخبار، وتفاوت الأساليب في الاعلام لغرض إبلاغ المستفي أو شخص معين عن طريق هذا الأسلوب؛ إذ تختلف حسب المعنى السرد لكل أسلوب دلالة، وكذلك ما تحمله الجمل والتعابير من معان<sup>١٥</sup>، وكرر لفظ أبلغ تشدة وقع الأمر في نفسه وبذلاتة ذلك (أبلغ بني



زيد)، ثم قال (أبلغ بني أبي) والثالثة (وأبلغ تمنضرا) ورابعة (وأبلغ ولا تترك)، فالتساق هنا سياق فخر.

ثم يستعمل الشاعر أسلوب النداء بالهمزة في قوله (أحظن)، وجاء الأسلوب هنا بهمزة الإنكار لتزجر والإنكار<sup>٢٤</sup>، أي أنهم لو كانوا شجعاناً لصبروا وحسدوا في المواجهة، وتمكنوا من تحقيق النصر أمام النسي.

ويتكرر الأبلغ لدى شاعرنا عدي بن زيد في رسالته التي أرسلها من سجنه إلى أخيه أبي وهو مع كسرى يستعطفه ويستجده ويصف حاله قائلا:

أبلغ أبا على نأيه	وهل ينفع المرم ما قد علم
يا أذاك شقيق الفؤاد	د كنت به وإثا ما سلّم
لدي منك سونق في الحدي	د إما بحق وإما ظلم
فلا أعرفك كذاب الغلا	م ما لم يجد عارماً يعترم
فأرضك أرضك إن تأنبا	نم نيلة ليس فيها حلم <sup>٢٥</sup>

هذا افتتح الشاعر قصيدته بأسلوب إخباري طلبي خرج إلى الألفاس<sup>٢٦</sup>، يخبر فيه عن حاله طلباً لتجدة، بقوله: (أبلغ أبا) و(أبي) هو شقيقه، قال: على نأيه، استعمل على بدلاً من رغم، وكان الأولى أن يقول رغم نأيه، واستعمل (على) هنا للدلالة على أمر معين أراد أن يشاعره، وهو الاستعلاء وأنه مغلوب مسجون، يقول (وهل ينفع المرم ما قد علم)، هذا استعمل (هل) الاستفهامية، استفهاماً إنكارياً لأنه أن أخيه يعلم بحالته، فالعلم بالخبر لا يزده شيئاً ذكر الخبر، فتتفعل المضارع مع هل الاستفهامية مقام ليس له مع التهمزة<sup>٢٧</sup>. ونلاحظ الاستفهام هنا جاء للنسي، لأن الشاعر يعلم أن مقتضى الحال والسياق الذي جاء فيه والمعنى الذي يختل به السياق أن يكون عدم النفع من الأخبار التي يكون الشخص على علم بها،



فبي لا تزده شيئاً، ثم يستعمل الشاعر أسلوباً تحبيبي استعطافي على أخيه يأتي لتصوره بقوله: (يُنْ أخاك شقيق الفؤاد) أي هل تعلم بأن، يتكرر هل علمت بأن أخاك، وهو بهذا يصف حاله لأخيه ويخبره عنه، ثم يستدرك الشاعر على نفسه بأنه رغم قوة أخيه به إلا أنه لم يسلم من الاعتداء، ثم يتكرر حاله وهو أسير لدى الممك موثق في الحديد، قتلاً: (أما بحق وأما ظلم) وهذا يرسم صورة لحاله وهو مقيد بالأصفاد، ليستنهض همه أخيه في الدفاع عنه.

وهنا نجد أن أفق التوقع هو الوثوق، كان شديد الترسوخ، متحقق لوثقة أبي بأن أخيه عزيز الجانب لا يغيب، إلا أن أفق التوقع هذا قد كسر بقوله (ما سلم) و(أما) هنا بمعنى (ثم)، أي لم يسلم، ودلالة عدم سلامته الصورة الشعرية التي وُصف بها حاله وهو مقيد بالأصفاد والصورة الشعرية الترسوسة بالصيغة المضارعة (ثم يسلم) تصف حال الشاعر، الدالة على الماضي والمستقبل، وهي صورة صريحة.

والجدير بالذكر إن الشاعر لم يقطع بأنه سفلوم قائلاً: (أما بحق وأما ظلم) وهنا يريد أن يستنهض أخيه للدفاع عنه دون التحقق من كونه قد أجرم أم لم يجرم، ويعد ذلك بذهب الشاعر بلغته الشعرية التي وصف أخيه بقوله: (فلا أعرفك كذاب الغلام) أي فلا أعرف عنك إلا الحكمة وبصواب الرأي، فليس معهود عنك أن تتخذ أفعال الغلمان، وهنا قوله ما لم يجد عارماً يعترجم، أي إن لم يجد أحد يصده فهو يصدر في غيه، أي يطلب منه الحكمة في اتخاذ القرار.

ويستدرك الشاعر مستعملاً أسلوب التوكيد بقوله: (فأرضك أرضك) بتكرار الكلمة نفسها، وهذا يضرب يصلح في الجمل والأفعال والحروف<sup>٢١</sup>، للدلالة على أن الأرض أرضه، شريحة أتيانك أين، ولم يقل الشاعر قلوبك فلاتيان أسرع من القدوم، لرجائه سرعة الحضور، وبهذا بنام هدي البال، واستعمل لفظة (ليس فيها علم) استعمل حلم بدلاً من الرؤيا للدلالة أن هذا الحلم كالكابوس المزعج، وكأنه يريد



القول أنك إذا ما اتيت منكم نيلنا هادئين، وسعدنا هذا القول قوله تعالى: ((أضغاث أحلام))<sup>١٤</sup>، فاتحلم: حلم يحلم إذا رأى في المنام<sup>١٥</sup>، أي ما يراد أثنائهم في مناسه، والرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها، والأضغاث: الأحلام المتلاسة<sup>١٦</sup>، بمعنى أنه بمجرد قدوم أخيه لا يرى الأحلام والكوابيس ويكون أسن مطمئن.

#### الخاتمة:

١. الإعلامية أحد المعايير النصية عند دي بوجراند والعرب هم أسبق فيها وأن طورها الغرب فقد وجدت عندهم في تجليات النص.

٢. الإعلامية أحد العناصر السهمية في تحليل النص فعلى المتلقي فهم مغزى النص وما اراده المنتج.

٣. البلاغ والإعلام الذي يقدمه منتج النص للمتلقي يكون على ثلاث مستويات وإعلامها المستوى الثالث والذي يكون من خلاله يتم كسر وفق التوقع لدى المتلقي.

٤. ما من نص أو خطاب أو كلام إلا وهو يحمل في طياته خبر يريد المنتج إيصاله للمتلقي فالإعلامية متجذرة في النصوص.

#### الهوامش:

١ ينظر: لسان العرب: ١٢/٤١٨ (علم)، وناج الحروس: ٣٣/١٣١ (علم).

٢ لسان العرب: ١٢/٤١٨ (علم)، وناج الحروس: ٣٣/١٣١.

٣ ناج الحروس: ٣٣/١٢٨ (علم).

٤ ناج الحروس: ٣٣/١٢٨، وينظر: الكتب ميبوبة: ٢/٢٢٦.

٥ البين والتبيين: الجاحظ: ١/٢١١.

٦ نفسه: ١/٢٢٦.



- ٧ الصناعيين: ٥٧.
- ٨ الصناعيين: ٥٨.
- ٩ ينظر: نفسه: ٥٩.
- ١٠ دليل الاعجاز: ٢٨٦.
- ١١ تحرير النخب في صناعة الشعر والنثر وبين اعجاز القرآن: ٤٥٥.
- ١٢ ينظر: منهاج التلغاه وسراج الانباء: ٢٦٦.
- ١٣ النص والخطاب والاجراء: ٢٤٩.
- ١٤ النص والخطاب والاجراء: ٢٤٩.
- ١٥ ينظر: نفسه: ٢٤٩.
- ١٦ ينظر: في السدائات العربية المعاصرة: ٢٢٣، وعلم النص (مدخل متاخر الاختصاصات): ١٦٤، ١٦٥.
- محاضرات في نحو النص: ١٤٤.
- ١٧ ينظر: النص والخطاب والاجراء: ٢٢، ٢٤، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: ٩٨، ٩٧.
- ١٨ ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٩٨.
- ١٩ شعراء النصرانية: ١/ ١٧١، وينظر: ديوان المهمل بن ربيعة: ١٨.
- ٢٠ ينظر: شرح المفصل: ٨١/١.
- ٢١ ينظر: شعراء النصرانية: ١/ ١٧١.
- ٢٢ شعراء النصرانية: ١/ ١٠٦، وينظر: ديوان حاتم الطائي: ٢٧.
- ٢٣ ينظر: الازهية في علم الحروف: البيروني: ٧٦.
- ٢٤ ينظر: الاكفاء والنظائر: ٢/ ٢٠٥، والأسلوب: أحمد الشايب: ٤٦.
- ٢٥ ينظر: اوصح امستك الى الجنة ابن مالك: ٣/ ١٧١.
- ٢٦ شعراء النصرانية: ١/ ٢٨٣، ٢٨٤، وينظر: ديوان المرفعين: ٩٢، ٩٣.





- ٢٧ سورة ثنيا: ٢٢.
- ٢٨ ينظر: لسان العرب: ١/٢، (ثيث).
- ٢٩ ينظر: نفسه: ١/١، (سبب).
- ٣٠ ينظر: ديوان نريد بن القصبة: ٣٦.
- ٣١ ينظر: الأزهية في علم الحروف: ١٢٣.
- ٣٢ ينظر: الأزهية في علم الحروف: ٤٤.
- ٣٣ ينظر: جوهرة اللغة، ١/٢، ٧٦١، وكتاب الأفعال لابن القوطية: ٩، وشرح كتاب سيبويه لتسيرافي: ٣/٣، ٣١.
- ٣٤ لسان العرب: ١/٢، (ثلو).
- ٣٥ شعراء النصرانية: ١/٢، ٧٦١، ٧٦١.
- ٣٦ ينظر: البديع في العربية: ١/١، ٣٩٦، وجمع التوامع: ١/١، ٢٢١، والمعجم الوافي في النحو العربي، على توفيق الحمد: ٣٧١، والنحو عباس حسن: ١/٤٠، ٢/٤٠.
- ٣٧ ينظر: لسان العرب: ١/١، (تأب).
- ٣٨ ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢/٢، ٤٢٧، وشرح التسهيل تميم القواعد بشرح تميم القوائد: ٥/١٣٨، رقم ١٦٨٤، وشرح الوافي: ٢/٣١٦.
- ٣٩ ينظر: الخصائص: ١/١، ٢٦٨، أسرار العربية، الأتباري: ٢/٢٢٦، شرح ابن الأنباري على ثنية ابن مالك: ٤٤٥.
- ٤٠ لسان العرب: ٣/٢، (تكب).
- ٤١ ينظر: نفسه: ١/١، ٧٦٩.
- ٤٢ شعراء النصرانية: ١/٢، ٤٩٤، وديوان عدي بن زيد: ١٤١.
- ٤٣ ينظر: الصرائر لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، الموبد باشا: ٣/٢٣٢.
- ٤٤ ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن الدعشقي: ١/٨٦.
- ٤٥ ينظر: علوم البلاغة (التبديع والبيان والسعالي)، محمد أحمد فاسم ومحي الدين ديب: ٢٥٥.



- ٤٦ شعراء النصرانية: ١/ ٤٩، ونيول امرؤ القيس: ٩٢.
  - ٤٧ ينظر: البلاغة العربية: ١/ ٦٩.
  - ٤٨ ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان واليدبع، أحمد مصطفى المصطفى: ٩٠، وعلوم البلاغة (البيان والمعنوي واليدبع)، المراغي: ٨٣.
  - ٤٩ شعراء النصرانية: ٢/ ٤٦١، وينظر: نيلون عدي بن زيد: ١٦٤.
  - ٥٠ ينظر: نظرات لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١/ ٢٦، وعروب: الأفراس في شرح تلخيص المفتاح: بناء الدين المبني: ١/ ٤٦٦، النحو الوافي: ٤/ ٣٦٦.
  - ٥١ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١/ ٤٣.
  - ٥٢ ينظر: الخصائص: ٣/ ١٠٤، وشرح الكافية الشافية: ٣/ ١١٩١، وشرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٢/ ١٧٥.
  - ٥٣ سورة يوسف: ٤٤.
  - ٥٤ ينظر: العين: ٣/ ٢٤٦.
  - ٥٥ ينظر: الصحاح: ٢٩٨٧، مقاييس اللغة: ٣/ ٣٦٣.
- المصادر والمراجع:
- ١- الألفية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، نج: عبد المعين المشوح، مجمع اللغة العربية، ط٢، دمشق، ١٩٩٣.
  - ٢- أسرار العربية، الإمام أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأندلسي (١٢٧٧هـ)، نج: محمد البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ٢٠١٦.
  - ٣- الأسلوب، أحمد الشاذلي، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٣٠٣.
  - ٤- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان.
  - ٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين هدام الأنصاري (٧٦١هـ)، منشورات دار الكتب المصرية، صيدا، بيروت، د.ت.



- ٦-الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني (١٧١٩هـ)، نج: محمد عبد المنعم، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٣١هـ.
- ٧-البنيع في علم العربي، عبد الدين أبو شمعون المبارك بن محمد بن عبد الكريم شبيباني الجزري ابن الأثير (١٠٦٠هـ)، نج: فتح أحمد علي، جامعة أم القرى، المكتبة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٨-البلاغة العربية، عبد الرحمن الدمشقي (١٢٥٠هـ)، دار القلم، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- ٩-البيان والتبيين، الجاحظ (٢٥٥هـ)، نج: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٠.
- ١٠-نوح المروعي من جواهر القاموس، محمد بن محمد المرزوقي الزبيدي، نج: سعود سعد، مراجعة: عبد السلام هارون، ١٩٩٣، نط.
- ١١-تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن طاهر بن أبي الإصبع العلوي (٩٥٤هـ)، نج: حفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، د. ط. د.ك.
- ١٢-جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، نج: رمزي منير بعلبك، دار العلم، ط١، بيروت — لبنان، ١٩٨٧.
- ١٣-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والتذيع، أحمد بن إبراهيم شهابسي (١٣٦٢هـ)، تحقيق: يوسف العملي، مكتبة العصرية، بيروت — لبنان، نط، ١٤٣١هـ.
- ١٤-الخصائص، عثمان بن جني، نج: محمد علي التجار، دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٥٧.
- ١٥-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٢٧٤هـ)، نج: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٤هـ.
- ١٦-نيران العرفين: العرفي الأكبر عمرو بن سعد، والعرفي الأصغر عمرو بن حرسه، نج: كازين صابر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ١٧-ديوان المهليل بن ربيعة، شرح وتقييم: طلال حرب، آذار العالمية.
- ١٨-ديوان عمرو القيس، عمرو القيس بن حجر بن الحارث الكندي (٤٤٥هـ)، انتهى به: عبد الرحمن المصطوي، دار المعرفة، ط١، ٢٠١٤.



- ٢٩- ديوان حاتم الطائي؛ شرح وتقديم: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت — لبنان، ٢٠١٢.
- ٣٠- ديوان دريد بن الصمة؛ شرح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة.
- ٣١- ديوان عدي بن زيد، حققه وجمعه: محمد جبار المعين، شركة دار الجمهورية للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٦٤.
- ٣٢- شرح ابن النافخ على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (٩٨٦هـ)، شرح: محمد باسل عبون السون، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١١.
- ٣٣- شرح التسهيل، محمد بن عبد الله الجبائي أبو عبد الله جمال الدين (٩٧٢هـ)، شرح: عبد الرحمن السيد وسعيد بدوي الشخون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠.
- ٣٤- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مالك الطائي الجبائي، حققه وقدم له، عبد المتعم أحمد هويدي، جامعة أم القرى، ط١، ١٩٨٢.
- ٣٥- شرح العصف، ابن يعين (٩٤٣هـ)، صححه وعلق عليه: جماعة من العلماء في الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية في مصر، د.ت.
- ٣٦- شرح كتاب منبويه، أبو محمد السيرافي (٣٦٨هـ)، شرح: رمضان عبد الثواب، ومحمود فهمي حجازي، وسعيد هاشم عبد السلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦.
- ٣٧- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري نقلا عن (٣٩٣هـ)، شرح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٨٧.
- ٣٨- تصانيف الكتاب والشعر، أبو هلال العسكري (٣٩٤هـ)، ط١.
- ٣٩- الطراز لأمرار، تبالغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العميد بالله (٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ.
- ٤٠- عروص الأفرانج في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين الشبكي (٧٧٣هـ)، شرح: عبد الحميد هندلوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت — لبنان، ط١، ٢٠١٢.
- ٤١- علم النحل، متاخر الاختصاصات، فان دانيك، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، ٢٠١٤هـ.



- ٣٧- علم لغة النص النظرية وتطبيق: عزاء شبل، ط١، مكتبة الأديب: القاهرة، ١٤١٧هـ.
- ٣٨- علوم البلاغة — البيان والسنان والبنية، أحمد مصطفى المزاغي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط٣، ١٩٩٣.
- ٣٩- علوم البلاغة البيان — المعاني — البنية، أحمد مصطفى المزاغي (١٣٧١هـ)، ط١، ط٢، ١٤٣١هـ.
- ٤٠- العين، الخليل بن أحمد، تراهيني (١٧١هـ)، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هندي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ٢٠١٣.
- ٤١- في التسميات العربية المعاصرة (دراسات وعلاقات)، سعيد عبد العزيز مصلوح، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٤.
- ٤٢- في التسميات العربية المعاصرة، محمد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠١٤.
- ٤٣- كتاب الألفاظ، محمد بن عمر ابن القوطية، القاهرة، مطبعة مصر، ط١، ١٩٥٢.
- ٤٤- كتاب شعراء النصرانية، توماس شيوخ النسخ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٤.
- ٤٥- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨١هـ)، نج: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- ٤٦- لسان العرب، ابن منظور، نج: عبد الله علي الكبير، وسعد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة.
- ٤٧- لسان العرب (من دخل إلى تسجيم الخطاب)، محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١.
- ٤٨- محاسن في نحو، محمد يمين السكري، أمل الجديدة لطباعة ونشر، سوريا — دمشق، ط١، ٢٠١٧.
- ٤٩- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزغبى، دار الأسفل، ط١، ١٩٩٣.
- ٥٠- مقابيل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، نج: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٨١.
- ٥١- مناهج البلاغة وسراج الأدياء، أبو الحسن حارم القرطاجني (٩٨٤هـ)، نج: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٤.
- ٥٢- النحو الوافي، عباس حسن (١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١، ١٤٣١هـ.



- ٤٨- النص والخطاب والإجراء: دي بوجراندا، ترجمة: تعلم حسان، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨.
- ٤٩- همع اليونسع في شرح جمع التوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (١١١٩هـ)، نج: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د. ط١، د.ت.



## حضور فلسفة التاريخ في فكر هيجل وفكر محمد باقر الصدر

The presence of the philosophy of history in the thought of Hegel and the thought of  
Muhammad Baqir al-Sadr

أ.م.د. وجدان كاظم عبد الحميد التميمي

مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

Asst Prof Dr.Wajdan Kadhim Abdul Hamid Al-Tamimi

Kufa Studies Center / University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22707](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22707)

المتخصص:

يعد الشهيد الأول محمد باقر الصدر من أشهر الشخصيات الدينية في العراق ، وبرزت أفكار هذا الرجل كثيراً ، مثلما سنذكر في هذا البحث عند بداية السبعينات من القرن العشرين و إلى الآن ، وسوف نبحث مكانته في العراق من خلال المرجعيات الفلسفية والعلمية والتاريخية له ، إذ تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث اهتم المبحث الأول في الفكر التاريخي في اللغة والاصطلاح ، بعد ذلك قمنا في المبحث الثاني بتبيين العقل في روى هيجل ، أما المبحث الثالث فقد اهتم بدراسة الحضور الفكري لتاريخ عند محمد باقر الصدر ، وتتمثل فرضيات البحث في أن خطاب محمد باقر الصدر العقلاني يشكل حضوراً عميقاً في الواقع الفلسفي ، أما أطروحاته العلمية والعقلية والتاريخية فهي مشروع له تجليات متنوعة في الفكر الفلسفي الإسلامي المعاصر ، وقد اعتمدت المنهج الوصفي والتاريخي في هذا البحث ، مع أخذ السبق الزمني بعين الاعتبار ، بغية التحقق من فرضية البحث الرئيسة وبغية الوصول إلى أهداف البحث .

الكلمات المفتاحية: فلسفة ، فكر ، فلسفة التاريخ، هيجل ، محمد باقر الصدر .





### **Abstract:**

The first martyr, Muhammad Baqir Sadr, is a famous and famous sectarian in Iraq. This is the reason why, in order to realize the signal of Khawahim Kord, this is the reason why, if there are any puzzles in this world, you will be stuck in a car that has been destroyed by dirt. We did not come to Iraq through philosophical, scientific, historical or scholarly references from Jawahim Kurd. This is an investigation by Sah Bakhsh Taqsim Shaddah. Firstly, it involves historical thinking based on the terms and terminology of Paradakh. But then, always be mindful of this novel. In Bakhsh Sum, it has a clear intellectual presence in the history of Muhammad Baqir Sadr Paradakhtim. This hypothesis has been investigated by the rationalist Muhammad Baqir Sadr, a profound scholar of philosophical realism. There is an abundance of scientific, intellectual, and historical resources, or, it is a wide-ranging thesis in a contemporary Islamic philosophical world. From this investigation, I look at the historical progress, descriptive and historical trends in order to take it as a basis for an original hypothesis, to confirm the nature of the investigation and to draw the objectives of the investigation.



**Keywords: Philosophy, thought, philosophy of history, Hegel, Muhammad Baqir al-Sadr.**

نسيب: التاريخ لغة واصطلاحاً:

أولاً: التاريخ في اللغة

التاريخ في اللغة يعني "الإعلام والتوقيت"<sup>(١)</sup>.

والتاريخ في اللغة اليونانية يعني التعلم أو الملاحظة أي كل ما يتعلق بالإنسان منذ أن بدأ يترك آثاره على الأرض<sup>(٢)</sup>.

إن لفظة التاريخ كلمة ذات مدلولات عديدة وذات أثر بالغ على كل من يسمعها وهي تكتسب أهميتها بالطبع من كونها اسماً لتلك العالم على التاريخ الذي يعد واحداً من أهم العلوم الإنسانية<sup>(٣)</sup>.

وكلمة التاريخ في اللغة هي أرخ بتاريخه أرخاً ووقته وأرخ والكتاب وأرخه إرخاً كأرخه وورخه لغة في أرخه .... والتاريخ تعريف الوقت ، قيل هو قلب التأخير وقيل ليس بعربي جمعه تواريخ وتاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه ..... وعلم التاريخ علم يتضمن ذكر الوقائع ولا سيما ما كان منها متعلقاً بالقبائل والإقليم مع تعيين أوقاتها وبيان أسبابها ومسبباتها<sup>(٤)</sup>.

وكذلك فإن التاريخ في اللغة أرخت الكتاب إذا جعلت نه تاريخاً ..... واتفقت الصحابة على ابتداء التاريخ من هجرة النبي إلى المدينة وجعلوا أول السنة المحرم ، ويعد التاريخ بالثلاثي لأن الثلث عند العرب سابق على النهار فتمسكوا بظهور الهلال وإنما يظهر بالثلاث فجعلوا ابتداء التاريخ<sup>(٥)</sup>.



## ثانياً : التاريخ في الاصطلاح

التاريخ هو حركة الكون كنه حركة أزمية لا بداية لها ولا نهاية لها من جميع الجهات إلى جميع الجهات وصراع أزلي أبدي دائم مؤبد ما هو إلا رد فعل وتكيف ورد الفعل ، واتخاذ موقف تزيد قوة في مواقع محمية وتزيد حماة في الصراع الدائم وذلك هو تاريخ الكون لامتداهي الأزلي الأبدي<sup>(١)</sup>.

والتاريخ هو فن من الفنون التي تؤكد عليها الأسم والأجناس ونشد إليه الزكاتب والرحال ، ويسمو إلى معرفته السوفة والإغفل ، إذ يتناقض فيه السلوك ويتسوى في فهم التاريخ العلماء والجهال ، والتاريخ في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والشمل ، وأسابيق من القرون الأولى<sup>(٢)</sup>.

ومن ثم يرى الفيلسوف الفرنسي ديكارت ( ١٥٩٦ - ١٦٥٠ ) أن التاريخ نشد المؤرخ إلى الماضي شدا حتى يصبح نشدة أنفه له غريباً عن الحاضر ، وينتهي الأمر بالرجل كثير الأسفار إلى أن يصبح غريباً عن وطنه<sup>(٣)</sup>.

والتاريخ في الاصطلاح هو عبارة عن ذاكرة والذاكرة غير قابلة للتصديق بل غير موثوقة لأنعدام الوضوح والبداية والخفة في نتائج أحداثها<sup>(٤)</sup>.

وكذلك فن التاريخ أولاً وأخيراً حكاية ذات واقع صحيحة<sup>(٥)</sup>.

وبعد 'التاريخ معرفة ذاتية لذهن حي ، وسع أن وقائعته ماضية قائمها يجب أن تبقى حية في ذهن المؤرخ ، ولا يعترض على ذلك يكون الواقعية غير مأملة أمنه لأن الملون عليها قائم ' هنا ' و ' الان ' فليس موضوع التاريخ هو الماضي ولكنه الماضي الذي تمتك عليه دليلاً تاريخياً يصبح بعد ذلك حياً في ذهن مؤرخ يعيش في الحاضر ، وهكذا يصبح التاريخ حياً وليس مجرد فكر ، حساً يحيا فيه الماضي في المؤرخ الحاضر ويبلغ من ذاته درجة الوعي لا سجد الفهم الظاهري ، إن التاريخ الذي يقف عند سجد



الوصف أم السرد جسم بلا روح فإن نفخ فيه المؤرخ روحه فقد بعث الحياة في الماضي الميت ومن ثم فإن كل تاريخ تاريخ معاصر.<sup>(١١)</sup>

وبعد التاريخ هو إرادة الاختيار التي تسعى إلى القدرة من أجل القدرة.<sup>(١٢)</sup>

وهناك من يطلق على التاريخ في الاصطلاح علم الحرية والحركة والتدبير.<sup>(١٣)</sup>

والتاريخ هو منهج أصيل ' لمعرفة الإنسان لا القانون المجرد غير الزمني وإنما بملاحظة الفردي والمتابع والذات في نقطة معينة في المكان والزمان.<sup>(١٤)</sup>

وقد كان التاريخ يعني بأنه اسم من الأسماء التي يحتفظ بمعلومات وإقرء عن المراحل التي مرت بها تلك الأمة ، والأحداث التي جابهتها ، والمشكلات التي عانتها ، من خلال الظروف الفلسفية والسياسية والاقتصادية وغيرها ، والتاريخ هو العلم الذي يقوم بتسجيل تلك الأمور وتصنيفها وترتيبها.<sup>(١٥)</sup> إن التاريخ هو حركة الارتقاء الإنساني الذي يبدأ بالقتال من أجل المقام انصرف وينتهي بتحقيق السبيل المسيحي أم الوثني للاعتراف.<sup>(١٦)</sup>

التاريخ هو الاسم الذي يطلق على سجل المعرفة الذي يدرس معنى التاريخ والاتجاهات الرئيسية لتطورها.<sup>(١٧)</sup>

بيد أن التاريخ في الاصطلاح السياسي هو مصطلح يعني عادة الدراسة التاريخية التي تؤكد في الاستمرارية والتغيير في الحكومة والحكم والتسوية وأشكال الدولة.....الخ.<sup>(١٨)</sup>

كذلك فإن التاريخ هو العلم الذي يستعان به في بناء الأمة وفهم التجربة الزمنية الماضية التي اكتسبت صفة العنسية.<sup>(١٩)</sup>



والتاريخ اصطلاح يرافق نشير به إلى الأحداث التي حدثت على مدى الحياة البشرية على كوكب الأرض ، ومن ثم قاعدة ما ننظر إليه وإلى تلك الأحداث نظره تقاروح بين التقدير و"التهوين"<sup>(٢١)</sup>.

أما المعنى الاصطلاحي للتاريخ فقد ظهر 'وتطور' منذ أن ابتدعت لفظه يونانية وهي Lstoria التي تعود في ظهورها إلى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد وقصت بها في البداية البحث عن 'الأمم' الجديرة بالمعرفة<sup>(٢٢)</sup>.

ويرى المعلم الأول أرسطو ( ت ٣٦٢ ق . م ) أن المعنى الاصطلاحي للتاريخ هو في كتابه ' تاريخ الحيوان ' أن التاريخ أصبح ليس فقط تاريخاً للإنسان بل يسكن أن يكون هناك تاريخ للحيوان بأنواعه المختلفة وتنبأت بأنواعه المختلفة وربما يتبع السعنى أكثر وأكثر ليصبح هناك تاريخ للسعدن وتاريخ لكل مادة أم لكل شيء من الأشياء الطبيعية الأخرى ، وقد استخدم التاريخ في الاصطلاح ثلثاً على رواية تاريخ العلوم المختلفة : إذ روى أرسطو في مؤلفاته تاريخ انفسفة السابق عليه وتاريخ علم الطبيعة وتاريخ علم النفس ..... الخ وعلى ذلك فربما يكون معنى التاريخ عند أرسطو هو 'الفن التاريخي لكل ما سبق سواء أكان يتعلق بالأحداث الإنسانية أم الحيوانية أم النباتية أم ما يتعلق بالجزرات الباحثين السابقين في كل حالات المعرفة الإنسانية'<sup>(٢٣)</sup>.

ويعد 'التاريخ علم تكوين أحداث الماضي : إذ بدأت دراسة التاريخ لدافعين رئيسين الأول هو أن أحداث الماضي تشكل قصصاً لها جاذبيتها للساعين والسبب الآخر هو أنها تساعد الإنسان على فهم الحاضر وتوقع ما هو جاء في المستقبل'<sup>(٢٤)</sup>.

ويعد 'التاريخ هو الماضي البشري وعنايته استخلاص مغزى معين من مسيرة التاريخ العام هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن التاريخ يهدف إلى وضع قوانين إلى مسيرة البشر في المستقبل'<sup>(٢٥)</sup>.



والتاريخ هو فن من الفنون التي تداولها الأمم والأجيال وتشد إليه الركاكث والزحاح<sup>(٢٥)</sup>. ومن ثم فإن التاريخ هو قصة بشرية في حال تطورها منذ أن ظهرت إلى هذا اليوم ، وقد كانت العنقبات العنمة في الشعب في كل الأجيال من أهم العوامل في تحديث مجرالات<sup>(٢٦)</sup> . وقد كان التاريخ في الاصطلاح هو تصور الماضي الذي ولي وانقضى<sup>(٢٧)</sup> . يقول ابن خلدون ( ت ٨٠٨ ) أن التاريخ هو ' إيراد حقيقة ما جرى وتفسيرها<sup>(٢٨)</sup> . والتاريخ في الاصطلاح اللاهوتي هو بديل عن التاريخ الخيوي ويظهر التاريخ اللاهوتي في الآخرة من أجل تحقيق العدالة ، وانتصار الحقيقة الإلهية<sup>(٢٩)</sup>. ويرى الفيلسوف والمؤرخ البريطاني روبرت جورج كولنجوود ( ١٨٨٩ - ١٩٤٣ ) أن التاريخ في الاصطلاح هو نوع من أنواع البحث العلمي يستهدف الكشف عن حقيقة الأشياء التي أفضحت عنها جهود الإنسان في الماضي<sup>(٣٠)</sup>.

### البحث الأول: فلسفة التاريخ عند هيجل:

أولاً : العلاقة بين العقل والتاريخ

يؤكد هيجل ( ١٧٧٠ - ١٨٣١ ) أن الفكرة الواحدة التي تدعو لها الفلسفة هي تدرس التاريخ من خلال العقل إذ يقول ' إن العقل يسيطر على العالم ، وإن تاريخ العالم يمثل أمناً بوصفه ساراً عقلياً<sup>(٣١)</sup>. إن الواقع العام الذي يظهر في فلسفة هيجل أن فكرة العقل تحل في فلسفته مكانة مركزية أي إن فلسفة هيجل لا تدرس إلا موضوعاً واحداً هو العقل وفي مختلف المجالات ومنها : العقل الخاص في المنطق ، والعقل في حالة اغتراب عن نفسه في الطبيعة ، والعقل حين يعود إلى نفسه في فلسفة الروح ، ومن ثم فإن العقل هو جوهر الطبيعة كما أنه جوهر التاريخ<sup>(٣٢)</sup>.





ومعنى ذلك أن التاريخ عند هيجل عتلى ، وأن كل ما يحدث له معنى وما يبره ، والهدف من ذلك هو الناحية الموضوعية التي تمثل الضرورة في هذا الجانب<sup>(٣٣)</sup>.

لذلك فإن العقل عند هيجل هو الواقعي ، لأن الواقعي هو العتلي ، لهذا يريد هيجل للعقل أن يسيطر على الدولة بوصفها تقوم على أساس منه ، لأن العقل هو فهم الحاضر والواقع لأبناء ما وراء ذلك<sup>(٣٤)</sup>.

ومن ثم يرى هيجل أن تاريخ العالم بكل أسوره المنغبرة التي تسجلها حوثياته هو عملية تقدم الفكر ونسيزه . 'وأن التاريخ في نظر هيجل هو عبارة عن كل يتحرك حركة تصاعدية نامية والقوة المحركة له هي الفكر'<sup>(٣٥)</sup>.

بمعنى أوضح من ذلك أن العملية التاريخية تتكون من أصل الإنسان ، في حين أن إرادة الإنسان هي محطة تفكيره الذي يظهر بصورة عملية فيما يعمل ، وعندنا يكون التاريخ هو تاريخ العقل أم الفكرة فإن العملية التاريخية في صميمها عملية عقلية والانتقال من عملية تاريخية إلى أخرى هو انتقال من مرحلة منطقية إلى أخرى في سياق الزمان ، وإن الأحداث التاريخية لا تحدث صدفة ، وإنما تخضع إلى حسنة منطقية ، لذلك فإن كل ما هو واقعي فهو عقلي ، وكل ما هو عقلي فهو واقعي<sup>(٣٦)</sup> .

ويرى هيجل أن فلسفة التاريخ تحتوي على معرفة مقولات العقل أم الروح إذ لا تحيا ولا تقوم إلا فيما هو حكم تاريخي عتلي ، وإن الفلسفة والتاريخ يتعاقبان ، وهما شيء واحد وهذه الحقيقة أكد عليها هيجل ، لكنه سرعان ما أضربها حينما تصور تطبيق الفلسفة على التاريخ ، تطبيق فلسفة جسيمة مشوشة على تاريخ جميل مشوق الواحدة بغير تاريخ ، والآخر بغير فلسفة<sup>(٣٧)</sup>.

وفي تقديره فإن هيجل يريد القول أن التاريخ والروح يقودان العقل إلى التفكير وهذا الاستنتاج له جذور في فلسفته ، إذ إن هذا الأسر هو حقيقة لا تتغير عند هيجل .





ثانياً : اتجاهات تفسير التاريخ

أن اتجاهات تفسير التاريخ تتحكم فيه أفعان البشر ، والبشر لهم مخططاتهم البشرية ، وسماتهم الشخصية كما ولهم الرغبات والتوابع ، أما الشيء الذي لا يحاولون فعله هو ضمان أن تصل الفكرة إلى مرحلة المعرفة الذاتية التامة ، لذلك فإن الفكرة أم العقل الذي يؤدي عمله من أجل التأثير على البشر وعلى وجودهم لتحقيق أهداف خاصة<sup>(١٢)</sup>.

وبناء على ما تقدم يسير هيجل بين العقل والعالم الإنساني ، من خلال تقسيم التاريخ حسب الدرجات المتعاقبة لأسباط معرفة الذات تلك ، أي أن المعرفة التي تطابق مع المضمون العام للعالم البشري والطبيعي ، الذي يتم عرضه وبنائه حسب نسق مقولات المنطق ، هي وحدها المعرفة التي تتحقق في عمليات الخلق العليا للروح ، في الدولة وفي الثقافة ، وهذا يؤسس هيجل عقلانية الواقع بهذا التصور للمعرفة<sup>(١٣)</sup>.

لقد وضع هيجل أصول فلسفته العقلية المعرفية التي تفسر تاريخ الحضارة الإنسانية ، إذ لا يحق للإنسان أن يقف اليوم داعياً ويتكبر أمام الأطلال ، بل من الواجب عليه أن يبحث عن الأسباب التي أدت به إلى هذا المصير ، وهي تربط بين حركة التاريخ وحركة الروح ، إذ يمكن أن يكون التاريخ الكلي هو نمو الروح في تحقيق معرفته بذاته ومعرفته التاريخ ليست معرفة بالماضي والحاضر وإنما هي موجهة للمستقبل لذلك كان هيجل يقول ' ... أت طائر منيرفا لا يصحوا إلا عندما يسدل الليل ستاره ' ومعنى ذلك أن الهدف من الفلسفة هو فهم الواقع وتسجيل ما حققه العقل في التاريخ ، ولكن التاريخ ليس الماضي والحاضر ، إنه المستقبل أيضاً. مستقبل الإنسانية الحرة<sup>(١٤)</sup>.



وبناء على ما سبق فإن جوهر التاريخ البشري ، هو "العقل" الذي يحكم التاريخ هو عقل واع بذاته أي هو العقل البشري الذي يعرف ويعي ويدرك ما يفعل ، وإدراكه بالنسبة إلى حركة النظام الشمسي مثلما يرى هيجل وهي تحصل عن طريق قوانين العقل الكامن في ظواهر الطبيعة ، لكن لا الشمس ولا الكواكب التي تدور حولها وفقاً إلى هذه القوانين ، إذ يمكن ينسب لها أي ضرب من ضروب الوعي "الوعي الذاتي" الذي يسمى قاصراً على الإنسان<sup>(١١)</sup>.

بعد ذلك يحدد هيجل ثلاثة اتجاهات مهمة يرى أن العقل يحكم التاريخ وهذه الاتجاهات هي على النحو التالي ١ ماهية العقل ٢ الأساليب أو النظرائق التي يستخدمها العقل حتى يتحقق ٣ الصورة التي يتحقق فيها العقل في النهاية ، ومن ثم يتناول هيجل الاتجاه الأول إذ يقول إن ماهية العقل هي الحرية وتكون عن طريق المادة فإذا كانت ماهية المادة ، فإن ماهية العقل هي الحرية ، المادة تميل إلى التركيز فخاصيتها الأساسية النقل أو التجاذبية ، وهي مؤلفة من ذرات منفصلة وحدثها خارجية ، والواقع أن هيجل يقصد بالحرية اتعين الذاتي أو التحديد الذاتي أو الاستقلال ، فالتحرر بحد ذاته ليس مستقلاً لا يعتمد في وجودك على شيء آخر خارج ذاتك ، وهذا يعني أن كثرة الأشياء الخارجية وبسط لنمو الذات وتطورها ، إذ يدعو إلى تقدم الوعي بالحرية ، وكل مرحلة من مراحل سيره تمثل مرحلة من درجات الحرية وأول مرحلة يبدأ منها هيجل هي الحضارات الشرقية القديمة وهي : "الحضارة الهندية" و"الحضارة الفارسية" و"الحضارة الصينية" و"الحضارة الفراعونية"..... الخ<sup>(١٢)</sup>.

بيد أن هذه الحضارات الشرقية تؤكد أن المواطنين جميعاً كانوا عبيداً للحاكم ، وهذا الحاكم هو وحده الحر ، وأن حريته تقوم على أهوائه ونزواته وانفعالاته ورغباته العارضة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فإن الحضارات الغربية أي الحضارة اليونانية والرومانية ، إذ نلاحظ في هذه الحضارات أن



تطابق الحرية قد اتسع كما كان عليه في الحضارات الشرقية ، إذ إن اليونان والرومان يؤكدون على حرية المواطن اليوناني والروماني ، أما المواطنون في الأمم الأخرى فهم عبيد ، لهذا نلاحظ أن أهم فلاسفة الفكر الفلسفي اليوناني - أفلاطون وأرسطو يقررون وجود نظم الرق لأنهم لم يعرفوا أن الإنسان بما هو إنسان حر ، أما الأمم الجرمانية فقد كانت أول الأمم التي تصل إلى الوعي بأن الإنسان بما هو إنسان حر ، وإن الحرية تؤلف ماهية الروح ، وكذلك فإن الحرية لم تعرف بها في كل الأمم إلا بعد عبثية طويلة الأمد<sup>(٢٤)</sup>.

أما الاتجاه الثاني يرى هيجل أن هذا العنصر هو من الوسائل المهمة التي تستخدمها الروح لكي تحقق بالفعل في العالم فيقول تكون الروح في البداية أشبه بالبذرة ثم تنمو في مراحل التطور المختلفة حتى تصل إلى وسائل مختلفة من التطور على انعكاس من الوسائل الخارجية والظاهري التي تتمثل في التاريخ أمام أنظار<sup>(٢٥)</sup>.

ومن ثم فإن الموضوع الحقيقي للتاريخ هو الكلي ، لا الفردي وأن مضمونه الحقيقي هو تحقيق الوعي الذاتي لتحرية لا مصالح الفرد وحاجاته وأفعاله وحسب ما يرى هيجل أن أول نظرة إلى التاريخ هي تقنعنا أن أفعال الناس تصدر عن حاجتهم وأنفعالاتهم ومصالحهم الخاصة ، وإن هذه الحاجات والأنفعالات والمصالح هي الهدف الأساسي إلى السلوك ، لذلك فإن هيجل يرى أن محرك التاريخ هو إشباع الرغبات الذاتية التي هي أكبر منابع السلوك وإن حاجات الإنسان مثلما يقول هيجل هي الأمر المهم في كل سلوك تاريخي ، وأن جميع الأنفعالات والغايات الخاصة في الناس لا تعرف بالحدود والحوالز التي يفرضها القانون والأخلاق من أجل الوصول إلى الهدف هو التأكيد على الغاية المطلقة أو النتيجة الحقيقية للتاريخ مثلما يذكر هيجل<sup>(٢٦)</sup>.



لذلك فإن هيجل يرى أن الاتجاه الثالث والأخير هو "الشكل الذي تتحقق فيه الشروح والواقع إذ أن هذا الاتجاه يجب أن يصبح وحده للإرادة الذاتية والإرادة الموضوعية الأخلاقية أو الدولية ، أنها وحدها الحقيقة الواقعية التي نجد فيها الفرد حريته الخاصة ، لكن يجب أن يعرف ما هو سننرك تلك ، لذلك فإن الدولة تكون هي وحدة الأخلاق الذاتية والأخلاقية الموضوعية أو هي التحقق الفعلي للحرية ، وعن طريقها تصل الحرية إلى مرتبة الموضوعية ويعود السبب في ذلك لأن الإرادة التي تطيح القانون وتخضع له هي وحدها الإرادة الحرة لأنها تطيح نفسها وتخضع إرادة الإنسان الذاتية للقوانين لذا لا يوجد أي تعارض بين الحرية والضرورة الخارجية المتمثلة في القوانين ويكون للجانب العقلي وجود ضروري بوصفه حقيقة الأشياء ووجودها ، ونحن نصبح أحراراً عندما نعترف في انقانون بصورة جوهرية<sup>(18)</sup>.

وبناء على ما تقدم يمكن لنا القول أنه يمكن أن نعد الحرية الهيجلية قاعدة رئيسة ، إذ يمكن أن يتم الاعتراف من انكل بكرامة كل فرد ككائن حي حر ومستقل عن الآخرين ويحصل ذلك من خلال الاعتماد على العقل والحرية والنظام والمسؤولية ، وأن كل ذلك يكون سحكوماً بفلسفة تتوازن فيها حرية الإنسان وعقله .

لقد كان هيجل فيلسوف الحرية الذي يعد أن المسار التاريخي بعد بكاسله يبلغ حده الأقصى في تحقيق الحرية من خلال مؤسسات علموية اجتماعية وسياسية ، وكذلك يعد هيجل من المدافعين عن السجتنع المدني ، أكثر مما يعد داعم الدولة ويطلبها ، أي إن هيجل أعطى تبريراً لإبقاء مجال واسع للنشاط الاقتصادي والسياسي مستقلاً عن رقابة الدولة<sup>(19)</sup>.



بعد ذلك يربط هيجل التاريخ بالعقل الذاتي من خلال موضوعات خارجية ، إذ تكون هذه الموضوعات أفكاراً خارجياً مستقلاً عن الأفراد مستقلاً في أسر ، وقوانين وعادات وأعراف ..... الخ ، وهذا هو العقل التاريخي من وجهة نظر هيجل<sup>(٤٨)</sup>.

وعندما يحقق العقل التاريخي إمكاناته الموضوعية ، وحينما يصل في تموه إلى مرحلة حقيقة ، يكون في هوية مع مفهومه ، وهو وجود الذات الواعية الحرة ، ويتواصل ذلك الذات تحقيقها وصولاً إلى الفكرة ، وحدة المعرفة والفعل (الوجود التفاعلي التعاريف) وتحقيق الذات الحرة لن يتم عنده إلا في الفكرة المطلقة ، وهكذا يتحول التاريخ في المنطق مثلما تحول الظواهرات انطولوجياً<sup>(٤٩)</sup> ، وأن كل ما يوجد هو تجل للفكرة المطلقة ، عليه الحضور ، وبذلك الفكرة المطلقة ذات وموضوع ، ومعرفة مطلقة للمعرفة<sup>(٥٠)</sup>.

وفي تفصيلي فإن ما وصل إليه هيجل من دراساته في التفسير العقلي للتاريخ هو أنه يعود إلى مذهب فلسفي يقوم على منطق يتحقق من خلاله المعرفة المطلقة ، إذ يشكل فلسفة تطالب بتحقيق طموحات الإنسان التامة في نوقه إلى التمتع التام .

### المبحث الثاني: فلسفة التاريخ عند محمد باقر الصدر:

أولاً : نقد فلسفة التاريخ الغربية

يرى محمد باقر الصدر أن التاريخ يقوم في موقعه على مستوى أعلى من مستوى التقديم ، كقيمة مطلقة تكفي نفسها بنفسها ، في حين أن معنى التاريخ في فلسفة الصدر هو الذي يتم من خلاله تقييم حركة التاريخ وتقييم التقدم ، وذلك انطلاقاً من أن معنى التاريخ هو مفهوم محاذ للتاريخ ويتعال عليه في نفسه الوقت فالتاريخ يستمد معناه من علاقته بالسلطان ، لذلك فالتقدم ليس هو مصدر التقييم ، بل هو موضوع أن التاريخ لا يكفي نفسه بنفسه<sup>(٥١)</sup>.



وبناءً على ما تقدم نقول إن مجال فلسفة التاريخ لها الكثير من المساهمات التي نتصف بالانتفاع والسواقف العاطفية ، على عكس الفكر الإسلامي الذي ليس له القدرة في الوصول إلى صياغة جهاز مفاهيمي ، إذ تكون كتابات محمد باقر الصدر هي مواقع فكرية مهمة في الناحية النظرية والنتيجة المستقبلية .

ومن ثم حاول الصدر أن يحرر تاريخ الأمة من التناقضات المتسارعة التي يتميز بها الاتجاه المحدث في العالم الإسلامي ، وهي تأويلات تخضع التاريخ إلى أفكار مسبقة لتطبيق النموذج الحضاري الغربي عن طريق التجويز إلى نماذج التنسبة الأثرية أو الرأسمالية ، ولتبرير الدور القومي في العالم الإسلامي<sup>(٤١)</sup>. وكذلك حاول الصدر أن يحرر التاريخ من هذه المقاربات الذاتية ، فاعتمد على تحليل الحقل النظري الذي جاء في النموذج الحضاري الغربي ، ليؤكد على عدم صلاحيته لأن يكون نموذجاً كونياً ، إذ اعتمد الصدر في نقده هذا على التاريخ ، فقامر بين تاريخ الغرب وتاريخ الأمة الإسلامية ، ليبين أن مسار حركة تاريخ كل شعب هو مسار خاضع لعوامل اجتماعية واقتصادية وفنية ودينية تختلف من مجتمع إلى مجتمع<sup>(٤٢)</sup>.

وفي رأينا فإن الصدر هنا يريد أن يحلل التاريخ في جميع مؤلفاته ، وعن طريق هذا التحليل يحاول أن يصل إلى بيان عوامل النهضة والانحطاط ، إذ كان يسعى إلى الكشف عن الأرضية التي جعلت المسلمين يشيرون حضارة ، بيد أن هذه المقاربة للتاريخ ليس لها أي قيمة من الناحية المنهجية ، بل هي مقاربة هدفها تمييز عناصر القوة من عناصر الضعف في تاريخ الأمة .

فالصدر طرح مشكلة فلسفة التاريخ بالسعي الدقيق لهذه الكلمة ، أي أنه تناول المعرفة التاريخية كموضوع بالتحليل والنقد ، وتناول حركة المجتمعات البشرية عبر الزمان كتجربة ، بغية الوصول إلى معنى هذه الحركة وقيمتها<sup>(٤٣)</sup>.





يؤكد المصدر أن وضع القضايا المطروحة على العالم الإسلامي في إطار الرؤية الفلسفية للتاريخ سيحرر الفكر الإسلامي من انتظار الخلاص من لدن المستقبل العادل ، ثم انتظار الخلاص من الفكر الغربي الجاهل فهذا النوع من الانتظار هو النتيجة الحتمية للتفكير السطحي الناجم عن النظرة الجزئية للقضايا ، والذي لا يمكن التحرر منه إلا بالنظرة الشمولية الملزمة للرؤية الفلسفية للتاريخ<sup>(٤٤)</sup>.

إن الوعي بضرورة فلسفة التاريخ لتنظير وتجسيد مشروع حضاري سوف يكون مثبثاً للابتكار ، إذا تأسس على محاولة الاستقلال الفكري ومراجعة التصورات السائدة عن الحضارة الإسلامية ، وهي مراجعة تحتاج إلى جرأة فكرية واجتهادية بحرر ان الفكر الإسلامي المعاصر من الموقف المريحة التي تدعي أن كل شيء جاهز من ماضيت أو من حاضر الثقافة العربية ، ومن ثم يؤكد المصدر أن الرؤية الفلسفية للتاريخ من حيث رؤية نقدية مرتبطة بالمراجعات المستمرة ، التي تتطلبها تطورات المجتمع من ناحية ومكتسبات العلوم الإنسانية من ناحية أخرى ، بيد أن هذه المراجعات ضرورية لتصحيح المفاهيم وإدراك الواقع ، عقلانية المنهج وعقلانية العمل أو الممارسة عامل أساسي وضروري لتغيير الواقع المنحط وخوض الصراع الحضاري الذي يتسم به هذا العصر<sup>(٤٥)</sup>.

ويتبين لنا مما سبق أن العقلانية لا تعتمد على فلسفة التاريخ ، وإنما هي عقلانية مجردة إذ لا يمكن أن تكون هذه العقلانية أساساً للصراع أو أداة للتنهضة ؛ لذلك فإن المصدر يريد ثورة من ناحية المفاهيم من أجل دراسة أسباب الفشل المنهجي والمعرفي الذي يتخبط فيه الفكر المحدث في العالم الإسلامي ، واعتقد أن هذا لم يتم في نظر المصدر إلا من خلال موقف نقدي يوضح علاقة الأمة بالتاريخ ويفسح صفة النجوى إلى التاريخ .

ثانياً : الرؤية الإسلامية للتاريخ





لقد طرح المصدر "الرؤية الإسلامية للتاريخ كبدل لكل قسفات التاريخ الغربية"، وهي رؤية حاول المصدر أن يرسم في نطقها معالم صيرورة الأمة من عصر الرسالة إلى ظهور الإسلام المهدى الموعود (عج) ، لذلك فلسفة التاريخ الإسلامية في شكلها العام ليست من قبيل فلسفة التاريخ الغربية ، التي تأتي بها ظروف ثم تتجاوزها ظروف أخرى ، فلسفة التاريخ الإسلامية التي صاغها المصدر تعتمد على أسس إسلامية لا يمكن لمن كان مسلماً أن ينكرها مثل الأمة وعلاقتها بخلود الرسالة الإسلامية ، الفرق بين الرسالة والدورة الحضارية<sup>(٤١)</sup>.

ويرى المصدر "أن صياغة فلسفة التاريخ لا تتخلق من الفراغ بل من أفكار قبلية ، لكن مصدرها إنساني ، فماركس ( ١٨١٨ - ١٨٨٣ ) مثلاً تصور مجتمعاً بدون طبقات ثم نظر رؤيته الفلسفية إلى التاريخ حسب هذه الفكرة القبلية أي قبل التجربة ورسم معالم حركة التاريخ على شكل مراحل وهي تبدأ من مرحلة المشاعة البدائية إلى مرحلة الأخيرة المرحنة التثبوتية ونفسه و "الأمر بالنسبة إلى أوغست كونت ( ١٧٩٨ - ١٨٥٧ ) ، الذي نظر إلى حركة التاريخ عن طريق فكرة سابقة سبقة الفكرة التوضعية ، ومن ثم نظر كونت إلى حركة التاريخ من خلال الفكرة القبلية ، لذلك فإن كونت يفرض على التاريخ مساراً محدداً لا يخرج عنه"<sup>(٤٢)</sup>.

وعندما نعود إلى النظر الفلسفي للتاريخ عند المصدر وما يتميز به من سائر الأطروحات الأخرى ، إذ أن معنى التاريخ الذي ينكره المصدر ليس مجرد قاهرة تاريخية ، وإنما يتمنع مفهوم التاريخ عند المصدر بمقومات تحرره من ذاتية المؤرخ ومن ذاتية أو نسبته المرحنة التاريخية ، لأن معنى التاريخ في الرؤية الإسلامية مصدره القرآن الكريم ، ومن ثم فإن فلسفة التاريخ هنا تعتمد على إطار نظري عام يقدمه



القرآن الكريم ، ويمنع الرؤية إلى التاريخ من الانحراف ، و يمنع الأمة من الخضوع للأمر أي لواقع المرحلة التاريخية القائمة التي تؤدي إلى انتعية والانحطاط والتخلف<sup>(٤٠)</sup>.

بيد أن المصدر يلتقي مع فلسفات التاريخ الغربية التي ترى أن العصر الذهبي يوجد أمامنا في المستقبل ، فالبشرية تتحرك وتتقدم نحو العصر الذهبي ، مع العلم بأن فلسفات التقديم المتفائلة التي ظهرت في القرنين الثامن عشر والثامن عشر قد حلت محلها فلسفة التاريخ ستثنائية نتيجة الاصطدام بالواقع وهو انداع الحرب العالمية الأولى ( ١٩٢٩ - ١٩٤٥ ) والاستغلال والثبوت ..... الخ ، غير أن مفهوم التقديم عند المصدر يختلف عن مفهوم التقديم عند فلاسفة الغرب ، فالنظرة الغربية إلى التقديم تتأرجح بين القول بأن حركة التاريخ تتجه نحو تحرير الإنسان كفرد ( الرأسمالية ) أو تحرير الإنسان كمجتمع ( الاشتراكية ) ، وهذه الرؤية على كل حال لا نتج التقديم على أبعاد روحية ، وإنما سوف تطرح مشكلة التقديم طرحاً ناقصاً ، ويعود السبب في ذلك لأنها لم تعالج حركة التاريخ ومعناه إلا من جانب واحد هو الجانب المادي أو الجانب الفردي على حساب الجانب الاجتماعي أم العكس<sup>(٤١)</sup>.

وفي تقديرنا فإن المصدر يرى أن الإسلام ينظر نظرة شمولية إلى الحياة الإنسانية من مختلف أبعادها الاجتماعية والفردية والروحية والمادية .

وقد رفض المصدر فلسفات التاريخ الغربية والفكر السبسي المرتبط بها ، وهذه الفلسفات نعت أن لتواقع وللمعقول هوية واحدة ، وأن هذه الهوية هي أعلى ما وصلت إليه العقلانية خاصة عند هيجل الذي يرى أن كل واقعي معقول وكل معقول واقعي فهذه الفلسفة تبرر منطق الدولة باسم منطق التاريخ ، وتنتهي تبعاً لذلك إلى تبرير الأسر الواقع ، أما بالنسبة إلى المصدر لا يبرر الدولة باسم الشرع وباسم التاريخ الذي يتحرك في الخط الرسالي<sup>(٤٢)</sup>.



لقد أكد المصدر على مشكلة مراحل التاريخ من خلال التحليل : إذ ' يرى أن البشرية مرت بمرحلة أولية تسمى مرحلة انحصانة ' آدم وحواء ونزولهما إلى الأرض ' ، ثم مرحلة العصور ' عدم وجود الاختلاف بين الناس إذ كانت الحياة بسيطة مبنية على العنزة ، ومرحلة الاختلاف نتيجة لتعدد الحياة الاجتماعية ، وتضارب المصالح بين الفرد والمجتمع و المجتمعات بعضها مع بعض ، ويذهب المصدر عكس ما ذهب إليه ساركس ، عندما رأى هذا الأخير أن الأساس السادي في حياة الإنسان تطور وسائل الإنتاج هو المحرك للتاريخ وهو الذي يؤثر في الطبيعة البشرية ، فالمصدر يرى أن الطبيعة البشرية المتمثلة في الإمكانيات الفكرية هي التي أثرت في تطوير وسائل الإنتاج<sup>(٢١)</sup> .

وبناء على ما تقدم فإن المصدر يرى أن الإنسان هو 'العنصر' المهم في حركة التاريخ ، وأن التاريخ يستمد معناه من علاقة الإنسان بالله ، وهي علاقة تنتج عنها عقلانية صارمة له واحد ، وبشرية واحدة ومصير واحد اتجاه التاريخ نحو غاية الأهمية ، لكن المصدر لا يهتم أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية في حركة التاريخ ، فهذه العوامل أساسية وضرورية لإحداث التغير ولكنها ليست كافية ، فالإنسان لا يمكن له تغيير أوضاعه إذا كان لا يستطيع انه يتعالى على هذه الأوضاع ، أي كان ضالعا لاحتمية مطلقه ، فالإنسان خليفة الله في الأرض وله القدرة على تجاوز العوائق بما يمتلك من جوانب روحية وعقلية تجعله يتغلب إلى ما يجب أن يكون إلى السهل الأعلى كباعث رئيس لحركة التاريخ<sup>(٢٢)</sup> .

إن 'حركة التاريخ' نحو المثل الأعلى ليست حركة خطية أي ليست تقدما خطيا ، وإنما هذه الحركة هي في نظر المصدر ، حركة لولبية صاعدة نحو الله وهناك تقدم خطي إذا نظرنا إلى تاريخ البشرية ككل ، ولكن خطية هذا التقدم ليست متواصلة ، فحركة التاريخ تتعرض للتصعود والهبوط بسبب هناك الحركات نتيجة لإتباع البشرية مثلا مزيجة تشكل عائقا أمام حركة التاريخ وهذا يأتي الإمداد الغيبي عن طريق



الرسالات السماوية ، التي تهدي البشرية وتوجهها نحو المثل الأعلى الحقيقي ، الرسالة الخامسة "الإسلام" أتت لتكمل كل الرسالات السابقة وتوجه البشرية من جديد نحو المثل الأعلى ، لكن كمال الرسالة الخامسة وشموليتها لم يمنع من وقوع انحرافات بعد عصر الرسول ( ص ) ، فحركة الأمة الإسلامية عبر التاريخ تعرضت إلى صور مختلفة من الابتعاد والانحراف عن الخط الرسالي ، لذلك سترتبط الرسالة الإسلامية مع التاريخ ارتباطاً سببياً على العكس مع ظهور الإسلام المهدى ( عج ) ، لتتجه البشرية اتجاه رسالتها نحو المثل الأعلى<sup>(٢٢)</sup>.

لهذا فإن هذا الاتجاه وحده هو الفكر على جعل حركة التاريخ تتجه نحو المثل الأعلى الحقيقي ، وأن منهج التغيير في هذا الاتجاه لا يعتمد على إزالة انتقضات الاجتماعية بل يتجه إلى عصف هذه الانتقضات في ذات الإنسان ، فهو يحاول إزالة انتقضات الداخلي للإنسان ، فعملية تغيير التاريخ تبدأ من الذات لتتهيأ إلى المجتمع لإزالة كل أنواع الاستلاب والاستغلال<sup>(٢٣)</sup> .

ومن خلال ما تقدم أظن أن المصدر يريد إعادة صياغة مفهوم المثل الأعلى ليس من خلال التحليل فقط وإنما عن طريق إعادة صياغة نتائج هذا المفهوم وأبعاده كالتسمية والحدانة والفومية والكونية ومعنى التاريخ من موقع نقدي وفي أفق طرح البديل الإسلامي الحضاري.

### الخلاصة:

لقد حاول هذا البحث قراءة حضور فلسفة التاريخ بين فكر هيجل وفكر محمد باقر الصدر ، من خلال نظرة كل من هيجل ومحمد باقر الصدر إلى التاريخ وفلسفة التاريخ ، إذ يتكون هذا البحث من ثلاثة سباحات وعن طريق هذه السباحات توصلت إلى النتائج التي يمكن تلخيصها في الآتي :



١ إن معرفة الفكر الفلسفي لا يكتب له النجاح إلا من خلال تسلط الأضواء على تاريخ الفلسفة والمشكلات التي تظهر في هذا الفكر ، إذ أن كثيراً ما نتحد الفلسفة مع تاريخها بحيث تكون إعادة لنفسها ونمائل التي طرحها في مناسبات مختلفة ، لذلك صار تاريخ الفلسفة موضوعاً من مواضيعها ، أم القضية الرئيسية لها ، وبما من تقاليد التفكير الفلسفي أن يعود إلى تاريخه وأصله ، وكذلك يدرس التاريخ الأمور الفلسفية السابقة ويشرحها ويصفها إلى نوازل فلسفية عديدة .

٢ يمكن لنا القول إننا لا نقرأ دائماً ما يمكن تسميته بالتاريخ المجرد ، بل نقرأ دائماً فلسفة التاريخ ، ومن ثم يصبح كل بحث تاريخي بحثاً فلسفياً وإكثارية التاريخية تعكس في ساهبتها تأول فلسفي ، رغم ما بين هذه الفلسفات من اختلافات جوهرية في نظراتها إلى القوى الفاعلة والعضوية في التاريخ نفسه .

٣ لقد كانت نظرية هيغل في التاريخ لا تنطبق بشكل حقيقي مع منطقها الخاص ويعود السبب في ذلك لأن هيغل يفكر على أساس الكل العضوي ، وأقن أن هذه الفكرة سوف يكون لها تأثير في الفلسفة المعاصرة .

٤ يعد دور المصدر في التفسير الفلسفي للتاريخ ومنطقه وبتحضره وشروطها وبفضائها الإنسان وعلاقته ، والتي تؤكد على روح التعاون والتكافل والسمحة والحرص على تحقيق العدالة والمساواة والتعامل بإحسان .

٥ التاريخ من وجهة نظر السيد الصدر هو إبداع يظهر عن طريق معاناة الإنسان مع الطبيعة والله ولكن حين تتغير هذه العلاقة على الأرض من منبوع إلى تابع ومن سيد إلى مطيع ..... الخ ، ومن ثم فلا خلاص للإنسان إلا في الإرادة والعمل والتوحي .



٦ يرى النصير أن حركة التاريخ في صعوده أو هبوطه ، أما النصير الإلهي يرسم له دلالات طريق الحق والخير والعقل والجسم إذا ما استوعب الخطاب عن طريق الوعي المتجدد للرسالة النبوية والولاية العنسية الاجتماعية .

٧ وقد كان للجانب الدني أهمية كبيرة في آراء محمد باقر الصدر الفلسفية حول الإنسان والتاريخ وحركة الحضارة وأرضها ، إلا أنه احتفظ على علمية التوازن بين الأرضية والأمكنة وتوازنها بين الأرض والسما والمنة والروح والدنيا والآخرة بسبب أن الإنسان الذي يكتنف نشاطه وفعاليته لا ينقطع بموئنه ، وقفته في الدنيا هو فرضية مؤقتة ستكون أساس حياته الدائمة والسنتقنية والتي تظهر من خلال الحياة السعيدة والتوازن بالعدل الإلهي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الجانب الأخلاقي الذي حرص عليه النصير عن طريق تنبع ما فيه من إيقاع التاريخ لا ينفصل عن ضرورات العلم ، والعقل والفن والأدب ؛ بيد أن هذا الجانب في التاريخ الذي يتحمل مسؤولية صناعة الإنسان انحر العاقل والذي يكون الصالح في مجتمع صالح .

الهوامش:

١ سراج وفيه : المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية ، دار قيام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٦١ .

٢ المصدر نفسه ، ص ١٦١ .

٣ مصطفى النشار : فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى نوبينى ، ص ٢٦ .

٤ ابن المنصور : لسان العرب لمحيط ، ج ١ ، دار لسان العرب ، بيروت ، ب ت ، ص ٣ .

٥ اسماعيل بن حماد الجوهري : مختار الصحاح تاريخ اللغة وصحاح العربية ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار الملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ ، ج ١ ، باب التاريخ ، ص ١٦ .





- ٦ منفي صديح : بعد خراب الفلسفة . دار اليندي لطباعة ونشر والتوزيع . بيروت . ٢٠١٩ . ص ٨٢ .
- ٧ حنا القنخوري وخيل الجز : تاريخ الفلسفة العربية : مؤسسة بشار وشركاه . بيروت . ب ت . ص ٧٥٢ .
- ٨ هاشم يحيى الملاح : مستقبل فلسفة التاريخ بين المنهج التأثلي والمنهج التجريبي . أعمال المؤتمر الفلسفي العربي الأول . بيت الحكمة . بغداد . ٢٠١٢ . ص ٥٦٩ .
- ٩ عبد الجبار ناجي : فلسفة التاريخ إلى أين أهمي فلسفة أم تاريخ . بيت الحكمة . بغداد . ٢٠١٠ . ص ٤٨٢ .
- ١٠ عبد الله الحروي : ثقافتنا في ضوء التاريخ . ط٢ . دار التنوير للطباعة والنشر . بيروت . ١٩٨٤ . ص ١٦ .
- ١١ احمد محمود صبحي : في فلسفة التاريخ . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . ١٩٩٤ . ص ٢٥ .
- ١٢ سعد حرب : الأنا والآخر والجماعة دراسة في فلسفة سائر وعصره . دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت . ١٩٩٥ . ص ٢٢ .
- ١٣ عطيات محمد أبو السعود : فلسفة التاريخ عند فيكو . دار التنوير للطباعة ونشر والتوزيع . بيروت . ٢٠١٦ . ص ١٦٩ .
- ١٤ علي زيجور : في التجربة الثالثة لذات العربية مع النعمة العالمية لفلسفة مباحث في الإنسان في المجتمع وإمام الله وتقدير سلسلة التحليل النفسي والأنا لذات العربية ( ٨ ) . دار الأندلس للطباعة ونشر والتوزيع . بيروت . ١٩٨٤ . ص ١٦٨ .
- ١٥ عبد سيد : الوصية المنطقية واثراث العربي نموذج فكر زكي نجيب محمود الفلسفي . تقديم طيب تيزيني . دار نقارابي . بيروت . ١٩٩٠ . ص ١٤٢ .
- ١٦ نسائية دروري : خلفاً ما بعد الحداثة ودور الكسندر كوجيف فيها . ترجمة موسى الحلول . دار الحوار للنشر والتوزيع . دمشق . ٢٠١٦ . ص ٥٧ .
- ١٧ م. روزنتال وب يودين : الموسوعة الفلسفية . ترجمة سمير كرم . ط٢ . دار الطليعة . بيروت . ١٩٨٧ . ص ٢٢٩ .





- ١٨ كوفر روبرن، والسز ادوارد : المعجم الحديث لتحليل نفسي، ترجمة سببر عبد الرحيم الجلي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٢٩.
- ١٩ كولنجود : فكرة التاريخ، ترجمة محمد بكر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٤٢.
- ٢٠ مصطفى النشار : فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى نوينى، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٩.
- ٢١ المصدر نفسه، ص ٢٨.
- ٢٢ مصطفى النشار : فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى نوينى، ص ٢٨ - ٢٩.
- ٢٣ عبد الوهاب الكيلى : موسوعة المناسة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ٩٦٨.
- ٢٤ جميل موسى النجار : دراسات فى فلسفة التاريخ النقدية، مكتبة مديونى، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٩٢.
- ٢٥ نيل خلدون قريشة : ابن خلدون مرآة الجوكندا، دار المعرفة للنشر، تونس، ٢٠١٦، ص ٩٩.
- ٢٦ على حيدر سليمان : تاريخ الحضارة الأوربية، دار وسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠، ص ٩.
- ٢٧ محمد الشيخ : نقد الحداثة فى فكر هابزغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٩١.
- ٢٨ حنا الفاخوري وخليل أكر : تاريخ الفلسفة العربية، بيروت، ب ت، ص ٧١٦.
- ٢٩ ينظر
- هنري لوفيفر : نهاية التاريخ، ترجمة فاطمة الجيوئى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٢، ص ١٠.
- لوي التوميز : مونيسكو فلسفة والتاريخ، ترجمة نادر زكري، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٦.
- ٣٠ كولنجود : فكرة التاريخ، ترجمة محمد بكر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٤.
- ٣١ هيجل : العقل فى التاريخ، ترجمة إمام عبد الفتاح، سلسلة المكتبة الهيجنية، المجد الأول، ط٣، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٧، ص ٤٢.
- ٣٢ المصدر نفسه، ص ٤٢.



- ٣٢ هيجل : العلم الشرقي : ترجمة إمام عبد الفتاح : سلسلة المكنية تهجئة . المجلد الثاني ، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص ٥٦ .
- ٣٤ إبراهيم مصطفى إبراهيم : مفهوم العقل في الفكر الفلسفي ، دار النخبة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٩ .
- ٣٥ محمد عبد تجاري : التراث والتحديث دراسات وعناقدات ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٩٨ .
- ٣٦ المصدر نفسه ، ص ٩٨ .
- ٣٧ عبد الرحمن بدوي : مدخل جديد إلى الفلسفة ، انتشارات مدين ، باريس ، ١٩٧٤ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- ٣٨ ياسر شعبان : الفلسفة نشأتها وتطورها تاريخ العقل البشري ، سلسلة كنوز المعرفة ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ب ت ، ص ١٠٥ .
- ٣٩ ساذكي هوركهيلم : بذات فلسفة التاريخ البورجوازية ، ترجمة محمد علي اليمسفي ، دار نقارابي ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ص ٩٧ .
- ٤٠ مجاهد عبد المنعم مجاهد : هيجل قلعة الحرية ، سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٤٥ .
- ٤١ هيجل : العقل في التاريخ ، ص ٤٤ .
- ٤٢ المصدر نفسه ، ص ٤٧ - ٤٩ .
- ٤٣ المصدر نفسه ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- ٤٤ المصدر نفسه ، ص ٥٠ .
- ٤٥ هيجل : العقل في التاريخ ، ص ٥٠ .
- ٤٦ المصدر نفسه ، ص ٥٢ .
- ٤٧ فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ والإنسان الأخير ، ترجمة فؤاد شاهين وآخرون ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٨٥ .



- ٤٨ امام عبد الفلاح امام : دراسات في الفلسفة المباشرة عند هيجل ، دار التوزيع للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص ١٨١ .
- وهي كلمة يونانية تعني علم الوجود وهو قسم من أقسام الفلسفة يبحث في الوجود بإطلاق مجردا عن كل تعيين أم تحديد بنظر ياسين حسن عنوان : الانتولوجيا والمصطلح والمفهوم والامتثال الفلسفي ، شعبة الحياسية المتقدمة ، مركز الإسلام للدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، ٢٠١٩ ، ص ١٣ .
- ٤٩ هيجل : أساس الفلسفة التاريخية ، ترجمة إبراهيم فتحي ، سلسلة المكتبة البيبلية ( ١١ ) ، ط٢ ، دار التوزيع للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص ٢٣ .
- ٥٠ محمد باقر الصدر : التعرشة الإسلامية ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١١٣ .
- ٥١ مقامة كتاب اقتصادنا للسيد محمد باقر الصدر : دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٤ ، ص ٣ .
- ٥٢ Alain Touraine critique De La modernite Fagaid pois 1992 p25 30 .
- ٥٣ محمد باقر الصدر : التفسير الموضوعي ، دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٩٤ .
- ٥٤ المصدر نفسه ، ص ٩٤ .
- ٥٥ Tihelserres:Eclairaissen ent Entetiens Ailec Bruno yatown Bowrin 1992 , p 249 .
- ٥٦ محمد باقر الصدر : بحث حول الإمام المهدي ( عج ) ، مكتبة أهل البيت ، باريس ، ١٩٨٣ ، ص ٩٠ - ٩١ .
- ٥٧ Alain- perousc Retour Alideologie cpour un Humanisme Del jeraonne jp.u.f , paris 1995- p-8la
- ٥٨ محمد باقر الصدر : نتائج فترة في الدولة الإسلامية ، سلسلة الإسلام بقود الحياة ، وزارة الإرشاد ، إيران ، ب ت ، ص ١٢٨ - ١٨١ .
- ٥٩ غالب حسن : الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ، مجلة الفكر الجديد ، دار الإسلام للنشر والتوزيع ، لندن ، ١٩٩٢ ، العدد ( ٩ ) ، ص ١٥٧ .
- ٦٠ محمد باقر الصدر : بحوث إسلامية ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٦٤ - ١٦٧ .



٩١ عبد الحليم الزهيري : التاريخ في تراث تشييد الصدر . مجلة الفكر الجديد . دار الإسلام . لندن : العدد ( ١٢ ) . ١٩٩٦ . ص ٥٢ .

٩٢ محمد باقر الصدر : الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية : دار الكتب . طهران . ١٩٨١ . ص ٤٢ - ٤٦ .

٩٣ محمد حسين فضل الله : مع الحكمة في خط الإسلام . مؤسسة الوفاء . بيروت . ١٩٨٥ . ص ١٥٥ - ١٥٩ .

٩٤ محمد باقر الصدر : التفسير الموضوعي . دار المعارف للطباعة . بيروت . ط ٢ . ١٩٨١ . ص ٩٧ .

### المصادر والمراجع:

-قرآن الكريم-

-الكتب:-

١- إبراهيم مصطفى إبراهيم : مفهوم العقل في الفكر الفلسفي . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . ١٩٩٣ .

٢- ابن المنصور : لسان العرب المحيط . ج ١ . دار لسان العرب . بيروت . ب ت .

٣- أحمد محمود صبحي : في فلسفة التاريخ . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . ١٩٩٤ .

٤- اسماعيل بن حمد الجوهري : مختار الصحاح تاريخ اللغة وصحاح العربية . تحقيق . أحمد عبد الغفور عطار . دار أملايين . بيروت . ط ٢ . ١٩٧٩ . ج ١ . باب التاريخ .

٥- امام عبد القادر اسام : دراسات في الفلسفة السنية عند هيجل . دار التوير للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . ٢٠١٧ .

٦- جميل موسى النجار : دراسات في فلسفة التاريخ النقدية . مكتبة منبجلى . القاهرة . ٢٠١١ .

٧- حنا الذخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية . بيروت . ب ت .

٨- حنا الذخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية . مؤسسة بذرل وشركاه . بيروت . ب ت .

٩- سعد حرب : الأنا والفكر والجساعة دراسة في فلسفة سائر ومسرحه . دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت . ١٩٩٥ .



- ١٠- شادية دروزي : خلفاً ما بعد الحداثة ونور الكسندر كوجيف فيها ، ترجمة موسى الحلول ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٦ .
- ١١- عبد الجبار ناجي : فلسفة التاريخ إلى أين أهي فلسفة أم تاريخ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٠ .
- ١٢- عبد الرحمن بدوي : مدخل جديدة إلى الفلسفة ، انتشارات مدين ، باريس ، ١٩٧٤ .
- ١٣- عبد الله الحروي : ثقافتنا في ضوء التاريخ ، ط٢ ، دار الشؤون للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ١٤- عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ط٣ ، ١٩٩٠ .
- ١٥- عبد سدا : الوصية المنطقية والتراث العربي نموذج فكر زكي نجيب محمود تنقضي ، تقديم طيب تيزني ، دار تنقضي ، بيروت ، ١٩٩٠ .
- ١٦- عطيات محمد أبو السعود : فلسفة التاريخ عند فيكو ، دار الشؤون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٦ .
- ١٧- على حيدر سليمان : تاريخ الحضارة الأوربية ، دار وسط للترجمات والنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- ١٨- على زيعور : في التجربة الثالثة لذات العربية مع أدمه تعالىة لفلسفة مباحث في الإنسان في المجتمع وإمام الله والفكر ، سلسلة التحليل النفسي والأكاديمي لذات العربية ( ٨ ) ، دار الأكتاف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ١٩- فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ والإنسان الأخير ، ترجمة فواز شهاب وآخرون ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- ٢٠- كوفر روبرنس والسر ادوارد : المعجم الحديث للتحليل السباعي ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلي ، دار الحرية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- ٢١- كولنجوود : فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكر ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٢٢- كولنجوود : فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكر ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٢٣- نوي التوميز : مونيسكو السينة والتاريخ ، ترجمة نادر ذكرى ، دار الشؤون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٦ .
- ٢٤- م. روزنتال وب يودين : موسوعة الفلسفة ، ترجمة سمير كرم ، ط٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٧ .



- ٢٥- مكتبي هوركمانسر : يدانك قلقة التاريخ اليورجوترية ، ترجمة محمد علي اليوسفي ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٦ .
- ٢٦- مجاهد عبد المنعم مجاهد : هيجل قلقة الحرية ، سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٢٧- محمد الشيخ : نقد الحداثة في فكر هابستر ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠١٨ .
- ٢٨- محمد باقر الصدر : الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية : دار الكتاب ، طهران ، ١٩٨١ .
- ٢٩- محمد باقر الصدر : التفسير الموضوعي ، دار المعارف للطبوعات ، بيروت ، ١٩٨١ .
- ٣٠- محمد باقر الصدر : التفسير الموضوعي ، دار المعارف للطبوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ .
- ٣١- محمد باقر الصدر : التعرشة الإسلامية : دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- ٣٢- محمد باقر الصدر : بحث حول الإمام المهدي ( ع ) ، مكتبة أهل البيت : بزرين ، ١٩٨٣ .
- ٣٣- محمد باقر الصدر : بحوث إسلامية : دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ٣٤- محمد باقر الصدر : منابع الفكرة في النحلة الإسلامية ، سلسلة الإعلام يقود الحياة ، وزارة الإرشاد ، إيران ، ب ت
- ٣٥- محمد حسين فضل الله : مع الحكمة في خط الإسلام ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ٣٦- محمد عابد الجابري : التراث والحداثة دراسات ومنقشات ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩١ .
- ٣٧- منفي صديح : بعد خراب القسوة ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٩ .
- ٣٨- مراك وهبه : المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- ٣٩- مصطفى الشكعة : فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توبيني ، نيويورك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٧ .
- ٤٠- مقدمة كتاب اقتصادنا للسيد محمد باقر الصدر : دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٤ .
- ٤١- نيل خلدون فريسة : ابن خلدون مرآة الجوكندا ، دار المعرفة للنشر ، تونس ، ٢٠١٦ .
- ٤٢- هاشم يحيى الملاح : مستقبل فلسفة التاريخ بين المنهج التأملّي والمنهج التجريبي ، أعمال مؤتمر الفلسفة العربي الأولى ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ٤٦٩ .



- ٤٢- هنري لوفيفر : نهاية التاريخ ، ترجمة فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠١٢ .
- ٤٤- هيجل : أعمال الفلسفة التاريخية . ترجمة إبراهيم فتحى ، سلسلة المكتبة الهيجلية ( ١١ ) ، ط٣ ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٧ .
- ٤٥- هيجل : العالم الشرفى ، ترجمة إمام عبد الفتاح ، سلسلة المكتبة الهيجلية ، المجلد الثاني ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠١٧ .
- ٤٦- هيجل : العقل في التاريخ ، ترجمة إمام عبد الفتاح ، سلسلة المكتبة الهيجلية ، المجلد الأول ، ط٣ ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٧ .
- ٤٧- ينسر شجان : الفلسفة نفسها وتطورها تاريخ العقل البشري . سلسلة كنوز المعرفة ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ب ت .
- ٤٨- ياسين حسن علوان : الأنطولوجيا والمصطلح والمفهوم والامتنعالي الفلسفي ، العتبة العباسية المقدسة : مركز الإسلامى للدراسات الإستراتيجية ، بيروت ، ٢٠١٩ .
- الكتب باللغة الإنكليزية :

- 1- Alain Touraine critique De La modernite Fagaid pois 1992 p25 30.
- 2- Alain- perousc Retour Alideologie cpour un Humanisme Del jeraonne p.u.f , paris 1995- p-8la
- 3- Tihelserres:Eclairaissen ent Entetiens Ailec Bruno yatown Bowrin 1992 . p 249
- التوريات:

- ١- عبد الحليم الزهيري : التاريخ في تراث السويد الصنر ، مجلة الفكر الجديد ، دار الإسلام ، لندن ، العدد ( ١٢ ) ، ١٩٩٦ .
- ٢- غائب حسن : الإمام الشافعي محمد باقر الصنر ، مجلة الفكر الجديد ، دار الإسلام للنشر والتوزيع ، لندن ، ١٩٩٣ .
- العدد ( ٩ ) .







ماري ولستونكرافت ودورها في الدفاع عن حقوق المرأة

Mary Wollstonecraft And Her Role In Defending Women's Rights

أ.م.د. محمد حبيب الخطيب

الباحثة شيعاء عبد الحسين محمد

كلية الآداب / جامعة الكوفة

Asst Prof Dr. Muhammad Habib Al-Khatib

Researcher Shaima Abdul Hussein Mohamed

Faculty of Arts / University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22715](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22715)

الملخص:

تبنت أفكار ولستونكرافت التثويرية عدة محاور في الحياة الاجتماعية والسياسية، لكنها ركزت بشكل دقيق الدفاع عن حقوق المرأة، كون المرأة عانت ما عانت على مر العصور من الاضطهاد والظلم من كافة شرائح المجتمع بدءاً من العائلة والمجتمع وصولاً للسلطة، لا يعني إنها المبادرة الأولى من نوعها للدفاع عن حقوق المرأة، من قبل ولستونكرافت لكن الظروف ساعدتها حينها على طرح أفكارها إضافة إلى مساندتها من قبل شريحة كبيرة من المجتمع، استمرت هذه المحاولات على أيدي العديد من الفلاسفة الرجال إلى أن تم الوصول لاحقاً إلى ضمان حق المرأة بطريقة قانونية مكررة في الدساتير الأوروبية، أثبت بما كان قد منح للرجل.

الكلمات مفتاحية: ماري ولستونكرافت، حقوق المرأة، آراء ماري الدينية، الدين الطبيعي.



## Abstract:

Wollstonecraft's enlightenment ideas adopted several axes in social and political life, but they focused precisely on defending women's rights. The fact that women have suffered throughout the ages from persecution and injustice from all segments of society, starting from the family and society all the way to power, does not mean that it is the first initiative of its kind to defend women's rights. Women, by Wollstonecraft, but the circumstances at the time helped in presenting her ideas in addition to her support from a large segment of society. These attempts continued at the hands of many male philosophers until it was later achieved to guarantee women's rights in a way similar to what was granted to men.

**Keywords:** Mary Wollstonecraft women's rights, Mary's religious views, natural religion.

## المقدمة:

تعد ولستونكرافت شخصية متعددة الأدوار. لذا كانت لها بصمتها في حركة التنوير الأوربي، قد يتصور البعض ان اعمالها تتحدد ضمن نطاق المرأة وحقوقها، لكن في الحقيقة هي أدت رسائلها حول المرأة كونها الأسس في انشاء اسرة مترنة، لذا سعت الى اعدادها منذ الطفولة حيث التربية والسلوك الى ان دعت الى ضمان حقها الطبيعي والسياسي، تناولت أيضا في بعض مراحلها المسحور اثنيني حيث لم تغفل



عنه كونه بعد سحورا أساسيا في حياة المجتمع، وبشكل خاص بعد حركة النهضة وعصر التنوير، سنقف في هذا البحث على أهم النقاط، حيث يتكون من مبحثين، يتناول الأول حياتها ومؤلفاتها، أما الثاني فيتضمن دفاعها عن حقوق المرأة، حيث حق الحرية، حق التعليم، الحق السياسي، إضافة إلى آرائها الدينية.

المبحث الأول/ ماري ولستونكرافت، حياتها، مؤلفاتها:

أولاً/ حياتها.

كاتبة وفيلسوفة وسياسية بريطانية، وتُوصف كذلك بأنها أول فيلسوفة أنثوية نسوية من خلال كتاباتها ودعمها للمرأة، عرفت من خلال عدة مؤلفات في جوانب حياتها المختلفة وبالأخص كتابها دفاع عن حقوق المرأة<sup>(١)</sup>

ولدت ماري ولستونكرافت عام ١٧٥٩م في لندن وهي ثاني أطفال أدوارد جون ولستونكرافت و"اليزابيث ديكسون"، ظهرت سمات التفوق والذكور العميق، في مرحلة مبكرة حيث قررت على اتخاذ قرارات مهمة في ظروفها النفسية، كان والدها منسلط وقاسي حيث كان يستخدم العنف ضد والتهتها و كنتك بدد ثروته الكبيرة في الخمر، فكانت هذه من أسباب نضج وعي ماري رغم أنها لم تدخل المدرسة إلا سنوات قليلة إلا أنها تعلمت اللغة الفرنسية والألمانية بجهودها الخاصة، عرفت عن بلوغها السادسة عشرة على السيد كثير، و الأئمة فرانسيس بلود اللذين كان لهما ثور في تشكيل شخصيتها الفنية والأدبية المبكرة، في عمر التسع عشر تركت المنزل بسبب ما عانته من والدها<sup>(٢)</sup>

بعد تركت منزل والدها أقامت مع السيدة داوسون لسة عامين، عادت لا حفا لتتهم بوالدتها المريضة وكان ضروري وجودها لرعايتها، وبعد وفاة والدتها تركت المنزل إلى الأبد، ثم أسست مع صديقتها



فرانسييس بلود مدرسة نهيارية عام ١٧٨٨ م في (إنجيون جرين) فيها تعرفت على الدكتور برايس و كانت تربطهم علاقة قوية و قد أصبحت معلمة ماهرة وكان تعليمها من دافع الثغوى و الأعمال الخيرية وأظهرت من خلال عملها مؤهلاتها الفاتقة و أدائها الجيد و بعد فترة تزوجت صديقها (Fanny Blood) و انتقلت مع زوجها توماس تانلر (Thomas Taylor) إلى أبرنغال، و لكنها مرضت و بعد ذلك أودعت المدرسة عند آخرين حتى نحضر وداخ صديقها التي فارق الحياة بسبب المرض و بعدها ساءت حال المدرسة و تراكت الديون عليها ف اضطرت الى اغلاقها وقررت بعدها ان تطور ما تحب و هو الأدب وثلث مسبقا عام ١٧٨٧ مقترح من الناشر (جونسون) هو ناشر في لندن حيث اعجب بمواهبها الادبية، و قد شاركت ماري في الكثير من الترجمات الموجودة في مكتبه و في الوقت الذي كانت تعاني فيه من فقدان صديقها لكنها كانت حريصة على توفير ظروف مناسبة لزوجتها و كانت تمارس اقتصاد صارم على نفقاتها في حين كان والدها لاهي عنهم و يعيش في (لانجث) و بعد الحرب الفرنسية انتجت اول عمل لها ضد (الموند بيرك)\* الذي الف كتابه الشهير تأملات في الثورة الفرنسية وكان هجومها عليه حادا و قويا على رغم من كل التعقيدات التي عانتها إلا أنه كان إنتاجا مثليا بمشاعر الحرية و ايضا كان كتاب بيرك محل نفذا و اعتراض حتى من محبيه و اصدقائه المستورين، وكان قبول عملها من الآخرين قد زاد من ثقتها و ابداعتها في أعمال أخرى.

بعد كتابها دفاع عن حقوق الرجال هو عملها الذي يمثل هجومها على نقد ادسون بيرك و ايضا ظهر ميلها إلى نحو أفكار نورية إضافة إلى نزعتها الإنسانية التي بدت واضحة من خلال تنبيهها طفل يتيم و رعاية اخوتها ان خبرتها في التربية خلال عملها في المدرسة و أعمال الترجمة جعلها تكتب مؤلفات



عدة منها أفكار حول تربية البنات و أيضا روايتها (ماري) كتبها عام ١٧٨٨ م ،منأثره بوفاة صديقتها وفي نفس العام أنفت كتبها بعنوان قصص أصيلة من الحياة الحقيقية هو مخصص للأطفال جاءت أفكاره من عملها كمربية أطفال للأمر الغنية، أما في عام ١٧٩٢م أنفت أشهر كتبها دفاع عن حقوق المرأة الذي عد أكثر كتبها تأثيرا جاء بعدما ترك كتبها دفاع عن حقوق الرجل صدى واسعاً ووضعها في مصاف كبار كتّاب عصرها ، بعدها انتقلت إلى باريس وصلت لها في أجواء مضطربة بعد الثورة الفرنسية و ما شهدته من أعمال عنف وصراعات شكل نواة كتابها (نظرية تاريخية و أخلاقية إلى الثورة الفرنسية ( عند إقامتها في شمال فرنسا الذي نشر في لندن ١٧٩٤م ، وفي أثناء وجودها في باريس انتقت بـ جيلبرت املاي (Gilbert Imlay) ١٧٥٤-١٨٢٨ ) ، أصبحت بينهما علاقة تون زواج و كانت ثمرة حبها له ابنتها (فاني) كان سبب تسميتها تخليداً لذكرى صديقتها فرانسيس بلود. وفي هذه الأثناء كانت أوضاع فرنسا السياسية مضطربة و السواطين انريكانيين في خطر لكن املاي سجل ساري زواجه له مع أنهما لم يتزوجا رسمياً لكن حتى يؤمن لها حياة آمنة في هذه الأثناء قتل العديد من أصدقائها واعتقل عند منهم؛ لكن بعد فترة هجرها املاي وعاشت حالة من الاكتئاب حاولت خلالها الانتحار لكنها لم تنجح وكتبت له رسائل إقناع حتى يعود كانت رسائلها ( رسائل كتبت في السويد والنرويج والدنمارك )، وبعد ذلك حاولت استعادة نشاطها و انضمت مرة أخرى إلى الناشر جوزيف جونسون<sup>(١٤)</sup>.

بعد عودتها بدها قررت استئناف عملها حتى تعول نفسها وعائلتها؛ حيث ظهرت في المجتمع الأدبي و انتقت بعدة أشخاص من ضمنهم (وئيام غوبوين) لأول مرة عام ١٧٩١ كان يكبرها ب ثلاث سنوات و كان له جمهور كبير وله مؤلفات منها العداة السياسية و رواية كايب ونياساز ، كانت علاقتهما غير



ودودة في يانئى الأمر حتى عام ١٧٩٦ حيث كانت أكثر النساء حيوية و بعدها تحولت العلاقة بينهما من الصداقة إلى المحبة ورغم كلاهما كان يعارض الزواج إلا أنهما تزوجا في ٢٩ مارس ١٧٩٧ في كنيسة لوئد سانت يانكراس وكان زواجهما من أجل الطفل لأن في تلك الحين أوشكت ماري ان تصبح أما ، كانت حياتهما تتميز بالهدوء رغم الحياة الزوجية القصيرة . وفى ٣٠ أغسطس ولدت ساري لهنهما (ماري شيلي) التي أصبحت فيما بعد كاتبة تكمّل طريق والتهاء وبعد ولادتها ب عشرة أيام مرضت ماري وولستونكرافت وتوفيت ودفت في باحة كنيسة سانت يانكراس بحضور عدد من الاصدقاء وقد حزن غودوين حزنا شديدا وكان تكريما منه لها هو نشر رسائلها بعد وفاتها (١).

ثانياً مؤلفاتها.

تميزت ولستونكرافت بالكثير من المؤلفات رغم حياتها القصيرة، إلا انها جذبت القراء والمفكرين الى دراسة ما قدسته من مؤلفات وبروايات مختلفة الجوانب، شملت تربية الأطفال وبخاصة البنات من اجل اعدادهن حتى يصبحن قنارات على إدارة المنزل وتربية الأطفال، من خلال تعليمهن ونوعيتهن من اجل هذه السبمة، سعت أيضا من اجل اندفاع عن حقوق الرجل وحقوق المرأة، الى الخيرة مؤلفات ارشادية واخلاقية.

من اهم مؤلفاتها الفلسفية والاجتماعية:

- ١ حول تربية البنات ١٧٨٧م.
- ٢ قصص واقعية عن الحياة.
- ٣ رسائل حب في السويد والنرويج والدنمارك.
- ٤ خيال ساري او أخطاء المرأة.





٥ دفاع عن حقوق الرجل.

٦ دفاع عن حقوق المرأة.

### المبحث الثاني: الدفاع عن حقوق المرأة:

فكرة الدفاع عن المرأة ظهرت بسبب ما كانت تعانيه امرأة سابقا من ظلم واضطهاد ولا زالت بعض البلدان ثم ياتر بها التغيير من اجل النهوض بواقع المرأة، حيث قامت المفكرات والنشطات النسويات بعقد مؤتمرات وندوات حتى تمكنت من ضمان حقوقهن النسوية، الطبيعية منها إضافة الى حقوقهن المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أي شاملة مساواة مع الرجل، من اهم تلك المؤلفات التي كان دورها واضح ومؤثر هو كتاب ماري ويستونكرافت (دفاع عن حقوق المرأة).

ظهر كتاب ماري ويستونكرافت وسط اضطرابات اجتماعية وسياسية، التي تسببت عنها الثورة الفرنسية، سبق هذا الكتاب ظهور معانجات كبدائية لظهور "حركة النسوية"، رغم ذلك الا ان كتابها يعد النصيحة الأولى والعريضة، تدعو الى ضم النساء من الطبقة الوسطى وبالأخص الأمهات باعتبارهن "العنصر المؤثر في المجتمع"، ركزت به على حاجة المرأة للعقلانية، و أهمية التعليم، ثم تكن دعوتها الى تحرير المرأة من قيودها، ولم تطلب أشياء خارج المألوف، اما ضمان حقوقها الطبيعية كما للرجل من حقوق، والتحرر من القيود التي وضعتها المجتمعات لها، ساندت أفكار ماري الكثير من النساء فكان لها تأثير كبير على نساء الطبقة الوسطى، حيث ان النساء لهن القدرة على إدارة شؤونهن وتربية الأطفال، هذا يؤكد قدرتها العقلية في التعلم واشغال مناصب محترمة للرجال فقط، رغم الاندفاع والحماس الذي رافق صدور كتابها دفاع عن حقوق المرأة، الا ان ذلك تراجع عام ١٧٨٩م، عندما قام زوجها ويليام جودوين بنشر مذكراتها وحياتها التي عاشتها و بمجرد معرفة البعض هذه التفاصيل لأنها اعتبرت غير أخلاقية،



استمر ذلك حتى عام ١٨٨٤م، بعد ذلك بدأت فترات ظهور الحركة النسوية، وكتابات نهن دور بارز لاستمرار هكذا حركة وصنوع مؤلفاتهن ، و مدى تأثيرهن بأفكار مارتي و عندها رائدة النسوية الأولى في العصر الحديث (١).

عندما نشأت هذه حركة تحرير المرأة بدأت في بريطانيا في القرن الثامن عشر على يد ولستونكرافت والهدف منها معاملة النساء كما تعامل الرجال، تلاقت أنصار المرأة هذه الخبر والدعوة التي ترددت أصداؤها في أنحاء أوروبا، حيث بدأت في بريطانيا فن اتى أسريكا، ساهم فيها الرجاء والنساء على حدا سواء للمخالفة بالمساواة وتضمن حق المرأة في السجسج من خلال قوانين ملائمة وواضحة، رغم تلك المحاولات والدعوات نحو تحقيق ذلك الهدف الذي سعى اليه الكثير إلا انها باءت بالفشل، ولم تحقق المساواة مع الرجل بشكل تام، وبقيت المرأة في الخلف، لكنهم لم يتوقفوا وبدأت تلك الحركات من جديد بطريقة علمية حتى القرن العشرين (٢).

في هذا الكتاب (دفاع عن المرأة) ناقشت حقوق النساء وإسائبيهن يجب ان لا تغفل عن الكتب المخصصة من أجل تحسينهن، و لا سيما الكتاب الذي كتبها رجاء نابيون : وهو لا يقل من الأذى أنتاج من ينظر اليها كسلطة ضعيفة و اعتبرها كائن ضعيف، تابع للرجل لا على انها جزء من الجنس البشري، لأن موضوع المساواة بين الجنسين مرئى في طريقي ولا يسكن الاضغان عنه لأن تركه هو يعرض مجري حياتي لسوء فهم لذى سأترقف كي اقم عرضا موجزا في هذا الموضوع، والجدير بالملاحظة في حكم العالم المادي متسيزا عن الحكم السياسي والاجتماعي، ان الانثى اثنى من الرجل فيما يتعلق بالنقد الجسدي، وهذا قانون الطبيعة ، وهذا انعوق نبيل نكن الرجال غير قانعين بهذا التفوق الطبيعي، و يحاولون



دائما للرجال إلى مراتب أعلى من ذلك، كي يجعلون سجدات أشياء مغرية لتحطه من الزمن ، ثمّلات بما يفهمه الرجل من افتتان لهن ، ولا يتلغن مرببة مهسه عندهم انما يجدون انسانية في صحبتهم<sup>(١١)</sup> حق المرأة في المواطنة.

اهتم الكثير من الفلاسفة بهذا الموضوع حيث بعد اسس بناء المجتمع ، كونها الفئة التي يجب نهيتها و بناء هيكلتها بالشكل الصحيح، حتى نستطيع مستقبلا ادارة عائلتها و تربية اطفالها وفق ما تعلّمه الحياة منها، فقد كان هذه الافكار قبل وتستونكرافت بكثير ، اما رأياها بخصوص هذا الموضوع كانت قد ذكرت ذلك في مؤلفها افكار حول تربية البنات الذي ذكر مخلص عنه في الفصل الاول ، بعد كتابها السيم والبارز ختل الثورة الفرنسية، دفاع عن حقوق المرأة نشر في انكلترا بكل ما يحتويه من تفاصيل هو ردا على ما جاء به روبسو ، و كيف كان رافضا دور المرأة ووجودها الى جانب الرجل الا للتسوية وطاعة للرجل، كان ردها حقا سؤرا على المفكرين وقتها ، كان هذا الكتاب بعيد عن الحرب والثورة والعنف انما لامست فيه الحياة الاجتماعية السائدة حيث كانت تحت على الانترام بالفضيلة، ومكارم الاخلاق فهي واجبتها الاولوية التي اوجب مراعاتها أولا، رفضت الافكار التي كانت سائدة انما ، الاعتقاد بأن الرجال هم سبب ايجادهن و اعلمتهن و نهاية معاقبهن هو الزواج، لان هذا التفكير يحد دون توسع عقليا، ويتقي طفلة غير مؤهلة وان اكتمل نضجها ابديا<sup>(١٢)</sup>

حق المرأة في الحرية؛

بلا شك ان السيطرة واثبات التي يتسم بها الرجال أكثر من النساء، هي منحهم الحرية والعواطف الكبرى دون أي عائق ومن خلال اخطائهم المنكررة تتوسع عقولهم، فهم يدرسون أولادهم على ما يحملوه من عواطف، بحيث يشكروا عواطفهم على تغذيتها الخاطئة، ترى وتستونكرافت انها لو كانت على مرتفع



وتنظر إلى العالم بكل مفاتحه الكاذبة والخادعة، فإن الجو الصافي يمكنني من رؤية كل كائن بما يتمتع به من وجهة نظر، وكيف أرى أبناء البشر ينبعون الضلال حتى يشبعون أهوائهم والسعي وراء الخير الخبيث، لكن سرعان ما يختفي تلك عندما يسطع الضوء على ذلك العالم الذي كان عبارة عن مسرح تمثيل إلهي يوميًا لتسوية الكائنات الأعلى منها<sup>(١٠)</sup>.

تستطيع المرأة أن تصل إلى ما يصل إليه الرجل من فضائل إذا تمتعت بالحرية التي هي ستاحة للرجل، وتذكر تلك في كتابها ((الدفاع عن حقوق المرأة))، وتؤكد ذلك بقولها الدعوا المرأة تشترك في الحقوق، وستباري الرجل في الفضائل، لأنها لابد وأن تغزو أكمل عندما تتحرر<sup>(١١)</sup>.

سعت بذلك إلى تحويل رؤية الرجل بإيجابية إلى النساء، كذلك النساء في مسوحيهن إلى تحقيق ما يسعى الرجال إلى تحقيقه حيث كانت نحث النساء إلى التفكير كما يفكر الرجال ويتصرفون، ورفض أفكار المجتمع حول دورية المرأة وضعفها.

إن أفكار ويستونكرافت بدأت في محاربة القوانين والمحظورات التي حثت من حقوق المرأة، لم تكن أكثر سعادة بقدر ما انتجته من عمل واضح وحائض ضد الرجل وهيبته، فما وقفت عليه وتميزت به في كتابها دفاع عن حقوق المرأة والاحترافية التي من خلالها تناولت الموضوعات المختلفة لحقوق جنسها لم تكن بالوضوح الذي نالت به الفيلسوفات أسبقات، فقد صرحت بنصوص نسوية أساسية حول الجنس الضعيف ضد ما كان سائد من هيمنة وخضوع للرجل<sup>(١٢)</sup>.

لم ينوقف اندفاع عن حرية المرأة عند القرن الثامن عشر، بل تابع إراء ويستونكرافت حول الأخلاقيات النساء وكيف يمكن الفضيلة أن ترفع من مستواهن في المجتمع، وعدم النظر إليهن بخضوع وتابعة للرجال، إنما لها مكانتها الاجتماعية بما تؤديه من دور مهم في تربية الأطفال وإدارة المنزل وتربية



واجباتها كـ امرأة ففي القرن التاسع عشر كانت هناك يواثر نحو حرية المرأة حتى تكون مشاركة في بناء المجتمع وممارسة حياتها كونها تمتلك عقلاً مبدعاً ليس فقط عاطفة ويمكن رؤية ذلك من خلال تعليمها التفضيلة الأخلاقية.

### حق المرأة في التعليم:

إن تعليم النساء في المجتمعات الأوروبية لم يكن فاعلة عامة، وبمناحا لجميع النساء، مثلاً المجتمع الانكليزي كان رافضاً تعليم المرأة على عكس ما كان في المجتمع الفرنسي، خوفاً من تسلط وسيطرة النساء عليهم، لذلك كان التفاوت والفوارق بين الجنسين، والنظرة السلبية للمرأة، راسخاً بأعرافهم بشدة واستمر ذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر<sup>(١٤)</sup>.

عندما كانت وليستونكرافت توجه مذكراتها إلى ابنتها، تذكر فيها حرصها على كسر القيود التي كانت تعاني منه، وحباً الأبوين كذلك صبت أمالها نحو إتاحة فرصة تعليمها التي لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق الأم، عندما يجتمع حزن الأم مع تعليمها، فكانت تحرص دائماً على إعطاء ابنتها هكذا حياة طبيعية تختلف عن الحياة التي عانت منها، وبينت اختلاف الحنان الذي يقدمه الأب مقابل ما تقدسه الأم، التي تجعل نفسها حصناً حتى لا يدخل الحزن إلى أطفالها وتوفر سعادتهم، نجد أنها تؤكد في هذه الأفكار التي ذكرتها في مذكراتها على دور التعليم و الأمر الذي من خلالها بناء نساء قويات يستطعن الدفاع عن حقوقهن وإصفايتهن<sup>(١٥)</sup>.

بقي التزام وليستونكرافت بقضية التعليم ملازماً لها طوالت حياتها لذا يعد كتابها دفاع عن حقوق المرأة أكثر شهر كونه شاملاً لكل النواحي الخاصة بالنساء وما تحتاجه، فهو أوسع راحة في الإصلاحات التعليمية ذهبت فيه إلى أن من الضروري تعليم النساء كما يتعلم الرجال ويتبوأن سكتهم اللائق في المجتمع<sup>(١٦)</sup>.



لوك مارري في كتابها دفاع عن حقوق المرأة، ان النساء يحتجن الى تعليم أفضل حتى يفكرن بطريقة شبيه بتفكير الرجل، في الوقت الذي ينظر الى ان تفكير الرجل والخلقهم تفوق اخلاق النساء، سعت مارري من خلال دعوتها الى تعليم النساء حتى يصبحن مساندات للرجال، والهدف من تعليمهن ببساطة كي يصبحن راشدات يتمتعن بالعقلانية ويستطعن تحمل المسؤوليه، بالمناخه العقلانية لتعليمهن نصبح ندين القدرة على الاستقلال الاقتصادي كذلك<sup>(١٠)</sup>

حق المرأة في المساواة.

إذا كان هناك تمييز واختلاف في الجهاز التناسلي بين الجنسين، لا يعني ذلك اختلافهما في العقل، حتى يسمح بأن يكون اختلاف التعليم على هذا النحو، منه، فقد كانت مارري ضد كل تحيز بين الجنسين، في كافة المجالات التعليمية والاجتماعية، لأنها ترى المرأة ليست وديعة الرجل أو خاضعة له، وسيد شعورها العقلي اني انتخلص من نظام انتعية، وانخر الى المساواة بين أبناء المجتمع<sup>(١١)</sup>

حاولت من خلال كتابها (دفاع عن حقوق المرأة)، تشجيع النساء من الطبقة الوسطى للمساواة مع اقرانهن من نساء الطبقة العليا الأرستقراطية، رغم انها أقرت حينها ان نساء الطبقة الوسطى يمتلك حياة طبيعية، على عكس الضعف والذي يقيد نساء الطبقة العليا كونهن تحت نظام وفولتين فوق السالوقفة، أنثارت (ولستونكرافت) إلى ان اراء التمييز حول المساواة بين الناس لا ينبغي المرأة فيه أن تتعرض للاضطهاد المستمر من قبل الرجال، بل يجب أن تكون جزءا من المجتمع المدني والوقوف في نفس الوضع بجانب الرجال في الحقوق الطبيعية والاجتماعية<sup>(١٢)</sup>

حق المرأة السياسي.





إن السابلية بحقوقهن السياسية جاءت على موجات في الحركة النسوية، كانت السوجة الأولى التي قادتها ونستونكرافت إضافة إلى عدد من المفكرات هي تحرير السراف من الموروث التقليدي القديم منذ العصر اليوناني، فكانت المفاهيم الأولى تلك المرحلة هي الدعوة إلى المساواة بين الجنسين في الحق السياسي، الذي يشمل حقها في التصويت والاقتراح كذلك حقها في اعتلاء منصب في الحكومة، أما في الولايات الأمريكية في عصر التنوير كان السابلية أيضا مساواة المرأة بتفويضاتها المرأة بسبب التفرقة بين النساء البيض والنساء السود، هذا ما جعل التنوير تبدأ من الشعب الأفريقي الذين هم السكان الأصليون للبلاد، منحه المرأة السوداء حقها في الانتخاب كما للنساء البيض<sup>(1)</sup>.

كذلك طالبت بدفع أجور النساء على قدم المساواة مقابل عملهم، وأن يكتسبوا الحق المدني والقانوني في التملك والتوزيع السكبة، بحيث يتم قبولهم في جميع المهن المرسوقة، جائلت أيضا بأن للنساء حق مع جميع الرجال المحرومين الذين يجب أن يمنحوا حق التصويت ينبغي أن يكون لهم ممثلون، بدلا من أن يحكموا تعسفيا دون أي ممثلين الحصة المباشرة سمحت لهم في سوابل الحكومة، دعت إلى إزالة العوائق التي تحول دون تقدم السراف<sup>(2)</sup>.

ثانياً: الآراء الدينية - ونستونكرافت.

الذين انطبعي: هو تعبير استعمل في القرن الثامن عشر، يعني مجموعة اعتقادات بوجود الله وبرحمته، ويزوجانية النفس وخلودها<sup>(3)</sup>.

إن كانت علاقة ونستونكرافت بالدين علاقة مبهمة، لكنها فيما بعد كانت لها آراء مختلفة باختلاف مرحلتها الفكرية، حيث تعاملت مع النساسح الديني وبالأخص الدين المسيحي، كونه جزءاً لا يتجزأ من تفكيرها الفلسفي، وحياتها الخاصة، حيث أخذت من التعاليم المسيحية المساواة بين الجنسين، وثابت حججها بأنهم





لديهم القدرة العقلية المتساوية، إضافة إلى ذلك كان الدين المسيحي في القرن الثامن عشر يؤكد بأن تقوى المرأة أقوى من تقوى الرجل، وهي فكرة دافعت عنها بشكل خاص الطوائف المنتشرة داخل البروتستانتية. وأدى ذلك إلى تمكين المرأة من الحصول على نفوذ سياسي في الأوساط الدينية، كان الدين سمة أساسية لفكر. ولستونكرافت السياسي وحياتها كمرأة في القرن الثامن عشر، أن الدين المسيحي الذي نادى به هو الدين الطبيعي الذي يمكن إدراكه بالعقل ومرتبطة به، لا الدين التقليدي الذي ينتقل بشكل غير طبيعي بين الناس<sup>(٢١)</sup>.

تابعت ولستونكرافت آراء (ماري استيل) في كتابها (اقتراح جاد للسيدات)، حينما كانت ترى أن النساء يستطعن التقرب إلى الله وختمنه لتطوير عقولهن، وحيث اعتبر ذلك تنبئ بكلام ولستونكرافت حول تشكيل آرائها الدينية، التي تعتبر جوهر الاعتراف بأن المرأة انسان عاقل كما الرجل، وبهذه الحقيقة يكون الدفاع عن النساء على أنهن بشر ولا بد من المساواة بينها وبين الرجل، ولا بد من تطوير عقولهن وقدراتهن، حيث كان كتابها دفاع عن حقوق المرأة هو يستند إلى آراء والتعاليم الدينية التي جاءت بها المسيحية<sup>(٢٢)</sup>.

تعتقد ولستونكرافت أن الإيمان بالله والعقل النقدي والفردية، لا تتعارض بعضها البعض، إنما تزيد من علاقته بالله وإشريعته من خلال اكتشاف المرء لعقله وجسده، بحث تزداد قناعته بعقله وهذا يتوافق مع علاقته بالله وإشريعته، من خلال مقاومة الأمور الغير عقلانية، وعدم الاستسلام لها إنما الاستسلام للمبادئ الأخلاقية، التي تجعل الأشخاص محترمين ليس من قبل رجال الدين أو النبلاء أو الملوك أو الآخرين إنما يحترمون في أنفسهم<sup>(٢٣)</sup>.



### الخاتمة:

خلاصة ما توصلت إليه خلال هذا البحث هو أن ساري ونستونكرافت كانت مثالا للتفاح عن حقوق المرأة، من حيث قوتها وإصرارها من أجل النهوض بواقع النساء التي أقربت الحروب والثقافات السلبية هويتهن، إضافة إلى الأثر الذي استمر وأثر إلى ما هو عليه الآن من خلال مؤلفات مفكرين وفلاسفة كانوا معاصرين لها أو قارئيين لمؤلفاتها، من الجنسين، من أهم الحقوق التي نجدها في الوقت الحاضر وقد كانت صليت بها سابقا وقبلها العديد هي: حق المواطنة والحرية والتعليم والمسواة وهذه سيرة جيدة من سمات أفكارها الفلسفية، كذلك مطالبتها بحق المرأة بالعمل والأجر، بعد ذلك كان لنا وقفه لأرائها الدينية، كونها عاشت في تضارب ديني ليس فقط سياسي اجتماعي، حيث اعتقدت أن العقل هو من يحدث قوة الإيمان، من خلال نقد كل ما جاء به رجال الدين ولا يتوافق مع العقل، حيث أن علاقة الإنسان مع الله والسريعة يأتي من خلال مقاومة الأمور الغير عقلانية، نرى أن ونستونكرافت اعتمدت العقل في جميع فلسفتها وهذا ما دعت إليه، من خلال دعوة النساء إلى التحلي بالعقل، ومن خلال دعوتها أن النساء يمتلكن عقول كمثل الرجال لكن يجب أن يسمح لهن من خلال إعطائهن مساحة كافية في التعليم والعمل وغيرها من متطلبات الحياة.

### الهوامش:

- ١) نايل أكسفورد للفلسفة، تحرير د. هونتر. ترجمة نجيب الحصادي، تحرير الترجمة منصور محمد البابور وسعد حسن أبو بكر، مراجعة اللغة عبد القادر الطلحي، المكتب الوطني للبحث والتطوير. ص ٢ من حرف ط إلى حرف ي. ٢٠١٣، ص ١٠٤٤.
- ٢) ساري ونستونكرافت، مقدمة الترجمة العربية لكتاب: دفاع عن حقوق المرأة، ترجمة عبد الله فاضل - على صداره، الترجمة للنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، ط ١، ٢٠١٤، ص ١١-١٠.



\* )Donald M. Borchert Editor In Chief ,Encyclopedia Of Philosophy, Library Of Congress Cataloguing In Publication Data, 2nd Edition, 2005, 770\_771-

3 )Mary Wollstonecraft. A Vindication Of The Rights Of Women, A.J. Matbell. New -York, 1833

(\* معاصر أمريكي وثق علم ١٧٥٦م في نيويورك على يد فيليب ماسون الأمريكي كفاك أثناء الحرب الثورية له مؤلفات منها رواية ميجرون أو مغربون وكتاب وصف طوبوغرافي في إقليم الغربي الأمريكي الشعبية .مصدر The love letters of Mary Wellstone Craft to Gilbert, with A predator memoir By Roger Ingpen , London 1908,

٤) ماري ولستونكرافت، مقدمة الترجمة العربية لكتاب: دفاع عن حقوق المرأة، ترجمة عبد الله فاضل : ١٢-١٣، مصدر مبدئي.

5 )The Love Letters Of Mary Wellstone Craft To Gilbert, With A Predator Memoir By Roger Ingpen , London 1908 ,٢٦-٢٧.

ويضا: The Columbia Encyclopedia, Edithed: Willim Bridgwater And Elizaeth J.Sherwood, Columbia University Press, New York , Second Edition, 1950, 2166.

ويضا Her Own Woman, Diane Jacobs. The Live Of Mary Wollstonecraft, Simon And Schuster, New York, 2001.

- ٦) سارة جميل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة احمد الشامي، ص ٤٠-٤١، مصدر مبدئي.
- ٧) وحيد الدين خنز، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ترجمة: عبد ربه احمد الدوي، مراجعة: ظفر الإسلام خنز، دار الصحوة -القاهرة، دار الوفاء-المنصورة، ط١، ١٩٩٤، ص١٢-١٣.
- ٨) ماري ولستونكرافت، دفاع عن حقوق المرأة، ترجمة عبد الله فاضل-عفى صادم، ص٢٨-٢٩، مصدر مبدئي.
- ٩) اسماعيل مظهر : المرأة في عصر الديمقراطية بحث في تليد حقوق المرأة، مؤسسة هندوي، ١٢، ١٨، ص ١٧-١٨.



١٠) Mary Wollstonecraft, A Vindication Of The Rights Of Women, A.J. Matbell, P-118-119.)

مصدر مبدئي

١١) ماري ولستونكرافت، دفاع عن حقوق المرأة، ترجمة عبد الله فاضل-على صارم، ص: ٢٦٢.

12) Larysa Menih. Mary Wollstonecraft – First Philosopher Of Feminism, Borys Grinchenko Kyiv University, Article In Skhid · December 2018, P-17-21. مصدر مبدئي

<https://www.researchgate.net/publication/329463611>

13) عادل النفلي، الجغرافيا الثقافية لأوروبا القرن التاسع عشر في مخيل الرحالة العرب، تقديم: لطفي عيسى، دار المتوسطية للنشر، ٢٠٢٢.

١٤) Virginina Sapiro, A Vindication Of Political Virtue; The Political Theory Of Mary Wollstonecraft. University Of Chicago Press-London, 1992, P257

١٥) ساندريه برجييه، ماري ولستونكرافت، ملكات الفلسفة: سيرة النساء المهملات في الفلسفة، تحرير: ريكا بكمن وليسا وابتنج، ترجمة: ناصر مصطفى أبو البيضاء، القسم الثاني، مصدر مبدئي

١٦) روزميري تونغ، ناسي وبيامز: أخلاقيات نسوية، زينت صلاح، ص: ٤، مصدر مبدئي.

١٧) Anupama Tripathi, An Early Voice Of Girl's Education And Rationality, Mary Wollstonecraft, University Of Mumbai. Educational Resurgence Journal Vol. 5, Issue 2, Jan 2023, P 16.

18) (Mgr. Martina Robotkova, Women's Status In The Reflection Of Mary Wollstonecraft's Writings Diploma Thesis, 2015, P- 14.

١٩) شذى إسماعيل متعب، النظرية النسوية واتجاهاتها، بحث في الأنثروبولوجية الثقافية، مجلة كلية اليرموك، عدد ٢٠٢٢، مجلد ١٨، تشرين ٢٠٢٢، ص: ٩٤١.

٢٠) Mary Wollstonecraft, The Peoples University, BLOCK III, P 74.



21) Enya Evans, Tensions In Tolerance: Mary Wollstonecraft And The Liberal Tradition, University Of Portsmouth School Of Social, Historical And Literary Studies, 2017, P-18.

٢٢) انثريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، خليل أحمد خليل المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت-تطوان، ط٢، ٢٠١١، ص: ٢٠١.

٢٣) Anasuya Adhikari, Dr. Birbal Saha, THE FEMINIST RESPONSES TO MARY WOLLSTONECRAFT: A READING, EPRA International Journal Of Research And Development (IJRD), Volume: 7, Issue: 9, September 2022, P-32.

٢٤) Fatih Duman, The Roots Of Modern Feminism: Mary Wollstonecraft And The French Revolution, P-77. مصدر سابق.

## المراجع:

### أولاً: مراجع عربية:

- ١- اسماعيل مطير، المرأة في عصر الديمقراطية بحث في تأييد حقوق المرأة، مؤسسة هندلوي، ٢٠١٢م.
- ٢- دليل أكسفورد للفلسفة، تحرير د. هوندرتقي، ترجمة نجيب الحصادي، تحرير الترجمة منصور ٣- محمد الشاوي وسعيد حسن ابو بكر، مراجعة اللغة عبد القادر الطلحي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ج٢ من حزب ط إلى حزب ي، ٢٠١٣.
- ٤- سارة جميل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة احمد الشامي، ص: ٤٠-٤١، مصدر سابق.
- ٥- هادي اسماعيل منجب، النظرية النسوية ونجاحاتها، بحث في الأنثروبولوجية الثقافية، مجلة كلية اليرموك، عدد: ٥، ج٢، مجلد ١، تشرين ٢٠٢٢.
- ٦- عادل النفاثي، الجغرافيا الثقافية لأوروبا القرن التاسع عشر في متخيل الرحلة العرب، تقديم: لطفي حبسي، دار المتوسطية للنشر، ٢٠٢٢.



- ٦-سماري ونستونكرافت، مقتمة الترجمة العربية لـ كتاب: دفاع عن حقوق المرأة، ترجمة عبد الله فاضل -علي صلام، الترجمة للنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، ط ١، ٢٠١٤، ص ١٠-١١.
- ٨-وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ترجمة: سيد رئيس أحمد النداوي، مراجعة: ظفر الإسلام خان، دار الصحوة-القاهرة دار الوفاء-المنصورة، ط ١، ١٩٩٤.
- ٩- تدرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، خليل أحمد خليل المجد الآونة، منشورات عويدات. بيروت-لبنان، ط ٢، ٢٠١١، ص ١٢٠.

نائب: أُمراجع الأجنبية:

- 1-Donald M. Borchert Editor In Chief ,Encyclopedia Of Philosophy, Library Of Congress Cataloguing In Publication Data, 2nd Edition, 2005.
- 2-Mary Wollstonecraft, A Vindication Of The Rights Of Women, A.J. Matbell, New -York, 1833
- 3-Anupama Tripathi, An Early Voice Of Girl's Education And Rationality, Mary Wollstonecraft, University Of Mumbai. Educational Resurgence Journal Vol. 5, Issue 2, Jan 2023.
- 4-Mgr. Martina Robotkova. Women's Status In The Reflection Of Mary Wollstonecraft's Writings Diploma Thesis, 2015.
- 5-Mary Wollstonecraft. The Peoples University, BLOCK III.
- 6-Enya Evans. Tensions In Tolerance: Mary Wollstonecraft And The Liberal Tradition, University Of Portsmouth School Of Social, Historical And Literary Studies, 2017.
- 7-Anasuya Adhikari, Dr. Birbal Saha, THE FEMINIST RESPONSES TO MARY WOLLSTONECRAFT: A READING, EPRA International Journal Of Research And Development (IJRD), Volume: 7, Issue: 9, September 2022.



8-Fatih Duman, The Roots Of Modern Feminism: Mary Wollstonecraft And The French Revolution.

9-المصدر: The love letters of Mary Wellstone Craft to Gilbert, with A predator memoir By Roger Ingpen , London 1908,

10-The Love Letters Of Mary Wellstone Craft To Gilbert, With A Predator Memoir By Roger Ingpen , London 1908 .

11-The Columbia Encyclopedia. Edithed: Willim Bridgwater And Elizaeth J.Sherwood, Columbia University Press, New York , Second Edition, 1950, 2166.

12-Her Own Woman, Diane Jacobs, The Live Of Mary Wollstonecraft, Simon And Schuster, New York, 2001.





تأثير التدخل الدولي الإنساني على القانون الدولي العام والاتجاه نحو بثورة مبادئ دولية جديدة

The impact of international humanitarian intervention on public international law and the trend towards developing new international principles

م.د. محمد حاكم مايح

كلية القانون / جامعة الكوفة

teacher Dr. Muhammad Hakim Mayeh

Faculty of Law/ University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22716](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22716)

المخلص:

في ظل المتغيرات العالمية الأخيرة، أصبح التدخل الإنساني إحدى الآليات القانونية التي اعتمدها المجتمع الدولي لحماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية من جميع أشكال التهديد بالقوة والعنف، ويتمشى ذلك مع تدويل هذه الحقوق وتعزيز وسائل حمايتها في الاتفاقيات الدولية؛ ويشكل هذا المبدأ استثناءً من المبدأ العام للقانون الدولي، الذي ينص على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترام سيادتها الداخلية؛ ويشكل مبدأ عدم التدخل والسيادة أهم المبادئ والأسس التي تقوم عليها العلاقات الدولية المعاصرة؛ وقد أصبح مفهوم التدخل الدولي الإنساني من أكثر القضايا إشكالية، ويثير جدلاً واسعاً على الساحة الدولية المعاصرة، نظراً لما يثيره من إشكاليات قانونية وتناقضات فيما يتعلق بمبدأ عدم التدخل والسيادة، فهو من جوانبه يشكل اعتداءً على هذين المبدأين المنصوص عليهما في الاتفاقيات الدولية من جهة، ويمثل من جهة أخرى حماية لحقوق الإنسان من التهديدات القمعية والانتهاكات الجسيمة التي قد تنتشر وراء مفهوم السيادة ومبدأ عدم التدخل في شؤونها.



الكلمات المفتاحية: التدخل الدولي الإنساني، القانون الدولي، مبادئ دولية جديدة.

## Abstract:

In light of recent global changes, humanitarian intervention has become one of the legal mechanisms adopted by the international community to protect human rights and fundamental freedoms from all forms of threat of force and aggression. This is consistent with the internationalization of these rights and the strengthening of means of protecting them in international agreements. This principle constitutes an exception to the general principle of international law, which stipulates non interference in the internal affairs of states and respect for their internal sovereignty. The principles of non interference and sovereignty constitute the most important principles and foundations upon which contemporary international relations are based. The concept of international humanitarian intervention has become one of the most problematic issues and arouses widespread controversy in the contemporary international arena, given the legal problems and contradictions it raises regarding the principles of non interference and sovereignty. On the one hand, it constitutes an attack on these two principles enshrined in international agreements, while on the other hand, it



represents the protection of human rights from coercive threats and gross violations that may be hidden behind the concept of sovereignty and the principle of non interference in their affairs.

Keywords: International humanitarian intervention, international law, new international principles.

#### المقدمة:

##### أولاً: التعريف بموضوع البحث وأهميته:

إن من أهم مقاصد إنشاء الأمم المتحدة وأهدافها هو وقف الانتهاكات الجسيمة التي تتعرض لها حقوق الإنسان وحمايتها من كل أشكال التهديد والاعتداء، وإيجاد الآليات القانونية الكفيلة بتحقيق هذا الغرض، وفي ظل تدويل موضوع حقوق الإنسان وربط هذا الموضوع بصورة رئيسية ووثيقة بالأسن والسلم الدوليين، فإن الأصل في حماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية هو من صميم واجبات الدولة صانحة السبنة اتجاه رعاياها، إذ يجب عليها توفير الحماية لمخالف حقوق الإنسان التي تضمنتها الاتفاقيات والإعلانات الدولية، لقد فرض الواقع العلمي الحديث على المجتمع الدولي التدخل المباشر لحماية حقوق الإنسان والحرية الأساسية في ظل التحولات الجذرية التي عرفها العالم، إذ شهد العلم تراجعاً لتتراجع النزاعات الدولية مقابل تنامي النزاعات الداخلية التي تطورت إلى نزاعات داخلية مسلحة، وهذه النزاعات تنتهك حقوق الإنسان انتهاكاً صارخاً، ويكون ضحاياها من المدنيين الأبرياء العزل، فتنتهك حقوقهم وحرياتهم الأساسية، وهذا فرض على المجتمع الدولي واجب إنسانياً بالتدخل في مثل هذه الحالات بمختلف الوسائل



التي يسمح بها القانون الدولي الذي يحمي حقوق الإنسان في هذه الأرض المضطربة، وخاصة أن التوجه الدولي الحديث توجه نحو التعاون بين الدول والمنظمات العالمية من أجل القضاء على كل أشكال التهديد التي تتهدد وتهدد وجود البشرية والإنسانية جمعاء، وهذا يكفل الأمن والاستقرار للجميع، ومن هنا أصبح الباب مفتوحاً أمام الدول والمنظمات الدولية للتدخل باسم الإنسانية التي توفر الحماية الدولية لحقوق الإنسان، هو مصطلح أطلق عليه في القانون الدولي اسم (التدخل الإنساني الدولي). وقد أصبح التدخل الإنساني من أهم الآليات القانونية الأساسية التي يلجأ إليها المجتمع الدولي في إطار القانون الدولي لحماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية مما قد يتعرض له من انتهاكات وتجاوزات جسيمة، وتُعزِز هذه الحقوق ووسائل حمايتها بموجب أحكام القانون الدولي، بالإضافة إلى الضمانات القانونية العالمية لحقوق الإنسان، كإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨، أصبحت النسبة الغالبة التي تغطي على العلاقات الدولية في مجال حقوق الإنسان وهي الاتجاه المناسي في المجتمع الدولي نحو فرض حماية حقيقية وفعالة لحقوق الإنسان وتوفير الحماية الدولية لها، وعليه فإن التدخل الإنساني أخذ عبارة شائعة أو مجسدة كبيرة من الدول المتحالفة لسبب تنفيذ تحت رعاية الأمم المتحدة لإيقاف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان لأن التدخل مرتبط بنظرية حقوق الإنسان وفكرة المساعدات وحفظ الاستقرار والأمن الدولي، وأخذت عمليات التدخل لأهداف إنسانية في بعض الأحيان استخدام القوة العسكرية وهذا المفهوم أخذ للتدخل الإنساني من أجل تحقيق مكانته الدولية.

ثانياً: مشكلة البحث: بعد التدخل الإنساني من أهم القضايا وأكثرها شائكة في العلاقات الدولية، وقد أثار جدلاً واسعاً بين الفقهاء والقانونيين، إذ يطرح إشكالية ثلاثية الأبعاد في المفهوم فمن جهة، قد يشكل



التدخل الإنساني اعتداءً على السيادة الوطنية للدول، استناداً إلى مفهوم قانوني يبرره ويوفر له الحماية ومن جهة أخرى، يشكل التدخل الدولي لحماية حقوق الإنسان ولكن اثباته بدلت، حيث إن انتهاك السلم والأمن الدوليين يتطلب تحريك المنظمات الدولية في مواجهة السيادة الوطنية والاستقلال، والإشكالية التي برزت ونحاول الإجابة عليها من خلال الدراسة هي مدى مشروعية التدخل الإنساني الدولي وكيفية ضبطه في ضوء ثبات سيادة الدول، وثانياً حقوق الإنسان السامية في العلاقات الدولية، إذ لا بد من التوفيق بين واجب السجسج الدولي في حماية واحترام السيادة.

**ثالثاً: نطاق البحث:** يتطرق مشروع البحث لتحديد مفهوم الطبيعة القانونية للتدخل الإنساني وفق أحكام القانون الدولي والاتفاقيات الدولية، وما هي أنواع التدخل الإنساني ومتى يكون واجب التدخل ومشروعاً تحت غطاء السريعة الدولية، مع الإشارة إلى موقف القوانين الداخلية للدول من حماية حقوق الإنسان، ومعرفة موقف الفقه والقانون والفضاء الدولي من توفير الحماية القانونية لحقوق الإنسان وفق التدخل الإنساني التي نحمي هذه الحقوق والضمانات القانونية للمشروعية التدخل.

**رابعاً: منهجية البحث:** فقد اقتضى موضوع البحث منا استخدام عدة مناهج علمية وقانونية حسب مقتضى الحال، حيث اعتمد بحثنا على المنهج التحليلي والتطبيقي كونه المنهج الأقرب لتحليل واستقراء النصوص القانونية المتعلقة بموضوع البحث، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي الفعلي الذي يمكننا من الوصف الفعلي التي توضح اثبات التدخل الدولي الإنساني التي نواجهها فكرة حماية السيادة الوطنية للدول وسبباً عدم التدخل، تحت مقتضيات حماية حقوق الإنسان، وبيان القانون الواجب التطبيق من دراسة وتحليل الاتفاقيات الدولية والتشريعات الداخلية للدول من خلال الأساليب العلمية التي تكون أساس المنهج التحليلي.



**خامساً: خطة البحث:** لابد ان نجد إجابة للإشكاليات والأسئلة المطروحة في البحث، قررنا تقسيم هذا البحث إلى مجتئين في المبحث الأول: تناولنا مفهوم التدخل الدولي الإنساني وشرعيته في القانون الدولي العام، وقسمناه إلى مطلبين في المطلب الأول: تناولنا مفهوم التدخل الإنساني في القانون الدولي، وفي المطلب الثاني: بحثنا شرعية التدخل الدولي الإنساني في القانون الدولي العام، أما المبحث الثاني: فقد تناولنا أثر التدخل الإنساني على مبادئ القانون الدولي العام، وقسمناه إلى مطلبين في المطلب الأول: تناولنا المبادئ الدولية المتأثرة بالتدخل الدولي الإنساني، وفي المطلب الثاني: بحثنا الاتجاه نحو صياغة مبادئ جديدة للتدخل الدولي الإنساني في ضوء المتغيرات الدولية الراهنة.

**المبحث الأول: مفهوم ومشروعية التدخل الدولي الإنساني في القانون الدولي العام:** أن التدخل الدولي الإنساني يسعى لحماية حقوق الإنسان وهو عمل تقوم به دولة أو مجموعة دول متحالفة أو منظمة دولية علمية أو إقليمية من إرادتها المنفردة وتستخدم في تدخلها وسائل الضغط الإلزامي في كافة صورته مثل تنظيم الحملات الإعلامية، وتوقيع العقوبات الاقتصادية القاسية وفرض قيود على عملية بيع الأسلحة، بالإضافة إلى قطع كافة العلاقات الدبلوماسية وتجميد الأصول المالية، وإلغاء التمثيل الدبلوماسي وغيرها، وفي حال فشل الوسائل السلمية تلجأ إلى استخدام القوة أو التدخل بالقوة العسكرية من أجل وقف الانتهاكات الخطيرة والجسيمة لحقوق الإنسان بدولة معينة، وهذا في حالة إذا كانت الدولة لا تسلك انقراطية الحساسة من على إقليمها أو كانت تلك الدولة نفسها من تقوم بهذه الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، لذا سوف نتناول البحث في مطلبين: نبحث في المطلب الأول: مفهوم التدخل الدولي الإنساني في القانون الدولي، ونتناول في المطلب الثاني: مشروعية التدخل الدولي الإنساني في القانون الدولي العام، وكالاتي:





**المطلب الأول:** مفهوم التدخل الدولي الإنساني في اتفاقيات العلم: تطور مبدأ التدخل بالتزامن مع تطور العديد من المفاهيم المحورية الأخرى في العلاقات الدولية الاستراتيجية، ويعود ذلك إلى تدخل المفاهيم الدولية المختلفة في تحليل الأحداث والوقائع الدولية، ولا يعد وضع تعريف قانوني وسياسي للتدخل الإنساني أمراً هيناً، إذ يعد مفهوم التدخل الإنساني من أهم هذه المفاهيم، وهو غامض ومثير للجدل نظراً لتباين آراء القانونيين والقانونيين والسياسيين بشأنه، لذلك نجد صعوبة في تحديد تعريف شامل وواقعي لمبدأ التدخل الإنساني ومع ذلك، سيجادل الباحث دراسة أهم المفاهيم المتعلقة به، لذا سنبحث هذا المطلب في فرعين، نتناول في الفرع الأول: تعريف التدخل الإنساني، ونبحث في الفرع الثاني: تفسير التدخل الإنساني، وكالاتي:

**الفرع الأول: تعريف التدخل الدولي الإنساني:** إن تعريف التدخل الإنساني يوجب علينا البحث عن الاصطلاح اللغوي ومن ثم التعريف الفقهي والقانوني حتى نتطور فكرة التدخل الإنساني في القانون الدولي ونعمل على تبسيط وتوضيح دراسته لتكوين أفكار قانونية واضحة تعمل على توفير الحماية لحقوق الإنسان الدولية، وكالاتي:

**أولاً: اشتقاق الاصطلاح للتدخل الإنساني:** التدخل الإنساني يعرف اصطلاحاً من الناحية القانونية بأنه تدخل يهدف إلى إجبار الدولة الموجه إليها لكي تقدم للأفراد المقيمين على إقليمها المعالجة المتوافقة مع المتطلبات الإنسانية كما نقرر بشكل عام، أو بصورة أكثر تواتراً للحلول سبلها لضمان بقائهم<sup>(٦)</sup>. والمعروف في كتب العلاقات الدولية أنه: 'فكرة واجب التدخل الإنساني مفروضة على مبدأ سيادة المنصوص عليه في المادة (٢) فقرة (٧) من السياق، وهذا يجوز قبول التدخل الإنساني في حالة الكوارث





الطبيعية أو الكوارث البيئية. كما أن هناك حالات أكثر حساسية عندما تنشأ إشكاليات التدخل لمصلحة الشعوب ويمارس ضدها انقمع لمصلحة الدولة<sup>(١)</sup>.

و يعرف التدخل الإنساني في المعجم السياسي بأنه مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية يحمي الدولة من تدخل أي دولة أخرى أو الأمم المتحدة، وهذا ما ورد في المادة (٢) فقرة (٧) من الميثاق في الأمور التي تدخل في الاختصاص الوطني، إلا أن الضرورة الإنسانية وحماية حقوق الإنسان أثارت مسألة الحدود التي يجب أن توضع لهذا المبدأ، كما جاء بالقرار (٦٧٧) عام ١٩٩١، لحماية الأفراد في شمال العراق، وقد وضع حداً لقمع الشعوب السنية العراقية وقد سمح لدخول قواري للمنظمات الإنسانية في شمال العراق، وقد نرى أن هذا التدخل بموجب القرار يعد أول تطبيق واجب التدخل ويسمى واجب المساعدة<sup>(٢)</sup>.

كما عرف التدخل الإنساني في معاجم القانونيين الدولية بأنه: كل ضغط تمارسه حكومة دولة على حكومة دولة أخرى من أجل أن تتصرف الدولة الأخيرة طبقاً للقوانين الإنسانية، فالتدخل الإنساني يجب أن يكون من جانب دولة أو مجموعة دول تدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى والهدف منه أن يفرض على هذه الدولة احترام الحقوق الداخلية للمواطنين<sup>(٣)</sup>، ومن خلال التعاريف السابقة يمكن أن نضع تعريف للتدخل الإنساني اصطلاحياً شاملاً بأنه: قيام دولة أو مجموعة من الدول أو منظمة دولية حكومية أو غير حكومية، بعمل إنساني في دائرة اختصاص دولة أخرى، ونفهم من ذلك هو عدم التمسك بمبدأ الاختصاص الداخلي للدولة في المسائل الإنسانية، وبالتالي إخراج هذا الاختصاص من المستوى الوطني



الى المستوى الدولي دون تمكن الدولة التي تم التدخل في شؤونها الداخلية من الاعتراض او الاحتجاج على ذلك.

**ثانياً: التعريف الفقهي للتدخل الإنساني:** ومن خلال دراسة هذا البحث نجد أن هناك العديد من التعريفات الواردة في هذا الموضوع، كما اختلف علماء القانون في وضع تعريف محدد للتدخل الإنساني، وسوف نتناول بعض التعريفات التي سنوضحها من خلال هذه الدراسة:

١ تعريف التدخل الإنساني في الفقه الغربي: عرفه الفقيه شارل روسو بأنه: 'المصطلح الذي يطلق على العمل السامس من طرف دولة ضد حكومة اجنبية بهدف قمع المعاملات المعارضة لقوانين الإنسانية التي تطبق في مواجهة رعاياها'، كما عرفه الفقيه كولبار بأنه: 'تدخل دولة من اجل دولة أخرى وفائدتها'، كما عرفه الفقيه جورج سول بأنه: 'اضغط حكومة اجنبية او أكثر على حكومة أخرى من اجل دفعها الى تغيير ممارساتها التعسفية في مواجهة مواطنيها ذواتهم'، وكذلك ستيفن كورتوا الى انه: 'يجب ان يتجسد التدخل الإنساني في عمل عقابي تقوم به دولة او مجموعة دول داخل الفضاء القانوني لمجموعة سببية مستقلة دون موافقة هذه الأخيرة من اجل تجنب او وضع نهاية لانتهاكات مكثفة لحقوق الانسان سر تكتبة في حق الأبرياء ليسوا منتمين وطنياً لهذه المجموعة'، كما عرفه الفقيه ساريزو ببطاطي بأنه: 'التدخل العسكري لتوزيع المساعدات بصورة مباشرة وحماية قافلات المساعدات الإنسانية وإنقاذ الضحايا'، من خلال التعاريف أعلاه نجد ان التدخل الإنساني هو تضمن من اجل الإنسانية.

٢ تعريف التدخل الإنساني في الفقه العربي:



عرف عمر سعد الله التدخل الإنساني بأنه: "التجريم بالقوة إلى الإكراه السياسي أو الاقتصادي أو العسكري من قبل شخص أو أكثر من أشخاص القانون الدولي العام ضد الدول أو الأقاليم التي تنسب إليها انتهاكات خطيرة و متكررة لحقوق الإنسان، بهدف إجبارها على وضع حد لهذه الانتهاكات والممارسات"،<sup>1</sup> حيث أن هدف نظرية التدخل الإنساني هو في المقام الأول حماية حقوق الإنسان في الدولة، عندما تكون هناك أقلية أو شعب معرض للتهديد الجماعية والاضطهاد المستمر.

وعرفه أحمد رشدي بأنه: "التدخل بالقوة المسلحة أو من خلال التجريم إلى إجراءات فورية معينة بهدف توفير الحماية لبرغايا الدول أو الدول المتدخل فيها"،<sup>2</sup> وعرفه عماد الدين عضا الله بأنه: "كل تدخل عسكري من قبل دولة أو عدة دول خارج إطار التنظيم الدولي ضد دولة ثون موافقة حكومتها، لحماية رعايا الدولة المستهدفة من الانتهاكات الجسيمة الواسعة النطاق لحقوق الإنسان، وخاصة الحق في الحياة وحق السلامة الجسدية والتي تمارس من قبل سلطات هذه الدول أو بسعفقتها وذلك بأحداث تغيير في النظام السياسي هناك"،<sup>3</sup> وعرفه محمد يومين بأنه: "التدخل الإنساني لحماية الأشخاص المعرضين للتهديد الطبيعي أو بفعل الإنسان ويطلق عليه (المساعدات الإنسانية) ويمثل في التدخل لأنقاذ مجموعة كبيرة من الأفراد بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو اللغوية أو الدينية أو الجنسية أو الوطنية أو السياسية، ليس على أساس تلك وإنما على أساس أنهم معرضون إلى كوارث طبيعية كالفيضانات والزلازل والأعاصير، أو كانت بفعل الإنسان كالحروب والاضطهادات والحصار، والتي تتطلب مساعدة إنسانية عاجلة لتقليل من حجم الضحايا وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ومساعدتهم والعودة بهم إلى الحياة الطبيعية".<sup>4</sup>



تستخلص من هذه التعريف بحق التدخل الإنساني بأنها تجمع على التدخل الأجنبي، بتمثل في دولة أو مجموعة من الدول أو منظمة دولية، في شؤون دولة أخرى لإجبارها على احترام حقوق الإنسان وعدم معاملة رعاياها المواطنين معاملة فيها اختراقات خطيرة لحقوق الإنسان، فإن أي اختراق خطير لحقوق الإنسان يعطي الحق للدول الأخرى أو المنظمات الدولية، للتدخل إنسانياً في الشؤون الداخلية لهذه الدولة، المخترق على اقتباسها لحقوق الإنسانية، وقمع الانتهاكات.

ثالثاً: **التعريف القانوني للتدخل الإنساني:** لا يوجد أي تعريف قانوني موحد وكاسل و موضوعي للتدخل الإنساني حيث يرى المشرعين غياب تعريف دقيق ومناسب للتدخل الإنساني، وهذا يفسر الغموض في التعريف الواضح له وبخاصة في التقابل مع مفهوم ضيق و صار للسيادة، وعليه سوف يحاول الباحث استنتاج تعريف قانونية للتدخل الإنساني من خلال بعض قرارات الأمم المتحدة الصادرة من الجمعية العامة أو مجلس الأمن، أو من خلال معهد القانون الدولي، وقد استخلصنا تعريفاً من القرارات التالية وتخص على: أن التدخل الإنساني هو تدخل المنظمات غير الحكومية للإغاثة الإنسانية للمروء الحر لغاية الشعوب السكونية وبلقي المساعدات الإنسانية الدولية الاستعجائية التي لا يمكن ان تقدمها لها سلطاتها العامة والتي لا يمكن ان تعزقها الأخيرة أو الدول المجاورة لها، قرار الجمعية العامة رقم (١٣١/٤٣) عام ١٩٨٨، ان التدخل الإنساني هو المروء الحر للمساعدات عبر إقليم الدولة السكونية وهذا بإنشاء ردهات إنسانية لذلك، قرار الجمعية العامة رقم (١٠٠/٤٥) عام ١٩٩٠.

ان التدخل الإنساني هو الدخول الفوري للمنظمات الإنسانية الدولية لكل من يحتاج للمساعدات، قرار مجلس الأمن المرقم ٦٨٨ عام ١٩٩١، ان التدخل الإنساني هو توصيل المساعدات الإنسانية الى كل



جهة تكون فيها ضرورية، قرار مجلس الأمن رقم ٧٧٠ عام ١٩٩٢<sup>(١)</sup>. ويمكن صياغة تعريف قانوني للتدخل الإنساني من خلال القرارات الأممية بأنه: التدخل الفوري والعاجل لدولة أو مجموعة دول متحالفة أو منظمة دولية حكومية أو غير حكومية في دولة أخرى توجد فيها حقوق الإنسان مهددة بالخطر، سواء بإنشاء ردهات إنسانية أو توفير الوسائل الضرورية وأحداث ضرف أمن، والسماح بمرور المساعدات الإنسانية الضرورية التي تحتاجها والتي لا تستطيع سلطاتها العامة توفيرها بحرية، أو توفيرها دون عوائق من المنظمات الدولية ذات الصلة أو الدول المجاورة.

**الفرع الثاني: تفسير التدخل الدولي الإنساني:** اختلف الفقهاء والدبلوماسيون حول تعريف وتحديد مفهوم واحد لتفسير التدخل الإنساني، يتعارض هذا مع مبدأ سيادة الدولة، وبخاصة هذا التعارض مع القوانين الدولية النافذة، علاوة على ذلك، بعد مبدأ التدخل الإنساني أحد المجالات التي يختلف فيها القانون عن السياسة، لذلك يصعب إن لم يكن من المستحيل، تحديد مفهوم واحد لمبدأ التدخل الإنساني، فقد ضيق البعض نطاق التفسير، بينما وسع آخرون، أخيراً في الاعتبار الدول المتخلفة، وحالة الدولة التي بنفذ فيها التدخل، والوسائل المستخدمة.

**أولاً: التفسير الضيق لفكرة التدخل الدولي الإنساني:** التدخل الإنساني، بهذا المعنى، هو استخدام القوة المسلحة من قبل دولة أو أكثر ضد دولة أخرى دون موافقتها لسحق أو وقف أو الحد من الانتهاكات الجسيمة والخطرة على حقوق الإنسان الأساسية، ويغض النظر عن جنسية ضحايا الانتهاكات، فإن التدخل الإنساني هو تدخل مسلح بالقوة العسكرية بالمعنى الضيق، أي إن تعلن الدولة أو الدول المتخلفة عسكرياً



انها جاءت لتتدخل عسكرياً لأغراض إنسانية خالصة، وفقاً لهذا المفهوم، يحتاج تنفيذ التدخل الإنساني بالقوة المسلحة إلى موافقات ثنائية، وهو مفهوم يركز على القوة المسلحة التي تكون أساساً للتدخل<sup>(١٩)</sup>. وجاء هذا السعي بسبب ما أثارته التدخل الإنساني من تأويلات مستلعدة من المبدئين وابتعدت عن قرار الجمعية العامة (١٣١/٤٣)، وبما نلاحظه من وصلة إليه بالتدخلات الإنسانية، نجد أنها بعيدة كل البعد بخصوص تقديم المساعدات لضحايا الزلازل في أرمينيا، لأنه فتح الباب لمجلس الأمن الدولي لكي يقوم بتفسير موسع لسحتواء خاصة عبارة (الأوضاع الاستثنائية المسألة) لتتدخل تحت غطاءها، وهذا ما أوحى به البلدان القوية وبالأخص من أمريكا كل ما من شأنه أن يزيد من هيمنتها العالمية على بقية الدول لتنفيذ مخطط بنسى (النظام الثنائي الجديد) وكانت بدايته من نهاية حرب الخليج مباشرة، وكان التعامل مع قضية غزو العراق للكويت وما تلاها من قرارات متعددة ومختلفة المحتويات موحدة المسببات، نجد أن الدور السعوية لها الدور الأول في التدخل الإنساني ومن ثم يأتي دور المنظمات الثنائية الإنسانية في حالة عدم قدرة الأولى على ذلك أو تخلف عن دورها في ذلك، الأمر الذي يؤدي إلى التصديق في تفسير التدخل الإنساني، حيث أنه لا يمكن أن نقوم بالتدخل في كل الحالات، فقط توجد حالات يجوز التدخل فيها سدياً وسياسياً لإنقاذ الأشخاص المعرضين للخطر، وهو تدخل لا تنقصه الأسس القانونية إذا ما كان تحت غطاء الأمم المتحدة، بل هو تدخل لا يشكل تهديداً لسيادة الدولة التي يجري التدخل في شؤونها الداخلية<sup>(٢٠)</sup>.

والأساس بالتدخل هو تعرض مواطني دولة ما لانتهاكات جسيمة وخطرة من قبل حكومتهم أو تعرضهم للسجاعة والهلاك والحرب الأهلية، وهذا يجب تحديده بمقاييس التدخل، ولا سيما التعسف على ذلك، إلا





إن الضيق أكثر سمارسة في التدخل الإنساني حيث نجد أن المساعدات الإنسانية مؤطره بدقة، ويجب أن تكون هناك شروط للتدخل تمثلت بأن يكون هناك حاجة للمساعدات الإنسانية وأن تؤدي ضرورة منحة هذه الحاجة، ونجد موافقة الدولة ضرورية ومطلوبة، إذ أن موافقة الدولة السعنية من أجل المرور إلى التضحية ونحدد ردهات التدخل، عندما تكون هناك توبة، وإلا نجد أن التجوء إلى القوة وانتهاك مبدأ السلامة الإقليمية يجب أن يستند إلى أحكام الفصل السابع من الميثاق، الذي يفترض صدور قرار من مجلس الأمن، ونجد أن التفسير الضيق للتدخل الإنساني هو أن الوسائل العسكرية أو استخدام القوة من بين وسائل التدخل التي يمكن إدراجها ضمن الوسائل التي تكون مشروعة وتوفر الحماية لهذه الحقوق المهمة.

ثانياً: التفسير الموسع لفكرة التدخل الإنساني: يتم التدخل الإنساني في إطاره الواسع ثوب الحاجة إلى استخدام القوة أو التهديد باستخدامها، نجد أن مؤيدي التدخل بسفهومه الواسع يؤكدون على حق التدخل إنسانياً، الذي يمكن تنفيذه بوسائل أخرى غير القوة المسلحة، كاستخدام أساليب الضغط السياسي والاقتصادي والديبلوماسي، وأن المعيار الإنساني هو الهدف من استخدام هذه الوسائل، نجد أن التدخل الإنساني يشمل جميع أشكال التدخل، ويضع الفقهاء قاعدة عامة تنص على أنه كلما كان الهدف من التجوء إلى أساليب منع توبة معينة هو إيجاد رادع لانتهاكات حقوق الإنسان الأساسية، نرى أن مؤيدي هذا التوجه، كالفقيه كورفين والفقيه مورير، يمكن أن يتم التدخل بوسائل غير استخدام القوة المسلحة، وهذا يعطي تفسيراً واسعاً للتدخل، إذ يشمل كل فعل من شأنه المساس بالولاية القضائية الداخلية الصرفة للدولة المعنية، شريطة أن يكون المساس من قبل أشخاص القانون الدولي المعترف بهم، وهم الدول





و المنظمات الدولية والحكومية له<sup>١٤</sup>، وبين الأساليب التي وضعها مؤيدي هذا الاتجاه لتقييم بالتدخل الإنساني  
السياسية والديبلوماسية من أمثلتها:

أ ادلاء بعض قادة الدول بنصريحات علنية تنتقد الدولة التي يتم انتهاك حقوق الإنسان فيها مما يذلل  
سوية تلك الدولة على الصعيد العالمي والإقليمي.

ب خفض مستوى التمثيل الدبلوماسي أو قطع العلاقات الدبلوماسية بشكل دائم إذا كانت انتهاكات  
حقوق الإنسان خطيرة ومنشرة على نطاق واسع.

ج إلغاء أو إرجاء الزيارات الرسمية لتلك الدولة التي انتهكت حقوق الإنسان.

د إدراج قضية انتهاكات حقوق الإنسان في بلد ما على جدول أعمال مناقشتها المسؤولة مع نظرائها  
من البلدان التي تقدم لها المساعدة الإنسانية والاقتصادية، مع وضع شروط جديدة أو تشديد الشروط  
القائمة لمنح وتقديم هذه المساعدات<sup>١٥</sup>.

المطلب الثاني: مشروعية التدخل الدولي الإنساني في القانون الدولي العلم؛ عقب الحرب العالمية الثانية  
تطور الاهتمام بحقوق الإنسان وتقديم المساعدات الإنسانية، لذا أصبحت كل الدول ملزمة باحترام هذه  
الحقوق احتراماً كبيراً، ما جعل البعض يعتبر أن التدخل الإنساني يجد أساسه في العديد من الوثائق  
الدولية، ومن أهمها ميثاق الأمم المتحدة والمعاهدات والاتفاقيات الأخرى، عليه سوف نبحث المطلب في  
فريقين، الفريق الأول: الأسس القانونية للتدخل الدولي الإنساني، ونبحث الفريق الثاني: شروط  
وخصائص التدخل الدولي الإنساني، وكالاتي:



**الفرع الأول: الأساس القانوني للتدخل الدولي الإنساني:** يعد ميثاق الأمم المتحدة من أهم المواثيق الدولية التي تسهم في تنظيم العلاقات بين أفراد القانون الدولي تحت إشراف الأمم المتحدة، وقد نص هذا الميثاق على العديد من المبادئ القانونية الدولية التي تحرم الانتهاكات الشولية ضد المدنيين، ومن أهمها حفظ السلم والأمن الدوليين، ومنع التدخل في الشؤون الداخلية للدول، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية، في حدود معينة وهذا ما ورد في نص المادة (٧) فقرة (٢) من الميثاق، والتي تنص على:

"ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه ما يقتضي الأعضاء عرض سبل هذه السبل لأن تحل بحكم هذا الميثاق. ومع ذلك، لا يخل هذا المبدأ بتطبيق تدابير القمع المنصوص عليها في الفصل السابع".

والتي تمثل الأساس القانوني للتدخل الإنساني المشروع، ونجد أن النص بقرره بعدم جواز التدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي للدولة، إلا أن النص يحتوي على عبارات غير واضحة شأنها شأن العديد من نصوص الميثاق، ويعتبر هذا النص من أكثر النصوص الشيرة للجدل بسبب الغموض الذي يحويه معنى كلمة "التدخل" الواردة في النص،

وهذا ما جعل الفقه الدولي لا يتفق على تعريف موحد للتدخل، فنجد جانباً فقهاء يرى أن التدخل معنى قنياً يشير إلى التدخل القسري في شؤون الدولة أو سياساتها الداخلية، ويلزم الدولة باتخاذ موقف إيجابي أو يمنعها عن عمل مصحوب بالتهديد بالقوة أو استخدام التدخل العسكري في حالة عدم الامتنان أو الالتزام به، ونجد جانباً فقهاء يرى أن التدخل معنى قنياً يشير إلى التدخل القسري في شؤون الدولة أو سياساتها، مما يلزمها باتخاذ موقف إيجابي أو استعاها عن عمل مصحوب بالتهديد بالقوة أو استخدام



القوة العسكرية في حالة عدم الامتثال أو الانترام به، أما الجانب الآخر من الفقه فيرى أن التدخل معني لغوياً ويشمل كل تدخل عسكري أو سياسي أو اقتصادي أو أي شكل آخر من أشكال التدخل<sup>(١٤)</sup>. هناك جانب فقهي آخر، ذهب إليه الفقيه فردوس، إذ يرى أن معنى كلمة التدخل لا يقتصر على التدخل القسري في الشؤون الداخلية للدولة، يكون مصحوب بالتهديد واستخدام القوة، بل ينطبق على توصيات الجمعية العامة للمنظمة الأمميه، وكذلك توصيات مجلس الأمن بموجب الفصل السادس من الميثاق، بتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية وهذا يعني أن الخطر المذكور في المادة (٧) فقرة (٢) من الميثاق ينطبق على الأمم المتحدة وجميع أجهزتها<sup>(١٥)</sup>.

إلا أن تفسير هذا النص قد اثار الجدل والخلاف بشأن الفوارق بينه وبين نص المادة (٧) الفقرة (٢) من عهد عصبة الأمم التي اكدت على انه<sup>١٦</sup> إذا ادعى أحد اطراف النزاع، وبثت للمجلس ان النزاع يتعلق بمسألة تدخل وفقاً للقانون الدولي في الاختصاص الداخلي البحت لأحد طرفي النزاع، وبذلك فإن نص المادة (٧) الفقرة (٢) من الميثاق يختلف كثيراً عن حيث نطاق تطبيقه عن نص المادة أعلاه من عهد عصبة الأمم فإذا كانت المادة الأخيرة تقتصر على حظر التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء في مجلس العصبة، وتمت المادة أعلاه من الميثاق من نطاق الحظر ليشمل ليس فقط مجلس الأمن، وإنما كافة أجهزة الأمم المتحدة، ويعبر ذلك بإصدار المؤتمرين في مؤتمر سان فرانسيسكو على نقل هذا النص من الفصل السادس من الميثاق والخاص بحل المنازعات الدولية بالطرق الودية إلى الفصل الأول من الميثاق المتعلق ببيان مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها الأساسية<sup>(١٧)</sup>.



كما كان لقرار التقييد الواردة في عهد عصبة الأمم يقتصر على التزامات التي يمكن ان تعرض على مجلس العصبة، في حين نجد نص المادة (٧) فقرة (٢) من السياق يمنح الدول حق إدارته أمن هيئات الأمم المتحدة في أي وقت وليس عند النظر في نزاع سحند، ويعتبر هذا ضماناً للدول في مواجهة توسع الاختصاصات التي تفررها المنظمة الاسمية في المجالات الهامة التي تعتبر من المسائل التي تكون ضمن التصميم الداخلي للدول، وقد حظيت الدراسات الدولية بالعديد من القضايا التي تثير الخلاف في القضايا التي تعرض على الأمم المتحدة وقد عكست تفسيرات مختلفة لسعي التدخل في صميم السيادة الداخلي للدول، ومنها ما حدث في سوريا عام ٢٠١١ حيث قررت الجمعية العامة ومجلس الأمن بان هذا النظام يشكل تهديداً للسلم الدولي، معتبرة ان الاسر لا ينطوي على التدخل في صميم الاختصاص الداخلي السوري، وان عدم وضع تفسير محدد وواضح لمعنى التدخل الواردة في السادة أعلاه يجعل صعوبة في فهم المسائل التي تدخل في صميم الاختصاص الداخلي للدول التي يحظر المسائل بسيادتها، وبين المسائل الدولية التي يجوز التدخل بها للحفاظ على امن وسلامة المجتمع الدولي، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود معيار دقيق يفرق بين المسائلين، على الرغم من أهمية مبدأ عدم التدخل واستقراره في النظام القانوني الدولي<sup>(٣١)</sup>.

ومن خلال الدراسة يمكن ان يثار السؤال التالي: هل أن مبدأ عدم التدخل الواردة بالسادة (٧) فقرة (٢) من الميثاق يقتصر على منع الأمم المتحدة من التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء، أم أنه ينطبق على منع الدول من التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى؟ الواقع ان عبارات النص الواردة في الميثاق أما فيما يتعلق بمبدأ عدم التدخل، فقد كان واضحاً لأنه كان يقتصر على عدم قيام الأمم المتحدة



بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء، لأنه لا يوجد في ميثاقها ما يخول للأمم المتحدة أن تعمل على التدخل في الشؤون الداخلية التي تكون من صميم الاختصاص الداخلي لدولة يتم التدخل فيها، وأما منع تلك الدول من التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى فيمكن تبريره بالميثاق الذي يؤكد عدم جواز التدخل في شؤون أي دولة بشكل مباشر أو غير مباشر لأي سبب كان، كما أنه من غير المقبول استخدام التدابير الاقتصادية أو السياسية لإجبار الدول على التنازل عن ممارسة حقوقها السيادية، ومن هنا نجد أن مبدأ التدخل الإنساني يعد من أهم المبادئ القانونية الدولية، على الرغم من وجود خلاف فقهي دولي حول تطبيقه، وخاصة فيما يتعلق بحقوق الإنسان، إلا أن عدم وجود نص صريح على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى لا يعني أنه جائز، بل يمكن أن يفهم أن الحظر يشمل الدول الأعضاء ويستلزم الدول غير الأعضاء أيضاً انطلاقاً من قاعدة عدم جواز التدخل في الشؤون الأخرى احتراماً لمبدأ سيادة الداخلية للدول الذي تؤكد عليه أغلب السوايق المنشئة للمنظمات العالمية الدولية.

**الفرع الثاني: شروط وخصائص التدخل الدولي الإنساني:** سوف نبحث هذا الفرع من خلال التطرق إلى شروط التدخل الدولي الإنساني، ومن ثم خصائصه، وكالاتي:

أولاً: **شروط التدخل الدولي الإنساني:** أن إيجاد نظام قانوني متكامل يضمن للتدخل الإنساني نطاقه المشروع أي يعطيه الشرعية الدولية ويساعد على احترام سيادة الدول ويقلل من تدخل الدول الأخرى في شؤونها الداخلية دون مبرر أو هدف إنساني للتدخل، فلاحظ أن التفقه حدد شروط يمكن اجمالها فيما يلي:



١ الحصول على موافقة الدول التي يتم فيها تقديم العمليات الإنسانية، لكن تلغى الموافقة عند إصرار الدولة على انتهاك حقوق وحريات الأفراد الإنسانية.

٢ إن هدف العمليات العسكرية يجب أن يكون إنسانياً بحتاً، وإلا فإن العمليات ستتحول إلى عدوان غير مبرر قانونياً وفقاً للاتفاقيات الدولية.

٣ لابد من وجود ضرورة ملحة تستدعي حق التدخل الإنساني لإنقاذ حياة المواطنين أو لحماية المصالح الإنسانية المنتهكة أو السبب بالخطر.

٤ إن انتهاك حقوق الإنسان يجب أن يرتكبه دولة، ويجب أن يكون الانتهاك خطيراً ومتكرراً ومخالفًا للمبادئ الأساسية التي ينادي بها المجتمع الدولي ويزيئها، مثل مبدأ السيادة الإقليمية للدول. حظي هذا الشرط بنأيذ واسع من الفقهاء المهتمين بالتدخل الإنساني، فبالإضافة إلى جسامه الانتهاكات، يجب تكرارها، أي أن يتكرر السلوك العدواني أو الانتهاك أكثر من مرة، فالانتهاكات البسيطة لا تبرر بالضرورة تنفيذ التدخل الإنساني<sup>(٢١)</sup>.

ثانياً: خصائص التدخل الدولي الإنساني: نجد أن التدخل الدولي الإنساني يتميز بمجموعة من الخصائص وإن أهمها ما يلي:

١ أن فكرة التدخل الإنساني انتقلت من المرحلة التقليدية، لأن الدولة كانت هي الشخص الوحيد في القانون الدولي، ونتيجةً للتطور الذي شهده القانون الدولي في العصر الحديث، نجد قبولاً لأشخاص آخرين، كالمنظمات الدولية، التي لعبت دوراً بارزاً وفعالاً في التدخل الإنساني.





٢ ولم يقتصر التدخل الإنساني الدولي على الأشخاص في القانون الذين تربطهم عتيد من الخصائص مشتركة أو قرابة بالثوية المتدخل، دون أية اعتبارات تتعلق بالعرق أو الجنس أو الدين أو الجنسية<sup>(٢٩)</sup>.

٣ الحقوق التي يم التدخل من اجل صيانتها وحمايتها، نجد ان الفقه اقتصر على جملة من تلك الحقوق التي تكون لها أهمية بالغة بالنسبة للسنيين كالحق في الحياة، والحق في الحرية والكرامة، كما ان النظام العالمي لحقوق الإنسان أكد على انه لكل فرد حق التمتع بكافة حقوقه وله ان يسعى من اجل تحقيقها والعصانات التي توفر احترامها من خلال الدراسة، نجد ان التدخل الإنساني الدولي أصبح من أهم الآليات الدولية لحماية الأفراد وضمان حقوقهم في ظل اندلاع النزاعات والانتهاكات الجسيمة المتكررة التي يتعرضون لها. وأصبح مصطلح التدخل الإنساني من أكثر المصطلحات شيوعاً واستخداماً في المجال الإنساني.

المبحث الثاني: تأثير التدخل الدولي الإنساني على المبادئ الأساسية للقانون الدولي العلم: يؤثر التدخل الدولي الإنساني على المبادئ الأساسية للقانون الدولي العلم بشكل كبير وفعال، حيث نجد المبادئ المكرسة منذ مؤتمر باطا في منظومة الأمم المتحدة، سمثلة في العديد من المبادئ، ومنها مبدأ تحريم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ومبدأ تحريم استخدام القوة في العلاقات الدولية، ومبدأ حق الشعوب في تقرير المصير، وقد ثار الجدل حول إمكانية استيعاب قواعد القانون الدولي العلم لهذه التطورات في الواقع الدولي وتغييراته الراهنة نتيجة تفعيل نظرية التدخل الإنساني من قبل الدول الكبرى التي أصبحت مقيدة بهذه المبادئ التي لم نعد نواكب المجتمع الدولي وتطوره، مع بيان المحاولات المستمرة والمتكررة لتأسيس مبادئ جديدة في القانون الدولي العلم على ضوء المتغيرات الدولية الراهنة والتي فرضتها الواقع





الدولي، وهي سبائقي عديدة لم تكن ترى النور لو لا تفعيل نظرية المساعدات الإنسانية بالتدخل الإنساني بالسفهوم الجديد<sup>(١٤)</sup>.

نذا سوف ندرس هذا السبحث في مطلبين، نقتاؤل في المطلب الأول: المبادئ التي مسها التدخل الدولي الإنساني، ونقتاؤل في المطلب الثاني: الاتجاه نحو بلورة سبادئ دولية جديدة للتدخل الإنساني على وفق المتغيرات الدولية الراهنة، وكالاتي:

**المطلب الأول: المبادئ التي مسها التدخل الدولي الإنساني:** هذه المبادئ التي أصبحت في مفهوم الدول الكبرى لا تماشى مع التغيرات السطحية بالمبادئ الدولية الجديدة، ولا سيما نظرية التدخل الإنساني التي ترفعها هذه الأخيرة في وجه الدول الصغرى والتي تنهها بخرق حقوق الإنسان وانتهاكها لهذا نذا سوف نبحث هذا المطلب في فرعين، نقتاؤل في الفرع الأول: المساس بمبدأ السيادة والمساس بمبدأ عدم التدخل صميم في الشؤون الداخلية للدول، وندرس في الفرع الثاني: تحريم اللجوء إلى استخدام القوة في العلاقات الدولية ومبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، وكالاتي:

**الفرع الأول: المساس بمبدأ السيادة والمساس بعدم التدخل في صميم الشؤون الداخلية للدول:** لقد مس تفعيل نظرية التدخل الإنساني العديد من المبادئ الأساسية للقانون الدولي العام لها من تأثير مباشر عليها، بل في أحيان كثيرة أصبحت بها في ظل المتغيرات الدولية، مما يجعلنا نتعرض إلى المبادئ التي مسها التدخل الإنساني وهي المساس بمبدأ السيادة والمساس بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وكالاتي:



أولاً: المبدأ: السيادة؛ توصف السيادة بأنها المصطلح الذي يدل على الأهلية القانونية للدولة، لأن السيادة ليست حقاً وإنما هي صفة تميز بها الدولة عن غيرها من أشخاص القانون الدولي العام، كما تعتبر واقعا سياسياً معيَّناً وهو القدرة على الأفراد إصدار القرار السياسي في داخل الدولة أو على وجه النهائية في خارجها، ومن ثم القدرة الفعلية على الاحتكار الشرعي لأدوات المنع في الداخل، وعلى رفض الامتثال لأية سلطة تأتيها من الخارج<sup>(٢٦)</sup>.

إن مؤسس مبدأ السيادة في دخول المجتمع الدولي في مرحلة نظام ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية هو نص المادة (٣) فقرة (١) من ميثاق الأمم المتحدة بقولها: تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها، وهذه السيادة التي نحجب التدخل في اختيار الدولة لنظامها السياسي في نص المادة (٣) فقرة (١) من الميثاق التي نحت على اتساق العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقتضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب ويأن يكون لكل منها تقرير مصيرها، وهو مفهوم تقليدي للسيادة لم يعد يعجب الهيمنة الأمريكية ومن تحالف معها في ظل التغييرات الدولية الجديدة، والذي نريد تغييره بمفهوم يستوعب مستجدات الحالة الدولية الراهنة، وقد أرنأت الدول المؤيدة للتغيير، والتي ترفع مبدأ احترام حقوق الإنسان شعاراً في علاقاتها بغيرها من الدول التي تنهم بانتهاك حقوق الإنسان وهضمها بقوة، إن حقوق الإنسان يجب أن تكون في مرتبة أولى من مبدأ السيادة<sup>(٢٧)</sup>.

ومن أهم مبادئ مفهوم السيادة ما ورد في المادة (٣) بقرائنها السبع من ميثاق الأمم المتحدة التي تكبل بد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الدائمين، وإن المبدأ الرئيسي الذي تنفزع منه جميع المبادئ الأخرى والمتمثل بمبدأ الحق في السيادة، والذي يقف حجر عثرة في طريق تأسيس النظام الدولي الجديد،



والذي دفع الدول العظمى ومن ينوون في فلكها إلى السطانية بتغيير أو تطويع أو تعويل مفهوم السيادة التقليدي حتى يتيح للمجتمع الدولي الغنيمة بكل ما هو ضروري لحماية حقوق الإنسان من الانتهاكات الجسيمة من قبل الأنظمة الدكتاتورية، وهذا بسبب تزايد حدة الصراعات في أقاليم العالم المختلفة والاندلاع عشرات الحروب الأهلية واشتعال الحروب السا بين دولة إقليمية نتج عنها ضحايا عديدة وتفجرت بسببها قضايا انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان مما دفع بالتحذير هنا وهناك بإمكانية وقوع كوارث إنسانية بفعل الحروب، سواء كانت عرقية، الدينية أو اللغوية، أدى كل هذا إلى مخاوف من وقوع مجازر، فبرزت أصوات، شرقية وغربية، شمالية وجنوبية تطالب بضرورة التحرك لمواجهة هذه الصراعات، بل هناك من توسع في الرؤية، وطلب ضرورة إعطاء المجتمع الدولي الأهمية في التدخل العاجل لوقف انتهاكات حقوق الإنسان داخل هذه الدول حتى لو تطلب الأمر تدخلًا عسكرياً تحت ذريعة حق أو واجب التدخل الإنساني<sup>(1)</sup>.

لم تعد السيادة مطلقة كما كانت قبل اندلاع الحرب الباردة، بل تتجه الاتجاهات الفقهية الحديثة في القانون الدولي العام نحو التمسك بالسيادة، وينبع هذا في الواقع من تطور مفاهيم ومبادئ تعزيز حقوق الإنسان وحرياته، فقد سعت الدول الغربية المنتصرة في الحرب الباردة إلى تغيير مفهوم السيادة وإظهار قدرة المجتمع الدولي على التدخل لأسباب إنسانية، ولم تعد الدول التي تدعم التغيير تمتلك رؤية الدول المتهمة بانتهاك حقوق الإنسان المتمسكة بسبدأ السيادة الوطنية بمفهومها الثابت والمستقر، والذي أصبح أول أهداف الهجمة الغربية، وخاصة الأمريكية، وهذا بالضغط ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها



في العصر الحديث، متجاهلين مبدأ السيادة الوطنية، والمساواة بين الدول، ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول<sup>(٢٢٩)</sup>.

ثانياً: المبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول؛ هذا المبدأ الدولي محظور في جميع القوانين الدولية، لأنه يمتد إلى النطاق المخصص للدولة، والاختصاص الداخلي للدولة هو مجموعة الأمور التي يمكن للدولة التصرف فيها بحرية تامة دون تقييد قدرتها على التصرف بموجب التزام اتفاقي دولي أو تعاقدي، والاختصاص الداخلي يعني أن الدولة مختصة بتنظيم شؤونها الداخلية وفق دستورها وقوانينها مهما كانت دون تدخل من أي جهة أجنبية سواء كانت دولة أو منظمة دولية، إذ تتمتع الدولة بسلطات قانونية تساعد على سواجدها شؤونها الداخلية بإرادتها المنفردة، وينسب الاختصاص الداخلي للدولة في تنظيم مراقبتها ووضع دستورها الذي تحدد فيه نظامها السياسي والاقتصادي، والمقصود بالاختصاص الداخلي أو النطاق المخصص هو أن يكون لكل دولة سلطة محددة لا يحق لأي شخص دولي آخر سواء كانت منظمة دولية أو دولة أن يشاركها هذه السلطات<sup>(٢٣٠)</sup>.

الاختصاص الداخلي للدولة هو كل ما يتعلق باختيار نظام الحكم السياسي والاقتصادي والطريق التي تدار بها عمليات الحفاظ على أمنها الداخلي والخارجي وسلامة كافة أراضيها دون الإخلال بالنزاهة القانونية الدولية الناشئة عن أحكام القانون الدولي والمعاهدات الدولية التي تكون طرفاً فيها، وقد نص على ذلك المادة (٢) فقرة (٧) من ميثاق الأمم المتحدة، وهذا لا يعني إطلاقاً أن السيادة قائمة بصورة كاملة ومطلقة، لأن سيناق الأمم المتحدة يفرض على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التزامات متعددة تتعارض مع المتمتع بالسيادة الكاملة، ولذلك فإن الاعتراف بوجود حقوق الإنسان الدولية يعني أن مجالاً من المجالات



الأساسية للاختصاص انتمتق للدول قد أصبح مجالاً لتدخل القانون الدولي الععم من حيث التنظيم والحماية ومع ذلك، هناك من بفضل إعطاء الأولوية للحماية الدولية لحقوق الإنسان الأساسية من الانتهاك القسري على التمسك بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، كما هو الحال بالنسبة لمبدأ السيادة<sup>(١٢)</sup>. ولكن الحماية الدولية لحقوق الإنسان والتدخل عن بعض الاختصاصات الداخلية للأمم المتحدة تتدخل في أمر ما من خلال القرارات التي تصدرها عندما يتعلق الأمر من حيث المبدأ بالقانون الدولي العام، ولا يهم إذا كانت هذه المسألة التي تدخلت فيها الأمم المتحدة منظمة من قبل قاعدة قانونية دولية أو داخلية، وتصدر قراراتها بواسطة الجمعية العامة، وإن قراراتها في هذا الشأن لأنها تثير تعلق المسألة من حيث المبدأ بالقانون الدولي الععم لساسها بحقوق الإنسان، وهذا ما يسقط نفع الدولة بعدم اختصاص الأمم المتحدة في هذه المسائل المتعلقة بصميم اختصاصها المحفوظ، وانزست أكثر الدول في المجتمع الدولي باحترام حقوق الإنسان وتزقيتها، فلا يمكن لأي دولة وهي تأخذ على عاتقها التزامات واسعة بموجب القانون الدولي لحماية هذه الحقوق، الانسواء إلى هذه المبادئ دون التضحية بأجزاء أساسية من نظمها القانوني الداخلي<sup>(١٣)</sup>.

ويمكن أن يصل التدخل في الشؤون الداخلية لدولة معينة إلى حد تغيير نظمها السياسي وأجهزتها الداخلية بسبب مبررات القضاء على الممارسات التي تنتهك حقوق الإنسان بصورة مكثفة، وهذا ما حدث حين التدخل الدولي في العراق سنة ٢٠٠٣ الذي كرس بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٤٨٣ الصادر في ٢٢ أيار ٢٠٠٣ الذي يعترف في منته بالتأسيس لتغيير الأنظمة السياسية التي يعتبرها جائرة ومنتهكة



لحقوق الإنسان، ونص على مطالبة جميع الدول الأعضاء برفض أيواء أفراد النظام العراقي السابق المسؤولين عن الجرائم و انفضاع ودعم كل عمل يرسى الى تحويلهم الى العدالة.

**الفرع الثاني: المساس بمبدأ تحريم النجوع الى استعمال القوة في العلاقات الدولية والمساس بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها:** أمام هذه الأسور و الحالات الإنسانية السيئة و المستعجلة، يرى البعض بأنه لن ترضى أي قواعد قانونية جوفاء لا تختم بالدرجة الأولى الإنسان، حتى لو اضطرر التدخل إنسانياً لكي يصل الى إثبات هذا الأخير، بحيث المساس بمبدأ تحريم استعمال القوة المحظورة أو المساس بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها لحماية المساعدات الإنسانية وحقوق الإنسان الضرورية وحرياته الأساسية، وبكالاتي:

**أولاً: المساس بمبدأ تحريم النجوع الى استعمال القوة في العلاقات الدولية:** وردت كلمة قوة في المادة (٢) فقرة (٤) من الميثاق بذل عبارة حرب التي وردت في عهد عصبة الأمم، وهو توسيع في المفهوم لأن الحرب لها معنى محدد في القانون الدولي العام، حيث يقصد من ورائها ما يجري من أعمال عنوانية بين الدول، واثبات ان عبارة النجوع الى القوة أو التهديد باستخدامها لا تحمل نفس معنى الحرب، إذ انه يحدث النجوع الى القوة بين دولتين دون الوصول الى مرحلة الحرب<sup>(١)</sup>.

في الحقيقة ان مفهوم القوة التي وردت في نص المادة (٢) الفقرة (٤) من الميثاق ترك مفهوم القوة على غموضه و اثار الجدال بين فقهاء القانون الدولي العام، حيث ذهب البعض الى ان القوة زيادة على الحرب فهي تشمل أيضاً الضغوطات الاقتصادية أو السياسية اذا ما وصلت الى درجة جسامه استخدام القوة المسلحة، بل تشمل كذلك صور استخدام القوة والعنف والضغط وما يعرف بالعدوان الاقتصادي او





العنوان الأيديولوجي بسائده في انقيده كنس، وذهب آخرون إلى ان المقصود من عبارة القوة الواردة في نص المادة (٢) الفقرة (٤) من السياق هو القوة المسلحة لا غير، مستقرين تفسيرهم هذا من الأعمال التحضيرية للنص، وهو ما يفهم من الفقرة (٦) من دياجة الميثاق، وأن حظر الضغوط فيما يخص إعلان التعديلات الوحيدة لسنة ١٩٧٠ ورد في إطار تكريس مبدأ عدم التدخل وليس في إطار مبدأ تحريم التجوهر إلى استخدام القوة<sup>(٣٩)</sup>.

كما ان المادة (٣) من تعريف العنوان لسنة ١٩٧٣ عدت صور العنوان دون النص على الضغوط الانفصالية، وعليه فان تعبير استخدام القوة يعتبر أشمل، حيث يتشمل على استخدام القوة أو التهديد بها ضد الاستقلال السياسي والوحدة الترابية لدولة أخرى، كما تمتد إلى جميع أعمال العدوان أو في حالة استخدامها بالتناقض مع مقاصد الأمم المتحدة، ومن هنا ورد تحريم التجوهر إلى استخدام القوة في العلاقات الدولية، وهو المبدأ الذي يراد منه وسادة تغييره، لأنه في نظر العديد من الدول المتاصرة لتفعيل نظرية التدخل الإنساني في النزاعات المسلحة، لم يعد يساير التغييرات الدولية تحت عدة مبررات، منها نفي القيمة الأخلاقية لمبدأ تحريم استخدام القوة في مواجهة اختراقات حقوق الإنسان، كما دافعت الدول الكبرى عن سواقفها التخليقية التي تأخذ طابعاً إنسانياً بالمناداة بتغيير المبدأ الدولي الذي يحظر عليها استخدام القوة المفرطة، فوجدت لا بد من تغيير مبدأ عدم التجوهر إلى استخدام القوة في حالة حماية حقوق الإنسان، بالرغم من عدم شرعية التجوهر إلى استخدام القوة أو التهديد بتسعمالها في نظام بلحا<sup>(٤٠)</sup>.

بالرغم من عدم شرعية التجوهر إلى استخدام القوة في العلاقات الدولية في جميع التشريعات الدولية، وهذا التحريم لم ينل أنصار تعديل مبدأ عدم التجوهر إلى استعمال القوة في العلاقات الدولية الذين يرون بأنه لا





قيمة أخلاقية ولا حتى قانونية المبادئ التي ترسي إلى حماية الحق الإنساني حين يخرق وبفوقه، كما حدث في العراق ويوغسلافيا وراوندا وغيرها، لكن هذا انتقادي في الأساس بسبب أن القانون الدولي العام عن طريق تفعيل نظرية التدخل الإنساني في ظل التغيرات الدولية اتراهة أعاد مرة أخرى بارندانية عجيبة صفة كان الزمن قد عفا عنها منذ دخول المجتمع الدولي في عصر ما بعد الاستعمار وتصفيته، حيث برز الاحتلال مرة أخرى على الساحة الدولية، الذي يكرس الاحتلال كما يخشاه البعض.

ثانياً: الأساس بعداً حق الشعوب في تقرير مصيرها: هذا السبداً كرس في عدة تشريعات دولية ولكن هذه المرة بطرق أخرى تحل فيها الحيلة القانونية عدة أشكال وصور، بحيث لا يظهر الاحتلال اشكلي بقدر ما يظهر الاحتلال الفعلي، وهذا بحجة التدخل الإنساني الذي حذر منه العديد من الفقهاء والدول والمنظمات الدولية، حيث يعتبر البعض التدخل الإنساني كان بداية لحملات استعمارية تحت سمي الحماية القانونية الدولية لحقوق الإنسان، وأن التدخل الإنساني قد مكن في عيود تميزت بالفكر الاستعماري من تنظيم حملات بدعوى حماية الأشخاص من القهر والانتهاك الذي مورس عليهم<sup>(٣٥)</sup>.

فقد اوفنت التدخلات الإنسانية في الوقت الحالي الخسبة المشروعة لبعض البلدان النامية التي تخشى السيطرة الاستعمارية من طرف البلدان المنتظمة بحجة حماية حقوق الإنسان، مما جعل الظروف الغربية حول الحماية الدولية لحقوق الإنسان ولو بالتدخل الفوري الإنساني، لا نلتقي أي اجماع حولها مؤخراً في مؤتمرات المنظمة الاسمية التي ترعا حقوق الإنسان وخاصة مؤتمر فيينا عام ١٩٩٣ حيث تكلت الدول حول أفكارها، فوكت الدول الأوروبية ودول أمريكا الشمالية في جهة وخمس دول غير غربية في جهة أخرى مما اتر على البيان الختامي للمؤتمر، جاءت هذه العودة الكبرى إلى نظام الاحتلال،



ممثلة في نظام انحساية بوجه جديد في التسعينيات، بعد انتصار الولايات المتحدة في الحرب الباردة. ونجد أن التحالف تضاعفت في أفغانستان والعراق وكوسوفو، حيث سادت الحلول بقوة السلاح على غيرها من الوسائل، وهذا يجعل الولايات المتحدة الأمريكية تريد فرض نموذجها ورؤيتها وبعض استراتيجياتها على غيرها من الدول، ففي كوسوفو أعطت اليد إلى الاتحاد الأوروبي مع مضاعفة قواعده الحلف الأطلسي في المنطقة، وفي أفغانستان أعطت تسيرها لتقوية الدولية للمساعدة على الأمن التي يترأسها الحلف الأطلسي بمتابعة القتال ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة هناك، أما في العراق فقد تركت الأمر في يدها بتعيين الحاكم العسكري بول بريمر بمساعدة بعض السوالمين من المعارضة العراقية للنظام الباك في بداية الاحتلال لتضع حكومة مؤيدة لها على طول الخط، وخوفاً من تحول التدخل الإنساني إلى احتلال أو استعمار، وهذا ما تجسد في الحالة العراقية التي تعتبرها أحدث مثال على توسع مفهوم التدخل الإنساني في ظل النظام الجديد الذي تجسد في الاستعمار الجديد، حيث يظهر لنا التوجه للاحتلال بما يسمى بلغة الحرب "غنائم الحرب" في الكيفية والنسبة من تسير العراق ما بعد الحرب اقتصادياً والصناعة التي سنحقق من وراء ذلك<sup>(١٢)</sup>.

في الحقيقة لك ينظر السراقبون كثيراً لمعرفة ذلك، فقد ظهر هذا الوجه الاحتلالي بداية عملية اعمار العراق، حيث استولت معظم الشركات الأمريكية على مجموعة مشاريع الاعمار، بل تجسد الاحتلال للعراق حينما اتخذت مؤسسة وطنية أمريكية ممثلة في تصويت مجلس النواب الأمريكي (الكونغرس) بأغلبية (٤١٤) صوتاً مقابل (١٦) صوت على قرار يحظر منح أي شركة فرنسية أو ألمانية أو روسية



أو سورية أي عقود من الأموال المخصصة لإعادة اعمار العراق معاقبة لها على سعارضة الحرب على العراق<sup>(١٢)</sup>.

وإن الدوافع الحقيقية التي تحرك الولايات المتحدة الأمريكية هي الانشغال المستحوذ على السجنتع الأمريكي منذ ضربات ١١ أيلول ٢٠٠١ بتجنب وجود اتصال مباشر بين دولة سارقة والإرهاب الدولي، وحيث أنها استغلت التدخل بحجة القضاء على الإرهاب الدولي المتطرف، وهناك دافع غير معلن عنه وهو مراقبة الخليج العربي ومصادره النفطية لأن أكثر من ثلثي مخزون العالم الذي يوجد في إيران والعراق والسعودية وقطر والكويت والامارات وهذه المنطقة بالنسبة لأمريكا المستهلك الأكبر للنفط تعتبر أحد المنافح الأساسية لسوها ونمط حياتها لذا كل تدخل في منطقة الخليج العربي يعتبر تدخل ضد المصالح الحيوية الأمريكية، أما الدافع الآخر غير معلن عنه وهو التأكيد على هيمنة أمريكا على العالم والتأسيس للاستراتيجية الأمريكية القوية، وكان الهدف منها تغيير النظام العراقي بنظام موالي لها يختم مصالحها وتتميز استلحة الدمار الشامل إذا وجدت وإعادة ترتيب النظام الأمني والإقليمي حيث يصبح العراق مركز ثقل التواجد والتأثير الأمريكي في المنطقة، والسيطرة على النفط العراقي وستبعة الحرب ضد الإرهاب والدخول في نسج المجتمعات العربية لتغييرها من الداخل وفق مبدأ التوسيع أو مشاريع المشاركة في الشرق الأوسط، كذلك السيطرة على امن الطاقة لكل من دول الشرق الأقصى أي الدول الآسيوية، والسيطرة على الاستداد الجغرافي لضمان امن المصالح الأمريكية وامن إسرائيل.

**المطلب الثاني: الاتجاه نحو بلورة مبادئ جديدة للتدخل الإنساني على ضوء المتغيرات الدولية اراهنة:** سنتناول محاولات التحرك نحو نشوء وتطور مبادئ جديدة للتدخل الإنساني في ظل التغيرات الدولية



الراهنه، كلما تعرضت حقوق الإنسان بمختلف أشكالها للخطر والانتهاك، ونجد أن تجديد مبادئ القانون الدولي انعام يبدأ بتفعيل الحماية الدولية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية والتدخل لإنقاذها، بعيداً عن تلك المعوقات التي تمثلها المبادئ الدولية التي أرساها تطور القانون الدولي العام، ولكن هل يشكل التدخل الإنساني أحد المستعجلات الكبرى في نهاية القرن والي سنغير السياسة العالمية القديمة؟ هل نستعد لنشوء مبادئ قانونية دولية جديدة، تستند إلى الممارسة الدولية، تسعى إلى إرساء حق أو واجب جديد، ليشكل لاحقاً المبادئ الأساسية التي سيرتكز عليها ما سمي في دراسات عديدة بقانون التدخل الإنساني، في ظل ما أخلق عليه النظام الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، طبعاً لا يمكن ظهور وبصورة مبادئ قانونية دولية جديدة إلا بقرار الممارسة الدولية للعمل الذي سينتشر ليشكل فيما بعد أساس هذه المبادئ القانونية الدولية الجديدة وهو ما يدخل ضمن الاعمال التي تؤسس لأحد مصادر القانون الدولي العام، المتمثل بالعرف الدولي الذي بالضرورة ينحول إلى قاعدة قانونية مكتوبة، وهذا ما يدفع الدول واتصار التدخل الإنساني إلى القيام بممارسات تعصب في هذا الاتجاه الذي يخدم توجهاتها لتعويد المعتنقين على العمل الجديد هذا، بغية زعزعة ما يوجد من مبادئ مؤسسة في نظام معارف عليه منذ تأسيس نظام الأمم المتحدة الذي أعقب الحرب العالمية الثانية، أحداث ما جعل أي وضعية تسهلاً للتدخل الإنساني لتكريخ مبادئ دولية جديدة وإن استخلف المبادئ التقليدية في هذه الميدان، وهذا نعتل توجه نحور ظهور وبصورة مبادئ التدخل الإنساني الدولية، أو ما سمي بمبادئ التدخل الإنساني الجديد كمبادئ جديدة نريد التثبت ضمن مبادئ القانون الدولي العام<sup>(1)</sup>.



حيث بدأ التوجه نحو بلورة مبادئ جديدة للتدخل الإنساني تجعل منها مبادئ ثابتة في نظام الأمم المتحدة، لذا سوف نقسم هذا المطالب إلى فرعين نتناول في الفرع الأول: حق المرور الحر للضحايا ونبحث في الفرع الثاني: التدخل الدولي الإنساني لاسترجاع الديمقراطية وترسيخها، وفي الفرع الثالث: اللجوء إلى استخدام القوة لحماية المساعدات الإنسانية وحقوق الإنسان، وكالاتي:

**الفرع الأول: حق المرور الحر للضحايا:** حاول المجتمع الدولي في البداية إيجاد سبباً مناسباً، حتى وإن تعارض مع أي مبدأ من مبادئ القانون الدولي العام، فأنشأ حق المرور الحر للضحايا، الذي يتجسد مفهومه في المساواة بين جميع الناس في مواجهة حالات الطوارئ الإنسانية الخطيرة، وإمكانية إيجاد جميع الوسائل الممكنة لتول المحتاجة، ويعتبر حق المرور الحر للضحايا أكثر من مجرد قاعدة أخلاقية، بل هو اليوم الإنساني الجديد للمجتمع الدولي، الذي أصبح اليوم مرهوناً بغايته حماية الإنسانية بلا حدود، سواء في حالات الكوارث الطبيعية أو في حالات الانتهاكات الجسيمة التي تعطل حقوق الإنسان الأساسية (١٣).

انطلاقاً من حقوق إنسانية في الحصول على المساعدات الإنسانية الضرورية في حالة الأزمات الإنسانية الناتجة سواء كوارث طبيعية أو بفعل الإنسان، جعل حق التدخل الإنساني يحصل على قبسته المبدئية وهو يستند منطقياً لجميع عواقب الفراءة الجديدة للقانون الدولي المعاد تكوينه، انطلاقاً من وجهة نظر الضحايا والأخلاق والحقوق السياسية لا من وجهة نظر الدولة وحققها السيادي، وانطلاقاً من عمل حيث للتوسط ما بين السياسي والأخلاقي وبين القوة والخير وبين قانون قوي وحجة أخير، فن على القانون أن يتقدم أو يتأخر بالضرورة ضمن هزات قوية في مضمونه، فكان لابد من البحث عن تأويلات جديدة



للتصرف القانوني الموجودة كما استوجب على المنظمات الغير حكومية ان تسهر على ان يكرس السبدا القانوني في طريق التكوين الخاص بحق المرور الحر للضحايا قانوناً عالمياً (١٣).

ولتفعيل الفكرة الجديدة لحق المرور الحر للضحايا، صدر قرار من الجمعية العامة رقم (١٣١/٤٣) سنة ١٩٨٨ بشأن الكوارث الطبيعية وما شابهها من حالات تهدد حياة الإنسان، بل والقرار (١٠٠/٤٥) سنة ١٩٩٠ الذي حث على إنشاء ممرات إنسانية، مما جعل المجتمع الدولي من خلال الأمم المتحدة يتدخل في محاولات حديثة لتزسيخ مبدأ حق المرور الحر للضحايا منذ التسعينيات وفي عدة مناسبات، حيث سحبت الدول المعنية بالكوارث التي تقع على أناس حرية المرور في تقديم المساعدات الإنسانية الضرورية للضحايا في حالة حدوث الكوارث الطبيعية والصراعات الداخلية التي يكون ضحيتها الشعوب (١٤).

وفي بعض نصوص القرارات طابقت الأمم المتحدة بحق المرور الحر للضحايا، وهي بذلك تتجه نحو بلورة مبدأ جديد في القانون الدولي العام، والذي ستتجاوز من خلاله سداين أساسين بنيت عليهما المبادئ الأخرى لأنظمة الأمم المتحدة منذ وضع الميثاق سنة ١٩٤٥، ألا وهما مبدأ المساواة في السيادة ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، حيث ان التدخل الإنساني ثم يعد اختراقاً لسبداً قانوني تؤولي اذا تعرضت حقوق الإنسان لاختراقات ضخمة وخطيرة، هذا ما جعل إعلان فيينا لسنة ١٩٩٣ ويواصل التشديد على حق ضحايا النزاعات في تلقي واستقبال المساعدة من المنظمات الدولية الإنسانية، مثلما جاء في معاهدات جنيف لسنة ١٩٤٩ وغيرها من الوسائل القانونية الدولية في المسألة، طلباً لضمان حق المرور لهذه المساعدات الإنسانية في ظروف أمنية جيدة، كما أصدر مجلس الأمن بين عامي ١٩٩٠





و١٩٩٨ نحو (١١٤) قراراً في هذا الاتجاه، وتلزم هذه القرارات الأطراف المتنزعة بالنسج على تمكين ضمان الأمن وحرية الحركة لموظفي الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الدولية الأخرى التي تقدم المساعدات الدولية الإنسانية وأداء مهامهم الإنسانية، كما جاء بالقرارات التي تبناها بهذا النص قرار (١٥٢٩) عام ٢٠٠٤ الخاص بحالة هايتي، والقرار (١٦٩٠) عام ٢٠٠٤ الخاص بحالة تيمور الشرقية الذي يدعو من خلاله إلى ترك حق المرور الحر للمساعدات الإنسانية، كذلك القرار (١٧٠١) في أزمة لبنان الأخيرة اثر الحرب الإسرائيلية على لبنان أصدر القرار الحادث على التمرير الحر للمساعدات الضرورية لضحايا الحروب، كما اعتمد مجلس الأمن القرار المرقم (٢٧٢٠) في ٢٢ كانون الأول ٢٠٢٣ حول غزة الذي يدعو إلى اتخاذ خطوات عاجلة للسماح فوراً بإيصال المساعدات الإنسانية بشكل موسع وأمن وبدون عوائق ونهضة الظروف اللازمة لتوقف مستدام للأعمال القتالية أي حق المرور للضحايا من النزاعات المسلحة وهذا ما جعل حق المرور الحر للضحايا يتجسد ميدانياً في عدة أعمال دولية أنجزها المجتمع الدولي.

**الفرع الثاني: اللجوء إلى استعمال القوة لحماية المساعدات الإنسانية وحقوق الإنسان؛ في مواجهة الأوضاع الإنسانية الحرجة والعاجلة، لا بد من مراجعة القواعد القانونية التي تخدم الإنسانية، حتى وإن اضطرت التدخل الإنساني إلى استعمال القوة المحرمة التي تساعد على إيصال المساعدات الإنسانية، وهذا ما ورد في النصوص الدولية، ومن خلال مجموعة من قرارات الأمم المتحدة، نجد أن التدخل بالقوة العسكرية هو اللجوء إلى استخدام التدخل العسكري لتسريع العمل على إيصال المساعدات الإنسانية السوجهة إلى المحتاجين، وبمعناها الأوسع في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، هو اللجوء إلى استخدام**





القوة، بالإضافة إلى أن الهدف منها هو تسيير المساعدات الإنسانية لمواجهة المأسى الإنسانية، سواء أكانت طبيعية أم من صنع الإنسان، وقد وجد هذا الأمر غايته في إرساء قاعدة التدخل الدولي لأغراض إنسانية، ومهد قرار معاهدة القانون الدولي عام ١٩٨٩ في وضع الأساس القانوني للجوء إلى استخدام القوة المسلحة لحماية المساعدات الإنسانية، عندما نص على أن الاعتماد على المساعدات الإنسانية والتأمين عليها بعد اعتداء وانتهاك لمبادئ القانون الدولي العام<sup>(١٢)</sup>.

وعليه يمكن في نظر البعض من بينهم الدول النافذة التي تسمى الكبرى في مجلس الأمن، في عدة قرارات صاغها عنه لمعالجة الحالة الإنسانية السيئة، والتجوء إلى استعمال القوة كمبدأ دولي أحدثته الوضعية الإنسانية وليس كما كان مفهوماً في القانون الدولي الذي كان يعتبر تقليدياً فإن اللجوء إلى إيصال المساعدات باستعمال القوة في هذه الحالة يلجأ إليه من أجل حماية حقوق الإنسان ليس إلا، وحتى تدفع الدول الكبرى الأمور إلى أقصاها تتطور لظهور مبدأ دولي جديد للتأثير في التغييرات الدولية عندما لاقت مقبولة قوية من طرف المعنيين بالحالات الإنسانية في بلدانهم حينما أرادت إيصال المساعدات الإنسانية كما حدث في أزمة الصومال، رأت أنه من غير الأخلاقي أن يكون عند مبدأ قانوني دولي لم يعد في بعض الظروف والحالات يخدم المصالح الإنسانية التي ليس المبدأ القانوني سوى عامل حماية لها<sup>(١٣)</sup>.

فخرجت عن مبدأ تحريم اللجوء إلى استعمال القوة، وحتى ترسخ لتأسيس النظام الدولي الجديد، من خلال تفعيل نظرية التدخل الإنساني الجديد دفعت الأمم المتحدة سنة ١٩٩٢ إلى تبني عدة قرارات حول المسائل الإنسانية فأصدرت قراراتين الأول رقم (٧٧٠) في ١٣ آب ١٩٩٢ الخاص بيوغوسلافيا اليوسنة



والهرست، واثاني القرار (٧٩٤) في ١٤ كانون الأول ١٩٩٢ الخاص بالصومال، الذي يسمح بالتدخل العسكري من أجل الرد على الضرورية الملحة لإبصار المساعدات الإنسانية في جميع الصومال بالسرعة الممكنة، اللذان نهيا أهمية قصوى في السماح فيه بالتجزم إلى الثقة في حالة الضرورية لتبرير وإبصار المساعدات الإنسانية للشعوب المحتاجة كمستجد ضمن مستجدات السيناريئ الدولية (١٥).

وحيث إن القوات المدعومة لإبصار المساعدات الإنسانية قد أُنشئت بموجب القرار المذكور (٧٩٤) الذي أجاز لأول مرة استخدام القوة لمرور المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين إليها في الصومال، وهو ما يحول مجلس الأمن الدولي من أسلويه السلمي والسحايد في تنفيذ التدخل الإنساني سلباً إلى تنفيذ باستخدام القوة، وقد مهد التحريق لسئل هذا التدخل الإنساني المرتبط باستخدام القوة المسلحة لتنفيذ عندنا قرار إن الوضع الراهن في الصومال يشكل حالة فريدة في تدهورها وتعقدها، وذات طابع استثنائي، نستدعي تدخلاً فورياً واستثنائياً، نجد أن هذان النصان يسجلان تطوراً ليس له سابق في العبدان الإنساني لأن مجلس الأمن لم يتخذ ابداً سئل هذه القرارات باستعمال القوة العسكرية بدون أن تستعمل دولة ما قوتها العسكرية في حالة اعتداء، وإتهما القراران التوحيدان اللذان يسمحان بالتجزم إلى استعمال القوة منذ أربعين سنة من تطبيق ميثاق الأمم المتحدة ما عدا قرار دفع الدول لمساعدة كوريا الجنوبية ضد هجوم كوريا الشمالية ودول التحالف ضد العراق، غير أن الأمور لم تبقى عند حد التجزم إلى استعمال القوة العسكرية من أجل حماية تمرير المساعدات الإنسانية لتفعيل المبدأ الأول المتمثل في حق المرور الحر للتضحايا بل تجاوز ذلك إلى أهداف إنسانية أسمى، إذ تحولت مهام التدخل الإنساني العسكري من حماية العمليات لتقديم المساعدات الإنسانية المعرضة للخطر، إلى قضايا التدخل الإنساني التي اتخذت أشكالاً



أخرى من التدخل الإنساني، من حيث استخدام القوة لتبرير المساعدات الإنسانية اللازمة، ونجد أن أهداف القوات الدولية تحولت من إيصال المساعدات الإنسانية إلى محاولة ترزيع سلاح المساعدات الصومالية المتحاربة بالقوة<sup>(١٩)</sup>.

هذا ما جعل التغيير المتكرر في أهداف التدخل الإنساني الدولي يفضي إلى دخول الأمم المتحدة كطرف في النزاع، بل وتحولها في نظر الكثيرين إلى قوة احتلال إلا أن الفشل الذي لحق بعملية التدخل الإنساني في الصومال كان نتيجة المحاولات غير المنظمة لتغيير مهام عملية التدخل، ومحاولة فرض الموقف السياسي والعسكري الأمريكي على الأطراف المتنازعة بالقوة، لكن هذا ما جعلها تنفع بالتدخل الإنساني العسكري إلى ميادين أخرى غير المساعدات العسكرية لتبرير المساعدات الإنسانية، وقد اعتبر هذا تحولاً جذرياً في ظل النظام الدولي الجديد والتغيرات الدولية الراهنة، مما دفع المجتمع الدولي إلى اتخاذ قرار يتجاوز مبدأ تحريم استخدام القوة في العلاقات الدولية،

رغم الصعوبات التي واجهتها قافلة الإغاثة الإنسانية، والتمثلة في العنف ضد الأموال والبعثات المساعدة، وصولاً إلى النهب عند فقدان الدولة السيطرة أو ضعفها، إلا أن اللجوء إلى القوة لحماية المساعدات الإنسانية أو حماية حقوق الإنسان تجلّى في سماح مجلس الأمن الدولي بموجب القرار (١٩٠٦) بتاريخ ٢٨ مارس/أذار ١٩٩٧، بإرسال قوة متعددة الجنسيات إلى ليبيا لحماية، وذلك لتسهيل مرور المساعدات الإنسانية بسرعة ومضمونة، مع توفير البيئة الآمنة اللازمة لبعثات المنظمات الدولية في ليبيا وتقديم المساعدات الإنسانية اللازمة، وهذا ما جعل لجوء الأمم المتحدة إلى استخدام القوة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول على أساس إنساني مقبولاً وسراجاً به ومعترفاً به من المجتمع الدولي من خلال الإجماع



على قرارات مجلس الأمن<sup>(١٣)</sup>. نجد أن الأمم المتحدة قد تحولت من منظمة لحفظ السلام إلى إحلال السلام كحق من حقوق الإنسان، حتى وإن كان بالقوة العسكرية، وهو أمر يعدّ هاماً وضرورياً إذ يضمن فعالية وصدقية على قراراتها ونجد أن التجدد الدولية للتدخل وسيادة الدول، في تقريرها النهائي السنوي إلى الأمين العام<sup>(١٤)</sup> لعام ٢٠٠١، قد تناولت المبدأ الجديد الذي يخرج عن المبدأ التقليدي الذي يحظر الهجوم إلى استخدام القوة المسلحة في العلاقات الدولية، كما جاء في المادة (٢) فقرة (٤) من الميثاق، وفي تشرين الثاني ٢٠٠٤ جاء تقرير لجنة الحكماء على مستوى الأمم المتحدة، ليضع الهجوم إلى استخدام القوة خارج استثناءات المادة (٥١) وتفعيل الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة أمراً مشروطاً صفي مسألة حماية حقوق الإنسان، حيث وضع التقرير خمسة ضوابط أو شروط قبل الهجوم إلى استخدام القوة، وذلك يجيز اللجوء إلى استخدام القوة كاستثناء آخر يرسى مبدأً جديداً، وهذه الشروط هي:

١. أن يكون التهديد خطراً وواضحاً (وقف هذا الخطر).
٢. أن يكون التهديد فعلياً وواقعياً.
٣. أن يكون التدخل هو الملاذ الأخير (استنفاد جميع الوسائل السلمية لغض النزاع أو نزع الخطر/ الفصل السادس).
٤. موازنة العواقب (المقارنة بين عواقب التدخل وعواقب عدم التدخل).
٥. التناسب بين درجة استخدام القوة وطبيعة الخطر الذي يهدد الأمن العالمي<sup>(١٥)</sup>.



**الخلاصة:** يعدّ التدخل الإنساني فكرة فعّالة لإيقاف الانتهاكات الجسيمة المروعة لحقوق الإنسان الأساسية، ويمكن اعتباره أحياناً أحد أهم البدائل لتوفير حماية حقيقية للفئات المنضرة ومع ذلك، لا يجب أن ننكر أنه يشكل تحدياً مباشراً للقواعد الأساسية في صميم القانون الدولي، مثل حراسة سيادة الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وحظر استخدام القوة في العلاقات الدولية، لذا سعت الدراسة التي محاولة إيجاد توازن بين هذه القواعد من جهة والالتزام بحقوق الإنسان من جهة أخرى، فضلاً عن قواعد القانون الدولي المعاصر التي تقرّ بعالمية حقوق الإنسان أولاً، والاعتراف بها على نحو عام وبشامل من خلال تحول المجتمع الدولي مرحلة تحول كبرى على المستوى التطبيقي أو على المستوى الموضوعي، على المستوى التطبيقي أثبتت الأمم المتحدة لتحل محل عصبة الأمم بعد فشلها في إدارة العلاقات الدولية، أما على المستوى الموضوعي، فقد تطورت قواعد القانون الدولي لمواكبة المتغيرات التي طرأت على الساحة الدولية.

وكان من أهمها التطور في قواعد القانون الدولي السريعة المتعلقة بمسألة الحماية لحقوق الإنسان، وقد انتقل هذا التطور من مجرد توقيع ترسانة من القوانين إلى تفعيل القواعد القانونية المتعلقة بحماية حقوق الإنسان وترجمة الحماية التي توفرها إلى واقع عملي من خلال مجموعة من الآليات التي قد تصل إلى مستوى التدخل الإنساني من جوانب أخرى، كما وجدنا أن التدخل الإنساني قد يتوسع ليشمل أشكالاً عديدة من التدخل باستخدام الضغط السياسي والاقتصادي، وقد يضيق هذا المفهوم ليقصر على التدخل يكون الهدف منه إنسانياً عبر استخدام فرضه بالقوة نجد أن التدخل الإنساني يجد أساسه بالاتفاقيات التي تفرض الالتزام الدولي باحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، كواجب قانوني يستند إلى مصادر



قانونية واضحة ومحددة، مركزة كمبدأ عام في مختلف الاتفاقيات العالمية والإقليمية، والدولة المستخلّة تتعامل مع التزام قانوني، وفي حالة انتهاكه تترتب مسؤولية قانونية تجاه الدولة التي انتهكت هذا الالتزام من جهة، ويفرض من جهة أخرى، على المجتمع الدولي إجبارها بالقوة على الوفاء بالتزاماتها وتبعتها الدولية التي تحضها باحترام حقوق الإنسان، وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة الى بعض النتائج الهامة، والتي نوجزها فيما يلي:

١. أصبح التدخل الدولي الإنساني بكافة أنواعه آلية دولية أساسية لا غنى عنها، التي يكون لها أساس فعلي في القانون الدولي المعاصر، تستخدمها كافة الدول والمنظمات الدولية لمواجهة الانتهاكات الجسيمة والكبيرة في حقوق الإنسان.

٢. لم تعد مسألة التدخل الإنساني لحماية حقوق الإنسان حكراً على الاختصاص الداخلي للدول، ولم يعد تنظيم وتشريع هذه المسألة يقتصر على دستورها وقوانينها الداخلية، بل أصبح التزاماً عليها إنشاء آليات دولية ووطنية قادرة على حماية حقوق الإنسان من الانتهاكات الجسيمة في جميع تشريعاتها، كما أصبحت من اختصاص المنظمات الدولية العاملة على تطبيقها ووضع الآليات القانونية الكفيلة باحترامها.

٣. نجد تراجعاً في المفهوم التقليدي للسيادة الذي يقوم على الإطلاق وعدم التقيد، مقابل مفهوم السيادة النسبية، إذ لم تعد السيادة الوطنية هي المبدأ المطلق الذي تستطيع الدول حمايته، وزعمها أن حقوق الإنسان شأن داخلي لها ولا يجوز التدخل فيه.

٤. التدخل الدولي الإنساني أصبح يشكل آلية فعالة توقف الانتهاكات الجسيمة والكبيرة إلا أنه يشكل تحدياً صعباً للدول النامية في مواجهة حرمة سيادتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية إلا وفق غطاء دولي.





٥ نجد استغلال الدول العظمى التدخل الدولي الإنساني في أغلب الحالات لتغطية تحقيق أهدافها ومصلحتها على حساب سيادة الدول، نجد أن دول العالم الثالث وخاصة العربية أصبحت عرضة للعديد من التدخلات بحجة انتهاك حقوق الإنسان، وكان التدخل الإنساني وجد من أجل هذه الدول فقط، بالرغم من أن أغلب دول العالم تشهد انتهاك واضح وجسيم لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية. وسوف نقدم بعض الأفكار التي نأمل أن تساهم بشكل أو بآخر في هذا البحث التي نلخصها في النقاط التالية:

١ ضرورة وضع ضوابط ومعايير موضوعية دولية، تكون دقيقة وفعالة لبيان التدخل الدولي الإنساني وبين حدوده وأهدافه، لضمان تحقيق توازن بين احترام مبدأ السيادة الداخلية الوطنية التي تعتبر ركيزة أساسية في العلاقات بين الدول، وحماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية المحمية دولياً.

٢ ضرورة وضع معايير واضحة ومتصفة للتمييز بين الانتهاكات البسيطة التي لا تستدعي التدخل الإنساني الدولي والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي تسمح باستخدام القوة المفرطة لحماية هذه الحقوق من الانتهاك.

٣ تقييد أعمال التدخل الدولي الإنساني بحيث لا يتم اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية إلا في حالة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية وعلى نطاق واضح وواسع ويصنفه منفسه، بعد فشل كل الإجراءات والتدابير السلمية والديبلوماسية لتحديد هذه الانتهاكات الجسيمة.

٤ إنشاء قوة عسكرية مستقلة تابعة للأمم المتحدة مخوذة وموكلتة بمهمة التدخل الإنساني العاجل في الحالات الضرورية والعاجلة، وعدم منح هذا التفويض والسلطة المطلقة للدول الكبرى.





٥- تعزيز ميثاق الأمم المتحدة بشأن انتقاض و الازدواجية في حالة التدخل الإنساني الدولي لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية، والعمل على تشكيل هيئة خاصة للإشراف على التدخل الإنساني وإبصار المساعدات الإنسانية اللازمة.

### الهوامش:

- ١- أحمد الرشدي، حقوق الإنسان دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١٣، ص: ٢٧٠.
- ٢- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظل النظام الدولي الجديد، دار الجمعية الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٦، ص: ٢١.
- ٣- هبة العربي، مبدأ التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٤، ص: ١٥.
- ٤- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظل النظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص: ٢٢.
- ٥- عمر سعد الله، دراسات في القانون الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١٤، ص: ١١٠.
- ٦- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظل النظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص: ٢٦.
- ٧- عمر سعد الله، المصدر السابق، ص: ١٧٢.
- ٨- محمد حافظ غانم، مبادئ القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص: ٢٦٥.
- ٩- محمد حافظ غانم، المصدر السابق، ص: ٢٦٦.
- ١٠- محمد بومدين، حماية حقوق الإنسان في القانون الدولي والقانون الداخلي، دار هوحة للنشر، الجزائر، ٢٠١٤، ص: ١٢٨.
- ١١- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظل النظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص: ٣١.
- ١٢- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظل النظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص: ٣٢.
- ١٣- محمد خليل مرسي، استخدام القوة في القانون الدولي المعاصر، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠١٩، ص: ٣٤.



- ١٤- أحمد أبو شرف، الحماية الدولية لحقوق الإنسان في إطار منظمة الأمم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٩٢.
- ١٥- ناهين علي شاهين، التدخل من أجل الإنسانية والتكالاته: سجله الحقوق الكويتية: العدد (٤)، ٢٠١٤، ص ٢٦١.
- ١٦- حسام أحمد هندووي، التدخل الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٨٥.
- ١٧- ميرزا شريف غريفس ويري فولكمان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ط ٣، مركز تحقيق للأبحاث، دبي، ٢٠١١، ص ٤٩٩.
- ١٨- غسان عبد الهادي إبراهيم، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٩، ص ٧٠.
- ١٩- غسان عبد الهادي إبراهيم، المصدر السابق، ص ٧١.
- ٢٠- عبد الله الدين عطا الله، التدخل الإنساني في ضوء مبادئ وأحكام القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٣٢٨.
- ٢١- أيمن محمد مصطفى، ملامح التطور في قانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١١٧.
- ٢٢- تيسير إبراهيم فلاح، التدخل الدولي الإنساني - دراسة حالة ليبيا ٢٠١١، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٣، ص ٩٩.
- ٢٣- يوراني عبد القادر، التدخل الدولي الإنساني ونزاع مبدأ السيدة الوطنية، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١١٣.
- ٢٤- محمد سعدني، التدخل الإنساني في ظل النظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص ٢٤٣.
- ٢٥- محمد طلعت الغنيمي، العنصر الوسيط في قانون السلام، مقدمة للعارف للنشر، الإسكندرية، ١٩٧١، ص ٣١٧.
- ٢٦- محمد عبد الرحمن زيدان، تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات طابع دولي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٣، ص ٤٢١.



- ٢٧- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظلّ نظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص: ٢٤٧.
- ٢٨- صلاح الدين عامر، قانون الدولي في عالم مضطرب، بحث منشور في مجلة شريعة الدولية، أنشأ مؤسسة الأهرام، مجلد (٣٩)، العدد (١٥٣)، القاهرة، ٢٠١٣، ص: ٨٥.
- ٢٩- مسعد عبد الرحمن زيدان، المصدر السابق، ص: ٤٦٨.
- ٣٠- محمد سعيد الدقيق ومصطفى حسين سلامة، المنظمات الدولية المعاصرة، دار الجامعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص: ٢٠٧.
- ٣١- مسعد عبد الرحمن زيدان، المصدر السابق، ص: ٤٦٩.
- ٣٢- ماهر عبد المنعم أبو بونس، استخدام القوة في فرض الشرعية الدولية، السكينة المصرية، الإسكندرية، ٢٠١٤، ص: ٩٦.
- ٣٣- محمد سعيد الدقيق، التنظيم الدولي، دار الجمعية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤، ص: ٢٣١.
- ٣٤- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظلّ نظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص: ٢٧١.
- ٣٥- عبد العزيز قادري، حقوق الإنسان في القانون الدولي والعلاقات الدولية، دار هوس، الجزائر، ٢٠١٢، ص: ١٠١.
- ٣٦- مسعد عبد الرحمن زيدان، المصدر السابق، ص: ٤٣٦.
- ٣٧- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظلّ نظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص: ٢٨٤.
- ٣٨- أميرة برحليل، من التدخل الدولي الإنساني إلى تطبيق مسؤولية الحماية الدولية حقوق الإنسان بحسب استنتاجات وأمنية، مقال منشور في النشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٢٤، ص: ٢٤٤.
- ٣٩- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظلّ نظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص: ٣١٦.
- ٤٠- محمد غازي الجنيني، التدخل الإنساني في ضوء القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠، ص: ٧٧.
- ٤١- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظلّ نظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص: ٣١٨.



- ٤٢- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظلّ النظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص ٢٢٣.
  - ٤٣- محمد خليل الموسى، استخدام القوة في القانون الدولي المعاصر، دار وثق للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤، ص ٢١٧.
  - ٤٤- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظلّ النظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص ٢٤١.
  - ٤٥- عبد العزيز العشماوي، أبحاث في القانون الدولي الجنائي، ج ٢، دار خوخة، الجزائر، ٢٠١٦، ص ١٩٣.
  - ٤٦- هيفاء احمد محمد، المصالح الصومالية، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربية، العدد (٣١٦)، بيروت، ٢٠١٥، ص ٧٤.
  - ٤٧- محمد سعدى، التدخل الإنساني في ظلّ النظام الدولي الجديد، المصدر السابق، ص ٢٥٦.
  - ٤٨- سمير قاسم المصري، مساعد وزير الخارجية المصري السابق، حلقة نقاشية، اصلاح مجلس الأمن الدولي: فرصة الدول العربية في عقد دائم، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣١٦)، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٢٦.
- المراجع:**
- ١- احمد أبو شوق، الحسبة الدولية لحقوق الانسان في إطار منظمة الأمم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢.
  - ٢- احمد الترغيني، حقوق الانسان دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١٣.
  - ٣- أميرة برحاي، من التدخل الدولي الإنساني الى تطبيق مسؤولية الحماية الدولية لحقوق الانسان بحسابات استراتيجية واستبئية، القائلون والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٢٤.
  - ٤- يوراني عبد القادر، التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ٢٠١٤.
  - ٥- تيسير إبراهيم فلاح، التدخل الدولي الإنساني - دراسة حالة ليبيا ٢٠١١، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٣.



٦. حسام احمد هندوتى، التدخل الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧.
٧. مبد قاسم المصري، مساعد وزير الخارجية المصري السابق، حلقة نقاشية، اصلاح سجل الامن الدولي: فرصة الدول العربية في مقعد دائم، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣١٦)، بيروت، ٢٠١٤.
٨. شاهين على شاهين، التدخل من اجل الإنسانية والسكالات، مجلة الحقوق الكويتية، العدد (٤)، ٢٠١٤.
٩. صلاح الدين عامر، القانون الدولي في عهد مصطفى، بحث منشور في مجلة السبابة الدولية، العدد ١٠٥٣، القاهرة، ٢٠١٣.
١٠. عبد العزيز العشوي، أبحاث في القانون الدولي الجنائي، ج٢، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٦.
١١. عبد العزيز فائزي، حقوق الانسان في القانون الدولي والعلاقات الدولية، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٢.
١٢. محمد الدين عطا الله، التدخل الإنساني في ضوء سيادى واحكام القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٧.
١٣. عمر سعد الله، دراسات في القانون الدولي المعاصر، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، ٢٠١٤.
١٤. غسان عيد الهادي إبراهيم، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٩.
١٥. مارتين غريغتي ونيري أوكالين، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ط٣، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠١١.
١٦. ماهر عيد المنعم أبو يوسف، استخدام القوة في فرض الشرعية الدولية، المكتبة المصرية، الإسكندرية، ٢٠١٤.
١٧. محمد بوعدين، حماية حقوق الانسان في القانون الدولي والقانون الداخلي، دار هومة للنشر، الجزائر، ٢٠١٤.
١٨. محمد حافظ غلوم، مبادئ القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢.
١٩. محمد خليل موسى، استخدام القوة في القانون الدولي المعاصر، دار وثق للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤.
٢٠. محمد خليل موسى، استخدام القوة في القانون الدولي المعاصر، ط١، دار وثق للنشر، عمان، ٢٠١٩.
٢١. محمد سعدي، التدخل الإنساني في ظل النظام الدولي الجديد، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٦.



٢٢. محمد سعيد الشافعي، مصطفى حسين مدلول، المنظمات الدولية المعاصرة، الدار التونسية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٠.
٢٣. محمد سعيد الشافعي، التنظيم الدولي، الدار التونسية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤.
٢٤. محمد طالع الغنيمي، التخلي الوسيط في قانون السلام، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، ١٩٧١.
٢٥. محمد غازي الجنابي، التدخل الإنساني في ضوء القانون الدولي العام، دار منشورات الحثي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠.
٢٦. مسعد عبد الرحمن زيدان، تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٣.
٢٧. هبة أحمد محمد، المصالح الصومالية، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربية، العدد (٣١٦)، بيروت، ٢٠١٤.
٢٨. هبة العربي، مبدأ التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٤.
٢٩. بونسي محمد مصطفى، ملاحح التطور في القانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٨.



## مفهوم الوحي عند الحدائين - أركون أنموذجاً

The concept of revelation among modernists 'Arkoun as a model'

م.د. عامر نايف حسن

مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

teacher Dr. Amer Nayyef Hasan

Kufa Studies Center / University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22723](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22723)

المخلص:

اهتم الحدائون -تبعاً للمستشرقين- بدراسة علوم القرآن اهتماماً بالغاً على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن ومعينة على فهم مقاصده وأغراضه، ومن دواعي تلك الدراسة لما يمثله القرآن الكريم من مكانة عظيمة سواء على مستوى التشريع إذ يعد المصدر الأول لتشريع الإسلامي، أم على مستوى التقديس فلا شك أن القرآن يحتل المراتب الأولى من حيث القداسة عند جميع المسلمين.

يُدرج المشروع الأركوني في مجال العقلانية النقدية، والتي تهتم بالقراءة النقدية الحدائية للنص القرآني وتراث العربي الإسلامي ككل، وهذا المشروع يعد استكمالاً لتوسيع البحث النقدي التاريخي ليشمل القرآن الكريم، بعد أن كان يشمل التوراة والإنجيل فقط؛ لأن أركون يحرص على المقارنة بين الأنظمة الدينية الثلاث، ليكتشف آليات ما يسميه الخطاب النبوي في تشكيل المعنى. ومن أبرز النتائج التي أسفرت عنها الدراسات الأركونية هي القول ببشرية الوحي، من خلال تطبيقه بعض المناهج الأسنوية الحديثة على النصوص القرآنية، وتميز أركون باستعماله لمناهج متعددة في المسألة الواحدة. الكلمات المفتاحية: الوحي، الحدائنة، الأسنة، أركون، المقدس، الأسنويات.





### **Abstract:**

Or the two cases to which the orientalist Arab developed the saying of great interest in testing its being Arabs in general, the century and a specific understanding of the sluggish, and its symptoms and the common people of that thyroid for what the Holy Qur'an can of a great position medicine on the level of legislation or after the first source of Islamic legislation, or on the level of the saint for that the forces in the case of the first ships in terms of holiness for all Muslims

The Iconic Project emerges in the field of high technology, which is concerned with the modern technical reading of the Qur'anic text and the Arab-Islamic heritage as a whole. This project, after completing the expansion of historical critical research to include the Holy Qur'an, after it had only included the Torah and the Bible, is because Arkoun is keen on comparison between the three religious systems, to discover the mechanisms of what he calls the prophetic discourse in forming meaning. One of the most important results of the Arkoubian studies is the claim that revelation is human. through the application of some modern security methods to the Qur'anic texts. Arkoun was distinguished by his use of



multiple methods in one issue, and this is what the readers see, and perhaps he is intentional in doing so.

**Keywords:** intestine, security status, universe, mix, wishes.

#### المقدمة:

لقد اهتم الحداثيون تبعاً للمشرقين بدراسة علوم القرآن والتفسير اهتماماً بالغاً على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن ومعينة على فهم مقاصده وأغراضه، ومن مدعيات تلك الدراسة لما يحمله القرآن الكريم من مكانة عظيمة سواء على مستوى التشريع إذ يعد المصدر الأول للتشريع الإسلامي، أم على مستوى التقديس فلا شك أن القرآن يحتل المراتب الأولى من حيث القداسة عند جميع المسلمين.

ومن أبرز هؤلاء الحداثيين 'محمد أركون' حيث يعتبر رائد الحداثة في العالم العربي وكانت بحونه أكثر نصلاً بالمقدمات الإسلامية، وينتجج المشروع 'الاركوني' في مجلتي العقلانية النقدية، والتي نهتم بالقراءة النقدية الحداثية للنصوص القرآنية والتراث العربي الإسلامي ككل، وهذا المشروع يعد استكمالاً لتوسيع البحث النقدي التاريخي ليشمل القرآن الكريم، بعد أن كان يشمل 'التوراة' والإنجيل فقط؛ لأن أركون يحرص على المقارنة بين الأنظمة الدينية الثلاث، ليكشف أثبات ما يسميه الخطاب النبوي في تشكيل المعنى.

تتأني أهمية الموضوع من أهمية 'الوحي' الذي يعد المصدر التشريعي الأول في الدين الإسلامي، وهذا الأمر يتطلب تنقية وتصفية هذا المصدر من جميع ما يشوبه من ممارسات غير منهجية.

ومن الدراسات السابقة 'مفهوم الوحي' عند الحداثيين العرب' دراسة نقدية لـ 'هيثم سلمان'، حيث خصصت لدراسة هذا المفهوم عند مجموعة منهم ثم نحدد في محددات الدراسة، وتناولت بيان معنى الوحي ومفهومه عندهم مقارنة بما هو موجود عند علماء الأمة أثناء دراستهم لهذه القضية. وهناك دراسات



أخرى مثل الوحي الإلهي والآنزلاقات الحداثيّة، لسلطان العميري وغيره، إلا أن هذه الدراسات لم تطرّق إلى مفهوم الوحي عند أركون بشكل تفصيلي كما هو محل البحث.

اعتمد الباحث السنجين التحليلي والنقدي في بحثه، ومن أبرز النتائج التي أسفرت عنها الدراسات الأركونية هي القول ببشرية الوحي، من خلال تطبيقه بعض المناهج الأسنوية الحديثة على النصوص القرآنيّة، وتسيّر أركون باستعانة لمناهج متعددة في المسألة الواحدة وهذا مما يربك القارئ، ولعله يعتمد في ذلك، وهذا التخطيط السنجي بضعف أدلته التي يقدمها تجاه المنظومة القرآنية ولا يعد مصدراً للقوة الاستدلالية التي يسير على طبقها.

### المبحث الأول: أنواع الأسنة الأركونية؛

إن هذه الكلمة بقصد بها: وجود ثقافة كاملة أو متكاملة لا يعترئها النقص أي تشمل كل شيء، إنها ثقافة تحتوي على كل المعارف والعلوم، وتوجد في شخصيات تميز بالأنفة المرفهة، والزي الحسن، واللباقة المهدبة، والفهم العالي للعلاقات الاجتماعية، باختصار قلّتها تتميز بمراسم صارمة ودقيقة في العادات والسلوك، وهي مراسم تهدف إلى توفير الخير لكل جماعة عن طريق تنمية الإسكانيات الجمدية والمعنوية والثقافية للفرد ومساعدته على التفتح والازدهار.

يعتقد أركون من خلال بحثه في التراث الفكري للكثير من الفلاسفة والأدباء أمثال التوحيدي وابن منكويه، القول بوجود أسنة عربية إسلامية تقوم على الفسفة العقلانية التي تتبنى نظرية محورية الإنسان بن الله عز وجل في العصور الوسطى، هو من الحقائق التاريخية التي نأكد منها عن طريق بحثه، وذلك حسب نظره يشجع على إعادة طرح قضية الأسنة في السياقات الإسلامية المعاصرة والعمل على تشييدها.



و من أجل بلوغ ذلك يعمل أركان على التمييز بين عدة أنواع من النزعات الإنسانية و ليس نوعاً واحداً، و هي أنواع ذات تلوينات دينية أو علمانية، روحانية أو فلسفية<sup>(١)</sup>. ويميز بين أربع أنواع من الأنسنة هي:

### النوع الأول: الأنسنة الدينية:

وهي التي تكون في جميع الأديان السماوية (على التسليم للواقع لله و الارتباط المستمر به، ومصير الإنسان في الأنسنة الدينية مرتبط بالتعاليم الإلهية المنزلة؛ لأن الله هو الذي يرسم له حدوداً فاضلته العرفية والأخلاقية)<sup>(٢)</sup>، فالتنهج الديني أو المشروع الشبني عبارة عن مجموعة من الضوابط الدينية سواء كانت عقائد أم أحكام شرعية التي تحكم الفرد، وبذلك نجد (أن الموقف الديني للروح لا يسمح إلا بصيغة معينة من صيغ الأنسنة، صيغته محصورة داخل جدران النظام العقائدي الخاص بكل دين، و يقدمون مؤلف هذا النظام على أساس أنه الإله المتعالي المنيء بالنبات الطبية و الحسنة نجاد الإنسان)<sup>(٣)</sup>. النوع الثاني: الأنسنة الأدبية.

وهي التي (ترتبط بالمتفكراتية الروح و الثبات و السلطة، ففي زمن نجد أن التراجعات الموهوبين لا تفتح سواهم إلا في ساحات الأمراء أو في صانوات الأغنياء الكبار، و هذا النمط من الأنسنة سيسيطر على كل الحقب الثلاثة لتاريخ الثقافات)<sup>(٤)</sup>، أي أن الأنسنة الأدبية تأخذ مساحتها الواسعة خلال فترات التاريخ الثقافي المزدهر. كما حدث بالنسبة للسباق الإسلامي في القرن الثالث و الرابع الهجريين، و لكن سرعان ما يبدى أركان نقد لهذا النوع من الأنسنة و يسميها (الأنسنة الشكلية و هي التي تكتفى بالتلاعب اللفظي في الصانوات الأدبية المنفصلة عن الحياة اليومية لتطبيقات الكدحة و السيمشة)<sup>(٥)</sup>.



### النوع الثالث: الأنسنة الفلسفية

حسب الرؤية الاركونية هي عبارة عن تركيبة من الأنسنة الدينية و الأنسنة الأدبية و لكنها (تتميز عنهما بنظرية فكرية أكثر صرامة، كما تتميز بالبحث المقلق و الأكثر منهجية، و الأكثر تضامناً في بحث حقيقة العالم و الإنسان و الله)؛ إن هذا النوع من الأنسنة وإن كان يركز على الفكر الإنساني الخالي من المسببات، لكنه في نفس الوقت لا يتخطى الأطر الدينية الصحيحة، فهي لا تنم نفسها الأنسنة الفلسفية على أنها فلسفة مجانية تعارض فلسفة التعالي و المفارقة، و إنما تقارب المسألة الدينية بمنهجية مقارنة الأديان. و هذا النوع لا يرتضيه الفكر الاركوني لأنها مقيدة بقيود المنغومة الدينية.

### النوع الرابع: النزعة الإنسانية الكونية

لقد عرف أندريه لافانك في قاموسه "النزعة الإنسانية" بأنها مركزية إنسانية متركبة، تتخلق من معرفة الإنسان، و موضوعها تقويم الإنسان و تقييمه و استبعاد كل من شأنه تغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لقوى خارقة للطبيعة البشرية، أم بتسويبه من خلال استعماله استعساناً دونياً، دون الطبيعة البشرية<sup>(١٢)</sup>. و يُعرف كذلك "الهيومانيزم" بأنها تقوم على الاعتراف بأن الإنسان هو مصدر المعرفة و أن خلاصه يكون بالقوى البشرية وحدها، و هذا اعتقاد يعارض بشدة مع المسيحية بل يعارض مع جميع الأديان التي تعتقد في خلاص الإنسان بالله وحده<sup>(١٣)</sup>.

ومعناه أيضاً رفض كل أسبقية دينية يمكنها أن تحد من إبداع الإنسان وفعاليته في التاريخ، أي أن الأنسنة أو النزعة الإنسانية بهذا المعنى تمثل (قطيعة حاسمة مع كل نظرة لاهوتية قروسطية صادرت كين الإنسان باسم الإيمان و تستل في الوقت نفسه تأسيساً لفلسفة جديدة لرؤية جديدة تحل الإنسان محل المركز من الوجود بعد أن كان من الوجود على هامشه)<sup>(١٤)</sup>.



وهذا النوع من الانسنة يمكن ان ننسبه الانسنة الاركونية هو الذي يحلم به اركون لتتوصل إلى نزعة إنسانية كلية و شاملة، تستطيع أن تتجاوز الخطوط الحسراء التي صنعتها الأديان و الطوائف و القوميات و الأعراق، نزعة إنسانية شاملة لكل إنسان، كما يصرح هو بذلك فاذلاً (ينبغي أن تشمل جميع أفراد الجنس البشري بعض النظر عن أصولهم الجغرافية أو الدينية أو العرقية أو اللغوية صحيح أن الإنسان يولد داخل دين معين أو لغة معينة أو مذهب سحنه، ثم يتربى اجتماعياً منذ نعومة أظفاره من خلال التواؤميس الأخلاقية و القانونية لأصله هذا. فأنسنة العلاقات الاجتماعية أمر ضروري و لا يمكن أن يتم إلا من خلال بيئة محسوسة و محددة بثقافة و لكن الموقف الإنساني يتمثل بالتهات و تجاوز كل الحدود الجغرافية و العرقية و اللغوية و العرقية و العرقية. الموقف الإنساني لا يعترف إلا بالإنسان، في كل زمان و مكان. فالإنسان بالنسبة له قيمة عليا لا يجوز المس بها أو الاعتداء عليها) (1)، فالإنسان هو المحور الأساس الذي تبنى على مواقفه كل المحددات الخارجية، وإن كانت خارج الحدود الدينية والعرقية و العرقية و اللغوية، فالإنسان أولاً و آخراً و هو العيزان في نجاح أو فشل النزعة الإنسانية عند اركون، ويدعو إلى تحطيم جميع الحدود و الحواجز التي تحول دون تعميم هذه النزعة، انه يدعو إلى إزالة كل السوانع بما فيها الحاجز الديني الإلهي، كما أن المحافظة على النزعة الإنسانية التي يحلم بها اركون يتوقف على مقدار الحفاظ على حقوق الروح، وهذه الحقوق مقدمة على كل شيء كالغنى السادي و التقدم التكني للمجتمع، فبقدر ما يتم التقيد بحقوق الروح بقدر ما نضمن النزعة الإنسانية، لذلك يقول اركون أن (الثورات الدينية الكبرى في مراحلها النبوية، و الثورات السياسية الأوروبية الكبرى أيضاً قد ساهمت في تقدم هذه الحقوق و ازدهارها و هذا الشيء لا مجال لتثبث فيه، و لكن لم نستطع، لا هذه و لا تلك، أن نضعوا حداً للصراعات و التناقضات الكائنة بين إدارة القوة و البحث عن المعنى) (2)، و السبب في عدم محافظة هذه الثورات على حقوق الروح يرجع عند اركون إلى تحديد الحقيقة





تحتيداً لاهوتياً دوماً\* و هذا يقتض حقوق الروح في الفكر و النقد هذا بالنسبة إلى الأديان، أما بالنسبة لتأثيرات السياسية فيعود إلى تغليب العنف المهيمن الذي يستند على إرادة القوة و الهيمنة بالدرجة الأولى.

أما الحاجز حسب ما يراه أركون الذي يقف أمام الوصول إلى إنسانية كونية واقعية و ليست تجريئية أو شكلانية هو عائق العنف وما يترتب عليه من آثار سيئة في المجتمع، سواء كان هذا العنف سموياً أي بسبب بعض الأحكام كالتعصا ص مثلاً أم دنيوياً، و لذلك من الضروري المشروع لأجل السيطرة على العنف من خلال نشر الثقة الصحيحة بين المجتمع عن طريق التقديف الصحيح، و احترام القانون و إنشاء المؤسسات الديمقراطية. لأن العنف السماوي المقدس هو الذي يخلق المشروع على ذاته من خلال التعاليم الإلهية للأديان التي لم تتعرض بعد للنقد العلمي<sup>(14)</sup>، و عليه لابد من التخلص من كل محددات الأديان؛ لأن العنف المقدس يرتبط بالمجتمعات التي عازت للنور كبير فيها، لذلك يقول في النظام المعرفي الحديث أي نظام الحداثة يعتبر الإنسان مستقلاً و سيداً لنفسه، وليس خاضعاً لأي قوى خارجية عليه، و أما النظام المعرفي القديم أي النظام اللاهوتي الديني فيعتبر ذاتاً مخلوقة و خاضعة لمشيئة الله<sup>(15)</sup>.

ويظهر من خلال كلماته أن النزعة الإنسانية التي ينهاها هي وجودية المنشأ، لأن الأنسنة عند المذهب الوجودي، هي (مذهب قائم برأسه في فهم الوجود على أساس أن مركز المنظور فيه هو الإنسان، وأن الوجود الحق أو الوحيد هو الوجود الإنساني، حتى صارت سارته هي: من الإنسان إلى الإنسان، أو كل شيء للإنسان، ولا شيء ضد الإنسان، ولا شيء خارج الإنسان)<sup>(16)</sup>.

إن الأنسنة التي يحلم بها أركون و من يتبعه من الحداثيين و غيرهم ليس هي التحريف المنجي السعتمد عليه لمواجهة كل ما يضر بالإنسان، بل الحن و الخلاص يكمن في نقد السحورية الإنسانية و تفكيكها، و





التحرر من التثنية الزائدة للإنسان بذاته لأنه (لما تحول مركز الكون من الله إلى الإنسان في بداية الوعي الأوروبي و بعد الإصلاح الديني و عصر النهضة أصبح الإنسان مقياساً لكل شيء و أعيد اكتشاف برزبافوراس\* في المصدر اليوناني لتأكيد هذه النزعة الإنسانية النسبية، ليس الإنسان العام المطلق بل الإنسان الفردي المنفرد، الحقيقة وجهة نظر، إنسانية متغيرة - كان المذهب الإنساني خطوة إلى الأمام ثم جاء الإنسان الفردي المنفرد، و ليس الإنسان المطلق، بما هو إنسان خطوة إلى الخلف) <sup>(١٤)</sup>، و لذلك يدعو على حرب إلى مراجعة الأنسنة، لأنها تعبر عن حب الذات و مركزيتها و ذلك أن ما تأسس عليه و تحجبه الأنسنة بما هي دفاع عن القيم الإنسانية، هو أن الإنسان أحق بالوجود و أعلى قيمة من بقية الكائنات، الأمر الذي يجعله يتعامل مع نفسه بوصفه مالك المثلث الذي ينصرف في سلوكه كما يشاء. هذه الفكرة هي أساس النماز الذي تشهد الطبيعة و النمسوخ الذي يعطى للإنسان الحرية في الاعتداء على الكائنات، تماماً كما أن منزع الاصطفاء هو أصل العداء في مجتمعات الإيمان و اللاهوت القائمة على نبذ الآخر و الانتفاص من فيسته و كرامته، بسبب التباين العقائدي أو الاختلاف المذهبي و الفهمي) <sup>(١٥)</sup>، أي أن الأنسنة الكونية التي تتعامل مع الإنسان على أنه مركز الكون، و أنه المقدس الأوجد، و أنه غاية في ذاته، و هو ابتدائية و انتهائية، تجانب الحقيقة و الصواب، و تضرر بالإنسان أكثر مما تحفظه و تجعله يتراجع إلى الوراء؛ لأن العفء البشري قاصر في إدراك جميع الحقائق و هذا ثابت بالتجربة و البرهان، فقد ورد عن الثمالي قائل: قال علي بن الحسين عليهما السلام: (إن دين الله لا يصاب بالعمق القصص و الأرقام الباطنة و المقييس الفاسدة) <sup>(١٦)</sup>.

و محمد أركون يتبع من وراء الأنسنة اسرعة نقدية، لكل شيء و رفع هذه التقديس عن كل المقدسات فضلاً عن غيرها، و بذلك سوف نكرس كل القيم التي نعيد الاعتبار للإنسان: كالعقلانية، و الحرية، و الديمقراطية، و المساواة... إلخ؛ بعد أن سلبها منه اللاهوت أو السلطة الكهنوتية كما يدعي أركون



التي تنطق وتقرر باسم الله دائماً وفي هذا يقول معبراً عن جسامته الهيمنة اللاهوتية على الواقع الإنساني: إن الأنظمة اللاهوتية تسنر في إهمال المقولات الأنثروبولوجية، والجانب التاريخي الضرفي من السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية، التي رسخت فيها الحقائق الإلهية المعصومة، والمقدسة، والعقائدية، ومن وجهة النظر هذه يمكن القول: إن الأنظمة اللاهوتية تملأ الوظيفة الإيديولوجية نفسها، التي يملأها جدار برلين. نقول ذلك على الرغم من أنها يسكن أن تزود الطوائف الدينية؛ بل ويزودها فعلاً من بعض النواحي بثقافة رمزية مخصصة، ومقوية، ومقتدرة بالطبع، إن الجدران تظل صلبة وقائمة بين الطوائف على أنها الحجاب الحاجز؛ لأننا لم تبلور بعد الاستراتيجيات المعرفية المناسبة من أجل هدمها، ثم من أجل استكشاف الفضاء الأنثروبولوجي، والثقافي، والفلسفي الحقيقي؛ أقصد فضاء التفسير للثقافات والنرايات، الذي يفسر لنا جميع الأنظمة الرمزية للتصور، سواء أكانت موروثاً عن الماضي، أو حاضرة، أو مستقبلية<sup>(1)</sup>.

ولكي نتحرر من الهيمنة اللاهوتية؛ لا بد حسب أركون من تحقيق نوع عالٍ من الوعي الأنثروبولوجي، الذي يخرج العقل من التفكير داخل السياج الشوغماتي، إلى التفكير على مستوى أوسع بكثير؛ أي على مستوى مصانع الإنسان أي إنسان كان وفي كل مكان، كما يعلمنا كيفية التعامل مع الثقافات الأخرى بروح منفتحة متفهم، وضرورة تفضيل المعنى على القوة أو السلطة، ثم تفضيل السلم على العنف، والمعرفة المنيرة على الجهل المؤسّس أو المؤسّساتي<sup>(2)</sup>.

إن الدعوة إلى أنسة الخطاب الديني عند محمد أركون، تقوم على أساس عدّ الدين (شيئاً يمارسه الإنسان، ونوعاً من النشاط يبدو أنه غير منعزل عن البشر، ليس معنى ذلك أن الممارسات البشرية للدين تعدّ من صنيع الإنسان فحسب؛ فالأشكال الثقافية للدين التي يمكن لنا دراستها، قد تكون وحياً من عند الإله أو قد لا تكون، ومن المؤكد أن هناك الكثير من البشر الذين يمارسون أديانهم، ويفترضون أن هذه الممارسات



مأخوذة من مبادئ الهيبة، ويترجم من ذلك، يعد استكشاف ما إذا كانت هناك صحة لمثل هذه الافتراضات أو لا، حكراً على علماء الأديان، كما يركز على دراسة الدين دراسة ثقافية شاملة، بمعنى: أن الحياة الدينية للسراء هي الحياة الثقافية له، أي أن دين السراء سواء كان السراء ممن يأخون الدين بقوة، أو ممن ينظرون إلى الدين بعدم اكتراث، أو ممن بين هؤلاء وأولئك لا ينبثق عن ثقافته وحسب؛ بل إن الدين هو ثقافته<sup>(٢٢)</sup>.

فالمسألة المنظومة القيمية للخطاب الديني ذات سكتة في الفكر الحديث؛ لأن في إثباتها اختصار لطريق الادعاء باختراق متن القرآن، وهذا يتحقق من خلال أسس الخطاب الديني كلاً ومن ثم إسقاط حالة التقديس عنه؛ نيتسكي للدراسات القرآنية بتلك المرتقى أن تلحق بتغيريتها التوراتية والإنجيلية؛ فيخزل الثقافات التاريخية بين المجتمعات الإسلامية والغربية، كما يؤكد (أركون) ذلك بضمير قاطع قائلاً: (الدراسات القرآنية تعاني تأخراً كبيراً قياساً بالدراسات التوراتية والإنجيلية التي ينبغي أن نقارنها بها باستمرار، وهذا التأخر يظهر الثقافات التاريخية بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الأوروبية أو الغربية)<sup>(٢٣)</sup>.

ويقصد أركون بالمنظومة القيمية، (مجموع المبادئ، والسمات، والتحديدات المرتبطة بالموضوعات الكبرى، المسككة للاعتقاد الديني، وهذه الموضوعات هي: الرحي، كلام الله، الخلق، الميثاق، الوظيفة النبوية، الخطاب النبوي، الكتابات المقدسة، الكتاب بالمعنى المتعالي والساني للكلمة، قانون الكتابات المقدسة، الإيمان، الطاعة، المحبة لله، تسليم النفس لله، الإنسان على صورة الله، القانون الإلهي أو الشريعة، العداة، الشعائر، العبادات، التبعت والتشور، الحياة الأبدية، الخلود، النجاة في الدار الآخرة)<sup>(٢٤)</sup>.

مرتكزات ومنطلقات النزعة الإنسانية:

١- يجب على الإنسان أن يبحث دائماً على معنى وجوده وحياته.



- ٢ "الحياة في حد ذاتها شيء رائع ويستحق أن يعيشها الإنسان مهما احتوت على صراعات وتناقضات.
  - ٣ على الإنسان أن يواجه الألم وينسلح بالأسل في نفس الوقت.
  - ٤ على الإنسان أن يهتم بالمادة قبل الروح لأنها الشيء الوحيد الذي يستطيع إيراكه والسيطرة عليه<sup>(٢٤)</sup>.
- سمات النزعة الإنسانية.

يمكن أن نلاحظ بعض السمات للنزعة الإنسانية ومن أهمها:

أ هي على خلاف النظرة اللاهوتية للإنسان التي تراه جزء من نظام إلهي، والنظرة العنسية ابحتة التي تراه جزءاً من نظام طبيعي، فإن النزعة الإنسانية تركز محور اهتمامها على الإنسان، وتبدأ من الخبرة الإنسانية.

ب الفاعلة بأن العقل الإنساني هو المحور الأساس، وبأن قيمة في حد ذاته، وأن احترام هذه القيمة هي مصدر كل انقيم الأخرى وكل حقوق الإنسان.

ت الأهمية التي نعطيهما للأفكار، والتي لا تتكون، ولا يمكن فهمها بمعزل عن سياقها الاجتماعي التاريخي من ناحية، والتي لا يمكن أن نخزّل لتصبح مجرد عقلنة للتصالحات التطبيقية أو الاقتصادية من ناحية أخرى<sup>(٢٥)</sup>.

### المبحث الثاني: حواجز الأنسنة الأركونية:

يعتقد سيمد أركون أن مشروع الأنسنة الذي يتباد لا يمكن أن يحقق النتائج المنشودة منه، إننا بعد أن يتجاوز الحواجز والعقبات التي تحول بينه وبين تحقيقه على أرض الواقع، وهذه الحواجز يمكن حصرها في ثلاثة أمور:

الأول: حانجر الأرنؤذكسية: هي مجموع القضايا والمقترحات التي تتخذ على أنها حقائق، وتستخدم كمرجعية التمييز بين الآراء الصحيحة والمطابقة، والآراء المتحرفة<sup>(٢٦)</sup>، وقد تأسست الأرنؤذكسية في



التفكير الإسلامي حسب أركون على مجموعة من النصوص، التي يرى هذا الفكر عدم تجاوزها؛ بل يرى صلاحيتها لكل زمان و مكان، أي أن الأرثوذكسية لا تعترف بجداية النص التاريخي، حينما تجعل النص يصوغ الواقع و التاريخ في الوقت الذي لا يتأثر فيه النص بالواقع التاريخي، لأنها ترفض دور المستقى في توليد الدلالات الجديدة للنص. فالأرثوذكسية (تؤكد أحادية المعنى للنصوص المنقولة، والموضحة، والمشروحة بشكل مطابق وصحيح من قبل التفسير التي وصفتها عبر التراث)<sup>(٢٩)</sup>؛ فعملية الأئمة لا يمكن لها أن تطبق حسب أركون إنما بعد إزالة حاجز الأرثوذكسية ونقداء لأنها خداع على المستوى المعرفي، مألها الاستبداد السياسي، والاضطهاد الديني، والإرهاب العقائدي والفكري، كما يشهد بذلك تاريخ الأديان والإيديولوجيات فنيماً و حديثاً<sup>(٣٠)</sup>.

الثاني: حاجز الدوغمائية؛ وهي من الحواجز التي تقف أمام المشروع الأركوني الذي يعصب عليه، ويمثل هذا الحاجز في مجمل العقائد الثبوتية والتصورات والمسلّمات والموضوعات، التي تتيح لنظام من العقائد والتأقائد أن يشتغل بمدى عن كل تدخل نقدي، سواء من الداخل أو الخارج؛ فالمؤمنون المستغنون داخل أسياج الدوغمائي يتبعون استراتيجيّة معينة، ندعوها استراتيجية الرفض، تستخدم ترسانة كاملة من الإكراهات، والمجريات الاستدلالية والشكلية، التي تتيح المحافظة على الإيمان، أو تجيئته وبعيته إذا لزم الأمر<sup>(٣١)</sup>.

فالحاجز الدوغمائي يمنع دون تغيير الشخص لجهازه الفكري أو العقلي، عندما تتعلّب الشروط الموضوعية ذلك، ويحول دون إعادة تركيب أو تركيب حقن ما تتواجد فيه عدة حلول لمشكلة واحدة، وذلك بهدف حل هذه المشكلة بفاعلية أكبر<sup>(٣٢)</sup>. إن هذا الكلام على المستوى التطبيقي جسد جداً، إلا أن نصيفه على قضايا غيبية يعد من الأخطاء المنهجية.



ويرى محمد عابد الجابري أن الدوغمائية هي (تقديم مفتاح وحيد يفتح جميع الأبواب، والمفتاح الذي من هذا النوع، هو واحد من اثنين: إما مفتاح بوليسي، وإما مفتاح لصوص. وبالفعل، كان نعاك مع ماضينا أشبه بالنعاك البوليسي والتعامل "الصوصي"، كنا إما نستنطقه بالقوة، قوة القوالب الجاهزة ليعطينا ما نريد، أي ما نقررّه النظرية سلفاً، وإما نقطع منه على عجل ما يروي ضمناً<sup>(١٢)</sup>. وهذه الرؤية التي يراها الجابري رؤية ضيقة ومن زاوية واحدة مغلقة.

الثالث: حاجز هيمنة المفكر فيه: وهذا معناه: أن هناك مساحة كبيرة من المفكر فيه أو المستحيل التفكير فيه بلغة أركون<sup>(١٣)</sup>، وهذا -للمفكر- سوف يتسع بمرور الزمن وعليه يجب الشروع في تفكيره ونقده، لأنه إذا بقي على ما هو عليه سوف ينهي مشروع الأئمة، الذي يقوم على الاعتراف بالنعديّة المذهبية والتلافية والتغوية، وتلك صفة من الصفات الأساسية الأنسية للموقف الإنساني، وقد كانت هذه النعديّة سائدة مقبولة، معترف بمنافعها في فجر الإسلام وضحاه<sup>(١٤)</sup>.

ويبدو أن الغاية في بحث الأئمة فيه، تتمثل في (إغناء تاريخ الفكر عن طريق إضافة الرهانات (المعرفية والثقافية والإيديولوجية) للتوترات الموجودة بين مختلف التيارات الفكرية، وإيجاد حركية للفكر الإسلامي المعاصر، بتركيز الاهتمام على المشكلات التي كانت قد أقيمت، والطبوهات أو المحركات التي أفاها، والحدود التي رسمها، والآفاق التي توقفت عن التطلع إليها، وكل ذلك حصل باسم ما كان قد فرض تدريجياً على أنه الحقيقة الوحيدة<sup>(١٥)</sup>). إن البحث ضمن مساحة المفكر فيه أمر مقبول إذا كان ضمن القواعد والضوابط والمناهج الصحيحة التي تتوافق مع الموضوعات التي يراود الخوض فيها.

**الأئمة والتحرر من المقدس:**

إن مشروع الأئمة الأركونية على ما يظهر قائم على فك الارتباط بالمقدس والانتقال من عالم يهيمن عليه المقدس إلى عالم يسيطر عليه العقل البشري؛ فإن المشروع الأركوني يقوم على تحرير هذا الإنسان





من كل أشكال التبعية في عذقاته المختلفة، وهذا الأمر لن يتحقق في نظره إلا بعد انقطاع مع كل أشكال المقدس، أو إعادة تأويله بما يجعله متماثلاً مع مقتضيات العصر الراهن، بذلك يكون مشروع الأنسنة عند أريكون مشروع كلي شامل، ينمى كل جوانب حياة الإنسان، وليس مشروعاً جزئياً يركز على جانب ويهمل جانباً آخر، وعليه؛ فإن المقدس الذي تسعى الأنسنة إلى إحداث انقطعة معه، قد يكون مقدساً دينياً، وقد يكون مقدساً سياسياً، وقد يكون مقدساً معرفياً، وقد يكون مقدساً تاريخياً.

١ أنسنة النص المقدس: من خلال إعادة قراءة النص القرآني على أسس المنهجيات الفلسفية والتغوية الغربية الحديثة بعد انقطاع مع التراتب التفسيري والبدء من نقطة ابتدائية، ومن خلال المزج بين التعديلات من المذهب، ينتشر ولادة فكر تأويلي جديد للظاهرة الدينية، ويغطي على ذلك بما يسميه بـ(الإسلاميات التطبيقية) التي يدعى أنها تحتاج إلى مناهج متعددة في نفس الآن، والإسلاميات التطبيقية هي عبارة عن ممارسة علمية جديدة ومتعددة الاختصاصات، (تتكى على ثمة من المعارف المرتبطة بحقول معرفية متباينة، بغية تحليل الخطاب الديني، وتفكيكه، ثم إعادة تركيبه وفق رؤية تاريخية وأنتروبولوجية، وبوسيلولوجية، تروم إخراج الظاهرة الدينية من حالة الجمود التي أضفاها عليها العقل الأريونوسي الذوغمائي، ثم إعادة موضعيتها داخل التاريخ وسارده، مما يؤكد أن الإسلاميات التطبيقية بهذا المعنى: هي مشروع فكري ذو طموح منهجي متعدد، يقترحه علينا أريكون لإعادة قراءة التراث الإسلامي قراءة علمية، بما في ذلك: القرآن، والحديث، والسيرة النبوية، والنصوص المفسرة الكبرى)<sup>١٣</sup>.

إن الإسلاميات التطبيقية تعتبر آلية لأنسنة النص الديني المقدس، وذلك من خلال طرح أسئلة ثم بطرحها العقل المسلم ضمن الدائرة اللاهوتية، وبذلك تكون الدعوة إلى أنسنة النص المقدس دعوة تسعى إلى ترحيل كل المفاهيم في المنظومة الفكرية الدينية للتفرد المسلم، كالتوحى، والجمع، والشعوى، والكتابي، والمرجعية القرآنية، وغيرها من الأمور الأخرى المرتبطة بالنص الديني، وما دامت الحداثة مشروعاً





مفتوحة؛ فهي دائماً قد التأسيس؛ حيث يصبح التعامل مع النص القرآني تعاملاً معها، ومن هذا يسعى أركون إلى أن يكون منسجماً مع منحنى القراءة "الحداثيّة"، ويرى أن قراءة القرآن بشكل عام تعتمد على المكائيد التي نولّوها لتأريخية، من أجل تفسير كل فترة الوحي و"ممارسة النبوية"، وهي أهم فترة في تاريخ القرآن الكريم، التي بعدها أركون ملغاة من الثقافة الإسلامية الآن بسبب تدوين المصحف؛ فالمصحف نص، بينما القرآن كلام في نظره أي ضرورة التمييز بين الشعوي والكتبي<sup>(١٤)</sup>.

ويعرف أركون المصحف بأنه مجموعة من (العبارات الشعوية في البداية، ولكنها دونت في ظروف تاريخية ثم توضح حتى الآن، أو لم يكشف عنها) النقاب، ثم رفعت هذه المدونة إلى مستوى الكتاب المقدس بواسطة العمل الجبر. والمواضع لأجل من التفاعلين التاريخيين، عد هذا الكتاب بمثابة الحافظ للكلام المتعالي لله، الذي يشكل المرجعية المعلقة الإنجليزية التي ينبغي أن نتقيد بها كل أعمال المؤمنين، وتصرفاتهم، وأفكارهم<sup>(١٥)</sup>، وذلك بسببه النص الرسمي المغلق، الذي استهلكته الأمة السفسرة، وعاشت عليه طيلة قرون وقرون، وسوف تستهلكه أيضاً طيلة فترة سقنة لا يعرف مداها إلا الله، بصفته تزييلاً؛ أي وجباً معطى<sup>(١٦)</sup>، لذلك ينبغي أن يوجد نقد تاريخي، لتحديد أنواع الخطأ، والحذف، والإضافة، والسجلات التي أحدثتها الروايات، سفارسة بمعطيات التاريخ الواقعي المحسوس<sup>(١٧)</sup>، فالباحثون اليوم ليس في وسعهم الاكتفاء بالإنكار أو التورج للحقائق الموحى بها في الجزيرة العربية في القرن السادس، التي طرحت آنذاك على أنها بيان واحد، مما يمكن تعريفه واستخدامه، وأنها متعالية؛ وينجم عن ذلك: أن السكنة الجديدة المطروحة على الفكر العربي؛ هي سكنة تاريخية الحقيقة السريّة، وإذا شئنا مشكلة تفاعل الوحي والحقيقة التاريخية منذ ٦٢٢م، وهذه المشكلة محتومة كما يدل على ذلك مثال الفكر المسيحي الذي شرع ينخر بعين الجد في الحق إلى أن نقد الفلسفي لدى أساطن نيتشه<sup>(١٨)</sup>.



ويعلق على هذا النص نعمان الساسراني بقوله: ((و الذي استطعت فهمه من هذا النص الغامض المضطرب ما يلي:

أولاً: ينبغي عدم الوقوف والاكتهان بما جاء به الوحي من حقائق وعدم أخذها سسمة وهذا المعنى يتكرر كثيراً، ويلج عليه الكاتب إلحاحاً.

ثانياً: عدم النظر في النصوص - أي القرآن والسنة - على أسس قيمتها الدينية، السعائية على النقد والتمحيص، بل يمكن تعريفها، ثم استخدامها وفقاً لمواضع اللغة بعيداً عن صفتها الدينية.

ثالثاً: إن القرآن والسنة بما حويها من حقائق كانت خاضعة للتاريخ، بمعنى أنها حقائق في وقتها، ولا يشترط أن تبقى كذلك، مع تغير الأزمان، فما كان حقيقة بالأمس، لا يشترط أن يبقى كذلك اليوم.

رابعاً: إن هذه القضية مهمة وحتمية؛ لأن الفكر المسيحي مر بهذه التجربة، و تجد مصداق ذلك في نقد نيته (للمسيحية) (١٩).

إن الهدف الرئيس الذي يسعى إليه أركون من خلال أسئلة النصّ الديني هو زجرجة المحرّسات الفكرية، واختراق الأسفكر فيه، والانطلاق به إلى أفق الحداثة الفسيح الخالي من القيود والمحددات، ذلك فهو يعتقد من أنه لا يمكن بناء الحداثة دون تصفية الحساب مع "التراث التكنولوجي"؛ بل يرجع ظاهرة العنف والتطرف إلى شيوع التفسير الحرفي للنصّ المقدس، هذا التفسير الذي يلجأ إلى بتر الآيات عن سياقاتها، وتحويل آثار السعنى إلى معنى مطلق لا يطاله التغيير، هذا وإن كان فيه شيء من الصحة، لما تحمله بعض المذاهب الإسلامية من تطرف وجهل فكري كئول هابية، إلا هذا لا يعد مبرراً للحكم على الجميع، فإن المشروع الإسلامي الحقيقي مبني على التسامح والعفو، قال تعالى: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین} [الأعراف: ١٩٩]. إنه يريد بهذا المشروع أن يزجرج مفهوم "الحقيقة المطلقة"، وذلك بتفكيك مسلمات التفسير التلهوتي التقليدي، الذي يؤدّي إلى "أسطرة القرآن" وإفقاده صفته التاريخية، لذلك؛



يحتج على تصنيف القرآن مرجعاً أعلى ونهائياً للبشر، وجعله يحتوي على الأجوبة والحقول النهائية للأسئلة التي يطرحها المسلمون، في كل زمان ومكان؛ فهو يخضع النص القرآني بذلك نمك النقد التاريخي المقارن، ولتحتل الألسنة، ولتأمل الفلسفي المتعلق بنتاج السعني<sup>(٤١)</sup>.

٢ أسنة السني: عرفت السياسة بأنها (الفنون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال)<sup>(٤٢)</sup>، أما أسنة السني فهي صفة الفصل بين ما هو سياسي وما هو ديني، أو بعنارة أخرى: عدم إسباغ القدسية على السلطة السياسية، وعدم التبركون إلى أقوال الفقهاء، من قبيل: "إن بقاء الأمة واستمرارها في الوجود أهم من كل شيء، وإن الله يفتح السلطة لمن يعلم أنه أهل لها، وإن القدرة على فرض النظام أهم من البحث في نشأته وأساسه، وإن سلطان جابر خير من فتنة داخل الأمة، فمن هذه المحددات؛ هي التي حكمت الفكر السياسي السني بالترجاة الأولى، وهذا معناه: أن الفقهاء كانوا في خدمة السلطة الرئيسية في تثبيتهم لحاجاتها، وتقوية الصورة التشريعية لها، بالتالي: تحويلوا إلى موظفين لدى الدولة، ومن واجبهم الحفاظ على الوهم الكبير، القائل بوجود سيادة روحية عليا، تهدي السلطات السياسية وتسبغ عليها الشرعية"<sup>(٤٣)</sup>.

فأسنة سياسي عند محمد أركون لا يمكن أن تتحقق على أرض الواقع ما لم يتم (فك الارتباط بين البشري والشمس، أو بين السلطة والسادة العليا في أشكال التنظيم البشري المختلفة، ورد الفاعلية فيها إلى الإنسان؛ فالإنسان هو الحاكم وهو المحكوم، أي هو الذي يحكم ويسير وينظم، ولا يوجد طرف آخر؛ أي التوقف عن التفكير في شؤون الدولة من منطلقات ميتافيزيقية، والتعامل مع الظاهرة السياسية على أنها ظاهرة واقعية، بهدف فهمها، واستخراج القواعد العامة التي تحكم الفعل السياسي)<sup>(٤٤)</sup>، فالظاهرة السياسية يمكن فهمها بشكل علمي وموضوعي، (من حيث هي: ظاهرة اجتماعية لها محدثاتها وتجلياتها، فأركون يبحثها في محاولة بيان المفصل بين البشري والإلهي المقدس، في فضاء اجتماعي



محدد: هو قضاء جماعة الحَكَم وجساعة المحكومين، وهو قضاء هرمي تراتبي يتشكل من الرئيس والمرؤوس، وهذا التمثيل بين الديوي البشري والالهي المقدس، يتحدد في عدة ثنائيات، هي: المجال الأخلاقي / المجال القانوني، الروحي / الزماني، السيادة العليا / السلطة، المشروعية / الدولة، العادل / النقي (العامل السياسي) (١٤٩).

٣ أنسنة التاريخ: وهي الرفض التام لأي تصور مسبق لتسير التاريخ؛ لأن التاريخ هو حاصل نشاط الإنسان في سيرة حياته، (فالأحداث وحدها، أو الوقائع، أو الأشخاص الذين وجدوا حقيقة، الذين دلت على وجودهم الأحداث، ووثائق صحيحة، يمكن أن يقبلوا كدالة للتاريخ الحقيقي، المعنى، وهذا يعني: استبعاد كل اعتقاد والتصورات الجماعية التي تحرك السخايل الاجتماعية أو تنشئه من ساحة علم التاريخ، نقول ذلك، مع أن هذه الاعتقاد والتصورات: هي قوى حاسمة تغذي الدينامية التاريخية وتدعمها (١٥٠).

إن أنسنة التاريخ (تفرض إعادة دراسة الرباط بين الدين والمجتمع أي العلاقة الجدلية بين المتعالي والتاريخي، وكيفية تأثير الدين على قدر المجتمعات، وكيفية تأثير المجتمعات على تجسيد الدين في التاريخ) (١٥١)، فأركون في تكبده على إعادة قراءة التاريخ وأنسنته إنما يدعو إلى فهم (كيفية اختراق الدين لوسط اجتماعي ما ومدى تسببه له، أو مدى فشله أو نجاحه ثم العكس: أي مدى تأثير هذا الوسط على الدين الراسي الداخل، وكيف يعدله، ويحوّره فيه، ويغيره) (١٥٢).

فالأنسنة للتاريخ عند محمد أركون - تدعو إلى القطعية الزامة مع التاريخ ورفض إعطاء أي (معنى مسبق للتاريخ؛ فالإنسان هو الذي يضيف المعنى عليه، وبهذا المفهوم: تصير أنسنة التاريخ بعداً فلسفياً وجوهرياً في مشروع الأنسنة عند هذا المفكر؛ حيث يكف الباحث في نظريته للتاريخ عن الرؤى الدينية المتعالية، التي تفترض أن التاريخ خاضع لتصور مسبق بوجهه ويحكمه؛ إنما التاريخ هو نتاج فعلية الإنسان (١٥٣).



### المبحث الثالث: أسس الوحي عند أركون

بعد هذا التوضيح لمفهوم الأنسنة والانسنة الأركونية، يمكننا أن نخلص إلى أن أركون ببنيته مشروع الأنسنة إنما كان يهدف إلى رفع القداسة عن النص القرآني، والثقل بشريته القرآن ليسنى له وضعه على طاولة النقد كما هو الحال في التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب المقدسة وغير المقدسة.

إن الرؤية الأركونية للوحي تقتصر على أنه ظاهرة اجتماعية (تظهر فيها لغة جديدة لكي تعالج جذرياً من نظرية الإنسان عن وضعه وعن كينونته في العالم، وعن علاقته بالتاريخ وعن فعاليته في إنتاج المعنى)؛ وبهذا الرؤية السطحية للوحي التي تتم على عدم المعرفة والإطلاع الحقيقي على ظاهرة الوحي التي انزاعاً انشعاب تحليلياً وتفصيلاً في كتبهم، وهذه النظرة القاصرة لظاهرة الوحي غير كافية للحكم عليه بأنه تصور خيالي ومنتج بشري، وإن الآيات هي حكاية نبوية شخصية بشرية صاغها النبي (ص) بنفسه شرحاً للتصور التي يراها والحقيقة التي يتخاطب معها، فهو لا يختلف كثيراً عن بوذا أو غيره من الحكماء، فيقول بهذا النص (وتحددنا الخاص الذي نعلمه عن الوحي يمتاز بخصوصية فريدة هو أنه يستوعب بوذا وكنغوشيوين والحكماء الأفرقة و كل الأصوات الكبرى التي جسدت التجربة الجماعية لفكرة بشرية ما من أجل ادخالها في قدر تاريخي جديد واغناء البشرية عن الإلهي)؛ أنه بهذا التصور الساذج يفصل الوحي عن مصدره الحقيقي ويعتبره حالة خاصة أكثر عسفاً من الحالات التي مر بها الحكماء، وإذا كان الأمر كذلك، فلا فرق إذن بين الإسلام وغيره من الأديان الوضعية.

إن الفلسفة التفكيرية أصعب السلطة المطلقة المطلق فكانت القراءة هي علاقة السلفي بالنص، مما منحهم القدرة بالقول بتغير طبيعة النص كلياً، الذي يتحول من الطبيعة الإلهية (وحي) إلى الطبيعة البشرية (مجرد نص) عندما يتناوله المتلقون، فإن (القرآن نص معش من ناحية منطوقة، ولكنه يصبح مفهوماً بالنسبة والمنعبر، أي: من جهة الإنسان، ويتحول إلى نسب إنساني 'بأنس'؛ وقالوا أيضاً: (النص



منذ لحظة نزوله الأولى أي: مع قراءة النبي له لحظة الوحي تحول من كونه نصاً إلهياً، وصار قهراً نصاً إنسانياً<sup>(٤٦)</sup>.

فالنص حسب هذه الرؤية الحدانية يفقد قداسته لسجده نزوله وتداول الإنسان له بالفهم! أي: إنه لا قداسة لتدلالات القرآنية؛ لأنها إنسانية، وهذا حين الأخذ بعين الاعتبار أي قيد أو شرط؛ كالتمييز بين فهم النبي (ص) وغيره من النصحية، ثم ألا يمكن فهم النص الإلهي ما لم يتحول ويقرأ على أنه نص إنساني؟! أم أنه لا بد من ذلك؛ لأن موازين النقد التي تدرس بها النصوص واحدة، ولأنها تأسست أصلاً من أجل النصوص الإنسانية، فما علينا إلا تحويل النصوص غير الإنسانية إلى نصوص إنسانية؛ لتدرسها بهذه الآليات، ومن خلال موازين النقد هذه، والتي لا يوجد غيرها ولا يمكن أن يوجد غيرها!<sup>(٤٧)</sup>

وقال محمد أركون في هذا السياق: (لا أستطيع أن أفصل النص الذي صنع لكي يقرأ عن التقارئ الذي يقرؤه)<sup>(٤٨)</sup>، بن بعضهم ذهب إلى أن الكاتب والمتلقي كليهما يشتركان في إنتاج دلالات النص؛ لأن (النص مفتوح، وإن التقارئ والمتلقي ينتجه في عملية مشتركة، وهذه المشاركة ليست هي الاستهلاك، وإنما هي انتماج القراءة والتأليف في عملية دلالية واحدة، بحيث تكون ممارسة القراءة إسهاماً في التأليف)<sup>(٤٩)</sup>، لكن الواقع أن (التقارئ والمتلقي هو غير المتلقي والمتكلم، بل الموجي والمرسل، والنص يتسبب بسنطوقه ودلالة ألفاظه صالحة أو خاطئة، واستعماله لأداة من أدوات الدلالة أو تلك لتأنيده لا لغاياته، وهن يقوم النقد الأدبي وتفضيل شاعر على آخر إلا على حسن أو سوء اختيار لفظ الدلالة على معنى يقصده الشاعر ويعنيه!<sup>(٥٠)</sup> ولو كان الانسحاب للتقارئ لكان شعر امرئ القيس شامياً حين يقرؤه أهل الشام، وحجازياً حين يقرؤه الحجازيون... إن نظرية سوت المؤلف... مكتوبة بحروف إيديولوجيا ترفض الدين منذ البداية... وتفرغ الإسلام من محتواه عن طريق تفريغ النص من دلالته)<sup>(٥١)</sup>.





إن هذه النظرية التي نستبعد النص والمؤلف معا غير مقبولة لا منطقيا ولا عقلا، حتى بالنسبة للنصوص الأدبية، أما تطبيقها على نص ديني كالقرآن الكريم، هذا يؤزل إلى معاملة النص القرآني في البحث القرآني معاملة النصوص الأخرى وما يعزريها من أخطاء دلالية وبلاغية ونحوية، وبذلك سلبت منه المكنة الحقيقة من أنه نص معجز تحدى الجميع بآيات واثرة بصورة من مثله. فهل التحدي والإعجاز البلاغي والبياني للقرآن الكريم انتهى في عصر الحداثة! وعليه يجب أن ننسى القداسة التي يستمدّها من كونه إلهيا، والنتيجة هي مساواته بكل النصوص، أي أنه انتهى! ثم إن جعل معنى النص هو ما فهمه القارئ حسب نظرية التلقي يعني أن تفسير الرسول (ص) وأي إنسان آخر كل ذلك سواء!

لذلك تجد أصحاب هذا الاتجاه عندما يحاضرون بدلالات الآيات التي يقتضيها التفسير بالنتهج العنسي يقولون: هذا فهم الطبري والآخر فهم القرطبي... وهذا تأويلي أنا! وإذا أصبح لكل واحد فهمه الخاص وإن كان غير منضبط صار عندنا تفسير للقرآن بعدد الفهوم! وهذا يقتضي أنه ليس هناك معسر كبير وجاهل بالتفسير، كل له السلطة في فهم ما يريد بالكيفية التي يريد، بمعنى أن وقت التفسير قد انتهى، وليس هناك في ظل نظرية التلقي إلا القراءات!

قد يستند أصحاب نظرية التلقي إلى دعوة القرآن إلى تدبر آياته، فتقول: جيد هذا اعتمادهم توجيه القرآن الكريم وحثه على التدبر، فإن نفس القرآن جعل منهجا قويا لعملية التدبر ولم يترك الأمر تبعاً لفهوم الأفراد لأن العقول متفاوتة ومختلفة بالافهام، فمن غير المعقول ان يدعوها إلى التفكير والتدبر ولا يرسم لها منهجا سوياً يسريون على وفقه. لأنه عندما تتعدد مذاهب تناول تفهيم الافهام، وعندما تكون هذه المذاهب نفسها متعلقة من افهام معينة فإن نتائجها هي فهم موافقة لمنطلقاتها، وإذا كانت منهجيات تحليل النصوص الحديثة منطلقة من ظروف وملازمات كانت السبب في نشأتها فإن تناول القرآن بها سيؤدي إلى إسقاط تلك الظروف التاريخية المؤيدة لتلك المنهجيات على القرآن الكريم.





والقرآن الكريم أيضاً يدعو إلى طاعة وإتباع الرسول (ص)، قال تعالى: {أطيعوا الله وأطيعوا أئمة الله} (النساء: ٥٩)، ومن أهم مظاهر هذا الاتباع والطاعة ما كان في فهم النص بالثناكيد، إضافة إلى أنه (ص) مكثف ببيان ما أنزل للناس؛ لذلك كانت "سنة النبوة من الزم المصادر في تفسير القرآن بنص القرآن نفسه، وكذلك فهم الأهمية القصوى للغة العربية في تفسير القرآن الكريم من خلال الآيات الكثيرة التي يصف الله فيها القرآن بأنه عربي، وهناك الكثير من قواعد التفسير المستمدة من اللغة العربية.

إلا أن أركاناً فإنه يصر أن هناك مفهوماً تبسيطياً للوحي، شاعراً ومنتشراً في السياقات الإسلامية، وهل يقصد بالمفهوم التبسيطى المفهوم السائد على المنهجية القرآنية في فهم النصوص الثابتة، أم ماذا؟

ثم يظهر التحيز والتأني على شيوخ هذا المفهوم التقليدي، ويذكر أنه يهدف من خلال دراسته (إلى زحزحة مفهوم الوحي وتجاوزده، أقصد: زحزحة وتجاوز التصور الساذج التقليدي الذي قذفته الأنظمة اللاهوتية)<sup>٤٥</sup>. أنه بهذا النص الجريء يطعن بجميع المنظومة الفكرية الدينية منذ عصر الوحي إلى يومنا هذا، ويذهب بعيداً بخياله أوامهم لتحقيق أهدافه المحورية من خلال إضغام الأسئلة على مفهوم الوحي، أي: جعل الوحي إشكالية معرفية بعد أن كان يبدو بديهياً في السياقات الإسلامية، ويؤكد أن هذه الأسئلة هي الخطوة الأولى إلى تأسيس معنى جديد للوحي<sup>٤٦</sup>.

ونراه متأثراً؛ لأن الفكر الغربي توصل إلى مفهوم تاريخي للوحي أراح به المفهوم التقليدي السطحي للوحي، وجعله إلى تربة إنسانية متأثرة بالظروف الاجتماعية المحيطة بالنبى؛ بينما الفكر العربي لم يتوصل إلى تلك النتيجة حتى الآن، ويظهر من كلامه أنه ينظر إلى النتائج وإن كانت الالتيات والوسائل والمناهج المتبعة غير صحيحة في تطبيقها على المنظومة الإسلامية.



ويذكر عن نفسه أنه يسعى إلى تفسير الوحي بأنه (حدث معنى جديد في الفضاء الداخلي للإنسان)<sup>(١٢١)</sup>. والوحي عند أريكون لا يعدو أن يكون ظاهرة انجتماعية (تظهر فيها لغة جديدة لكي تعدل جذرياً من نظرة الإنسان عن وضعه وعن كينونته في العالم، وعن علاقته بالتاريخ وعن فعاليته في إنتاج المعنى)<sup>(١٢٢)</sup>. ولما تتبعنا الخطاب الحداني سجدنا نصراً كثيرة تتفق مع المعاني السابقة لتروية الأركونية تجاه الوحي، ونؤكد التروية التي نذهب إلى أن الوحي ليس ظاهرة ستائية على الواقع الإنساني، وأنه ليس سلباً من الأمزاج بطروقه التاريخية، وأنه ليس حالة مستقلة كل الاستقلال من حيث المصدر والمنبع. ومع ذلك، فقد يجد الباحث نصراً قليلة جاء فيها التصريح بالهبة مصدر الوحي، وأن الوحي قادم من عند الله<sup>(١٢٣)</sup>، لكن هذه التصريحات مذكورة على خجل، ثم هي لا تساوي ولا تقارب التصريحات الداهية في الطرف الآخر.

والتقادة الأساسية التي نكاد نكون مشتركة بين كل أو جل الخطابات الحديثة، هي تغيب الجانب الحسي على الجانب الغيبي، والارتكاز على النزعة المادية، والنظر من خلالها إلى قضية الوحي، وينجلى ذلك بصورة قوية في نزعة الأنسنة، التي تجعل الإنسان مركز الكون، ومصدر المبادئ والأفكار والمفاهيم، وهذه النزعة متباعدة بشكل أساسي من طغيان النزعة المادية على التفكير الإنساني.

ويعلمنا صراحة حسن حنفي عن مهمة الحداثة فيقول: (إن مهمتنا أن ننقل حضارتنا من انطور الإلهي القديم إلى طور البشري جديد، فبدلاً من أن تكون حضارتنا متمركزة على الله .. تكون متمركزة على الإنسان، ونحوين قطبها من علم الله إلى علم الإنسان... إن نقد البشرية مرهون بتطورها من الدين إلى الفلسفة، ومن الإيمان إلى العقل، ومن مركزية الله إلى مركزية الإنسان، حتى تصل الإنسانية إلى طور الكمال، وينشأ المجتمع العقلي المستنير)<sup>(١٢٤)</sup>.



لنتكّ بيمين لنا كيف ينبغي ان يتغير الى القرآن الكريم، فيقول: (إن نستطيع تجنب مشاكل التفكير الشيوعي إذا استمر نظرنا الى القرآن كنص ديني سعال، يحثوي على الحقيقة التي تجعل حضور الله دائماً) <sup>(١٢)</sup>. ولهذا يقول محمد أركون إن "التقديس للكتب المقدسة خلق عليها وأسدل بواسطة عدد من الشعائر والطقوس والتلاعبات الفكرية الاستدلالية، وساهج التفسير المستعققة بكثير من الظروف المحسوبة المعروفة أو تمكن معرفتها، وأقصت الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية" <sup>(١٣)</sup>. وهو لا يستثني القرآن من هذا الكلام، بل يعمده على جميع الكتب المقدسة، وأن تقديس القرآن الكريم ليس ذاتياً بل جعل له من قبل السلطات السياسية التي كانت تحكم الشعوب، ليجعلوه -التقديس- حاجزاً بين الناس والفهم الصحيح لدلالات القرآن الكريم، لأن في ذلك خدمة لمصالحهم الشخصية كما يدعي أركون. وأن أسباب تقديس القرآن غطت عليها الظروف السياسية والثقافية والتربوية، بحيث لم نكتشف بعد، ولم يحرف، أو يتلاعب بالتأطه، أو سعادته، على عكس الكتب المقدسة الأخرى، فالنص القرآني فنيته تاريخية لا إلهية <sup>(١٤)</sup> ويقول ستحرراً (ينبغي علينا أن نفسر هذه الظاهرة الغربية، كيف يمكن لهذا النموذج الديني المهلوس والأيديولوجي أن يلقى هذا الصدى الجبار لدى الجماهير وإن يستطيع نجيته في مئات الآلاف والملايين) <sup>(١٥)</sup> كيف يمكن أن يحصل ذلك في أواخر القرن العشرين وفي العديد من المجتمعات العربية والإسلامية؟! إذا ما استطعنا ان نقدم جواباً صحيحاً في هذا السؤال فإننا سنضيق في ذات الوقت سبب تراجع الموقف الانسي (أو الإنساني) في جميع أنحاء العالم الإسلامي. فمما لا ريب فيه أن انتشار الأصولية يعني اضمحلال الموقف العقلاني <sup>(١٦)</sup>.

إن التلاعب بالتأطه من الأساليب التي استعملها أركون، من خلال وضعها في جمل غامضة تحس في طياتها إنكار كون النص القرآني من الله سبحانه بقوله: (هكذا تشتغل لسيادة الله علينا بالكثير من النشاط



والنفعانية على مستوى المخيلة الفردية و"الجماعية"، ما من أحد يثق أو يتعامل عن شروط إسكانية وجود النوحى ولا عن صحته أو ظهوره أو نفعه<sup>(١٢٠)</sup>.

الطرق والوسائل التي استعملها (تكون لإزالة عائق القدسية عن القرآن:

استعمل أركان منهجيات وطرق تمكنه من نقل آيات القرآن الكريم من الجانب الإلهي إلى الجانب البشري، ليتسنى له نفعه وبأويلته في ضوء مناهج الغرب وآلياته ونظرياته، ومن تلك المنهجيات<sup>(١٢١)</sup>:

أولاً: استعمل عبارات جديدة بدل العبارات التي يستعملها المسلمون في المفردات القرآنية، فبدل القرآن الكريم، يقولون المدونة المسخفة، وبدل الآية يقولون النص أو العبارة، والسبب من وراء ذلك هو لتحديد الشحنات اللاهوتية التي سرعان ما تسحوذ على وعينا عندما نتحدث عن القرآن، فالتقاسة أو الهيبة اللاهوتية العنسي التي تحيط بالقرآن منذ قرون تمنعنا من أن نراه كما هو: (أي كنص لغوي مؤلف من كلمات وحروف وتركيبات لغوية ونحوية وبلاغية... بمعنى أن المادية اللغوية للقرآن اختفت تماماً أو غابت عن انظارنا بسبب الهيبة العنسية التي تحيط به)<sup>(١٢٢)</sup>.

ثانياً: ومن طرقهم في هذا السجال حذف كل عبارة تدل على التعظيم يستعملها المسلمون عند الحديث عن القرآن الكريم، مثل القرآن المجيد، القرآن الحكيم، القرآن العزيز، قل الله تعالى، صدق الله العظيم، وغيرها من كلمات التعظيم.

يقول أركون بهذا الصدد (إن التعريف التبسيطى للنوحى في السياقات الإسلامية يقدم من خلال عبارتين شعائريتين على نحو عام أو شائع من قبل أي مسلم عندما يستشهد بأي مقطع من القرآن، فهو يبدأ كلامه قائلًا: قال الله تعالى ' وينتهي قائلًا: صدق الله العظيم' لا يوجد أي مجال للتقاسة حول الألف أو حول إمكانية الإلهية لمضمون النص المستشهد به)<sup>(١٢٣)</sup>.



نالت: التفريق بين مسنويات مختلفة من الخطاب الإلهي، حيث يعرفون بين الوحي والمصحف، وبين القرآن الشفاهي والقرآن المكتوب، وبين الوحي في اللوح المحفوظ والوحي في اللسان العربي. إن الإعلان الشفهي يختلف عن المصحف - حسب نظره: «فإنبلغ الشفهي هو الوحي الذي لم ينقل كله إلى المصحف»<sup>(١٢)</sup> إنما حصل تلاعب في القرآن، وحصل بئر تاريخي عندما فرضت نسخة واحدة للقرآن، وهو ما لا يمكن تعويضه»<sup>(١٣)</sup>.

وبهذا فإن عملية الانتقال من مرحلة النص الشفهي إلى مرحلة النص المكتوب تصاحب حتماً بضائع جزء من المعنى، وذلك تم (بعد حصول الكثير من عمليات الحذف والانتخاب والتلاعبات اللغوية... فليس كل الخطاب الشفهي بدون وإنما هناك أشياء تفقد أثناء الطريق، تقول ذلك ونحن نعلم أن بعض المخطوطات قد أتلفت كمصحف ابن مسعود مثلاً، وذلك لأن عملية الجمع تمت في ظروف حامية من الصراع السياسي على السلطة والمشرعية)<sup>(١٤)</sup>، ويتأسف أن تكون لأننا (لم نشهد تلك النقاشات الحامية التي دارت حول تثبيت النسخة الرئيسية من المصحف ولا نعرف عنها إلا ما قل لنا التراث المرسخ بعد أن انتصر من انتصر، وانهمزم من انهزم، والتراث الرسمي المفروض بقوة السلطة لا يحتفظ عادة إلا برواية الخط المنتصر، وتحذف بقية الروايات الأخرى وهكذا تشكلت السبوتة النصية الرسمية المغلقة والنهائية)<sup>(١٥)</sup>.

في حين نرى آخرين ينصفون القرآن الكريم لأن دراساتهم كانت وفق المنهج العلمي الصحيح، كما حصل الطيب موريس بوكاي\* حيث يقول: «وعلى حين نجد في التوراة أخطاءً علمية ضخمة لا نكتشف في القرآن أي خطأ، وقد دفعني ذلك لأن أقول: لو كان كاتب القرآن إنساناً، كيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي أن يكتب ما اتضح أنه يتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة؟! ليس هناك أي مجال للشك، فنص القرآن الذي نملك اليوم هو فعلاً نفس النص الأول»<sup>(١٦)</sup>.



وإذا نحن قمنا بالنقد العلمي للتصور الذي يقدمه أركان عن أسئلة الوحي، وحكماء وفق ضوابط المنهج العلمي؛ فإننا نجد ذلك التصور لا يتطابق مع أصل الإقرار بنزول الوحي، ولا يتفق مع سلوكيات النصوص الشرعية القطعية، ويتناقض مع طبيعة الدعوة النبوية التي جاء بها الرسول (ص). وإثبات ما في موقف الخطاب الحدائي من عدول عن الرؤية الصحيحة وبعد عن الحقيقة، وما في قولهم من معارضات لتدليل العقيدة والتاريخية، ويمكن أن نقدم في المقام بعض الردود على التصورات الحدائية بصورة عامة والأركانوية بصورة خاصة.

الأول: إن المتدقق للاستلوب والمنهج الحدائي يدرك بوضوح أن تلك الرؤية والتصورات لا تمتلك القوة البحتة في التعامل مع ظاهرة الوحي، ولم يعطها قدرها من النظر والتدقيق والبحث، وقد تجاوزت كل المعطيات التاريخية الصحيحة المتعلقة بظاهرة الوحي، التي نشرح تفاصيلها وتبين حقيقتها، وراح يتعامل مع الوحي وكأنه ظاهرة مغسورة في التاريخ الإسلامي، أو أنه حالة لا يوجد لدى المسلمين أي نص أو خبر يختص بها أو يذكر تفاصيلها أو ينقل سفناتها وأحوالها وظروفها. فقط تلك النصوص المشوهة التي يرفضها المسلمون قبل غيرهم.

ومع أن الحقيقة غير ذلك، فقد بين أهل البيت (ع) وبعض الصحابة حالة النبي (ص) حين نزول الوحي عليه. حيث اُسْمِت بالسكينة والهدوء والاضمئنان. وأُثْلِكَ سَأَلَ زُرَّارَةَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع)، فقال: ((كيف لم يخف رسول الله (ص) فيما يأتيه من قبل الله أن يكون مما ينزل به الشيطان؟ فقال (ع): إن الله إذا أخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، فكان الذي يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه))<sup>(1)</sup> لا يمكن أن يجيبه دون أن يقدم له قبل ذلك الدلائل، والبراهين، والآيات، على أنه نبي.

بن إن الخطاب الحدائي تجاوز كل التفاصيل المتعلقة بالوحي الواردة في القرآن، وكأنه لا وجود لها، وأي قارئ للقرآن يجد أنه تضمن تفاصيل وأفكاراً تبين حقيقة الوحي وتؤكد تأكيداً قوياً أنه منزل من عند





الله تعالى، وأن الله هو الذي يخبر من يشاء، وأن النبي الأكرم (ص) مجرد متلق، وأن طريق الوحي إلى النبي مختلفة، بل قد تكرر في القرآن التأكيد على أن الوحي منزل من الله أكثر من مائة مرة! وكل تلك التفاصيل تنل عند المصدق بالقرآن والمؤمن به، على أن الوحي المنزل إلى النبي (ص) ثم يكن نتيجة حالته النفسية التي كان يعيشها، ولا هو نتيجة لقوة شخصيته وحملة ذكائه، وإنما هو سبحانه وسعارف نازلة من الله إلى نبيه في الأرض.

الثاني: أن القرآن الكريم يتضمن حقائق وعلمياً يستحيل أن يتحصل عليها أي شخص بقوة عقله أو حدة ذكائه، ويستحيل أن يتكون نتيجة حالة نفسية يعيشها النبي (ص)، فقد اشتمل القرآن على أخبار تفصيلية عن الأمم والجماعات والأنبياء والأحداث التاريخية السابقة لزمانه بسدة زمنية بعيدة في أغوار التاريخ، ولم يعاصر النبي (ص) تلك الأحداث ولم يتعلمها في حياته.

ومن تلك المعارف: بعض الأرقام الحسابية، وبعض الأعداد الدقيقة، كما جاء في قصة نوح: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} [العنكبوت: ٤١]، وجاء في قصة أصحاب الكهف: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الكهف: ٥٢]، وكذلك تضمن القرآن أسماء تفصيلية للرجال والأمم والقرى والقبائل<sup>(١٣)</sup>.

ولم نجد أحداً عبر التاريخ قد سبق النبي الأكرم (ص) بالأخبار عنها بهذا الصورة التفصيلية والدقيقة، وهذه الأمور لا يمكن الوصول إليها عن طريق قوة الذكاء ولا سعة المخيلة، ولا عن طريق التجربة الحياتية اليومية.

الثالث: من المعناد في الكتب أن نجد شخصية الكاتب واضحة إلا أننا نجد في القرآن الكريم الذي هو الكتاب الواحد للنبي اختفاء شخصية النبي (ص) فيه، ونجد الحضور لبقى الأنبياء (عليهم السلام) بشكل كبير، ومنحوظ كما في موسى وعيسى وإبراهيم (عليهم السلام) وغيرهم من الأنبياء، ففي أكثر الأوقات لا





يذكر شيئاً عن نفسه، ويتجرد ناساً من الإثارة إليها، وعندما يورد شيئاً عن ذاته قائماً بذكره لكي يحكم على نفسه أو يضبط سلوكه أو يسيطر عليه، وفيما يتعلق بأفراحه وأحزانه، فإننا نعلم كم كان حزنه لوفاة أبائه وأصدقائه وأصحابه، حتى أطلق عام الحزن على السنة التي مات فيها عسه وزوجته، وقد فقدتهما العون المعنوي الذي كان يسندده، ومع ذلك كله لا نجد في القرآن أي صدى لهذه الأحداث الأليمة<sup>1</sup>، وهي من أشد ما يؤثر في النفوس البشرية.

فلو كان النوح يتأثر بحالة النبي (ص) النفسية أو العنيفة، أو كان تحده شكاته أو لطبيعة حياته اليومية أو بقوة مخيلته أثر فيما جاء به من النوح، لظهر ذلك جلياً في القرآن، خاصة في سئل تلك الأحوال الاستثنائية، فعدم وجود مثل تلك الآثار دليل على أن مشاعر النبي (ص) ودواخله ليست مصدرًا للنوح وليس لها أثر فيه، وإنما هو حقيقة نازلة عليه من الله في السماء.

الرابع: أن نبوة النبي (ص) ليست منحصرة في القرآن فقط، وإنما هي حالة مركبة من تشريعات ومعجزات كونية وحسية وأحوال أخلاقية ونفسية مختلفة، واجتماع كل هذه الأسور يستحيل أن يكون حاصلًا بسبب قوة المخيلة أو حدة الذكاء أو عن طريق التجربة الإنسانية.

فمن المعلوم أن النبي (ص) في أثناء نبوته جاء بمعجزات كونية كثيرة، كانشقاق القمر وخروج الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وإشفاء بعض الأمراض، وغيرها من "الأحوال الخارجة عن المعهود البشري، وهذه الأمور - وإن حاول بعض الحداثيين التشكيك فيها - مشهورة وستواترة جداً، ومن المتعذر التشكيك في صحتها بأدلة صحيحة.

والمشكك المنهجي عند الخطاب الحداثي أنهم في أثناء حديثهم عن النوح يتعاملون مع النبوة والنوح على أنه حدث مفرد متمثل في القرآن فقط، بينما النبوة في الحقيقة ظاهرة مركبة من السعالي المنزلة من



الله، ومن البراهين الحسية والعقلية التي يسوقها الله لتأييد نبيه، ومن الأحوال الأخلاقية والنفسية والروحية التي يعيشها النبي (ص).

الخامس: أن الوحي الذي كان ينزل على النبي (ص) لم يكن خاضعاً لإرادته ولا لاختياره ولا لمرغبته، فلم يكن توقيت نزول الوحي أو تحديد مكانه وحيثه خاضعاً لإرادة النبي (ص)، ولم يكن متبنياً لمطالبه وحاجاته في وقت الاحتياج؛ فقد ابتلى في عرض زوجته، في حادثة الإفك، وهو من أعظم السيئات التي يمكن أن يصاب به الإنسان، ومع ذلك لم ينزل عليه الوحي إلا متأخراً، فلو كان الوحي خاضعاً لقوة مخيلة النبي أو لتجربته الشخصية أو لحدة ذكائه أو لمرغبته، لبادر النبي (ص) إلى الدفاع عن زوجته مباشرة، أو لأجاب عن تلك الأسئلة مباشرة؛ دفعا للحرج عن نفسه.

وبكل هذه الشواهد نل على أن النبي (ص) ليس له تأثير في الوحي، لا من جهة مشاعره ولا عواطفه، وإنما هو متلقٍ له ومبلغ له عن الله فقط.

وهناك براهين أخرى كثيرة تؤكد أن الوحي الذي نزل على النبي (ص) لم يكن له مصدر إلا الله تعالى، وتدل على بطلان وخطأ كل التفسيرات الأخرى التي قدمها الخطاب الحداثي وغيره عن ظاهرة الوحي. والنتيجة التي تتفق عليها كل تلك البراهين - ما ذكر منها وما لم يذكر - أن الرؤية التي يقدمها الخطاب الحداثي عن الوحي لا يمكن أن تكون مسئلة للوحي الإلهي، ولا يمكن أن تجتمع مع دلالات القرآن والبراهين العقلية، ولا مع حال النبي (ص) في نبوته.

الخاتمة:

قد أسفر البحث عن النتائج التالية:

١- استعمل محدث أركون طرق متعددة في الطعن في كتاب الله تعالى، مدعياً حمل نوء التجديد في التفسير والفهم لكتاب الله تعالى، للوصول إلى مناهج جديدة في التفسير والتأويل لم يصل إليها أحد من



قبلهم، زاعمين على مذاهب المستشرقين، وفي حقيقة أمرهم لم يخرجوا عن منهج المستشرقين الطاعنين في كتاب الله تعالى قيد أنملة، وإنما يرددون ما سمعوه وتلقوه عنهم.

٢ تبين أن خطر المستشرقين واضحاً وجلياً في مواقفهم من الإسلام، إلا أن خطورة من سار على نهجهم من تلاميذهم من ينسبون "لإسلام محمد أركون أشد خطراً وأكثر أثراً.

٣ تبين من خلال البحث الأثر الجلى لمذاهب المستشرقين في تكوين الخلفية الفكرية لمحمد أركون مع كونه ينقم عليهم قدم منهجياتهم في دراستهم للإسلام.

٤ أن الوحي الذي كن ينزل على النبي (ص) لم يكن خاضعاً لإرادته ولا لاختياره ولا لرغبته، فلم يكن توقيت نزول الوحي أو تحديد مكانه وحالته خاضعاً لإرادة النبي (ص).

٥ انتصح لنا فقدان أركون للمنهج العلمي، وتخطيطه ونشئته في المنهجيات التي يزعم استخدامها ويستدح نفسه دائماً بسردها، مع فشل تلك المذاهب في مجالها الذي تطبق فيه في مسار العلوم الاجتماعية والتغوية والإنسانية.

٦ المشروع الأركوني يقوم على تحرير هذا الإنسان من كل أشكال التبعية في علاقاته المخلقة، وهذا الأمر لن يتحقق إلّا بعد القطع مع كل أشكال المقدس، أو إعادة تأويله بما يجعله متماشياً مع مقتضيات العصر الراهن.

الهوامش:

(١) محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص ٢٠٨.

(٢) محمد أركون، معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، ص ٤٤.

(٣) محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص ١٨.

(٤) نفس المصدر، ص ١٩.



- (٥) محمد أركون، نزعة الأئسنة في الفكر العربي، ص ٥٧.
  - (٦) محمد أركون، معارك من أجل الأئسنة في السباقت الإسلامية، ص ٩٠.
  - (٧) محمد أركون، نزعة الأئسنة في الفكر العربي، ص ٥٨.
  - (٨) أندريه تاناف: تفكر الحر، ترجمة: رنده بعث. تافيق جمال شعبه، ص ٩٢.
  - (٩) أندريه لافان: موسوعة لافان الفلسفية، تحرير: خليل أحمد خليل، ص ٥٦٩.
  - (١٠) هانم صالح: مدخل إلى اشتور الأوروي، ص ٧٧.
  - (١١) محمد أركون، نزعة الأئسنة في الفكر العربي، ص ٢٨.
  - (١٢) نفس المصدر، ص ٣٩.
- "لادوسايتية: كلمة يونانية تعني الجسود العفائي مذهب أو رأي" والتأيد الأعلى لمبادئ أو مطالب مذهب أخلاقي ما، بدون إيمان و النظر فيها.
- (١٣) محمد أركون، نزعة الأئسنة في الفكر العربي، ص ٣٧.
  - (١٤) طه حليق هانم صديح، ترجمة كتاب، نزعة الأئسنة في الفكر العربي، أركون، ص ١١٨.
  - (١٥) عبد الرحمن بدوي، النزاع الإئسائي والتجوية في الفكر العربي، ص ١٦.
- "بروتاجوراس (٤٨٧ ق.م - ٤٢٠ ق.م) هو زعيم الفكر السوفسطائي في القرن الخامس قبل الميلاد. وتعتبر أفكار بروتاجوراس هي أساس أفكار السوفسطائيين. كان يعتقد أن الإئسان هو مقابل كل شيء، أي أن الخير والشر الصبح والخطأ، كلها يجب أن نحدد بحسب حاجات الكائن البشرى. جوستاين غاردر، عالم صوفي، ص ٧٢.
- (١٦) حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص ٤٦٦.
  - (١٧) على حزب، أزمة الحداثة الفارقة، الإصلاحي، الإرهاب. المشاركة، ص ٨٩.
  - (١٨) إبحار الأئور، المجنسي، ص ٣٠٣.
  - (١٩) طه محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص ٢٦.
  - (٢٠) طه نفس المصدر، ص ٩.



- (٢١) ماثوري نازي، الفين الأسبي، ترجمة: هند عيد السنار، ص ٧.
- (٢٢) أركون، الفكر الأصولي واستحالة النصيب، ص ٢٢-٢٣.
- (٢٣) محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة النصيب: نحو توزيع آخر للفكر الإسلامي، ص ١١٢.
- (٢٤) ظ: على حرب، الماهية والعلاقة، نحو منطق نحوي، ص ٢١٤.
- (٢٥) عاطف أحمد: النزعة الإنسانية، ص ٣٠.
- (٢٦) Dictionnaire de sociologie. collection dictionnaire le ROBERT. Seuil, sous la direction de: ANDRE AKOUN et PIERRE ANSART, 1999, P: 379.
- (٢٧) محمد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، ص ٢٦.
- (٢٨) ظ: على حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، ص ٢٧.
- (٢٩) محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة النصيب، ص ٩٧.
- (٣٠) ظ: محمد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، ص ٤.
- (٣١) محمد عبد الجباري، العقل السياسي العربي: مبادئه وتجلياته، ص ٤٨.
- (٣٢) Voir: MOHAMMED ARKOUN, Lectures du Coran, maisonneuve et larose, Paris, 1982. P 13
- (٣٣) محمد أركون، معارك من أجل الإسلام في السبقات الإسلامية، ص ١٤.
- (٣٤) MOHAMMED ARKOUN, Lectures du Coran, P 13
- (٣٥) عبد المجيد خليل، الإسلاميات التطبيقية ومبدأ العقل الاستدلالي، ص ١١١.
- (٣٦) مرزوق العمري، إشكالية تاريخية تنص: أدبي في الخطاب الحديث العربي المعاصر، ص ٩٥.
- (٣٧) محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة النصيب، ص ٤١.
- (٣٨) نفس المصدر، ص ٥٧.
- (٣٩) محمد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، ص ٢٠٣.



- (٤٠) نعمان عبد الرزاق السمرائي، الفكر العربي والفكر الاستشراقي، بين محمد أركون وإدوارد سعيد، ص ١٧٣.
- (٤١) الفكر العربي والفكر الاستشراقي، بين محمد أركون وإدوارد سعيد، نعمان عبد الرزاق السمرائي، ص ٩٦.
- (٤٢) إبراهيم ططاب، الحداثيون والقرآن الكريم: محمد أركون نموذجاً، جريدة السبيل السمرية، عد ١١٣، ١١١، ص ٢٠١.
- (٤٣) الخطط المقريزية، المقريزي، ج ٢، ص ٢٢١.
- (٤٤) محمد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، ص ١٧٨.
- (٤٥) مصطفى كبح، الأكسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص ١٥١.
- (٤٦) مصطفى كبح، الأكسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص ٢٠٢.
- (٤٧) محمد أركون، القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص ٤٩.
- (٤٨) مصطفى كبح، الأكسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص ٢٢٤.
- (٤٩) محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص ٢٣٤.
- (٥٠) مصطفى كبح، الأكسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص ٢٢٥.
- (٥١) مصطفى كبح، الأكسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص ٨٢.
- (٥٢) أركون، تفكير الإسلام، نقد واجتهاد، ص ٨٤.
- (٥٣) نصر حامد أبو زيد، الخطاب الديني رؤية نقدية، ص ٩٤.
- (٥٤) نفس المصدر والصفحة.
- (٥٥) محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، ص ٢٣١.
- (٥٦) عدنان بن فريد، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص ١٨.
- (٥٧) محمد شعراوي، تماركسلاية والقرآن، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.
- (٥٨) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص ٧٦.
- (٥٩) ذات نفس المصدر، ص ٢٨.
- (٦٠) تفكير الإسلام، نقد واجتهاد، ص ٨٢.



- (٦١) نفس المصدر والصفحة.
- (٦٢) خد موقف التيارات العربية من محاكمات الدين، صالحي التميمي ص: ٢٢٧.
- (٦٣) حسن حنفي، دراسات إسلامية، ص: ١٢٨.
- (٦٤) نفس المصدر، ص: ٣٠١.
- (٦٥) القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص: ٢٦.
- (٦٦) ظ: أركون، تفكر الإسلامى نقد واجتهاد، ص: ٨٥.
- (٦٧) أركون، نزعة الانسنة في تفكر العربي، جيل مسكويه والتوحدي، تر: هاشم صالح، ص: ١٢.
- (٦٨) تاريخية الفكر شعري الإسلامى، مرجع سابق، ص: ١٨٨.
- (٦٩) ظ: طه عبد الرحمن، روح التحديث، ص: ١٧٨-١٨١.
- (٧٠) ظ: تقي هاشم صالح عند ترجمته كتاب القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص: ١١٩.
- (٧١) القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، أركون، ص: ١٧.
- (٧٢) ظ: محمد أركون، نافذة على الإسلام، ص: ٩٥.
- (٧٣) ظ: محمد أركون، تاريخية الفكر شعري الإسلامى، ص: ٩٠، ٨٥.
- (٧٤) ظ: نفس المصدر، ص: ١٠٩.
- (٧٥) محمد أركون، تاريخية الفكر شعري الإسلامى، ص: ١٠٩.
- "موريس بوكاي (١٩ يونيو - ١٩٦٠ - ١٧ فبراير ١٩٩٨)، كان طبيباً فرنسياً ونشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عائلته في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والإنجيل والقرآن الكريم بتقنين العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريباً منها العربية. The Bible, The Quran and Science.
- (٧٦) بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل (دراسة في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) ص: ١٥٢.
- (٧٧) ظ: النبا العظيم، محمد عبد الله دراز، (٣٩-٤٥)، وسياح في علوم القرآن، مناع النقطي، (٤٢).





(٧٨) طه: مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، (١٨١).

(٧٩) طه: مصدر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبد الرحمن الزبيدي، ص: ١٤١.

### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. أزمة الحداثة الثقافية، الإصلاح، الإرهاب، الشراكة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
٢. الإسلاميات التطبيقية ومهام العقل الاستطلاعي، عبد المجيد خليف، مجلة الأزمنة الحديثة، ٢٠١١، عد ٣.
٣. إشكالية تاريخية تنصّ الذئبي في الخطاب الحداثي العربي المعاصر، مرزوق العمري، منشورات طفاف، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
٤. الأتسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كبخل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١م.
٥. بحار الأنوار، العجسي، محمد باقر (ت)، (١١هـ)، مؤسسة توفاه، بيروت - لبنان.
٦. تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٧. الحداثيون والقرآن الكريم: محمد أركون، إيهام الطّائب، جريدة السّين المغربية، عد ١٣: ١٦ ديسمبر ٢٠١١م.
٨. الخطاب الذئبي رؤية نقدية. نصر حامد أبو زيد، دار المنتخب العربي، ط١، ١٩٩٢م.
٩. دراسات إسلامية، حسن حنفي، تاسر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٢م.
١٠. الدين الأسر، علوي داي، ثر: هند عبد الستار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٩م.
١١. حاتم صوفي، جوستين غارنو، ط١، دار الصني، ٢٠١٤م.
١٢. النزاع الإنساني والوجودية في الفكر العربي، عبد الرحمن بدوي، بيروت دار القلم، ط١، ١٩٨٢م.
١٣. العقل السبائي العربي: محذاته وتجلياته، محمد عايد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.



١٤. الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون، تر: هاشم صالح، (الموسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: د.ت).
١٥. الفكر الأصولي ولسنحاله الثأصيل: محمد أركون، تر وتبع: هاشم صالح، بيروت، دار السقي، ١٩٩٩م.
١٦. الفكر الحر، أندريه نتاف ترجمة. رنده بحث، تدقيق جمال سحبد، الموسسة العربية للتحدث، تفكري، دار التمدي، دمشق، ط١، ٢٠١٤م.
١٧. الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين محمد أركون وإيواند سعيد، نعمان عبد الرزاق السامرائي، دار صبري للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٠هـ.
١٨. الماركسية والقرآن، محمد صياح المعراوي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط١، ١٤٢١هـ.
١٩. مباحث في علوم القرآن، مناع خبيل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ١٤١٠م.
٢٠. مدخل إلى التفسير الآدوبي، هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، علم ٢٠١٤م.
٢١. مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، الناشر: دار القلم - الكويت، سنة النشر: ١٤١٤ - ١٩٨٤.
٢٢. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبد الرحمن الزندي، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.
٢٣. معارك من أجل الأئسنه في السيفات الإسلامية، محمد أركون، تر: هاشم صالح، دار السقي، بيروت، ط١، ١٤١١م.
٢٤. مقنمه في علم الاستغراب، حسن حنفي، الموسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١٠م.
٢٥. المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقرنيزية، السقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
٢٦. الموسوعة الفلسفية، عبد المنعم الحفني، دار ابن زنون، مكتبة مدبولي، القاهرة، بيروت، ط١، علم ١٩٨٦م.
٢٧. سوفك، الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، صديق الذميجي، ط١، ناشر: مجلة البيان، ١٤٣٣هـ.
٢٨. نافذة على الإسلام، محمد أركون، ترجمة: صباح الجيهم، (دار عطية للشرق، بيروت: ١٩٩٦م).
٢٩. أنبا العظيم، محمد عبد الله دراز، دار القلم للنشر والتوزيع للطبعة: طبعة مزبدة ومحققة ١٤٢٦هـ - ٢٠١٤م.



٣٠. النزعة الإنشائية، عاصف أحمد: . دراسات في النزعة الإنشائية في الفكر العربي الوسيط، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ط٢، ١٩٩٩، القاهرة.
٣١. نزعة الكسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت لندن، ط١، عام ١٩٩٧م.
٣٢. نقد الحقيقة، على حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
٣٣. Dictionnaire de sociologie, collection dictionnaire le OBERT, Seuil, 1999.





## مسؤولية الهيئات المستقلة

### Responsibility of independent bodies

م.م. مردان عبد زيد مزهر

م.م. ولاء جودي جاسم

المديرية العامة لتربية النجف

Asst. Lec. Mardan Abdul Zaid Mazhar

Asst. Lec. Walaa Joudi Jassim

General Directorate of Education in Najaf

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22724](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22724)

المختص:

إن الهيئات المستقلة تختص بمهام وواجبات أنيطت إليها بحكم النظام القانوني للدولة حيث أن الناتج الذي تنتج من الهيئات المستقلة فمن المفترض أن تكون الهيئات جزء من الهيكل الإداري للدولة، لذلك أعطى القانون سلطة الرقابة على أعمال الهيئات الإدارية لإصلاح انجذاب الهيكل للجهاز الإداري في الدولة وتحديد القصور التي يعترض أساليب العمل المتبعة بقصد تحديثها وتطويرها .  
 الكلمات المفتاحية: الهيئات المستقلة، الدوائر غير المرتبطة بوزارة، الأجهزة الرقابية، مسؤولية الهيئات.

#### Abstract:

Independent bodies are responsible for tasks and duties assigned to them by virtue of the legal system of the state, as the output produced by independent bodies is supposed to be part of the administrative structure



of the state. Therefore, the law has given the authority to monitor the work of administrative bodies to reform the structural aspect of the administrative apparatus in the state and to identify the shortcomings in the work methods followed with the aim of modernizing and developing them.

**Keywords :**Independent bodies, Non-Ministry Departments, Regulatory bodies. Responsibility of the bodies.

#### المقدمة:

بالرغم من قسم الهيئة المستقلة في العراق إلا أن ذلك لم يمنع من إن تثار حولها العديد من الإشكالات من حيث مدلولها واستقلالياتها وطبيعة القرارات الصادرة عنها ، خاصة مع تفسير المحكمة الاتحادية العليا لمفهوم الاستقلال الوارد ذكره في الدستور ، والذي أثار جدلا واسعا.

إذ يؤثر الوضع القانوني للهيئات المستقلة في العراق مشكلة العلاقة بين السلطات الثلاث العامة في الدولة في ظل الفصل بين هذه السلطات ، فالعلاقة والفصل مفهومين متعارضين بحاجة إلى آلية للجمع بينهما تقوم على التمييز بين المفهوم العضوي والمفهوم الوظيفي لها ، فهناك فصل عضوي بين السلطات الثلاث ، حيث تكون أجهزة كل سلطة من هذه السلطات مستقلة من حيث بنائها عن الأخرى بينما يكون الفصل الوظيفي مفهوم آخر نسبي. وقد ظهرت الهيئات المستقلة نتيجة لاعتبارات سياسية وأخرى إدارية فمن الناحية السياسية يرتبط ظهور الهيئات بالمناخ الديمقراطي فليئة السياسية لها دور كبير في ظهور مثل



هذه الهيئات، كما أن نظام الهيئات المستقلة نظام قديم منذ الأزل وله جذور بالنظام الإسلامي وكان يسمى نظام (الحسبة) و ( ولاية السطلم).

أهمية البحث:

نقد أسلفنا أن هناك جملة من الاعتبارات السياسية والإدارية التي دفعت الدول إلى استحداث الهيئات المستقلة المختلفة، أن تلك الاعتبارات لم تكن الوحيدة بل وقفت إلى جانبها اعتبارات أخرى ومنها الاعتبارات القانونية

فالهدف من وجود هذه الهيئات هو الوصول إلى نوع من التوازن والتعاون بين السلطة التشريعية والتنفيذية الذي يؤدي إلى تحقيق الصالح العام وذلك من خلال إبداء النصيح للإدارة لتجنبها سواطن الخلل وتبليغها رغبات المواطنين حتى تعمل من جانبها إلى تحقيق تلك الرغبات ومن جهة أخرى يؤدي إنشاء الهيئات المستقلة إلى ضمان حياد عمل الأجهزة التنفيذية في الدولة .

الهدف من البحث:

في موضوع الهيئات المستقلة إن هدف الهيئات المستقلة تخفيف العبء عن السلطات الثلاث وهي التشريعية والتنفيذية والقضائية ويتم تحقيق عملها بموجب النظام القانوني للدولة بغية تحقيق المصلحة العامة لجميع الأفراد ، وبالتالي يجب أن يكون عمل الهيئات المستقلة عمل مهني نزيه ومنسجم مع المهام الموكلة إتيها لكل هيئة واستجود عن كل ضغوط لتحقيق الهدف المنشود وهو خدمة المصلحة العامة وتسيير الشرف العام.

مشكلة البحث:





إن المتعارف عليه بالنظم الدستورية الديمقراطية أن النظام البرلماني يكون متخصص بمواضيع أساسية يكون منصوص عليها في الدستور ، فلو نظرنا إلى دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ نلاحظ أن المادة (٤٧) تتكون السلطات الاتحادية من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، وبما رس اختصاصاتها ومهامها على أساس مبدأ الفصل بين السلطات .

أي بمعنى عدم التدخل في الأمور الجزئية والتفصيلية التي هي خارج مهام السلطة التشريعية أضف إلى ذلك أن عمل وصلاحيات السلطة التشريعية محددة بموجب الدستور ، وهي الرقابة والتشريع والتفويض وإعلان حالة الطوارئ وإعلان الحرب ومساعدة رئيس الجمهورية ومساعدة رئيس مجلس الوزراء والوزراء .

والمشكلة التي نتجلى بوضوح هي أن الهيئات المستقلة لبعض منها بخضع لرقابة مجلس النواب السلطة التشريعية وبعض الهيئات الأخرى تخضع وترتبط بمجلس النواب وهذا الانقسام في الدور الرقابي سببه النص في الدستور نفسه حيث تنص المادة (١٠٢) نعت المفوضية العليا لحقوق الإنسان والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات وهيئة النزاهة هيئات مستقلة تخضع لرقابة مجلس النواب بينما في المادة (١٠٣) تنص على أن البنك المركزي العراقي وديوان الرقابة المالية وهيئة الإعلام والاتصالات وشؤون الأوقاف هيئات مستقلة ساليا وإداريا ونصت المادة نفسها في الفقرة ثانيا على أن يكون البنك المركزي مسؤول أمام مجلس النواب وترتبط ديوان الرقابة المالية وهيئة الإعلام والاتصالات بمجلس النواب ونصت الفقرة ثالثا من نفس المادة ترتبط دواوين الأوقاف بمجلس الوزراء وترتبط هيئة مؤسسة الشهداء بمجلس الوزراء .



وبالتالي تظهر المشكلة بوضوح وبلا حقد الإرياء الحاصل في النصوص الدستورية الخاصة بالهيئات المستقلة بحيث يخصص قسم منها إلى رقابة مجلس النواب ويخصص القسم الآخر إلى رقابة مجلس الوزراء فهذا الإرياء الحاصل يحجم من عمل ودور الهيئات المستقلة وبالتالي يجعلها تخضع للميول والتوافقات الحزبية في النظام البرلماني المكون من عدة أحزاب، ومن هنا يؤكد على ضرورة أن تكون هناك مرجعية واحدة لهذه الهيئات بحيث تتسجم مع السياسة العامة للدولة وتقوم بالتنسيق مع بقية السلطات مع الاحتفاظ لهذه الهيئات بالاستقلال المالي والإداري .

### المبحث الأول: سلطات الهيئات المستقلة:

لغرض الإحاطة بسلطات الهيئات المستقلة لابد لنا أن نعرف عليها من خلال التعاريف التي عرفت الهيئات المستقلة .

وبقد تعددت التعريفات التي تناولت الهيئات المستقلة ويمكن القول بأن هذه التعريفات تنقسم إلى نوعين، ومن حيث الإطار العام للغة منهم من عرفها وفقاً للسياق العضوي في حين عرفها آخرون وفقاً للمعيار الموضوعي، ويجد معيار أسست من خلال الخلط بين المعيارين السابق الذكر، وبذلك حاول البعض من خلاله تعريف الهيئات المستقلة.

لذلك سوف نتناول هذه التعاريف وفقاً للمعيار العضوي والموضوعي والمختلطة.

يعرف أصحاب المعيار العضوي الهيئات المستقلة بأنها (هيئات فنية متخصصة مستقلة عن السلطين التشريعية والتنفيذية)<sup>(١)</sup>



وعرفها آخرون وفق المعيار العضوي بأنها (أجهزة تنظيمية فنية متخصصة تقوم بمجموعة عمليات للتأكد من تحقيق الهيئات الخاضعة للرقابة لأهدافها مع إعطاء هذه الهيئات سلطة اتخاذ القرارات المناسبة لذلك) (١).

أما عن تعريفات الجانب الموضوعي والذي يركز على النشاط الذي تقوم به تلك الهيئات حيث عرفها بأنها (كل نشاط يستهدف الأطمئنان في توفير جميع عناصر الأداء وتقييمها في أوجه نشاط لتحقيق الغاية المرجوة وهو خدمة هيكلية المؤسسات وانتظامها) (٢).

كما عرفت الهيئات المستقلة وفقاً للمعيار الموضوعي بأنها (مجموعة من عمليات التفتيش والتفحص الهدف منها متابعة كل مشروع من المشروعات لكي يعمل وفق المنهجية التي رسمت له وفق القانون). ومن الملاحظ أن التعريف وفق المعيارين العضوي والموضوعي يسويها التفتيش وبالتالي لابد من تعريف يجمع بين المعيارين السابقين ، لذا عرفها البعض بأنها (أجهزة تنظيمية تراقب مدى مشروعية ونظامية الإدارة التي جانب مراقبة الأداء والفاعلية وتوفير وكفاءة الإدارة العامة من أجل تحقيق أهدافها مع إعطاء هذه الأجهزة سلطة اتخاذ القرارات بذلك) (٣).

### المطلب الأول

سنعرض في سطورنا الهياكل المستقلة

أن الهيئات المستقلة هي أجهزة بموجب الدستور تتمتع بشخصية المعنوية والاستقلال المالي والإداري، بهدف ضمان سلامة انصرفات الإدارية والتأكد من شرعيتها وإنفاذها مع أحكام التشريعات النافذة، ولها في سبيل ذلك اتخاذ القرارات المناسبة بقصد المحافظة على المال العام وضمان حسن سير السرافق



العامة لذلك اختلف الفقه ( بشأن طبيعة تلك الهيئات التي ) حيث نتكلم عن الراي الاول والراي الثاني في هذا المطلب:

#### ١- الراي الاول: المضمون الهيئات المستقلة

يرى البعض من أن الهيئات المستقلة هي احد المفاهيم الجديدة في القانون الدستوري في العراق، وهي ( ليست سلطة رابعة الى جانب السلطات الثلاث ) لأنها ليست جهازاً دستورياً وإنما جهازاً ادارياً شأنه شأن الأجهزة الحكومية التقليدية .

والتجدير بالذكر اذا كنا نتفق مع هؤلاء البعض من الفقهاء أن الهيئات المستقلة ليست بالسلطة الرابعة المستقلة ، فأنت نلاحظهم الراي في انها مفهوم جديد على القانون الدستوري العراقي ، وذلك بسبب ان المؤسسات العراقية منذ تأسيسها عرفت تلك الهيئات ولكن بأسماء مختلفة .

وبالتالي هذا الراي أن الهيئات المستقلة عبارة عن أجهزة إدارية تكلف بمهام وواجبات من قبل الجهات الرسمية المختصة بذلك و السبب المختلف عن الأجهزة الإدارية هي انك بمفهوم جديد وهي تسمية الهيئات، وان هذه التسمية مستندة إلى نص دستوري وبسبب طبيعة الأعمال السكفة بها سميت بتسمية الهيئات بالإضافة الى تمتعها بالاستقلال المالي والإداري وبذلك تكون مختلفة عن الأجهزة الحكومية التقليدية .

والسبب الاساسي لهذه التسميات والمصطلحات هو قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية حيث وردت مثل الهيئات الوطنية في اثناب السابغ والهيئة الوطنية النزاهة العامة والهيئة العليا لحل المفارعات الملكية العنقارية ، وبالتالي عنئنا ( كتب دستور ٢٠٠٥ ) جاء مكملاً لبعض نصوصه من قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية وتم ذكر تسمية هذه الهيئات المستقلة<sup>(١)</sup>.

#### ٢- الراي الثاني: مضمون سلطات الهيئات المستقلة



أما البعض الآخر فيرى الهيئات المستقلة هي إحدى السلطات في الدولة وهي سلطة رابعة ويستتج ذلك بصورة واضحة من نية المشرع الدستوري العراقي وذلك من خلال النص الدستوري التي وردت في الباب الثالث ، الخاص بالسلطات الاتحادية ، وفرد على هؤلاء بالقول انه على الرغم من أن المشرع الدستوري حدد تلك الهيئات بالفصل الرابع ضمن الباب الثالث وهو باب السلطات الاتحادية ، إلا انه ذلك لا يعني انه أراد لها أن تكون سلطة رابعة ، إذ انه عاد وحدد في المادة ( ٤٧ ) من الدستور النافذ أن السلطات الاتحادية هي السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية ( نارس اختصاصاتها ومهامها على أساس الفصل بين السلطات ) والجدير بالذكر لو أراد المشرع أن تكون من إحدى السلطات النص عليها صراحة ، وبالتالي تكون الهيئات المستقلة ليست من ضمن السلطات الاتحادية . ونعتقد أن سبب هذا التدخل في النص الدستوري يدل على عدم استقرار المشرع الدستوري على رأي بشأن تلك الهيئات ، إذا نظرنا إلى عمل تلك الهيئات وجداء ذات طبيعة إدارية وإرفقية وما يصدر عنها قرارات إدارية ، لكن من حيث موضعها في الدستور إذا لا يمكن إدراجها في بقية أبواب الدستور الأخرى وهي ( المبادئ الأساسية للحقوق والحريات ، السلطات الاتحادية ، اختصاصات السلطات الاتحادية ، سلطات الاقاليم ، الأحكام الختامية والانتقالية ) وكان الأقرب إلى طبيعتها أن ترد في الباب الثالث في هذا الدستور . ومن الملاحظ أن الدستور لسنة ٢٠٠٥ احتوى على الكثير الأخطاء الصاغية والتنظيمية وطغى عليه انعدام الفكرة الدستورية الذي يفترض أن تكون محور ذلك الدستور . ومن ثم جاءت بعض أفكاره بصيغة مثبته وبالتالي انعكس عليه عند العمل به وبطبيعة الحال تُضرب منه أقران المجتمع ككل . نصت المادة (٤٧) من الدستور العراقي النافذ لعام ٢٠٠٥ ، على السلطات الأساسية في الدولة .



## المطلب الثاني

### ماهية الاستقلال للهيئات المستقلة

ويتفرع هذا الاستقلال إلى ثلاث أقسام هي الاستقلال الإداري والاستقلال المالي والاستقلال العضوي؛ أولاً: الاستقلال الإداري؛ ويشير مفهوم الاستقلال الإداري إلى أن تتمكن فيه الهيئات المستقلة من القيام بما أوتيت منها من مهام بعيد عن أي سبب قانوني، كي لا تتأثر بالجهات المشرفة على رعايتها، من خلال التدخل بعملها ولكي تقوم بمهامها بأتم وجه وتمنع التدخل بأي شكل من الأشكال.

وبمعنى آخر تكون الصلاحيات الإدارية كاملة بيد الهيئات المستقلة من دون تدخل غير سبرر من أي سلطة أخرى، وفي حال حصل التدخل يكون انتقاص من عمل الهيئة وانتقاص من استقلاليتها وكيانها وبالتالي يتحول الاستقلال الكامل للهيئات إلى استقلال جزئي وعلى هذا الأساس تتفرد كل هيئة من الهيئات المستقلة بتنظيم شؤونها الإدارية من دون تدخل من السلطات الأخرى<sup>(1)</sup>.

ويترتب على ما تقدم جملة من المعايير لعل أهمها النص الدستوري للدولة، ومن ناحية أخرى يمثل الضمانات التشريعية التي تضمن الاستقلال الوظيفي لتلك الهيئات حيث تقوم الهيئات بتحديد وظيفتها بصورة مستقلة بموجب الاستقلال الذي نص عليه الدستور، كما يظهر استقلال الهيئات المستقلة من خلال تحديد نظامها الداخلي المتمثل بمجموعة القواعد التي من خلاله تقرر كيفية عملها دون المشاركة من السلطات وبالأخص من السلطة التنفيذية لكي يتحقق الاستقلال الإداري<sup>(2)</sup>.

ثانياً: الاستقلال المالي؛ ويعد من أهم مظاهر الاستقلال إذ لا يمكن الحديث عن استقلال حقيقي من دونه، إذ يتيح هذا الاستقلال للهيئة حرية التصرف المالي ودعم تنفيذ القرارات من دون اعاقه تفرضاها طبيعة العلاقات الإدارية المستندة في الدولة فإذا لم يكن بيد الهيئة الأموال الكافية المخصصة سلفاً فإن





قدرتها على اتخاذ القرارات وتنفيذ مشاريعها<sup>11</sup> تكون محدودة ومرتبطة بموافقة سلسلة مراجع وبالتالي يؤدي إلى تفويض عملها مراجع وبالتالي يؤدي إلى تفويض عملها ويجعلها عقيدة عندما تتخذ القرارات ويجعلها في حالة تردد دائم وبالتالي تنفي الحكة من الاستقلالية للهيئات ويفوت عليها الغرض من تشكيلها<sup>12</sup>.

لأن يجب أن يكون الاستقلال المالي بالدرجة الثانية بعد الاستقلال الإداري يعتبر الاستقلال المالي الركيزة الأساسية لعمل الهيئات كما أن مفهوم "الاستقلال" يشير إلى الوضع القانوني للهيئات من خلال اعداد الميزانيات واعتمادها مباشرة من السلطة العليا الدستورية أو التشريعية و من دون تدخل من السلطة التنفيذية وبالتالي يمكنها هذا المركز القانوني للقيام بواجبها بأفضل وجه .

ثالثاً: الاستقلال العضوي: بالإضافة إلى الاستقلال المالي والاستقلال الإداري تتمتع الهيئات المستقلة مما يتصل بالأوضاع القانونية لكي يوفر الحياد والحرية والموضوعية والهدف من الاستقلال العضوي (يعني خضوع الهيئات المستقلة في تشكيلها إلى قواعد معينة)<sup>13</sup> والتي تستهدف ترسيخ الاستقلال لمواجهة السلطة التنفيذية ؛ وبهذه الصيغة نكمن الاستعانة لعمل الهيئات لكي يتمكن من مواجهة السلطة التنفيذية في حال حصل الخلل في بعض مرافقها السكفة بإدارتها . لذلك يمكن بلورة فكرة الاستقلال في معايير متعددة منها كيفية تشكيل هذه الهيئات وطريقة تعيين أعضائها ، ومدى قدرة السلطات السياسية في الدولة على تجديد أو عزل عضوية موظفي هذه الهيئات ودراسة السبل الكفيلة لتوحيد الضمانات التي تتعلق باستقلاليتها وعدم خضوعها لضغوط أي سلطة من السلطات . ويتضح مما تقدم أن للهيئات المستقلة أهمية بالغة في العمل الإداري من خلال الرقابة التي تقوم بها وهي على تماس مباشر مع مؤسسات





الدولة لتكون عنصر من عناصر المراقبة من الإخلال بالعمل والفساد الإداري هذا (بما يخص عمل هيئة النزاهة).

وعلى النقيض من ذلك هو التدخل من السلطات في الدولة بعمل الهيئات ويجعلها مكبلة لا تقوم بواجبها ويكون وجودها شبه بالصورى وبغوث الغرض من انشائها ويجعل عمل الهيئات عبارة عن (حلقة سفرغة) لغرض الحصول على الاستيازات والمناصب والمخصصة المقيمة التي أهكت الأفراد قبل الشولة.

### المبحث الثاني: نطاق المسؤولية المترتبة على الهيئات المستقلة:

لمعرفة نطاق مسؤولية الهيئات لابد من معرفة النظام القانوني والذي يبدأ من الهرم القانوني الأعلى وهو الدستور النافذ في كل دولة من الدول لتحديد مسؤولية الهيئات المستقلة والجهة التي تحاسبها عند الإخلال المتعمد أو الإهمال في العمل لذلك سنقوم بالبحث عن مسؤولية الهيئات المستقلة في (القانون السفارن) ونأخذ فرنسا نموذجاً في المطلب الأول ونطرق إلى مسؤولية الهيئات المستقلة في الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ لغرض معرفة مسؤولية الهيئات في كل دولة ونميز بين النظامين العراقي والفرنسي من خلال المطالب الآتية .

#### المطلب الأول

نطاق مسؤولية الهيئات في (القانون السفارن) فرنسا النموذج

إن النموذج الفرنسي يختلف فيه التسمية حيث تسمى (السلطات الإدارية المستقلة) واصنفت عليها هذه التسمية في عام ١٩٤١ ثم أخذ إنشاء هذه الهيئات بازدياد بعد عام ١٩٧٥ وهذه (السلطات لا تدير مرفق عام ولكن نشاطها يتعلق بمرفق عام من حيث الرقابة التي تتلهم عمل هذا المرفق) (١)، والجدير بالذكر



أن هذه السلطات هي مستقلة عن السلطة التنفيذية وإن كان تعيين أعضائها في فرنسا بمرسوم صادر من مجلس الوزراء إلا أن معظم الهيئات لا يملك مجلس الوزراء سلطة تقديرية بتعيين أعضائها بل أن المرسوم الجمهوري يصدر بذا عن ما تقرره السلطة التشريعية أو القضائية أو رئيس الجمهورية والرأي القائل بأن السلطات في فرنسا هي سلطة رابعة أصبح مهجوراً وذلك لأن إنشاء السلطات العاة هو من اختصاص الدستور وليس القانون الصادر من السلطة التشريعية ونستنتج من تقدم أن الاستقلال الذي تستل فيه الهيئات المستقلة عن السلطة التنفيذية استقلال ( شبه تام ) من حيث الأشخاص والأنشطة مع الحفاظ هذه الهيئات بصفاتها الإدارية ، وهذا الأمر لا نرى له مثيل في دول أخرى ، باستثناء الهيئات المستقلة في العراق ويندو أن السرخ العراقي تأثر بفرنسا عنما وضع ذكر الهيئات في النصوص الدستورية تكن الفرق لم ينص الدستور الفرنسي على السلطات المستقلة بينما في العراق ينص دستورها على ذلك مع الملاحظة أن السلطات المستقلة في فرنسا (لا نستك الشخصية السعوية) على عكس الهيئات المستقلة في العراق حيث تمتع بالشخصية المعنوية .<sup>١٠</sup>

بينما في فرنسا تكون السلطات المستقلة شخصيتها السعوية تنصير . ويتدمج في شخصيتها بالرغم استقلالها عن السلطة التنفيذية ، وبالتالي بقية أمر تحديد وجودها للسلطة التشريعية والسلطة القضائية أما القول بأن السلطات المستقلة هي سلطات إدارية لأن طبيعة عملها إداري كما لانت وهو يتعلق بمرفق عام وإن كانت هذه الهيئات لا تثير المرفق العام لكن نشاطها يتعلق بمراقبة المرفق العام . وهذا الأمر يجعله تطبيقاً سميز يتفرد بخصائص أخرى غير موجودة في تطبيقات أخرى من الدول العالم وهو الأمر الذي انفرد به النظام القانوني الفرنسي . وبالتالي عدم تمتع السلطات المستقلة في فرنسا بالشخصية السعوية يخرجها من النظام اللامركزي الإداري ، وفي نفس الوقت هي ليست مؤسسة عامة أو هيئة وبالتالي



نصبح جزء من النظام المركزي الإداري<sup>(١٠)</sup>، لكن النظام المركزي الإداري يتضمن سلك السلطة بيد الدولة المركزية وكذلك الموضوع لتسلم الوظيفي الذي يجعل العلاقة تسلسلية داخل السلطة المركزية<sup>(١١)</sup> هذا الأمر ينطبق على هذه الهيئات الإدارية، فهي سلطة إدارية كما يطلق عليها في فرنسا. ويستنتج مما تقدم أن السلطات المستقلة في فرنسا هي جزء من السلطة الإدارية بالرغم من أنها مستقلة استقلالاً شبه تام لكن سادات تخضع لرقابة السلطة التشريعية والسلطة القضائية، بالرغم استقلالها عن السلطة التنفيذية بما يخص تعيين أعضائها، وقد يعود السبب في ذلك الوصف أنها جزء من السلطة الإدارية لأنها لم يحدد مسار السلطات في الدستور الفرنسي، بالرغم من النشاط الذي تقوم به ذات طبيعة تخصصية وحسابية تبقى خاضعة للسلطة التشريعية والقضائية. وهذا الأمر لا ينطبق على الهيئات الإدارية فهي سلطة إدارية كما يطلق عليها في فرنسا وعليه في تتمتع بمظاهر السلطة العامة إذ أنها تصدر قرارات إدارية تنظيمية أو فردية في مجال عملها وأنها تشترك مع السلطة التنفيذية في إصدار القرارات الإدارية، إذ أن توصيتها تؤخذ بنظر الاعتبار عند إصدار القرارات الإدارية<sup>(١٢)</sup> كما أن البعض من السلطات تمتلك إقاع الجزاءات المالية وإدارية بحق المخالفين للنصوص القانونية والإدارية<sup>(١٣)</sup> ويتضح مما استُدل أن السلطات المستقلة تتمتع بنظام مميز لا يشابهه نظام آخر، فهي جزء من النظام المركزي لكنها تتمتع باستقلال مالي وإداري (كما أنها تتمتع بسلطات بعض القانون وليس بتفويض من السلطة المركزية رغم أنها جزء من السلطة المركزية، وفي حال رفعت دعاوى ضدها فإن<sup>(١٤)</sup> الدعاوى تقام على الدولة وليس على السلطات المستقلة بسبب عدم استلاكها شخصية معنوية وإحكام التعويض تحسبها الدولة وليس السلطات المستقلة<sup>(١٥)</sup>).



و هذا النوع من الهيئات أوجدته المشرع الفرنسي لتقييم بالنشاط على من اختصاص والاستقلالية ، والغرض من ذلك هو خدمة المصلحة العامة من خلال ضمان عمل السلطة التنفيذية بأنم صورة إثبات حاجات الأفراد المختلفة بأفضل وجه والحماية للحقوق والحريات والتي كفلها الدستور . وحصل هذا التطور العمل الهيئات بسبب التطور السريع في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية في الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية أدى الى تزايد الحاجة إلى هذا النوع من التنظيم الإداري لاحتواء التطورات المتسارعة في النشاط الإداري . وأن نظرنا الى عدد الهيئات المستقلة في فرنسا فلنأخذ عدده ونشمل ( هيئة لمراقبة الحقوق والحريات وهيئة منح الشرعية للأحزاب و ..... الخ . ويتضح مما تقدم أن الهيئات المستقلة في فرنسا دورها دور واسع في تقديم الدور السكيفة به بسبب الدعم من السلطات التي نظمت انشائها ، حيث أن جميع هذه العوامل لها الأثر في القوة والضعف في وجود الهيئات ، أما عن دور الهيئات في حماية الحقوق والحريات وغيرها فستتلك الحماية الى النصوص الدستورية والتشريعية . وبالتالي تكون مسؤولية الهيئات في فرنسا ( مسؤولية إدارية ) أمام السلطة التشريعية والقضائية لأن المسؤولية عن انشائها أو عدم انشائها وهي من بسائها وفق ( مبدأ خضوع الأدنى الى الأعلى ) .

### المطلب الثاني

نصاق المسؤولية المترتبة على الهيئات المستقلة في العراق في دستور ٢٠٠٥ بعد أن عرفنا أن الهيئات المستقلة ليست سلطة رابعة ، فأن أن نسال هل الهيئات المستقلة سلطة تشريعية أم سلطة تنفيذية أم قضائية ، لكي نعرف على مسؤولية هذه الهيئات أمام أي سلطة من السلطات ، جاء في (١٠٢) من الدستور العراقي ٢٠٠٥ ، ( بأن المفوضية العليا لحقوق الإنسان والمفوضية العليا



للاختصاصات و هيئة انزاهة ) تخضع لرقابة مجلس النواب ، ولو رجعتا إلى المادة ( ٦١ ) من الدستور العراقي ٢٠٠٥ لا يريدها تنص ( يختص مجلس النواب بما يلي اولا ..... ثانيا الرقابة على أداء السلطة التنفيذية ثالثا الخ ) و عليه من يخضع لرقابة مجلس النواب هو السلطة التنفيذية حسب الدستور ، لذا تكون الهيئات الواردة في المادة (١٠٢) هي من ضمن السلطة التنفيذية ومن غير الممكن تكون سلطات تشريعية ، وبالتالي تكون مسؤولية أمام مجلس النواب العراقي . كما انها ليست سلطة قضائية لان القضاء مستقل حسب المادة (٨٧) من الدستور<sup>(١)</sup> ولا يجوز لأي سلطة التدخل بالقضاء حسب المادة (٨٨) من الدستور<sup>(٢)</sup>

اما المادة ( ١٠٣ - اولا ) فقد نصت على أن كل من البنك المركزي العراقي وديوان الرقابة المالية وهيئة الاعلام والاتصالات وديوانين الاوقاف ( هيئات مستقلة سايا واداريا ) ، والمقصود بالاستقلال الاداري يعني أن هذه الهيئات هي هيئات ادارية ولو ذلك لما كانت حاجة تذكر الاستقلال الاداري والهيئات الادارية هي جزء من السلطة التنفيذية . وذكر المشرع الدستوري في الفقرة ثانيا من نفس المادة ( أن البنك المركزي مسؤول أمام مجلس النواب ) وهو ما يعزز من نص الفقرة الأولى من نفس المادة ، اذن ذلك يعني أن البنك المركزي ليس جزء من السلطة التشريعية لو انه كما كان كذلك لما حاجة تذكر عبارة مسؤول أمام ( مجلس النواب ) ، وقد ذكر في الفقرة ثانيا من نفس المادة أن ديوانين الاوقاف ترتبط بالسلطة التنفيذية وهذا الأمر يدل على أن ديوانين الاوقاف جزء من السلطة التنفيذية . وجاء في الفقرة ثانيا من المادة ( ١٠٣ ) من الدستور ( ويرتبط ديوان الرقابة المالي وهيئة الاعلام والاتصالات بمجلس النواب ) فهل هذا الارتباط يعني أن هاتين الهيئتين جزء من السلطة التشريعية ، فماذا يقصد المشرع من هاتين الفقرتين ( المتحيزين في الظاهر ) ولماذا جعل بعضها البعض منها يرتبط بمجلس



الثواب والبعض الآخر يرتبط بالسلطة التنفيذية فهذا يعد تناقض بالنصوص وفقاً للمادة ( ١٠٣ ) لتلك محاولة حل هذا التناقض وتلك من خلال قراءة النصوص الأخرى في المواد ( ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ) التي تتعلق على الخصائص عمل الهيئات المستقلة نجدها ( الخصائص تنفيذية ) وهي تنص على إلتزام حاد عامة التي هي من وظيفة السلطة التنفيذية ( حسب مبدأ الفصل بين السلطات ) الذي تنهذ الدستور في المادة ( ٤٧ ) . يتبين لنا مما تقدم أن الهيئات المستقلة في دستور ٢٠٠٠ هي ( سلطات عامة ) وليست سلطة رابعة ، ويتفهم ان الوقت أن نلاحظ من الدستور ان هذه الهيئات سلطة تنفيذية ، هذا يعني الرقابة المالية والاعلام والاتصالات التي كان المشرع الدستوري ( غير فاضح بشأن طبيعتها ) هل هي سلطة تنفيذية او تشريعية وعندنا صدر دستور ٢٠٠٠ ونص على الهيئات في الفصل الرابع من الباب الثالث من الدستور ، فوجدت هيئات مشكلة قبل نفاذ الدستور استنادا الى (وامر سلطة الائتلاف المؤقتة لعام ٢٠٠٤) وفي كل الأحوال أن الهيئات المستقلة سواء وجدت قبل نفاذ الدستور او بعد نفاذ الدستور تبقى سارية المفعول استنادا الى نص المادة (١٣٠) من الدستور النافذ ( تبقى التشريعات النافذة سميولا بها ما لم تلغى او تعدل بقانون وفقا لأحكام هذا الدستور ) . ومن خلال نصوص الدستور التي تدل على أن الهيئات سلطات عامة ، واستنادا الى نصوص القوانين نرى أن النصوص تشير صراحة الى أن الهيئات تصدر قرارات إدارية ، ونرى هذا جليا في قوانين المقوضية المستقلة للانتخابات ويعتبر مظهر واضح من مظاهر السلطة العامة وتلك لأن القرارات تصدرها بإرائتها المنفردة وإن هذه القرارات ترتب التزامات وعقوبات مالية على المخالفين . وايضا في عمل هيئة البنك المركزي تقوم بإصدار بعض العقوبات على المخالفين مثل سحب التراخيص ، وايضا في هيئة الاعلام نفس الحالة تصدر هذه القرارات ، و هيئة النزاهة نفس الحالة وهذا يظهر واضح لسمارية السلطة العامة . ان الهيئات المستقلة هي





سلطات عامة حسب الدستور. وحسب القوانين التي وبالتالي أن نصوص الدستور ٢٠٠٥ ونصوص القوانين التشريعية التي سبقت الدستور. والذي نلناه تشير إلا أن هذه الهيئات هي سلطات عامة .

والجدير بالذكر ان الهيئات الستة تلتحق بالسلطة التنفيذية بموجب نصوص التشريع، وهذا الأمر يختلف فيه العراق عن فرنسا التي رأينا أن السلطات في فرنسا لا تلتحق بالسلطة التنفيذية رغم أنها تتمتع بالاستقلال ونجد أن المشرع الفرنسي ينفرد بهذا النموذج الفرنسي<sup>(١)</sup> والاختلاف الآخر ان الأساس للهيئات في العراق دستوري بينما في فرنسا الأساس تشريعي ويستطيع السلطة التشريعية في فرنسا أن تلغى السلطات المستقلة أو تنشأ غيرها بحسب ما تراها للسلطة العامة.

أما بالعراق فإن السلطة التشريعية لا تستلزم أن تلغى الهيئات المستقلة لأنها نصوص عليها في الدستور وتكون السلطة التشريعية ملزمة بأداء الهيئات المستقلة كما لا يستطيع أن تخالف ما نأوته الدستور عن الهيئات ورغم من أن الدستور العراقي نص عليها لكن توجد إشكالية بسبب الصياغة الغامضة التي صاغتها بها تلك النصوص التي تخص عمل الهيئات حيث جعل البعض منها مرتبط بالسلطة التنفيذية والبعض الآخر مرتبط بالسلطة التشريعية، وبفس الوقت لم يوضح الدستور عن سبب اختلاف الارتباطات وبالتالي جعلها بصورة مقتضبة لا ترقى إلى الهدف الذي أعدت من أجله ، ولم نلاحظ فتوى من المحكمة الاتحادية العليا تسعفت في تفسير سبب هذا الاختلاف بالصياغة الدستورية لهذه الهيئات لكي تعلم الهيئات مهام عملها ويتضح الغموض من هذه النصوص التي نصت على عمل الهيئات وواجباتها .





## الخلاصة:

### أولاً: الاستنتاجات:

أن الهيئات المستقلة لها دور كبير في مساعدة السلطة التنفيذية من خلال المهام السكيفة بها ، ولا يتحقق هذا الدور الكبير الا من خلال حصولها على استقلال تام لكي تتمكن من أداء واجبتها ولا يتم ذلك المستوى المنشود ، و بغيت الهيئات تتمتع بصلاحيات نسبية من خلال إصدار القرارات وفرض العقوبات على المخالفين من بعض الهيئات المستقلة وقرارات سحب الرخص وتعزيرها من القرارات وبالتالي لم ترقى إلى المستوى المطلوب حيث أن في بعض قرارات هيئة النزاهة لا تلزم القضاء بالتأخذ بها بالتالي يعتبر هذا انقاص من قيمة هيئة النزاهة ، وتعتبر غير ملزمة إلى القضاء في بعض الحالات لذلك نقدم اليكم بعض المقترحات

### ثانياً: التوصيات:

على المشرع عند القيام بتعديل الدستور يجب ان يحرص على ان يترك الهيئات المستقلة وتعديل النصوص التي تجعل الهيئات المستقلة عيزة عن حلقة مفرغة وعدم تحقق الهدف المنشود من إنشائها في بعض الهيئات حيث أن في الوقت الحالي عملها مقنض جعل قسم منها تابع الى مجلس الوزراء والقسم الآخر مرتبط بالسلطة التشريعية وبالتالي كل ذلك يحتاج الى صلاحيات واسعة كالصلاحيات السعطة للسلطة التنفيذية والتشريعية ولكن يجب أن تتضمن قانون وتكون خاضعة جميعها إلى رقابة السلطة التشريعية من حيث المسؤولية ، ومن حيث المهام والصلاحيات والقرارات التي تتخذ من الهيئات تكون ملزمة لكي تكون الشخصية المعنوية التي تتمتع بها حقيقتاً وليست حكماً والمثال على ذلك في حال تم ادانة شخص



ما أو مؤسستا ما بالنفساد الإداري أو انفساد السائي تكون ادانتها ملزمة أمنم انقضائه وانقضاء هو انفيصل وكل ذلك يصيب في خدمة السصلحة العامة.

الهوامش:

- ١- عبد الستار حمد انجاد، جميل، رقابة الهيئات المستقلة على تنفيذ الموازنة العامة للدولة، رسالة ماجستير، ص ٤٠، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠١٦.
- ٢- د. عبد السلام بدوي، الرقابة على المؤسسات العامة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٩١ القاهرة.
- ٣- د. صلاح الدين ناهي، الرقابة المالية العليا ودوران الرقابة المالية في العراق بين ماضيها ومستقبلها، دار الحرية للطباعة والنشر، ص ١٠، بغداد ١٩٧٩.
- ٤- د. فهد محسن تشكري، الرقابة المالية العليا ( مفهوم علم وتنظيمات اجزائها في الدول العربية و عند من الدول الأجنبية دار المجدة لوي للنشر والتوزيع، بغداد، ص ١٥، عمان الأردن.
- ١- المادة ( ٥٠ ) من قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية لسنة ٢٠١٤.
- ١- سرشار يمين حد أمين، استقلال السلطة القضائية بين النظرية والتطبيق ( دراسة مقارنة ) رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، ص ٣٢، نربين، ٢٠١١.
- ٢- نصت المادة ( ٣٦ ) من ديبوان الرقابة المالية رقم ٣١ لسنة ٢٠١١ على أن (يكون للنيوان نظام داخلي يحدد هيكلية نيوانه لنيوان ووحداتها واختصاصاتها وينشر في الجريدة الرسمية).
- ١- فارسي حامد عبد الكريم، استقلال السلطة القضائية ونوازن السلطات داخل الدولة، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بغداد ص ٩٥، ٢٠١٩.
- ٢- ينظر هشام جميل كمن، الهيئات المستقلة وعلاقتها بالسلطة التشريعية في العراق، (دراسة مقارنة) اطروحة دكتوراه، كلية القانون جامعة تكريت، ص ٢٠، ٢٠١٢.



- ١- انظر إلى د . عبد حنفي السطّاف ، الادارية المستقلة ، الناشر دار النهضة العربية ، ص ٢ . ٢٩٠ ، القاهرة : لسنة ٢٠١٨.
- ١- انظر إلى جورج فودال ، بيار دوتوفية . القانون الاداري ، الجزء الثاني ، ترجمة منصور القاضي ، الطبعة الأولى ، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع ، ص ٣٩٧ . ٢٠١١.
- ٢- انظر في استقلال السلطات المستقلة ، عن السلطة التنفيذية . جورج فودال ، بيار دوتوفية ، مصدر سابق ص ٣٤٦.
- ٣ - انظر في ذلك د . جورج سعد القانون الاداري العام والسياسات الادارية ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بلا ص . ص ٢٢.
- ٤- د . علي محمد بنير ، ود . عصام البرزنجي ، مبادئ واحكام القانون الاداري ، الناشر مكتبة الشبيوري ، ص ١١١ ، بغداد ٢٠١٨ .
- ١- انظر إلى نص المادة ( ٨٧ ) من الدستور العراقي الحالي لسنة ٢٠١٥ ( السلطة القضائية مستقلة ولا سلطان عليها غير القانون وتتولى المحاكم على اختلاف الدرجات والافعال وتنشر احكامها وفقا للقانون .
- ٢- نصت المادة ( ٨٨ ) من الدستور الحالي لسنة ٢٠١٥ ( القضاء مستقل ولا سلطان عليهم غير القانون لا يجوز التدخل بعمل القضاة او شؤون عدالة ) .
- ١ - نصت المادة ( ١٠٣-١٠٦ ) من الدستور الحالي الهيئات المشكّلة بموجب اوامر سلطة الائتلاف المؤقت والتي تشكلت بموجب الدستور نعت لها نفس القيمة القانونية مالم تلغى او تعدل .
- ٢ - انظر قانون هيئة الاعلام والاتصالات الصادر بالأمر رقم ٩٥ لسنة ٢٠١٤ ، والقسم ( ٤ فقره ) من امر هيئة اشرافه رقم ٥٥ لسنة ٢٠١٤ ، والمادة ٨ من قانون مؤسسة النضال رقم ٣ لسنة ٢٠١٦.
- ٣- انظر إلى المادة ٨ من قانون النيابات الرقابية المالية رقم ٩ لسنة ١٩٩٠ المعدل . وانظر إلى المادة ٢ من قانون البنك المركزي الصادر بالأمر رقم ٩٥ لسنة ٢٠١٤.



## المراجع:

- ١- د. جورج سعد، القانون الإداري العلم والمنزعات الإدارية، منشورات الحلبي الحقوقية ص ٢٣.
  - ٢- جورج فودال، بيزنطوية، القانون الإداري الجزء الثاني، ترجمة منصور الفاسي، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للنشر، والدراسات والتوزيع، ص ٣٣٧، ٢٠١١.
  - ٣- سردار يمين حمد أمين، استقلال السلطة القضائية بين النظرية والتطبيق (دراسة مقارنة) رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، أربيل، ٢٠١١.
  - ٤- د. صلاح الدين تاجي، الرقابة المالية العليا في العراق بين حاضرها وحاضرها ومستقبلها، دار الحرية للطباعة والنشر، ص ١٠، ١٩٧٩.
  - ٥- فارسي حامد عبد الكريم، استقلال السلطات القضائية وتوازن السلطات داخل الدولة، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بغداد، ص ٩٠، ٢٠١٩.
  - ٦- نخعي محمود الشكري، رقابة مالية عليا، ( مفهوم علم وتنظيم الأجهزة في الدول العربية وعدد من الدول الأجنبية، دار الجعلاني للنشر، ط ١، ص ١٥، عمان الأردن.
  - ٧- عبد الستار حمد الجبيلي، رقابة الهيئات المستقلة على تنفيذ الموازنة العامة للدولة، رسالة ماجستير، ص ٤٠، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠١٤.
  - ٨- د. عبد السلام بدوي، الرقابة على المؤسسات العامة، مكتبة الأكلو، بلا سنة طبع، المصرية، ص ٩١، القاهرة.
  - ٩- د. عبد حنفي، السلطات الإدارية المستقلة، دار النهضة العربية، ص ٢-٤، القاهرة، ٢٠١٠.
  - ١٠- د. علي محمد بنير، مبادئ واحكام القانون الإداري، الناشر مكتبة المنهوري، ص ١١١، بغداد، ٢٠١٨.
  - ١١- ينظر هشام جميل كامل، في أطروحة الدكتوراه، الهيئات المستقلة وعلاقتها بالسلطة التشريعية في العراق، دراسة مقارنة، كلية القانون، جامعة تكريت، ص ٢٠، ٢٠١٢.
- التصوير: المستورية



- ١- نُضَر إلى نص المادة ( ٨٧ ) من الدستور العراقي لسنة ٢٠١٥ ، الملحة القضائية مستقلة ولا سلطان عليها غير القانون وتُولى المحاكم على اختلاف الدرجات وتصدر أحكامها وفق القانون .
- ٢- نصت المادة ( ٨٨ ) من الدستور الحالي ٢٠١٥ ، لقضاء مستقلين ولا سلطان عليهم غير القانون ولا يجوز التدخل في شؤون القضاء.
- ٣- نصت المادة ( ١٠٢ - ١٠٣ ) من دستور ٢٠١٥ ، الهيئات المشكلة بموجب سلطة الائتلاف المؤقتة والتي تشكلت بموجب الدستور نددتها نفي القيمة القانونية ما لم تلغى أو تُعدل.
- ٤- انظر قانون هيئة الاتصالات و الاعلام الصادر بالأمر رقم ٢٥ لسنة ٢٠١٤ ، وتقسيم ٢ فقره ٢ من امر هيئة اتصالاته رقم ٢٥ لسنة ٢٠١٤ ، والمادة ٨ من قانون مؤسسة الشهداء وفم ٣ لسنة ٢٠١٤.
- ٥- انظر إلى المادة ٨ من قانون ديوان الرقابة المالية ، وفم ٢ لسنة ١٩٩٠ المعدل وانظر إلى المادة ٢ من قانون البنك المركزي الصادر بالأمر ٢٥ لسنة ٢٠١٤ . ٦- نصت المادة ٣٤ من قانون ديوان الرقابة المالية رقم ٣١ لسنة ٢٠١١ على أن يكون (الديوان نظام داخلي يحدد هيكلية دوائر الديوان ويحدد واجباتها واخصاصاتها وينشر بالجريدة الرسمية).



نوري السعيد ومواقفه من بعض القضايا العراقية والعربية ومشاريعه التوحيدوية

Nuri al-Said and his stances on some Iraqi and Arab issues and his unity projects

م.م. شيماء رزاق شاكر

حيوان جامعة الكوفة

Asst teacher. Shaimaa Razzaq Shaker

University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22725](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22725)

المخلص:

شهد العراق والأمة العربية خلال العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨) سلسلة من التحولات السياسية المهمة التي كان لها أثر بالغ على مستقبل المنطقة، وقد برز نوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨م) كأحد أبرز السياسيين العراقيين الذين اشتهر بدوره المؤثر على المسؤولين المحلي والإقليمي، نتيجة المناصب الحكومية العليا التي شغلها ومشاركته في رسم السياسات العامة للبلاد خلال فترات حساسة، وتولى منصب رئاسة الوزراء في العراق لعدة مرات، وتكونت خبرته السياسية من خلال انخراطه المبكر في العمل العسكري والسياسي، وتميز بمهارة دبلوماسية وعلاقات دولية لم يسبق لها مثيل مع دول العالم، مما جعله وجهاً معروفاً في المحافل الإقليمية والدولية، ويعد من أبرز الداعمين لسياسات الغربية بخاصة البريطانية، حاول السعيد الاشراف وتنفيذ عدة مشاريع سياسية وتنموية منها مشروع انهلال الخصيب لكن كثيراً من مبادراته واجهت معارضة داخلية وإقليمية، كان لها دور محوري في فهم السياسة العراقية والعربية خلال القرن العشرين.

الكلمات المفتاحية: نوري السعيد، حلف بغداد، الجامعة العربية، بريطانيا، جمعية العهد.



## Abstract:

During the monarchy {1921–1958}, Iraq and the Arab nation witnessed a series of important political transformations that had a profound impact on the future of the region. Nuri al-Said (1888–1958) emerged as one of the most prominent Iraqi politicians who was known for his influential role at the local and regional levels. As a result of the senior government positions he held and his participation in formulating the country's general policies during sensitive periods, he assumed the position of Prime Minister of Iraq several times. His political experience was formed through his early involvement in military and political work, starting as an officer in the Ottoman army. Then he joined the Great Arab Revolt, and then held prominent positions in the modern Iraqi state that was established under the British mandate after 1921 AD. He was distinguished by his diplomatic skill and unprecedented international relations with the countries of the world, which made him a well-known face in regional and international forums, and he is considered one of A prominent supporter of Western policies, especially British ones, this sparked widespread domestic controversy and led to differing opinions on the Iraqi street. Al-Saeed attempted to supervise and implement





several political and development projects, including the Fertile Crescent Project, but many of his initiatives faced internal and regional opposition. He played a pivotal role in understanding Iraqi and Arab politics during the first half of the twentieth century.

**Keywords:** Nuri al-Said, Baghdad Pact, Arab League, Britain, Covenant Society.

### المقدمة:

يعد نوري السعيد واحداً من أهم السياسيين العراقيين في العهد الملكي ، الذي شغل مناصب عليا في الدولة العراقية ووزارة عدة وزارات ، وسئل العراقي في العديد من المحافل الدولية والاجتماعية العلمية ، وكانت لبداية نشاطه ودراساته الاثر الكبير في تكوين شخصيته السياسية و تحلل العديد من المواقف التي اتخذها سواء على المستوى المحلي او العربي او العالمي .

اما عن اهمية الدراسة فانهما سلطت الضوء على دراسة أبرز المواقف انقضيا السياسية المحلية والدولية فعلى المستوى المحلي كانت ثورة العشرين الحدث الأبرز في الساحة العراقية كما كان لموقفه المعادي لنوحي الملك غازي عرش العراق اهمية خاصة وما تبعها من أحداث منها انقلاب بكر صدقي وثورة مايس ١٩٤١ اما على المستوى العربي فقد تم البحث في مواقفه من القضية الفلسطينية وحلف بغداد ومشروع الهلال الخصيب ، وسلطت العديد من الدراسات الضوء على بعض جوانب البحث ومنها دراسة حازم مجيد احمد الموسومة " الحراك السياسي للضباط العراقيين في الحجاز وسوريا ١٩١٦ ، ١٩٢٠ و دراسة سلمان خيرى حمود و سراحم جاسم محمد التي تحمل عنوان " موقف الضباط العراقيين ودورهم في الأحداث و التطورات العسكرية و السياسية في العراق ١٩١٩ ، ١٩٢١ وجاءت



هذه الدراسة لتخصص بنوري السعيد ودراسة مواقفه السياسية بالعديد من المواقف و الأحداث المهمة ودوره في تلك الأحداث.

تكون البحث مقدمة وثلاث محاور وخاتمة ، بين المحور الاول الذي يحمل عنوان ( البدايات السياسية لنوري السعيد حتى عام ١٩١٩ ' وتناول البدايات الاولى من حياة السعيد وإنشائه ودراسته ، وابدائيات الاولى لعمله السياسي بامتراكه في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ و موقفه من اتفاقية سايكس بيكو ، فيما حمل المحور الثاني عنوان ' المواقف السياسية من ١٩٢٠ ١٩٤٨ ' نسلط الضوء على موقفه من ثورة العشرين العراقية ودوره في عقد اتفاقية عام ١٩٣٠ المهمة والتي اندلعت العراق في عصبة الأمم و كيف استقبل تولي الملك غازي عرش العراق عام ١٩٣٣ اما المحور الثالث فحمل العنوان مواقف نوري السعيد أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية والذي ناقش القضية الفلسطينية وموقف السعيد منها ومشروع الهلال الخصيب و دوره في تأسيس الجامعة العربية.

اعتمدت الباحثة في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التاريخي محاولة ترجمة اضلح الاعلام و الشخصيات التي وردت في البحث، ومن الله التوفيق.

**المحور الاول: البدايات السياسية لنوري السعيد حتى عام ١٩١٩ :**

اولاً: الجواكير الاولى للعمل السياسي

بعد محمد نوري بن سعيد (١٨٨٨ ١٩٥٨م) واحداً من ابرز السياسيين العراقيين في العهد الملكي ، ينحدر من عائلة متوسطة المستوى الاجتماعي والتي كانت تعتمد على راتب الاب، وتُسكن في منزل متوسط وليس لديه حُسُوح في الارثاء بمستواه الاجتماعي و الوصول لمنصب عليا ، بل اكتفى بمعرفته المحدودين من الموظفين الاتراك الاداريين ، وبسكنت أسرته بغداد منذ ثلاثمائة سنة ، ويختلف الباحثون في تحديد اصل عائلته، فالبعض يرجعه الي الكرد و البعض الاخر يرجع نسبه



لعشيرة شمر العربية ، اما المؤرخ جالمان فقد وصفه بأنه كردي السوء : تركي الثقافة ، عراقي السهنة (١).

في البداية التحق توري بأحد الكتائب في بغداد لتعلم مبادئ القراءة و الكتابة وتعلم الحساب وقراءة القرآن و الانشاء و الخط ، وعندما بلغ الثامنة من عمره التحق بالمدرسة الرشدية العسكرية و فضل اهله انخرطه في السلك العسكري كون الدراسة مجانية اضافة الى تخصيص راتباً شهرياً للعلية ، كما ان العسكرية تعد فرصة ذهبية للارتقاء الاجتماعي في ذلك الوقت ، وبقي في تلك المدرسة اربع سنوات تعلم من خلالها جغرافية الدولة العثمانية و التاريخ الاسلامي و الصحة و الحساب و اللغات الفرنسية و العربية و التركية (٢) وكانت بدايات نمو وعيه الثقافي و القومي عندما التحق للدراسة في استانبول وتخرجه من المدرسة العسكرية الاعدادية عام ١٩٠٣م تمكن من التعرف على العلبة العرب القادسين من دمشق و القاهرة و بغداد و الاطلاع على امثلهم و خططهم في تحقيق الاهداف العربية نحو الاستقلال لينتقل بعدها الى اسطنبول لالتحاق بالمدرسة العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثاني في ايلول ١٩٠٦م (٣).

التحق بالجيش السادس التركي المنواجد آنذاك في العراق لينضم الى مدرسة اركان الحرب عام ١٩١١م (٤) وقد عبر توري عن مدى تغيير حياته في استانبول بالقول ' بعد تخرجي من الكلية بدأت اشعر بشعور مختلف عن شعور الناس في بلدي' (٥) قد تأثر خلال فترة بقاءه في العاصمة العثمانية بعند من اسانته وسنهم الحنايط فون لوسو (Von Losow) الالماني التدريسي في اكلية الحربية التركية و من شدة تأثره بسناذه انه قال عنه ' ان على السراء ان يستمعوا عفاه ولحنافته بسا هو متوفر بين يديه ' اي ان يكون الانسان عاليا ولا يتبع المثالية (٦) ، كما اثرت الدراسة العسكرية في استانبول في مستواه الثقافي ، فقد ساعدته على اتقانه لغات عدة و تحصيل دراسي عالي المستوى ، اضافة الى اختلاطه



بعدة ثقافات و خاصة العسكرية التركية ، كما ان الاحداث السياسية في تركيا في بداية القرن العشرين رفعت من اهمية الضباط بالسستوى العام ، وهذا قلن الثقة التركية كن لها الاثر الاكبر في بناء شخصيته السياسية البارزة في تاريخ العراق الحديث<sup>(١٢)</sup> .

وعندما نشبت حرب البلقان عام ١٩١٢ كان نوري السعيد ضمن الجيش العثماني المرابط في تركيا ، والتقى هناك مع عزيز علي المصري<sup>(١٣)</sup> الذي انشا جمعية العهد في ٢٨ تشرين الثاني لعام ١٩١٣ وضمّت بين صفوفها نخبة من الضباط العراقيين واولهم نوري السعيد و مصطفى وصفي و محمد اسماعيل ، وقد ربطت علاقة صداقة بين المصري و السعيد ، حتى انه ادى يمين الولاء للجمعية برفقة زوجته نعيمة و جعل داره في بشك طاش مركز للاجتماعات السرية لأعضاء الجمعية وعمل على ضم الطلبة العرب في الكلية الحربية للجمعية وكانت الجمعية سرية في البداية و تعتبر من اقوى الجمعيات العربية السرية العسكرية ، وبسيت بالعهد دلالة على عهد بين اعضائها وبين الله لخدمة الامة<sup>(١٤)</sup> .

كان للجمعية سهاج واهداف تعمل على تحقيقها ، ومن سهاج الجمعية "الاستقلال و الابقام على الخلافة الاسلامية العثمانية المقدسة" ، وكان لها فرعين الاول في العراق و التي انقسمت الى قسمين بغداد و الموصل و القسم الاخر في سوريا ، وقد اعلن القسم العراقي عن هدفه باستقلال العراق ضمن اطار الوحدة العربية و بقسم العراق الى ثلاث مناطق هي الاعلى و الاوسط و الاسفل وتمت حدوده من الفرات و نهر الزور و دجلة الى البصرة ، و التفاوض بالشعب العراقي و السعي لتطويز الامة العربية و لا بأس من طلب المساعدة دون المساس باستقلالية العراق لا لو قد تخوفت السلطات العثمانية من الجمعية و اصدروا امرا بإقصاء الضباط العرب من الخدمة العسكرية اذ بلغ عددهم ٤٩٠ و تولى القيادة بيد الضباط الثرك في البلاد العربية و ابتدا سياسة التترك<sup>(١٥)</sup> ثم حينها اتقام القبض واعتقال الضباط على بعضهم و تحوّلهم للمحاكمة ، وبدأ عمليات اعتقالات ، فأضطر نوري الى الفرار ،



وتحول من معسكر العثمانية إلى المعسكر المعادي لها ، لأنه أدرك أن الحرب العالمية ستكون لصالح أعداء العثمانية وألمانيا ، فإراد الهروب للحجز للعمل من هناك مع الغداة القوميين ليتمكنوا من تحقيق مطالبهم المعقولة ضمن الدولة العثمانية فتمكن من الهرب من أسطنبول ومعه عبد الله الدسوقي لتوجه للقاهرة بواسطة سفينة فرنسية لأن الجهات الاستعمارية العثمانية أصدرت قرار بإعدامه ، ومع محاولات أعضاء العهد بنشرهم خبر انتحاره للتصديع عليهم ، إلا أن العثمانيين لم يتوانوا عن البحث عنه ، لذا لم يمكن السعي في القاهرة طويلاً فغادروها متوجهاً إلى البصرة على متن السفن التابعة لشركة الهند الشرقية لينتهي هناك الخطاب النقيب<sup>(١٤)</sup> لؤي كوت هناك إلى أن هدأت الأوضاع السياسية<sup>(١٥)</sup> وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ عادت تشكيل الجمعية في العراق وسوريا<sup>(١٦)</sup>.

ثانياً: اشتراكه في الثورة العربية الكبرى

تعد نسبة الضباط العراقيين أكثر من بقية العرب المنضمين للثورة العربية وذلك لأسباب اقتصادية وسياسية ، إذ يمثل السبب العراقيين إلى الانضمام إلى السلك العسكري و الجيش من أجل القيادة والقوة والسيطرة<sup>(١٧)</sup> ، ويأتي اخلاصهم من اعتبارات تاريخية وحضارية متمثلة في الحفاظ على الخلافة الإسلامية ، ولكن تغير الوضع بعد عام ١٩٠٩ وصعود جمعية الاتحاد والترقي في تركيا ، كما أن دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) إلى جانب السان ، جعل هؤلاء الضباط يفكرون جنباً بمصيرهم ، ولهذا عندما أعلن الشريف حسين ملك الحجاز<sup>(١٨)</sup> بثورته في ١٠ حزيران ١٩١٦ التحق به عدد كبير من الضباط العراقيين<sup>(١٩)</sup> ، ياسين الهاشمي وجعفر العسكري و علي جودة الأيوبي ، وكان سبب قيامها تسخط الدولة العثمانية و الظلم الذي لحق بالدول العربية<sup>(٢٠)</sup> ، و اشتراك توري في عمليات تحرير لأراضي العربية من القوات العثمانية في سوريا ، اشترك معه



حوالي ٤٠٠ كقاتل أغلبهم من العراق ، وكان حينها بمرتبة عقيد ، وادى دورا كبيرا في تجديد الضباط العرب للاستراك في الثورة و تشكيل لجنة من العهدين اذاتها :

١ تنظيم شبكة للتجسس ضد العثمانيين

٢ تكوين الجيش العربي من الاسرى العرب لتجيش الشامي .

ارسل الشريف حسين رسالة الى نوري السعيد لتقديم الى الحجاز فانصل السعيد بالنزيم المصري سعد زغلول قبل سفره لأخذ رأيه و الذي شجعه على الاشتراك بالثورة ، و بعد تأكده من دعم بريطانيا للثورة و ان بريطانيا ستريث الضباط العرب من مستعمراتها فوجه نوري برفقة مجموعة من الضباط الى الحجاز<sup>(٢١)</sup>.

نوبى حينها نوري منصب وكيل القائد العام للجيش العربي ، وكان اول عمل قام به جمع الاسرى الاتراك وبقلمهم الى القاهرة ، ثم توجه الى رابغ الواقعة على البحر الاحمر شمال مكة بأمر من الشريف ، و بعد وصول الامدادات لتجيش العربي عبر ميناء رابغ ، فاسترك نوري السعيد بالحصلة ضد اسرا رابغ ، ووصلت نجدة اخرى من الهند وصادف وصول عزيز علي المصري ليلتقى بنوري و اخذ قيادة الجيش ليتحول السعيد رئيسا لأركان الجيش، ولكن دب خلاف بين السعيد و بين احد قادة الجيش ، ففقد الى الجيش اشرفى<sup>(٢٢)</sup>.

ومن ثم عين قائدا للقطعات الجيوش العربية المنجبة الى حلب و تحريرها من القوات العثمانية ، حسب توجيهات الامير فيصل بن الشريف حسين و انضم تحت قيادة السعيد العشائر العربية و عدد من الضباط و منهم تحسين العسكري و على رضا شقيقا جعفر العسكري ، و سكت تلك القوات من تحرير دمشق و دخولها في ٢٥ تشرين الاول ١٩١٨ ، و عين نوري علي رضا كحاكم عسكري لحلب و عهد الحميد الشاكجي امرا عسكريا للمدينة ، اما العشائر فقد امر السعيد بإخراجهم من المدينة لتلاقي وقوع





الاعتداءات و السلب و النهب<sup>(٢٤)</sup> ، وبعد التحرير تم رفع راية الشريف حسين بن علي كملت للعرب ، ولم يعجب ذلك الأمر مستشار الأمير فيصل البريطاني نورسن اذ اعتبر ذلك عملاً قومياً خاصة ان من قام برفع العلم هم اخفاء القائد العربي عبد القادر الجزائري ، وكان لديهم ميول عثمانية ، لذا استعان نورسن بتوري السعيد وجعله على رأس فرقة عسكرية عسكت على تطوير فرقة المغاربة التي انشأها الاخوين الجزائريين و تمكن توري من اثناء ذلك التمرد<sup>(٢٥)</sup> ويعد انهيار الدولة الهاشمية في سوريا ، سقر توري السعيد الى سوريا ولكنه عند بغداد عام ١٩٢١م وبدأ بتسلم مناصب كبرى في الدولة العراقية الجديدة ، فقد تقلد منصب رئيس اركان الجيش العراقي في ١٢ شباط ١٩٢١م برتبة عقيد و شغل منصب مدير الأمن عام ١٩٢٢م ليعود بعدها كرئيس لأركان الجيش في ١٩٢٢م<sup>(٢٦)</sup> ، و ترأس توري السعيد أربع عشر وزارة و شغل منصب وزير سابق لسبع وأربعين مرة ، ويعتبر من أهم السياسيين العراقيين في العهد الملكي<sup>(٢٧)</sup>.

ثانياً: موقفه من اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦

من المواقف السياسية العربية التي كان لتوري السعيد دور هام هو موقفه من اتفاقية سايكس بيكو التي تهدف الى تقسيم الدول العربية بين فرنسا وبريطانيا بعلم و موافقة روسيا ، ووقعت الاتفاقية في ١٦ ايار ١٩١٦م ، فضممت روسيا القوقاز للامم المتحدة ، وفرنسا اراكت سوريا وبريطانيا اراكت العراق و الخليج العربي وفلسطين ، وبعد نشرها في ٨ تشرين الثاني ١٩١٧م في روسيا الشيوعية ، عمل الضباط العراقيين على إيقاف القتال بعدما اقنعهم جعفر العسكري بذلك<sup>(٢٨)</sup> ، وقرآن الرقعة على اتفاقية سايكس بيكو اعلان وعد بلفور ١٩١٧م الذي وعدت فيه بريطانيا اليهود اعطائهم فلسطين واقامة وطن قومي ، كانت تلك الاحداث سبباً في توقف الضباط العراقيين عن القتال فقد قال توري السعيد : ' عم الأعر كافة القوات العربية فتناورنا فيما بيننا واعلنا عدونا عن الحرب في سبيل استغلال العرب





رينسا بررد التي تؤكد بان تعهدات السير سكمانهون<sup>(٢٦)</sup>، فاضطر الامير فيصل مراسلة والده و  
الطلب منه ان يخاطب بريطانيا بالالتزام بتنفيذ وعودها بقيام دولهم المستقلة ، وصلت بريطانيا الى  
خداخ الشريف و الضباط بأرسال الوعود بان الاتفاقيات التي ابرمت قبل الثورة العربية سوف تنفذ<sup>(٢٧)</sup>.

### المحور الثاني: موقفه السياسية ١٩٢٠-١٩٤٨:

أولاً: موقفه من ثورة العشرين عام ١٩٢٠

شهد العراق عام ١٩٢٠ اندلاع ثورة كبرى ضد الاحتلال البريطاني عرفت بثورة العشرين، التي  
استمرت لنحو خمسة أشهر، نتج عن تأسيس الدولة العراقية الحديثة في ٢٣ آب ١٩٢١،  
وتعيين الأمير فيصل بن الحسين في ٣١ آب من العام ذاته ملكاً على العراق ، أورد المؤرخ عبد الله  
فياض في مؤلفه (الثورة العراقية الكبرى)<sup>(٢٨)</sup> أن الضباط العراقيين النضويين تحت لواء جمعية العهد،  
والذين خدموا في صفوف الجيش العثماني ، وشاركوا في الثورة العربية الكبرى إلى جانب الشريف  
حسين عام ١٩١٦م ، لم يعودوا إلى العراق إلا بعد تولي فيصل العرش وإعلان قيام المملكة العراقية ،  
ما يعني غياب دورهم المباشر في الحركة الوطنية داخل العراق قبل عام ١٩٢١ ، أما نوري السعيد  
فقد كان موقفه سلبياً من الثورة ، إذ عرضها بأنها تعارضت مع المصالح البريطانية في المنطقة ،  
ويستند فياض في تأكيده لهذا الموقف إلى وثيقة تشير إلى أن المؤتمر العراقي المنعقد في دمشق وجه  
بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٢٠ رسالة إلى زعماء الشامية وأنجف يحذروهم فيها من فتوم نوري السعيد  
إلى العراق لدعم القوات البريطانية<sup>(٢٩)</sup>، كما يذكر المؤرخين رسالتين أرسلهما نوري السعيد تبين موقفه  
من الثورة ، أرسلها وزير خارجية بريطانيا السير برنسي كوكس يعرض عليه مساعدته في اخمد<sup>(٣٠)</sup>  
ولا يمكن الدفاع عن نوري السعيد في موقفه من الثورة هنا لأنه معروف عنه مؤلاته لبريطانيا .



ثانياً: معاهدة ١٩٣٠

كان من أهم نتائج ثورة العشرين إجبار بريطانيا على تشكيل دولة عراقية وتعيين الملك فيصل الأول ملكاً عليه ، ولكن الدول الكبرى أوجدت الانتداب كبديل للاستعمار السابق ، لتضمن مصالحها في الدول العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، فأصبح العراق تحت الانتداب البريطاني ، فلاقى معارضة شديدة من قبل الأوساط الشعبية ومن قبل السياسيين ، فبدأت بريطانيا محاولة إيجاد بدائل للانتداب لتحويل مركزها القانوني من الانتداب وطريقة تمكنها من استمرار حكمها بموارد العراق وحماية مصالحها ، فطرح عقد اتفاقيات وتحالفات وعقد بينها وبين العراق وبموافقة عصبة الأمم ، ورغم المعارضة على المعاهدات إلا أن الإنكليز فرضوا رأيهم وعقدت أربع معاهدات ، مقابل رفع توصية لعصبة الأمم للسماح بدخول العراق كعضو مستقل<sup>(١٢)</sup> ، والتي صبت كلها في مصلحة الإنكليز ، فقول تلك المعاهدات في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢ و الثانية في ١٩٢٦ و الثالثة في ١٩٢٧ ، أما الأخيرة فهي أهم تلك المعاهدات والتي عقدت عام ١٩٣٠<sup>(١٣)</sup>.

تولت عدة وزارات في العراق ادارت المفاوضات مع الجانب البريطاني من اجل المعاهدة ، آخرها كانت وزارة ناجي السويدي التي قدمت استقالتها في ٩ آذار ١٩٣٠ بتحريض من المندوب الساسي البريطاني همفريز الذي ادعى انها غير مسندة من الملك فيصل ويصعب التعامل معها او التفاوض ، ولم تجد بريطانيا افضل من نوري السعيد لتشكيل الوزارة الجديدة ، كما ان السعيد يعد من اقرب السياسيين المقربين للملك فيصل الأول ، وبحس ثقة الإنكليز التي كانت تعتمد عليه في كثير من المواقف السياسية الحاسمة بين الطرفين ، فشكلت الوزارة السعيدية الاولى في ٢٣ آذار ١٩٣٠ ، وعلن عن منهاجها والتي تضمن عقد المعاهدة مع الإنكليز على شرط الاستقلال ودخول العراق عصبة الأمم<sup>(١٤)</sup> ، وصرح رئيس الوزراء حول مسألة المعاهدة<sup>(١٥)</sup> ان اهم مسألة منضعتها اذا وزعلائي



نصب أعيننا ونبدل كل ما في وسعنا لنجزها ... هي وضع المعاهدة الجديدة بيننا وبين حكومة صاحب الجلالة البريطانية<sup>(١)</sup> وبدأت المفاوضات بين الجانبين العراقي و البريطاني في ٣ نيسان ١٩٢٠ و ترأس الجانب العراقي الملك فيصل ومعه نوري السعيد ، أما الإنكليز فكانت برئاسة المعتمد الأسامي فرنسيس همفريز ١٩٢٠ ، والسعيد لم يجد صعوبة في الوصول إلى التقارب في وجهات النظر بين الجانبين كونه عمل كثيرًا في مفاوضات سابقة مع الإنكليز ولديه خبرة واسعة في مجال السياسة الإنكليزية ، واتسمت تلك المفاوضات بالسرية التامة خوفاً من المعارضة ، إلا أن الرأي العام انتقد تلك السرية ، ليؤكد الملك أن أساس المعاهدة الاستقلال التام ودخول العراق عصبة الأمم ، ويذكر أن عبادة الاستقلال التام فرضها نوري السعيد أثناء المفاوضات ليرضاء الشعب العراقي لأنه لاحظ عدم ذكرها في أي بند من البنود المقترحة ، ورغم ساطلة السندوب السياسي ، إلا أنه وافق في النهاية وكرت في سفينة المعاهدة<sup>(٢)</sup> ، وسافر الملك فيصل إلى لندن في ٢٣ حزيران ١٩٢٠ لتام المفاوضات تاريخاً إزاء الملك علي بنوب عنه ، ليستمر السعيد في إدارة المفاوضات حتى انتهت ، وتكونت من إحدى عشر مادة ومقدمة ذكر فيها الاستقلال التام و انتهاء الانتداب و دخول العراق عصبة الأمم وكان من أهم أسسها هي<sup>(٣)</sup> :

- الاعتراف بالاستقلال التام للعراق ويتولى زمام عامة الأمور الداخلية والخارجية والشفخ عن البلد ضد أي اعتداء
- إلغاء الاتفاقيات و المعاهدات السابقة المبرمة بين بريطانيا و العراق
- إنهاء الانتداب و اعتراف ملك بريطانيا
- خروج جميع القوات البريطانية في الموصل و الشيندي خلال خمس سنوات من تنفيذ المعاهدة
- مدة المعاهدة خمسة وعشرون سنة



تم التوقيع على المعاهدة في ٣٠ في نفس الشهر ، ليسافر بعدها إلى لندن للتباحث مع بريطانيو حول المسائل المالية السعفة بين الطرفين ، وتم نشر المعاهدة في الصحف لتبدأ مرحلة الاحتجاج والمعارضة عليها ، إذ استقبل العراقيون المعاهدة بالمعارضة لانهم وجدوها استبداداً لانتداب وانها صورة ثانية للاستعمار البريطاني كونها ضمنت مصالح انكثرا الاقتصادية والعسكرية وعزل العراق عن باقي البلدان العربية ، ولم تقتصر المعارضة على الشعب بل قويت بمعارضة سياسية متمثلة برشيد عالي انكليزي وباسين الهاشمي اللذان اسسا حزب الاخاء الوطني لتبنيه الشعب من خطر تمرير المعاهدة ، كما اصدر الحزب جريدة ناطقة باسمه تحت اسم ( الاخاء الوطني ) واتفق حزب الاخاء مع حزب الوطني واعلنا ان المعاهدة جائرة و لا يجب التصديق عليها لانها لا تمثل مصلحة البلد كما طالبوا بكل المجلس النيابي (١٢).

نالت: موقفه من تولي الملك غازي الحكم (١٩٣٣)

في أعقاب وفاة الملك فيصل الأول عام ١٩٣٣م دخل العراق مرحلة نفقة من التحولات السياسية، سعى خلالها نوري رجل الدولة البارز، إلى استعادة نفوذه السياسي الذي تراجع قبل هذا التاريخ ، إذ رأى السعيد في الأمير زيد، تحقيق السك الراجح، الخيار الأمثل لاحتلال العرش، مستندا إلى سرورته شخصيته بالاضافة الى العلاقة الشخصية الوطيدة التي جمعته به ، وبحول في أيام فيصل الأخيرة، تعديل نظام الوراثة الملكية لتسهيل الطريق أمام زيد للوصول إلى عرش العراق ، تكن خطته انصدمت بعقبات دستورية القانون الاساسي ، إضافة إلى رغبة الملك فيصل في أن يخلفه ابنه غازي (١٣).

لقد خيب صعود الملك غازي آمال نوري ، فاضطر إلى تغيير استراتيجيته وبدأ في التقرب من الملك الجديد عبر إقصاء خصومه والتأثير في دوائر القرار. ومن أبرز مظاهر هذا التوجه تدخله الحاسم لإقتال إشاعة زواج السك غازي من ابنة خصمه السياسي ياسين الهاشمي ، فسارع إلى تدبير



زواج الملك من ابنة عمه عالية في كانون الثاني عام ١٩٢٤م ، في خطوة هدفت إلى تثبيت التحالفات داخل العائلة المالكة وتعزيز الاستقرار السياسي. لاحقاً، أصبحت علاقة نوري السعيد المتوترة مع الملك غازي محورا للجدل، خاصة بعد مقتل غازي في حادث سيارة غامض بتاريخ ٣ نيسان ١٩٢٩. وقد وجهت أصابع الاتهام نحو السعيد، بسبب عدائه السابق لنولي غازي العرش، ما أضفى على الحادث طابعاً من الشك السياسي ما زال يثير التسؤلات في الذاكرة التاريخية العراقية<sup>(١)</sup>. كانت معارضة نولي الملك غازي عرش العراق هو السبب الرئيس في اتهام نوري السعيد في قتل الملك غازي في ٣ نيسان ١٩٢٩ في حادث السيارة بعد ان اصعدت بعمود النور في إحدى مناطق بغداد ، وادي الى سقوط العمود فوق رأس الملك فأرداه قتيلًا ، و قد عنت الفوضى في البلاد وبدأت الاسئلة حول السبب الحقيقي وراء موت الملك او اغتياله ، واول من اتهم بقتله هو السعيد والذي كان يرأس الوزارة حينها ، حتى وصل الحد الى حضوره الى مراسيم دفن الملك عبر نهر شجرة مقابض المقبرة الملكية لتفادي التواجد بين الناس المحتشدة و الغاضبة ، فاضطر رئيس الديوان الملكي رستم حيدر الى استقبال المعزين بدلاً من نوري السعيد<sup>(٢)</sup>، ولكن هل حقاً يمكن ان نتقبل اتهام نوري السعيد بسفك الملك لمجرد انه عارض توليه الحكم ، اذ لا يمكن تصديق ذلك خاصة انه كان مع سياسة الملك صيلة توليه الحكم وان من روج لهذه الاشاعات هم معارضوه من السياسيين .

رابعاً: دوره في تشكيل حلف بغداد

يعد مشروع حلف بغداد مشروع امريكي بريطاني ، اُخلق في خمسينيات القرن الماضي ( العشرين ) اذ تشطر العالم الى شطرين ، الاول بقيادة امريكا ويسمى المعسكر الغربي او العالم الحر ويضم دول أوروبا ، اما الشطر الثاني يسمى المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي و. يتلقب بالمعسكر الاشتراكي او حلف وارشو<sup>(٣)</sup>، وبدأت أوروبا تمهد لغرض السيطرة على الشرق الأوسط من خلال تكوين



تشكيلات اقتبسية في زيارة الرئيس الأمريكي دالاس الى الشرق الاوسط عام ١٩٥٣م ، ان انصار في تلك الزيارة الى ضرورة قيام ميثاق اقتبسي اسى بضمن الدول التي لها حدود مع الاتحاد السوفيتي ، وكان ذلك الاقتراح متوافقا مع ساسى نوري السعيد التي تدعو الى التعاون مع الدول العربية بعد ان تحل مشكلة فلسطين و السويس ، وبدا يلوح في الافق قيام اتحاد بجسج تركستان وتركيا وايران و العراق و هذا الاتحاد هو من مهد الطريق لقيام حلف بغداد<sup>(١٢٤)</sup> وتعود الجذور التاريخية لهذا الحلف الى عام ١٩٢٥ ان عرضت امريكا ما يسمى بالحزام الشمالي ليكون حلقة من الحلقات التي تكونت ضد السوفييت وعممت بريطانيا على تنفيذه لثمن مصالحها في الشرق ، و اراد السعيد ان يقوي موقف العراق دوليا بالغاء معاهدة ١٩٢٠ و الشؤن في الحلف ، لأنه كان يتوقع هجوم سوفيتي على العراق للسيطرة على امكانياته الاقتصادية وموقعه المنسيز<sup>(١٢٥)</sup>.

اعلن نوري السعيد ان الهدف الاول لحكومته هو الغاء المعاهدة وعقد حلف جديد وتحسين العلاقات العراقية الخارجية خاصة مع دول الجوار ، وبين ثمنك قبضل الثاني ببرقية بعنها له في ١٤ اب ١٩٥٤ ان لا توجد وسيلة افضل من التحالفات الثنائية لابعاد الخطر السوفيتي<sup>(١٢٦)</sup> لأنه رأى ان استقرار العراق مرهون بايران وتركيا ، فعمل على التمهيد لتلك التحالفات من خلال المراسيم المرقمة ١٥ لسنة ١٩٥٤ و ١٨ لسنة ١٩٥٤ و ١٩ و ٢٤ لسنة ١٩٥٤ و التي شملت التنظيمات الاجتماعية والمظاهرات و الغاء الامتيازات للمجلات والجراند ، كما انه حل المجلس النيابي وحل محله مجلس نيابي سرر الحلف ويوافق توجهاته الخارجية و الداخلية<sup>(١٢٧)</sup> .

حاول نوري سحب الدول العربية لحلف بغداد واجري زيارة الى مصر في ١٤ ايلول ١٩٥٤ لاقناع الرئيس المصري جمال عبد الناصر ( ١٩٥٦ ، ١٩٧٠ ) على اقامة تحالف بين تركيا و العراق و ايران خوفا من الخطر الشيوعي الذي يهدد العراق و الدول العربية ، سينا له ان الدول العربية لا يمكنها





الدفاع عن العراق ثوب مساندة الغرب ، و اقترح ان يضم الحلف باكستان و ايران و الولايات المتحدة و بريطانيا و ان تلقى ايران وباكستان و العراق المساعدات من الدول الغربية ، ولكن لم يسكن السعيد من الحصول على موافقة الرئيس المصري ، فغادر القاهرة متوجها الى لندن في ١٧ أيلول ١٩٥٤ ، وعرض مقترح تحالف يضم خمسة دول هي العراق و سوريا و تركيا و ايران و بريطانيا ، وفي حالة رفض سوريا تقوم بريطانيا بعقد سباق مع باكستان ، وفي حالة انسحاب ايران فيكون الميثاق ثلاثي بين العراق و بريطانيا وباكستان<sup>(٤٠)</sup>.

سافر نوري السعيد الى تركيا في تشرين اول ١٩٥٤ لإجراء محادثات حول الحلف ، وبعد مباحثات مطوّلة في أنطاليو استمرت قرابة العشرة ايام ، اتفق الطرفان على تكوين جبهة مشتركة و التعاون فيما بينهما اضافة الى ايران وباكستان و سعى العراق و تركيا لإنشاء مصر للحلف ، فقد كانت تركيا تسعى بكل السبل لعقد تحالفات مع العراق و باقي الدول العربية ، لأن ذلك يمكنها من الاستفادة من المعونات الغربية العسكرية ، كما ان تحالفها مع العراق سيفتح الخطر السوفيتي عليها<sup>(٤١)</sup>.

رفضت مصر التعاون الذي تم بين تركيا و العراق ، ودعا عبد الناصر الى اجتناع مع اعضاء الجامعة العربية ، فأصدرت الاخيرة قرارات حيال التحالف منها

- ان السياسة الخارجية للدول العربية تقتصر على تحالف الجامعة العربية و ميثاق الامم المتحدة و الدفاع المشترك ولا يوجد غيرها من التحالفات
- التعاون مع الغرب مشروط بمساندة العرب في لقضايا العربية و ان يكون الدفاع عن تركيا من ثوب المساندة بسيادة الدول العربية<sup>(٤٢)</sup>.





ومن هنا يتبين لنا مدى أهمية حلف بغداد بالنسبة للسعيد ، ويمكن أن يكون ذلك دليلاً من اعتقاده أن على العراق إذا ما أريد الاستقرار عليه ضمان عدم تدخل الدول المجاورة له ولا يتم ذلك إلا بالتخالف معها ضمن تحالفات دولية و نشراف عليها الدول العظمى .

### المحور الثالث: مواقف نوري السعيد أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية:

#### أولاً: موقفه من القضية الفلسطينية

تعد القضية الفلسطينية من أهم القضايا العربية التي شغلت الحكام والشعوب على حد سواء ، وكان العراق واحداً من الدول التي اهتمت بالقضية ، ففي عام ١٩٢٤ ومع بداية بروز نوري السعيد على الساحة السياسية ، اذ كان وزيراً للخارجية وممثلاً للعراق في اللجنة الأساسية التي كونتها عصبة الأمم لمنع من أجل القضية الفلسطينية ، وحاول السعيد الدفاع عن حقوق فلسطين والوقوف بوجه هجرة اليهود ، وعند اندلاع الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ كان ياسين الهاشمي رئيس الوزراء ، وشغل نوري السعيد وزارة الخارجية في الوزارة أيضاً و الممثل الوحيد في عصبة الأمم وهذا ما مكّنه من أن يلعب دوراً بارزاً في الدفاع عن القضية الفلسطينية ، وقد حاول بكل الطرق لتقليل حدة الخلاف ، فقد أجرى عدة اتصالات مع الصهيونية و البريطانيين و اجتمع في ٩ حزيران ١٩٣٦ بأبرز أعضاء الجمعية الصهيونية وهما ايزمن و الدكتور حائيم و قدم اقتراحات منها وقف الهجرة اليهودية خلال قيام اللجنة الملكية البريطانية الخاصة التي تعمل على التحقيق في القضية الفلسطينية ، وكان لهذا المقترح اثر ايجابياً على الشارع العربي ، اما الاقتراح الثاني فقد قضى بان يقبل اليهود ان يكونوا اقلية داخل دولة عربية<sup>(٤٤)</sup> .

ادى تمسك كل طرف بموقفه الى عدم الوصول الى اتفاق ، فقد كان حاييم وايزمان مصرين على استمرار الهجرة المنظمة خلال عمل اللجنة البريطانية الخاصة ، مما اضطر السعيد الى السفر مرة



اخرى الى القدس في ١٦ آب ١٩٢٦ وبدأ مشاوراته مع اللجنة العربية العليا والتي كانت برئاسة الحاج امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي وعدد من الوجهاء ورجال الدين، كما قبل باقي أعضاء اللجنة بعد موافقة بريطانيا ، وتداول معهم حول موقف بريطانيا من القضية الفلسطينية و التي عرّضت على ارسال لجنة ملكية لدراسة شكوى الفلسطينيين و انه بانتظار تقرير اللجنة ، كما قدم السعيد عدة اقتراحات منها عمل اللجنة العربية العليا على اتمام الاضطرابات و الاضراب و توسط العراق لدى بريطانيا لتحقيق المطالب الشرعوية لفلسطين ، وقد حصلت تلك المقترحات على موافقة عالية اعضاء اللجنة العربية العليا ، اما بريطانيا فقد رفضت وساطة نوري السعيد بسبب استنكاره مقترحه بوقف الهجرة زعماء الحركة الصهيونية ، كما اعتبر تحدياً مباشراً للانتداب<sup>(٥٥)</sup>.

طرح السعيد مقترحات على اللجنة ومنها اصدارها بيان توقف الثورة و الاضطرابات و توقف الهجرة اليهودية لفلسطين و ان تحقق بريطانيا مطالب الثوار من ايقاف حملات الاعتقالات و التفتيش و اصدار العفو العام و الغاء الغرامات ، وكانت مساعي نوري مقبولة لدى اللجنة العربية ، لكن الصهيونية وقفوا ضدها وعملوا على تخريب وساطة السعيد لانهم ذكروا انها نصب في مصلحة العرب ، واستوقف الهجرة اذا ما نجح نوري في تنفيذ مقترحاته ، فأعلنوا رفضهم للوساطة العراقية و رفض الشروط المقدمة من قبله الى اللجنة العليا<sup>(٥٦)</sup>. وهكذا فسّلت مساعي السعيد في النهاية

فررت بريطانيا عقد مؤتمر الدائرة المستديرة عام ١٩٢٩ وعقد اجتماع عربي في مصر لمناقشة القضية الفلسطينية ، وقد اتفق السعيد على خطة عمل مشتركة يتكاتف فيها اقامة دولة فلسطينية مستقلة و تكون فيها اللغة العربية اللغة الرسمية و تكون اللغة الانكليزية في المناطق اليهودية ، وان يمثل اليهود و زيران في الحكومة و ايقاف الهجرة و الغاء وعد بلفور<sup>(٥٧)</sup>، و مثل نوري السعيد العراق عند انعقاد مؤتمر الدائرة المستديرة ، وقد اتفق خصماً بين فيه ان اوضاع اليهود في الدول العربية افضل من حالهم



في التحول العنصرية ، وعليه يجب عدم تجاوز حقوق العرب الذين لم يضطهروا اليهود في بلدانهم ، كما اعتبر الصهيونية هي السبب الرئيسي في احتدام الاوضاع بين العرب و اليهود ، و أوضح ان وبعد بثور قد تم دون موافقة الشريف حسين و امي زعيم عربي آخر ، و بهذا ليس واجبا عليهم ان يعتنوا به ، ورغم ذلك فان السعيد لم يحقق الاهداف المرجوة بسبب تمسك بريطانيا بموقفها الخاص بمساندة الصهيونية<sup>(٤٨)</sup>.

ارادت بريطانيا وفوف العراق الى جانبها في الحرب العالمية الثانية ، فاسترط العراق لتنفيذ بريطانيا وعودها مقبل ذلك، فبدأ الكوثونين نيو كسب عاد ١٩٤٠ مصادقاته في بغداد مع الفلسطينيين السجودين في بغداد بواسطة نوري السعيد الذي ادار المصادقات ، وقد ارسل نيوكسب برفية لبريطانيا بالمطالب الفلسطينيين و التي حدثت لهجرة ٧٥ ألف فقط ووضع الدستور الذاتي و اصدار العفو العام<sup>(٤٩)</sup>، يعلن العراق الحرب رسميا على دول المحور ووضعت نصف القوات العراقية تحت قيادة الشرق الأوسط ، الا ان بريطانيا لم تنلزم بوعودها امام العرب و العراق ، مما ادى الى فشل وباطلة السعيد مرة اخرى في شأن القضية الفلسطينية<sup>(٥٠)</sup> .

رغم تكرار فشل السجلات التي قام بها نوري السعيد في شأن القضية الفلسطينية ، الا انه لم يتوقف عن اكمال نشاطه السياسي من اجل القضية فقد زار القاهرة عام ١٩٤٠ واقتراح على مصطفى النحاس و الملك عبد العزيز القيام بمخاطبة الولايات المتحدة الامريكية بعدم مساندة الحركة الصهيونية ، الا انه لم يلق تجاوب من تلك الاطراف خوفا من اثاره غضب بريطانيا ضدهم<sup>(٥١)</sup>.

ثانيا: الهائل الخصيب

١ مر العالم بتغيرات سياسية كبيرة اثر الحرب العالمية الثانية ، وفي اثناء قيام الحرب بدأ نوري السعيد بالتفكير بمشروع وحدوي قومي عربي جديد يسمى (الهائل الخصيب)<sup>(٥٢)</sup>، كما ان الاحداث



السياسية التي مرت بالعراق بعد ثورة مايس ١٩٤١ التي كانت ضد الوجود البريطاني في العراق ،  
التي في ان يفكر السعيد بسنروع قومي ، فبعد سقوط وزارة الكيلاني الرابعة في نيسان ١٩٤١  
وهروب الوصي عبد الله ونوري الى بريطانيا وما لحقه من اشتباكات بريطانية مع القوات العراقية  
ورجوع الوصي مع نوري السعيد وعلي جونث الايوبي وجميّل المدفعي ، وما ان انتهت الأزمة  
السياسية باحتلال بريطاني ثاني للعراق ، اراد نوري السعيد ان يربط العراق مع الدول العربية ربطاً  
قومياً ، فسمى الى تقديمه باسم ( انكتاب الأزريق ) عام ١٩٤٢ الى وزير الدولة البريطاني (كليري)  
يتضمن توحيد بلاد الشام مع العراق ، مستنداً الى الروابط الاقتصادية و اللغوية و الثقافية التي تجمع  
العراق مع سوريا ولبنان وفلسطين و الاردن ، خاصة ان هذه الدول قد مرت بظروف سياسية و  
اقتصادية سيئة جداً ابان العهد العثماني ، كما استعرض الوعود التي فعلتها بريطانيا لتلك الدول بعد  
الحرب العالمية الاولى ، الا انها وجدت نفسها تحت الانتداب البريطاني<sup>(١)</sup> لخص فيه اهداف المشروع  
وهي<sup>(٢)</sup>:

- ١ - توحيد لبنان وسوريا وشرق الاردن وفلسطين في دولة واحدة .
- ٢ - انشاء جامعة عربية تضم سوريا و العراق و اي دولة عربية تريد الانضمام .
- ٣ - انشاء مجلس دائم للجامعة لتولي شؤون الدفاع و النقد و الجمارك و المواصلاات .
- ٤ - تستثنى مصر ودول الجزيرة العربية من الاتحاد بسبب ان الاولى مشغولة بقضية السودان و  
الثانية اختلاف اقتصادها .
- ٥ - منح اليهود الحق في الحكم الذاتي داخل فلسطين في الوقت الذي ارادت بريطانيا ان تعزز مكانتها  
في الشرق العربي ، لذا ايدت في البداية المشروع ، فقد صرح الطوائفي ايدن وزير الخارجية ( ان  
حكومة جلالة الملك سوف تنظر بعين العطف نحو اي خطوة يخطوها العرب لتحقيق وحدتهم في



المجالات الاقتصادية و الثقافية و السياسية<sup>(١٤)</sup> كما ارسيت التكنولوجيول ستيزارت نيوكمب للتباحث مع نوري بشأن المشروع ، الا ان نيوكمب اعترض على المشروع ستحججا بطرويف الحرب و الاختلافات العنانية و العرقية<sup>(١٥)</sup>.

عمل نوري السعيد على حصول مشروع على تأييد عربي ودولي ، فالتقى مع القوميين الاردنيين و السوريين و اللبنانيين ، وبعد احدات الثورة الفلسطينية و التطورات التي حصلت اثناء لقاءات السعيد و اتصالاته مع القناتات الثورية الفلسطينية ، طرح مشروع لإقامة اتحاد عربي يضم فلسطين و العراق و شرق الاردن ، يكون اليهود فيه على المناطق الساحلية للبحر المتوسط ، وباقي المناطق للعرب كما سافر الى مصر للتباحث مع رئيس وزراءها مصطفى النحاس<sup>(١٦)</sup>، الا ان النحاس لم يرحب بالمشروع لان مصر كانت تسعى لمشروع وحدوي اخر الا وهو جامعة الدول العربية يضم كلا من مصر وسوريا ولبنان و السعودية وشرق الاردن بزعامة مصر<sup>(١٧)</sup>، اما فرنسا فقد عارضت المشروع منذ البداية خوفا من ان يهيمن العراق على النفوذ في تلك الدول ، فأخذت فرنسا تحرض السكان على المشروع ، و كانت الدول العربية الاخرى معارضة من الامس ، اما فلسطين فكانوا مشغولين بمشاكلهم مع التصهينة كما ان اللجنة العربية العليا المسؤولة عن الثورة الفلسطينية كانت تمر بخلافات داخلية وناحز بين اعضاءها وتفككت الزعماء السياسيين<sup>(١٨)</sup>، وبعد ان رأس السعيد من موافقة الجانب الفلسطيني توجه الى المندوب السامي البريطاني في فلسطين هريبرت صموئيل ، نكسب دعم بريطانيا لمشروعه وعندما علم الجانب اليهودي بتحركات نوري السعيد وحصولهم على السحائات التي جرت بين السعيد و اللجنة العربية فحاولوا بكل جهودهم منع اقامة هذا المشروع واتهموا بريطانيا بتراجعها عن وعودها بزعامة فلسطين للتصهينة ، كما هدثوا باستخدام العنف ضد الزعما البريطانيين المتواجدين في فلسطين في حال حدوث الاتحاد ، فرفضت بريطانيا المشروع خوفا من رفض



السعودية اما الاردن فقد رحب الملك الاردني بمشروع الهلال الخصيب لتقوية التعاون العربي ، فيما وقفت السعودية بالصد خوفا من التمدد الهائسي في باقي الدول العربية التي تعتبر معارضة لحكم آل سعود<sup>(٣١)</sup>.

بعد قيام انقلاب بكر صنفى<sup>(٣٢)</sup> الذي اسقط وزارة الهنسي ، فأضطر توري السعيد الى السفر لسمر ومنعه من الإقامة في شرق الاردن نتيجة مواقف من القضية الفلسطينية<sup>(٣٣)</sup>، ومن هنا يتبين لنا ان بريطانيا كانت هي العائق الاكبر لقيام المشاريع التوحيدوية العربية لان ذلك سيهدد مصالحها في الشرق الأوسط و تقيل نفوذها وهيمتها على الدول العربية .

ثالثاً: الجامعة العربية

اشرنا سابقاً الى المباحثات التي اجراها توري السعيد مع نوبكس حول مشروع الكتاب الأزرق ، وما يهملنا هنا هو الفقرات الثالث والرابعة والخامسة من الكتاب ، والتي دعا فيها السعيد الى تأسيس جامعة عربية مكونة من سوريا و العراق و فسح المجال اسام اية دولة عربية اخرى بالانضمام ، وبين ان لهذه الجامعة مجلس دائم اعضاءه من الدول المشتركة ، اما الرئاسة فتكون بالاتفاق ، إضافة الى وجود ادارة تختص بالشؤون الداخلية و الخارجية والدفاع ، و على الرغم من رفض المشروع الا انه كان البداية الاولى لمشروع الجامعة ليكون شخص بحد المشاكل و النزاعات فيما بينها ، والمطالبة بحقوق تلك الدول امام عصبة الأمم في حال دعت الحاجة لذلك ، و حاول مصطفى الشهابي السبر بالمشروع و بدأت المباحثات المصرية العراقية ، وقد رحب السعيد بالفكرة ، اذ صرح قائلاً : ( اود ان ارى جامعة عربية وفي داخل نطاقها عدة دول مستقلة ترزئ منحوبيها الى المجلس العربي المركزي الذي يدير اعمال الدفاع و الشؤون الخارجية و غيرها من الشؤون العربية<sup>(٣٤)</sup>).





بدأ السعيد بمباحثاته مع الدول العربية من أجل انضمام باقي الدول لتجاعة العربية ، فسافر الى القاهرة في عام ١٩٤٣ وعسان وبيروت و القدس و دمشق لوضع الاسس و القوانين التي ستقام عليها الوحدة العربية ومدى استعداد العراق لمساندة الدول العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اقتصاديا و عسكريا و ثقافيا و في مجالات المواصلات والتعليم والتبريد وغيرها ، اما الجانب البريطاني فقد اجتمع السعيد مع نائب وزير الدولة البريطاني في القاهرة و شرح له تفاصيل المشروع الجديد الذي سيقام العراق و السعودية ومصر و سوريا ، كما بين له ان القيادة ستكون مركزية حسب اتفاق السعيد مع النحاس ، فخرنا لما تميز به الدول العربية من مشاكل داخلية و صعوبات خارجية<sup>(٣٤)</sup>.

وعند علم الملك السعودي عبد العزيز بالاتفاق، رفض الاتفاق الذي تم بين السعيد و النحاس ، حتى انه ارسل برقية الى بريطانيا مبينا فيها مدى تخوفه من المشروع اضافة الى انزعاجه من عدم استشارته في هكذا تحالف ، فدارك النحاس الامر و اوضح للملك ابن سعود ان المشروع لكل الدول العربية ومن ضمنها السعودية<sup>(٣٥)</sup>.

مع بداية عام ١٩٤٤ شارفت المشاورات العربية على الانتهاء و تزامن ذلك مع قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار دول الحلف التي كانت تسيطر على أغلب الدول العربية و التي بدأت مباحثاتها من أجل اقتسام تلك الدول بسؤتمرات مثل مؤتمر طهران و ادار البيضاء، اما مصر فقد حاولت اكمال المشروع ، فقد دعا النحاس ممثلي الدول العربية للاجتماع حول العمل اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي الذي سيعقد من أجل مناقشة جامعة الدول العربية<sup>(٣٦)</sup>.

اجتمعت اللجنة التحضيرية في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٤ وقد مثل العراق وفدا كان السعيد احد اعضائه ، ورغم اعتراض السعودية على المؤتمر الا ان ممثلي الدول حضروا الاجتماع منهم فلسطين و الاردن و اليمن و مصر و لبنان و سوريا ، فتقدم النحاس قائلا ((نؤلف جاسعة الدول العربية من الدول العربية





المستقلة و التي نقبل الانضمام اليها ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى مجلس جامعة الدول العربية (...).

اما نوري السعيد فأقترح عدم استخدام القوة لحل النزاعات بين الدول الاعضاء و تجنب اتباع سياسة خارجية تضر بمصلحة الدول الاعضاء و الالتزام بالاتفاقيات المبرمة التي تنفع جميع الدول العربية ، وبعد عدة جلسات وملاحظات أعلن ميثاق الجامعة المكون من

- الاعتراف بسيادة واستقلال الدول العربية.
- لكل دولة حق عقد اتفاقيات ومعاهدات مع دول عربية اخرى دون المساس بأحكام ميثاق الجامعة.
- المساواة بين الدول الاعضاء سواء الكبيرة منها او الصغيرة.
- عدم التزام الدول الاعضاء باتباع سياسة خارجية خاصة .
- تجنب استخدام القوة والسلاح في حالة نشوب صراع سياسي بين الدول الاعضاء.
- قيام مجلس الجامعة بالوساطة بين الدول العربية.

تم التوقيع على البروتوكول عام ١٩٤٤م في لندن ، اما بريطانيا فقد كانت تريد التأكد من عدم المساس بمشروعات الحلفاء التي سننفذها بعد الحرب وان يكون دخول الدول العربية ككتلة واحدة سأل الأمم المتحدة وهذا ما شجعه بريطانيا ، كما ارادت بريطانيا ان تكون الجامعة العربية موائمة لمصالحها ، فأكد لهم السعيد ان هذه الجامعة لا تعارض مع مصالح بريطانيا و تسعى ان تكون محل ثقة لدى العرب ، لتصبح الجامعة نافذة من تاريخ ١١ ايار ١٩٤٥م .

الخلاصة:

١- تباينت مواقف نوري السعيد حول السلب و الايجاب ، فمن ناحية نجده مسانداً لتقضية الفلسطينية وعمل على اقامة المؤتمرات والاجتماعات من اجل ايجاد الحلول المناسبة لها ، ومن جهة اخرى نجده



يقف بجانب انضام الثورة العشرين و التي قامت من اجل التحرير من المستعمر و الحصول على الحرية

٢. اصر على ربط العراق بالتحديات وتحالفات عربية ودولية ، و سعى لتحقيق ذلك بكل الوسائل  
لاعتقاده ان ذلك سيرفع من مكانة العراق الخارجية وجعل دوره اكبر في السياسات الخارجية عربيا و  
اقلبييا .

٣. اراد ان يكون الرجل الاول في الثورة العراقية و هذا ما يفسر رفضه تولي المنلك الحكم ، لأنه اعتقد  
ان مكانته ستزول

٤. كان لانخراطه في الجيش التركي و اشتراكه في الثورة العربية عام ١٩١٦ الاثر الكبير في اتقانه  
فن السياسة و منحته الخبرة اللازمة لإدارة المصائب التي تسلمها فيما بعد .

الهوامش:

١ محسن محمد السنولي، نوري سعيد باشا من البداية الى النهاية ، ( بيروت: دار الحرية للنسوعات ٢٠١٤،  
ص:١٩-٢٠.

٢ المصدر نفسه:ص:٢٠

٣ المصدر نفسه ، المصدر نفسه:ص:٢١-٢٢.

٤ مجيد خنوري ، عرب معاصرون، (بيروت: الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٣)، ص:٤٤.

٥ مير بصري ، اعلام شيلية في العراق الحديث ، (تدوين دار الحكمة ٢٠١٤)، ص:١٨.

٦ عبد الرزاق احمد النصيري، نوري المسند ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٤، (بغداد: مكتبة اليقظة  
١٩٨٧)، ص:٢٢.

٧ محسن محمد السنولي، المصدر السابق:ص:٢٤.

٨ المصدر نفسه:ص:٢٥.



٩ عزيز علي المصري: ١٨٨٠-١٩٦٤: أحد تضباط العرب في الجيش العثماني ، مصري الجنسية ، أكمل دراسته الثانوية في القاهرة ١٨٨٣-١٩٠٧ وعرف بعداءه للإنكليز و حبه وولائه للعثمانيين في بداية مسيرته السياسية ، و يعتبر من أكثر الضباط المصريين الذين لعبوا دورا عسكريا وسياسيا في مصر وليبيا و اليمن ، محسن محمد المتولي، المصدر السابق، ص: ٧٥.

١٠ محسن محمد المتولي، المصدر السابق، ص: ٧٦.

١١ عثمان الخطيب ، العراق نسخة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١ ، ترجمة عطا عبد الوهاب: (بغداد : مطبعة ١٩٨٨) ص: ٩٠.

١٢ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع لفصحة العربية في ربع قرن ، ( القاهرة : مكتبة شعولي د.د.) ص: ٥٢-٥٣.

١٣ سليمان موسى ، الحركة العربية ، سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية ، (بيروت: دار النهار ، ١٩٧٠) ص: ١٦٣؛ محسن محمد المتولي، المصدر السابق، ص: ٧٩-٨٠.

١٤ طالب النقيب (١٨٧١-١٩٢٩: هو المبدئ طلب السيد رجب بن نوري الرافعي ، ولد في البصرة و تعتبر أسرته من أشهر الاسر البصرية ، اذ حافظت على رعايته تقنية الاشراف في البصرة ، ويوجد منبهم الى الاسام الحسين بن علي (ع) ، درس اللغة العربية و التركية و الانكليزية و الفارسية و قليلا من اللغة الهندية ، عينته الدولة العثمانية بالرتبة الثانية ، و عضوا في مجلس النواب من ١٩٠٨ الى ١٩١٤ ، ويعتبر من أشهر المناضلين الاحرار الذين وقتلوا ضد العثمانيين حتى لمن جمعية البصرة ، انضم عبد العظيم الشهابي ، الاحزاب السياسية العراقية ١٩٢١-١٩٥٨ وموقفها من القضايا القومية . مجلة الخليج العربي ، المجلد ٤٠، العدد ٢٠٢٢، ص: ٨٠-٨١.

١٥ مير بصري، المصدر السابق، ص: ١٥١.

١٦ فاضل محمد حسين الجبوري، الفكر القومي لدى الاحزاب و الحركات السياسية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨ ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤) ص: ١٥.

١٧ ويصير جمال عمر نظمي، الجذور السياسية و الفكرية و الاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق: (بيروت: مطبعة لبنان، ١٩٨٤) ص: ١٣٨.



- ١٨ الشريف حسين : هو الحسين بن علي بن محمد . ولد عام ١٨٥٢ في تركيا . اصله والدته جركسية ، تعلم العربية والدين واشتهرت أسرته بولاية الحجاز وحكمها خلال العهد العثماني ونولى إدارة الحجاز عام ١٩٤١ . سعيد بلوزيرة ، تاريخ جزيرة العرب : مطبوعه (عنف : مطبعة لندن ، ١٩٦٦) : ص ١٢٤-١٢٥ .
- ١٩ مصطفى الثبيتي ، القومية العربية وتاريخها وقوامها ومراسيها ، ( مصر : مطبعة عايدين ، ١٩٦١) : ص ١٠٣ .
- ٢٠ جورج الطنوبوي : نقطة الحرب : ترجمة الدكتور ناصر النين الاعد و الدكتور احسان عباس : مطبوعه ( بيروت : نطحة ، ١٩٨٠) : ص ٢٨٦ .
- ٢١ محسن محمد العنولي : المصدر السابق : ص ٨٦ .
- ٢٢ المصدر نفسه : ص ٩٠ .
- ٢٣ خازم مجيد احمد : الحراك السني للصليبي في الحجاز وسوريا ١٩١٦-١٩٢٠ : مجلة التراخيدي ، العدد ٢٣ ، ٢٠١٤ : ص ٩٩ .
- ٢٤ المصدر نفسه : ص ٣٠١ .
- ٢٥ محسن محمد العنولي ، المصدر نفسه : ص ٢٦ .
- ٢٦ والد مارغرين ، توري السعيد كما عرسته مذكرات والدمار شتمن آخر سفير امريكي في العراق الملكي ١٩٥٤ حتى انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ . (بيروت : دار العربية للموسسات ، ٢٠١٧) : ص ١٥-١٧ .
- ٢٧ محمد طاهر العسري : مذكرات العراق السبانية ، (بغداد : نطحة ، ١٩٦٤) : ص ٢٢٩ .
- ٢٨ مراسلات حسين مكماهون : هي التكتبات السياسية السرية التي جرت بين الشريف حسين و السير مكماهون المندوب البريطاني ١٩١٥-١٩١٦ و يبلغ مجموعها ١٠ رسائل حول الثورة العربية ضد العثمانيين و نيل الدول العربية استقلالها ، لمزيد ينظر : احمد عطية ، القاموس السياسي : ( القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨) : ص ٢١١ .
- ٢٩ امين سحبه اسرار الثورة العربية و ملساه الشريف حسين : (بيروت : دار التكتاب العربي ، د.ت) : ص ٤٠٥ .
- ٣٠ المصدر نفسه : ص ٤٠٦ .
- ٣١ محمد يوتي العبدوي ، الملك فيصل : (عمان : دار لجندي ، ٢٠١٢) : ص ٢٨ .



- ٣٢ كميل سلمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين ، (التجف: مطبعة الأديب)، ص: ٨٠، عبد الله الفيض، المصدر السابق، ص: ٧١.
- ٣٣ عثمان خيري و محمد مزاحم جاسم : موقف الضباط العراقيين ونورهم في الأحداث و التطورات العسكرية و السياسية في العراق ١٩١٩-١٩٢١، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية ، مجلد ٤، العدد الثاني، ٢٠١٩، ص: ١٩٨.
- ٣٤ محمد حميد جعفر ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العام، ٢٠١٠)، ص: ٤٢.
- ٣٥ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، (بغداد : مطبعة اشرافيين، ٢٠١٨)، ج: ٣، ص: ٨٠.
- ٣٦ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ط١، (بغداد: الحرفان، ١٩٥٣)، ج: ٣، ص: ٩.
- ٣٧ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، المصدر نفسه : ص: ٧.
- ٣٨ عبد الرزاق احمد النصيري، توري السعيد ونوره في المباشرة العراقية حتى عام ١٩٤٤، (بغداد: مكتبة البقعة، ١٩٨٧)، ص: ١٩٢-١٩٦.
- ٣٩ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية : المصدر السابق، ص: ١٢-١٤.
- ٤٠ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، المصدر السابق، ص: ٨٧.
- ٤١ جعفر عباس حميدى ، تاريخ العراق المعاصر ١٩٦٨-١٩٦٠، (بغداد: عتدن للنشر، ٢٠١٥)، ص: ٩٨-١٠١.
- ٤٢ سعد زكوة وشير حمود و كمال مظهر احمد : المصدر السابق، ص: ١٨.
- ٤٣ ياقر ياسين . تاريخ العنف الدموي في العراق ( التوقيع التوقيع )، (بيروت: دار الكنوز، ١٩٩٩)، ص: ٣٠١-٣٠٣.
- ٤٤ ياقر ياسين . تاريخ العنف الدموي في العراق ( التوقيع التوقيع )، (بيروت: دار الكنوز، ١٩٩٩)، ص: ٣٠١-٣٠٣.
- ٤٥ احمد توري النعيمي ، العلاقات العراقية التركية : الواقع والمستقبل ، (عمان: دار زهران، ٢٠١٠)، ص: ٢٠.



- ٤٦ ستوان رشيد رمضان و احمد عبد الله ، حلف بغداد وموقف المملكة العربية السعودية منه : مجلة الفراهيدي : العدد ٤١ ، ٢٠٢٠ ، ص: ١٩٣.
- ٤٧ ستوان رشيد رمضان و احمد علي عبد الله : المصدر السابق، ص: ١٩٣٢١٧.
- ٤٨ المصدر نفسه، ص: ١٩٣.
- ٤٩ محسن محمد السنولي الحزبي: المصدر السابق، ص: ٢١٧.
- ٥٠ المصدر نفسه، ص: ٢٢١.
- ٥١ ابراهيم الدسوقي، الملوك التركي تجاه قضايا العربية ١٩٩٧-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة : جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٢٠١١، ص: ٣٠.
- ٥٢ مدوح الرويدان: المصدر السابق، ص: ٢٧٧.
- ٥٣ ثورة فلسطين عام ١٩٣٦: قامت هذه الثورة نتيجة الظروف القاسية التي مر بها الشعب الفلسطيني من ازدياد التجرعات في فلسطين و بسلطة البريطانيين و سوء الاحوال الاقتصادية و انتفاضة البطالة و ازدياد تلوث فلسطين بالآزمة الاقتصادية العالمية : فانطلقت شرارة الثورة في ١٥ نيسان ١٩٣٦ عندما هجم سبعة من الثوار على سيرات اليوم : تمت الى القدس و نابلس و طولكرم و كل مناطق فلسطين : كمل محسونة ، فلسطين و الانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩ ، ( بيروت: مركز الابحاث، ١٩٨٢ )، ص: ٩٠١.
- ٥٤ محسن محمد السنولي الحزبي : المصدر السابق، ص: ٤٤١.
- ٥٥ المصدر نفسه، ص: ٤٤١.
- ٥٦ صبحي ياسين : الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩ ، ( القاهرة : دار الينا : د.ت. )، ص: ٣٩.
- ٥٧ سعد خير . ثوري السعيد ونوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ، ( بغداد: مكتبة اليقظة العربية ، ١٩٨٨ )، ص: ٢٢١.
- ٥٨ محسن محمد السنولي الحزبي : المصدر السابق، ص: ٤٤٥.



- ٩٩ ممدوح الرواس، شعراى و السياسة العربية ١٩٢١-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٢، ص: ٤٤١.
- ٩٠ سجاد خدوري، عرب محاصرون: ادوار القادة فى السياسة، (بيروت: الدار المتحدة، ١٩٧٢)، ص: ٤١٧.
- ٩١ ممدوح الرواس، المصدر السابق، ص: ٤٤٤.
- ٩٢ الهلال الخصيب: هي المنطقة المتمثلة بالعراق وبلاد الشام التي تشمل سوريا ولبنان وفلسطين و الأردن، يحدها من الغرب البحر الابيض المتوسط و من الشرق بالية الشام و من الجنوب سيناء، اما تشمل فيحدها بلاد الانصوت و العراق، اطلق هذا المصطلح العالم الأمريكي برست على المنطقة المستندة من جبل طوروس الى جبل زاكروبي و الخليج العربي و التي تكون على شكل هلال، ونظرا لخصوبة اراضي تلك المناطق و غني تربتها سببت بتهلال الخصيب، و تعتبر منطقة الهلال الخصيب مركز العالم العربي لتقديم لائه بصم البحر الابيض المتوسط، كما يحتل من المناطق الاستراتيجية و العسكرية و السياسية الهمة و التي ادت الى ان يكون محط نظر الدول الغربية خاصة بريطانيا وفرنسا، عمر عبد العزيز، تاريخ مشرق العربي ١٩١٦-١٩٢٢، (الاسكندرية: دار المعرفة الجديدة، ١٩٩٢)، ص: ٤٢.
- ٩٣ فوز حماد محمود، الدولة العراقية بين التوجه القومي ومواءمة بريطانيا ١٩٢١-١٩٥٨، مجلة جامعة الزنبار للعلوم الانسانية، العدد الرابع، ٢٠١٠، ص: ٩٦.
- ٩٤ محسن محمد السنولي العربي، المصدر السابق، ص: ٢٧٨-٢٧٩.
- ٩٥ يوتان ثيب رزفي، موقف بريطانيا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص: ١٦١.
- ٩٦ رافت الشيع، تاريخ العرب المعاصر، (دمط: عين للنشر)، والبحوث الانسانية، د.م)، ص: ١٦.
- ٩٧ عصمت السعيد، المصدر السابق، ص: ٧٤.





- ٦٨ مصطفى النحاس: هو أحد أشهر السياسيين في مصر في العصر الحديث. ولد عام ١٨٧٩ في محافظة الغربية .  
ساهم في تأسيس حزب الوفد ١٩٢٧-١٩٥٢؛ كما شغل عدة مناصب مهمة منها رئاسة الوزراء ، علي إبراهيم علامة .  
ما لا يعرفه الناس عن الزعيم مصطفى النحاس . ( القاهرة : ندوة ، ١٩٨٣ ) :ص:١٢ .
- ٦٩ رأفت الشعيخ : المصدر السابق : ص:٧٧ .
- ٧٠ هنري لورنس، معادلة فلسطين في الكارثة الأوروبية (١٩٢٢-١٩٤٨)، ترجمة بشير السباعي ، مطبعة (القاهرة :  
المركز القومي ، ٢٠١٩) : ص: ١٢٠ .
- ٧١ محسن محمد السنولي العربي: المصدر السابق: ص: ١٢١
- ٧٢ بكر صدقي: هو رئيس اركان الجيش في عهد الملك غازي، اراد اسقاط وزارة ياسين الهاشمي نتيجة اصرار القمع و  
العنف ضد الشعب العراقي ، وقد استغل المناورة السنوية العسكرية للجيش العراقي المقرر اجراءها في جيل حشرين  
بين بغداد و خانقين ، ليسهل زحف الجيش الى بغداد ، وقد تم تنفيذ العملية في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ ؛ محمد توفيق  
حسين، عندما بنور العراق ، (بيروت: دار العلم ، ١٩٥٩) :ص: ١٦٨ .
- ٧٣ هنري لورنس: المصدر السابق: ص: ١٨٦ .
- ٧٤ معذوح الروعدان : المصدر السابق: ٨٨ .
- ٧٥ احمد الشقيري ، حوار واسرار مع الموثق و الروعدان العرب ، (بيروت: دار العودة :د.ت) : ص: ٢٤ .
- ٧٦ محسن محمد السنولي العربي: المصدر السابق: ص: ١٣١ .
- ٧٦ احمد الشقيري: المصدر السابق: ص: ٧٦ .
- ٧٧ محسن محمد السنولي العربي: المصدر السابق: ص: ١٤٢ .
- ٧٨ علي محافظة : النشأة التاريخية للجمعية العربية للوقائع و الصنوح : (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية  
، ١٩٨٣) :ص: ٤٦ .
- ٧٩ محسن محمد السنولي العربي: المصدر السابق: ص: ١٥١ .



## المصادر والمراجع:

### أولاً: الرسائل والأطاريح

١. ممدوح الروسن، العراق والسياسة العربية ١٩٦١-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: كلية الآداب، ١٩٧٢.
٢. أحمد عطية، القاموس السباعي، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٨).
٣. أحمد نوري النجدي، العلاقات العراقية التركية: الواقع والمستقبل، (عسان: دار زهران، ٢٠١٠).
٤. أحمد الشقيري، حوار وامرأى مع ملوك و شرواء العرب: (بيروت: دار العودة، د.ت).
٥. أمين سعيد، أضرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت).
٦. أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت).
٧. ياقر يمين، تاريخ العنف النعوي في العراق (الوقائع، الدوافع، الحلول)، (بيروت: دار الكونز، ١٩٩٩).
٨. جعفر عباس حبيدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، (بغداد: عتدات النشر، ٢٠١٤).
٩. جورج لوتوبيوس، بقطة الحرب، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد و الدكتور احسان عباس، مطبعة بيروت: (١٩٨٠).
١٠. رافقت الشيع، تاريخ الحرب المعاصر: (د.ت. عين الدراسات والبحوث الأكاديمية: د.ت).
١١. محمد شبر، نوري السعد ونوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٤، (بغداد: مكتبة البقطة العربية، ١٩٨٨).
١٢. سعيد بوزيزر، تاريخ جزيرة العرب، (عند: مطبعة عند، ١٩٦٦).
١٣. سليمان موسى، الحركة العربية: منيرة المرحلة الأولى للنضال العربية، (بيروت: دار النهار، ١٩٧٠).
١٤. صيحي بامس، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩، (القاهرة: دار الهنا، د.ت).



١٤. عبد الرزاق احمد النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، (بغداد: مكتبة البقعة ١٩٨٧).
١٦. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط١، (بغداد: مطبعة شرافيين ٢٠٠٨)، ج٢.
١٧. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط١، (بغداد: الحرفان ١٩٥٣)، ج٢.
١٨. علي ابراهيم سلامة، ما لا يعرفه الناس عن الزعيم مصطفى النحاس، (القاهرة: نسط، ١٩٨٣).
١٩. علي محافظة، النساء التاريخية لجامعة العربية الوقائع و الظروف، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٣).
٢٠. عصمت السعيد، نوري السعيد رجل الثورة والاتصال، (لندن: نسط، ١٩٩٢).
٢١. حسر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي ١٥١٩-١٩٦٢، (الاسكندرية: دار المعرفة لجامعة ١٩٩٣).
٢٢. غسان عطية، العراق نشأة دولة ١٩١٨-١٩٦١، ترجمة عطا عبد الوهاب، (بيتان: نسط، ١٩٨٨).
٢٣. فاضل محمد حسين الجبوري، الفكر القومي لدى الاحزاب و الحركات السياسية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥).
٢٤. كامل سمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين، (النجف: مطبعة الآداب).
٢٥. كامل محمود فلة، فلسطين و الانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، (بيروت: مركز الابحاث، ١٩٨٢).
٢٦. مجيد خنوزي، عرب معاصرون، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣).
٢٧. محسن محمد السنولي، نوري السعيد باشا من بداية الى النهاية، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٥).
٢٨. محمد توفيق حسين، عندما يتور العراق، (بيروت: دار العلم، ١٩٥٩).
٢٩. محمد حسيدي جعفر، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العام ٢٠١١).
٣٠. محمد طاهر العمري، مقتدرات العراق السياسية، (بغداد: نسط، ١٩٦٤).
٣١. محمد يونس العبادي، الملك فيصل، (عمان: دار الجندي، ٢٠١٢).



٣٧. مصطفى الشبيبي ، القومية العربية وتاريخها وقوميا ومارسها : ( مصر : مطبعة عاينين، ١٩٦١ )
٣٨. سمح ابراهيم ، العراق و المقادير الوحشية ١٩٤١-١٩٥٨ ، (بيروت: العربية للطباعة، ١٩٧٩) .
٣٩. مجيد خدوري، عرب معاصرون :ادوار القادة في السياسة . ( بيروت: الدار المتحدة، ١٩٧٣ )
٤٠. مبر يصري ، اعلام شيعية في العراق الحديث : ( لندن: دار الحكمة ، ٢٠١٥ )
٤١. هادي حسن علي، الاتجاهات الوحشية في الفكر القومي العربي ١٩١٨-١٩٥٢ ، (بيروت: مركز الوحدة العربية ٢٠١٠) .
٤٢. هنري لورنس، مسألة فلسطين في الكفنة الاوربية (١٩٢٢-١٩٤٨)، ترجمة يسير السباعي مطا، (القاهرة : المركز القومي، ٢٠١٩) .
٤٣. والد مارشال : نوري السعيد كما عرضته مذكرات والدمار لمن اخر سفير امريكى في العراق الملكي ١٩٥٤ حتى انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ . (بيروت: الدار العربية للموسسات ، ٢٠١٧ )
٤٤. وميض جمال عسر نظمي، الجذور السياسية و الفكرية و الاجتماعية لحركة القومية العربية في العراق ، (بيروت: مطبعة لبنان، ١٩٨٤) .
٤٥. يوتان نيب رزق، موقف يريطانيا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥ ، ( لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية . ١٩٩٩ )، ص ١١٠ .
٤٦. ٧٢ رافت الشيع . تاريخ العرب المعاصر : (د. طه عبيد للدراسات و البحوث الانسانية : دم) نشاء : البحوث
٤٧. اعلام عبد العظيم الشاهين ، الاحزاب الشيوعية العراقية ١٩٢١-١٩٥٨ وموقفا من القضايا القومية ، مجلة الخليج العربي : المجلد ٥٠، العدد ٢، حزيران ٢٠٢٢ .
٤٨. حازم مجيد احمد : الحراك السياسي لضباط العراقيين في الحجاز وسوريا ١٩١٦-١٩٢٠ : مجلة للتراثي ، العدد ٢٣، ٢٠١٥



٤٦. سلمان خيري و محمد عزاحم جاسم ، موقف الضباط العراقيين ونورهم في الاحداث و التصورات العسكرية و المناسبة في العراق ١٩١٩-١٩٢١ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، مجلد ٤، العدد الثاني، ٢٠١٩.
٤٧. سلمان رشيد رمضان و احمد عبد الله ، حثف بغداد وموقف المملكة العربية السعودية منه . مجلة القرائدي . العدد ٤٠، ٢٠٢٠.





## الآثار الصحية الناتجة عن التلوث البيئي في المدن الكبرى

### Health effects resulting from environmental pollution in major cities

د.م. سارة حسن جاسم الموسوي

مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

Asst teacher, Sarah Hassan Jassim Al-Mousawi

Kufa Studies Center / University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.179\(A\).22726](https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22726)

المخلص:

يسعى البحث على تسليط الضوء على الآثار الصحية الناتجة عن التلوث البيئي إذ تشهد المدن الكبرى حول العالم مستويات مرتفعة من التلوث البيئي، خاصة تلوث الهواء والماء والتربة، بسبب الأنشطة الصناعية وازدحام المرور والتفاريات ويعد التلوث أحد أكبر التهديدات للصحة العامة، حيث يرتبط بالعديد من الأمراض المزمنة والحالات الصحية الطارئة مثل أمراض الجهاز التنفسي وأمراض القلب والأوعية الدموية وزيادة مخاطر الإصابة بأمراض السرطان كما تشير الدراسات والأدلة أن الفئات السكانية الضعيفة هي التي تكون أكثر عرضة للإصابة بهذه الأمراض خاصة الأطفال وكبار السن وذوي الأمراض المزمنة.

الكلمات المفتاحية: التلوث البيئي، الآثار الصحية، سبل مكافحة التلوث، المدن الكبرى.

#### Abstract:

The study seeks to shed light on the health effects of environmental pollution. Major cities around the world experience high levels of environmental pollution, particularly air, water, and soil pollution, due to





القلب والأوعية الدموية وزيادة مخاطر الإصابة بأمراض السرطان كما تشير الدراسات والادلة ان الفئات السكانية الضعيفة هي التي تكون أكثر عرضة للإصابة بهذه الأمراض خاصة الأطفال وكبار السن وذوي الأمراض المزمنة.

الكلمات المفتاحية: التلوث البيئي، الآثار الصحية، سبل مكافحة التلوث، المدن الكبرى.

#### Abstract:

The study seeks to shed light on the health effects of environmental pollution. Major cities around the world experience high levels of environmental pollution, particularly air, water, and soil pollution, due to industrial activities, traffic congestion, and waste. Pollution is one of the greatest threats to public health, as it is linked to many chronic diseases And health emergencies such as respiratory diseases, cardiovascular diseases, and an increased risk of cancer. Studies and evidence indicate that vulnerable population groups are more susceptible to these diseases, especially children, the elderly, and those with chronic diseases.

**Keywords:** Environmental pollution, health effects, ways to combat pollution, major cities.



## أولاً/ الاطار النظري:

مدخل:

يشكل تلوث البيئي في المدن الكبرى أحد أبرز التحديات العلمية في العصر الحديث، نظراً لتأثيراته الخطيرة على الصحة العامة والأنظمة البيئية نتيجة التوسع الحضري الكبير وزيادة أعداد السكان، تتعرض المدن لتراكم الملوثات الناتجة عن الانبعاثات الصناعية، والنفايات الصلبة، وعوادم المركبات، مما يؤدي إلى تدهور نوعية الهواء والماء والتربة. وتشير الدراسات العلمية إلى أن التعرض المزمن لهذه الملوثات يرتبط بمجموعة واسعة من المشكلات الصحية، بدءاً من الأمراض التنفسية والقلبية الوعائية، ووصولاً إلى الاضطرابات العصبية والسرطانات. وفي هذا السياق، نطرح الحاجة إلى وجود تحليل دقيق لتأثير التلوث على صحة الإنسان، مع التركيز على الفئات العمرية الأكثر عرضة للخطر، مثل الأطفال وكبار السن وذوي الأمراض المزمنة. كما نطرح الأمر مراجعة نقدية للسياسات البيئية الحالية ومدى فعاليتها في التخفيف من هذه الآثار. إن تلوث البيئة عقدت من أجله مؤتمرات واتفاقيات ومعاهدات وسناريح توليها الدول منفردة فضلاً عن المنظمات الدولية العالمية كالأمم المتحدة أو الإقليمية كالاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية، مع جهود كبيرة للمنظمات المتخصصة كمنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأغذية والزراعة والمنظمة الدولية للهجرة وبرنامج الأغذية العالمي ومفوضية الأمم المتحدة للعلوم المحيطات والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية وغيرها. ولم يتوقف الأمر عند المنظمات الدولية ومؤسساتها ومعاهداتها وقراراتها، بل انتقل إلى الدول فوضعت سداً ونصوصاً مهمة تهتم بالبيئة وحمايتها في دساتيرها وقوانين البيئة. وبذلك جهوداً كبيرة في مكافحة التلوث والحد من آثاره ونتائجها السلبية الخطيرة والمدمرة بعد أن اتسعت تلك الدول وشعوبها التأثيرات الخطيرة للتغير المناخي الذي تسبب به التسبب الكبيرة من التلوث في البيئات



التلوث الهوائي والماء والتربة، هذا تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء الأبعاد الصحية الناجمة عن تلوث البيئي في المدن الكبرى مع تقديم رؤى علمية تستند إلى أحدث الأدلة البحثية في هذا المجال.

أولاً: مشكلة البحث

وقد حددت مشكلة البحث بالسؤال الآتية

١- ما هو التلوث البيئي ؟

٢- هل تلوث بيئي أثر على الصحة العامة ؟

٣- ماهي انواع التلوث البيئي وساهي سبل معالجة التلوث ؟

ثانياً: فرضية البحث

وقد سعت الدراسة إلى الاجابة عن هذه التساؤلات بجملة من الفرضيات منها

١- ان التلوث هو ادخال مواد او طاقات او عوامل بيولوجية او كيميائية او فيزيائية غريبة إلى البيئة

الطبيعية سواء كانت بصورة مباشرة او غير مباشرة يؤدي الى حدوث تغير سلبي في النظام البيئي

٢- ان التلوث البيئي اثار صحية كبيرة تعود اضرارها على صحة الانسان وتسبب له العديد من

الامراض

٣- ان التلوث البيئي انواع عديدة مثل تلوث الهواء والماء والتربة والضوضاء بالإضافة الى وجود

انواع اخرى

ثالثاً: هدف واهمية البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل العلاقة بين التلوث البيئي بمختلف أنواعه في المدن الكبرى

وتأثيراته المباشرة وغير المباشرة على الصحة العامة ومعرفة الأمراض التي يسببها التلوث البيئي

للإنسان وتقديم توصيات مبنية على الأدلة لتحسين جودة الصحة العامة وبما أن للبحث هدف اثن له



الأهمية تتبع من تزايد معدلات التلوث في المدن الكبرى نتيجة النمو الحضري المتسارع والنشاط الصناعي والنقل مما أدى إلى ارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض

رابعاً: منهجية البحث

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي في توصيف مستويات وتوزيع الآثار. التلوث ووصف واقع التلوث في المدن بالإضافة إلى استخدام المنهج التحليلي لتحليل العلاقة بين التعرض للتلوث وظهور أمراض معينة والمنهج المقارن لعرض مقارنة الآثار الصحية للتلوث بين المدن

خامساً: أسباب اختيار البحث

إن اختيار موضوع الآثار الصحية الناتجة عن التلوث البيئي في المدن الكبرى ينبع من مجموعة من الدوافع العلمية والاجتماعية والبيئية ويعد من الموضوعات ذات الأهمية المتزايدة في الأبحاث الأكاديمية لأنه من المواضيع التي نحاكي الواقع الاجتماعي للمجتمع

ثانياً: المفاهيم

في مجال التلوث البيئي لا بد من دراسة مفهوم البيئة والتلوث وعناصره وأنواعه كمثال لدراسة أبعاد التلوث البيئي ونتائجه وأسبابه

أ- مفهوم البيئة

هو المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي ويحدث فيه المقومات اللازمة لإشباع حاجاته المتنوعة أو قد تعرف على أنها الأضرار التي يجمع بين العناصر المختلفة كالعناصر الطبيعية والتاريخية والتكنولوجية والحضرية التي يحتاجها الإنسان ويتكلم مع الكائنات الأخرى المتنوعة (نبات، جماد، حيوان) ضمن بيئة متناغمة ومنجاسة وغير متنافرة والبناء لكل عنصر من عناصر هذه البيئة وهذا هو التوازن الطبيعي الذي خلقه الله عز وجل.



ومن هنا تعرف البيئة ب مفهوم وواسع، على أنها كل ما يحيط بالإنسان من مفومات الحياة المختلفة، سواء كانت تخص الكائنات الحية وغير الحية، وعلى ذلك فإن بيئة الإنسان هي الإطار أو المحيط أو الوسيط الذي يعيش فيه ويتفاعل ويأخذ يتأثر به ويؤثر بها .

## ٢- مفهوم التلوث

يعرف البنك الدولي التلوث بأنه كل ما يحدث نتيجة التقنيات الحديثة المستخدمة لإضافة مواد غير معروفة إلى مكونات البيئة المختلفة بغض النظر عن الكمية تعمل على تغير نوعية الموارد بحيث تصبح غير ملائمة للإنسان ونسب له الأمراض ، فالتلوث على نوعية استخدام تلك الموارد ومن زاوية أخرى براء البعض ان للتكنولوجيا تأثير، فيؤكد على أن التلوث هو كل ما يحدث نتيجة التطور التكنولوجي المستخدم بحيث يعمل على إضافة مادة غير مألوفة للمكونات البيئة المتعددة والغلاف الجوي في شكل كمي يؤدي إلى التأثير على نوعية تلك المكونات وبالتالي تصبح غير ملائمة تفقد خواصها، وتؤثر على استقرار تلك الموارد، وفي مجال التغيير الكيميائي والفيزيائي والبيولوجي، فإن التلوث يمكن تعريفه على أنه كل تغير في هذه الخواص يعول تأثير ضار على الهواء أو الماء أو الأرض، يضر بصحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى

## ٣- مفهوم التلوث البيئي

علماء البيئة يختلفون في وضع تعريف دقيق وعلمي للتلوث البيئي، حيث أن التلوث البيئي العديد من التعريف ومنها

التلوث هو كل تغير يطرأ على الصفات الفيزيائية أو الكيميائية أو البيولوجية للبيئة التي يعيش فيها الإنسان ويؤثر سلباً على صحته بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو هو تخريب في مكونات البيئة يعمل على تحويل هذه المكونات من مكونات مفيدة إلى ضارة مما يخسرنا الكثير من ثورها في إدامة



حياة الكائنات الحية، حيث تتحول عناصر أي نظام بيئي إلى سوائل إذا ما حصل تغير في كميتها (زيادة أو نقصان) أو صفاتها بحيث تصبح غير دافعة للبيئة<sup>4</sup>

ثالثاً: أنواع التلوث البيئي

#### ١- تلوث الهواء

تعتبر أكثر ملوثات الهواء غازية ويتمثل بأول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت وأكسيد النيتروجين الناتجة من احتراق المصانع من سحقات السيارات فقد تجاوزت عدد السيارات في الوقت الحاضر ٤٠٠ مليون سيارة يضاف إليها سنوياً مليون سيارة وإبخرة المصانع بالإضافة إلى بعض النفايات وملوثات العناصر الثقيلة كالرصاص وتشكل انبعاثات المدنية والعسكرية مصدراً للتلوث ثم وإن في الأيام الممطرة تسيل الأمطار الحامضية في فترة التلوث الهوائي إلى على أضرار الثروة الزراعية والحيوانية والسلمية وقد أصبحت مناطق شاسعة من العالم تلوث الهواء، ويتفاوت تركيزه من منطقة الأخرى حسب تواجد مصدره. كما أن تلوث الهواء لا يقتصر على مكان نشأته بل يتعداه إلى مناطق بعيدة عنها بسبب العوامل الجوية كالرياح والسيول ويؤدي تلوث الهواء إلى وفيات وساكل صحية متعددة. وقد أدى تلوث الهواء إلى وفاة مئات الأشخاص في أوروبا وأمريكا، خاصة عندما تكون الأحوال الجوية مناسبة لزيادة تركيز الملوثات في الجو، فعلى سبيل المثال في عام ١٩١١ أدى التلوث الهوائي في لندن إلى وفاة أكثر من ألف شخص، وفي عام ١٩٦٣ توفي أكثر من ٠٠٠ شخص في نيويورك

يؤثر تلوث الهواء سلباً على صحة الإنسان بعدة طرق، حيث يتسبب في أمراض الجهاز التنفسي مثل التهاب الرئوي والربو، بالإضافة إلى الأمراض المزمنة كأمراض الرئة والتهاب القصبات الهوائية.





كما قد يمتد تأثيره إلى أعضاء أخرى سبباً اضطرابات في وظائف الكلى والمسالك البولية، إضافة إلى تأثيراته على الجهاز العصبي والقلب، ويزيد من احتمالية الإصابة بسرطان الرئة. وتقلل هذه الآثار، يمكن اتباع عدة إجراءات منها التحول إلى مصادر وقود أقل ضرراً مثل الغاز الطبيعي، وتركيب فلتر تنقية للانبعاثات الصادرة من المصانع وعوادم المركبات. كما يعد الاعتماد على الطاقة المتجددة كالبطاقة الشسبية خياراً مثالياً لعدم إنتاجها ملوثات. ومن الضروري أيضاً تخطيط مواقع المنشآت الصناعية بعيداً عن التجمعات السكنية، مع تطبيق إجراءات صارمة للحد من انبعاث الملوثات.

## ٢- تلوث الماء

يشكل الغلاف المائي أكثر من ٧٠٪ من مساحة الكوكب، حيث يقدر حجم المياه فيه بنحو ٢٩٦ مليون ميل مكعب. وتكمن أهمية المياه في كونها عنصراً أساسياً لاستمرار الحياة على الأرض، مما يتطلب حمايتها والمحافظة عليها لضمان توازن النظام البيئي الذي يعد ركيزة للحياة.

أما التلوث المائي، فهو يشير من الناحية العلمية إلى التدهور الذي يصيب جودة المياه ونظامها البيئي، مما يفقد صلاحيتها للاستخدامات الحيوية، ويخل بالتوازن الطبيعي إلى أن يصل إلى مرحلة حرجية تظهر معها الآثار السلبية على البيئة. وقد ازدادت مشكلة التلوث البحري في العقود الأخيرة بسبب الأنشطة البشرية المكثفة ومتطلبات التنمية الاقتصادية، التي تعتمد بشكل كبير على نقل المواد الخام عبر المسطحات المائية. كما أن العديد من المناطق الصناعية تقع بالقرب من السواحل أو البحار، مما يزيد من تأثيرها السلبي على النظم المائية ويعد النفط من أخطر الملوثات التي تهدد البيئة البحرية، خاصة نتيجة أنشطة البحث والاستخراج للنفط والغاز في البحار أو المناطق القريبة منها. وينتج عن هذا التلوث استمرار بآفة الخطورة على التوازن البيئي، حيث قد يؤدي إلى تدمير الكائنات الحية النباتية





والحيوية، مما يؤثر سلباً على الشبكة الغذائية. بالإضافة إلى ذلك، تسبب الملوثات العضوية قدراً كبيراً من الأوكسجين المذاب في الماء، بينما تعيق التلوثات النفطية انعكاس أشعة الشمس والأكسجين إلى المياه، وهي عوامل حيوية لاستمرار عملية البناء الضوئي. وهذا النوع يعتبر من أهم أنواع التلوث البيئي لما يسبب في مشاكل لا حصر لها للإنسان، وإن أسبابه كثيرة هي أسباب تلوث المياه في الطبيعة، وأكثرها تحويل مياه الصرف الصحي إلى الأنهار وبناء المصانع على ضفاف الأنهار. ورسي مخلفات المصانع الكيميائية في الأنهار، إضافة إلى التلوث البيولوجي للمياه والذي يكون بانتشار البكتيريا في المياه وانتشار الفيروسات مما يؤدي إلى كثير من المخاطر الصحية على جسد الإنسان.

### ٣- التلوث الصوتي أو الضوضائي.

إن الأصوات العالية التي تصدرها السيارات أو الطائرات، تنتج هذا النوع من التلوث وهو من الأنواع الخطيرة، الذي ينتشر في المدن الكبرى بصورة خاصة، بحيث يشعر الإنسان بألم الرأس والتوتر والاضطرابات الفيزيولوجية الأخرى وفي بعض الأحيان، قد يتسبب التلوث السمعي في إصابة الأفراد باضطرابات عصبية أو نفسية، خاصة إذا كان شديداً لدرجة حرمانه من النوم والراحة الكافية. وينقسم هذا النوع من التلوث إلى عدة أنواع، منها:-

التلوث المستمر ( المزمن )- يعرف التلوث المزمن بأنه التعرض المتواصل للضوضاء، والذي يمكن أن يتسبب في فقدان السمع المستقيم

٢- تلوث مؤقت ذو أضرار فيسيولوجية: وهو التعرض لفترة زمنية قصيرة لمصدر ضوضاء عالٍ، مثل الألعاب النارية أو المفردات، مما قد يسبب ضرراً في الأذن الوسطى أو حتى تلفاً داخلياً في بعض الحالات



٣- تلوث مؤقت دون مخاطر دائمة؛ وهو التعرض لمصدر ضجيج لفترة محدودة، مثل ضوضاء المرور أو الضوضاء في الأماكن العامة أو ورش العمل، مما قد يؤدي إلى انخفاض مؤقت في حاسة السمع يعود إلى طبيعته بعد فترة قصيرة من زوال الضوضاء. <sup>٤</sup>

#### ٤- تلوث التربة

يعرف تلوث التربة الذي يتعرض له القشرة العلوية للتربة الأرضية والغلاف الصخري والذي يعتبر الحلقة الأولى والسهمة من حلقات النظام الإيكولوجي التي هي أساس الحياة وسر ديمومتها وهو تراكم المواد الكيميائية أو النفايات الصلبة أو السائلة أو الكائنات الضارة في التربة، مما يؤدي إلى تغيير خصائصها الطبيعية ويؤثر سلباً على الكائنات الحية والبيئة الزراعية ومن أسبابه ومصادره النفايات الصناعية والمنسوجات تطلق مواد كيميائية مثل المعادن الثقيلة (الرصاص، الزئبق) إلى التربة والأسمدة والمبيدات الكيميائية فالاستخدام المفرط للأسمدة والمبيدات يؤدي إلى تراكم المواد السامة في التربة والنفايات المنزلية الصلبة مثل دفن النفايات دون معالجة يؤدي إلى تلوث التربة بالعناصر العضوية وغير العضوية الضارة وتسرب النفط ومشتقاته من حوادث ناقلات النفط أو محطات الوقود، يؤدي إلى تلوث شديد للتربة ومخلفات التعدين فالتعدين يخلق نفايات تحتوي على مواد سامة قد تسرب إلى التربة وتؤدي إلى انخفاض خصوبة التربة وتلوث المياه الجوفية وتأثير سلبي على صحة الإنسان والحيوان والنبات وتهديد الأمن الغذائي ولا شك أن الأعداد الهائلة من السكان التي حدثت في السنوات القليلة الماضية عكست ضغطاً شديداً على العناصر البيئية في هذا الجزء من النظام الإيكولوجي واستهلك عناصر البيئة المتعددة لأن الإنسان غير قادر على صيانتها وحمايتها من التدهور وإن سوء استخدام الأراضي الزراعية يؤدي إلى انخفاض إنتاجيتها وتحويلها من عنصر منتج إلى عنصر غير منتج فثروته البيولوجية قد تصل إلى الصفر. <sup>٥</sup>



هو التلوث الإشعاعي: يعرف الإشعاع : بأنه شكل من أشكال الطاقة على هيئة امواج او جسيمات ويكون انبعائه إما تلقائيا او صناعيا . ويعد التلوث الإشعاعي من الأنواع الخطيرة لأنه غير محسوس فهو يدخل الى جسم الإنسان دون سابق انذار او دون سائل على تواجده في بادئ الأمر وقد أصبحنا نعيش في جو ملئ بالإشعاع وخاصة بعد انتشار الطاقة النووية والتزايد المستمر في الأبحاث النووية وهذا النوع يحدث بسبب تواتج التفاعلات والتجارب النووية والأسلحة النووية والمخلفات الغازية اذ ينتج كميات هائلة من المادة المشعة اشعاعيا وتنتشر في الجو وخاصة بعد استخدامها في المواد الصناعية والطبية وغيرها . وإن من أهم الأعراض المرضية هي :

- ١- امراض الدماغ والسرطان وامراض القلب والأوعية الدموية
- ٢- أورام الأذن وامراض الاطفال حتى الضعف الجنسي
- ٣- اعراض اخرى مثل زيادة حرارة الدماغ والصداع منها بسبب الموجات الكهرومغناطيسية لتلوثات فإذا دخل الإشعاع الى جسم الإنسان من خلال جرح او جلد او تنوله واستنشاقه تحدث اضرار ممانه تظاا بعض الأنسجة الشفافية والكليتين وحتى الاجنة في الارحام والجهاز العصبي والعظام والبروتين والامراض السرطانية الخبيثة.
- وقد ذكرت منظمة الصحة العالمية بعد سنة (٢٠٠٣) ان ٣٠٪ من حالات سرطان الشائعة عند الاطفال هو سرطان الدم ثم سرطان الغدد الشفافية بنسبة ٢٥٪ وسرطان الدماغ ١٣٪ والغدد الصماء ٥٪ وسرطان العظام ٥٪ وسرطان العين ٤٪ ثم الأنسجة والكلى وظهور امراض غريبة لم يشهدها العراق من قبل خاصة في المحافظات الوسطى والجنوبية. وإن من أهم التأثيرات الصحية للإشعاع هي :
- ١- اضرار جسدية: انني يسبب امراض سرطان



٢- اضرار وراثية: اذ يسبب التلوثات الولادة وتؤثر على نمو الأطفال وغيرها من الأمراض الأخرى التي يمكن ان يسببها تلوث الأشعاعي<sup>٦</sup>

رابعاً: الآثار الصحية الناتجة عن التلوث البيئي

ان تلوث البيئي اضرار كثيرة تعود هذه الاضرار على الانسان بالخطر الشديد على البيئة اولا ثم على صحة الانسان فتلوث البيئة سبب رئيسي من اسباب امراض الانسان وخاصة تلوث الهواء الذي يسبب الكثير من امراض الجهاز التنفسي مثل الربو، والتهاب الشعب الهوائية المزمن، وسرطان الرئة وامراض القلب والأوعية الدموية اذ يرتبط تلوث الهواء بزيادة خطر الجلطات القلبية والسكتات الدماغية بالإضافة الى تأثيرات عصبية اذ تشير دراسات إلى أن التعرض للهواء الملوث قد يزيد من خطر الإصابة بالزهايمر وامراض التنكس كما يؤدي تلوث المياه إلى انتشار امراض خطيرة، خاصة في الدول النامية. تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن ٢ مليار شخص يشربون ماء ملوثا بالكثيرا أو المعادن الثقيلة مثل الرصاص والزنك ومن الأمراض التي يسببها تلوث المياه هي الأمراض المعوية مثل الكوليرا، والتيفوئيد، والإسهال الحاد و التسمم بالمعادن الثقيلة يؤدي التعرض للرصاص إلى تلف الكلى وضعف النمو العقلي لدى الأطفال كما ان تلوث التربة بالمواد الكيميائية (مثل المبيدات الحشرية والمعادن الثقيلة) فانقلها إلى السلسلة الغذائية، مما يهدد صحة الإنسان ويسبب السرطانات: مثل سرطان الكبد بسبب التعرض للزرنيخ واضطرابات الغدد الصماء فالمبيدات لها اثر على الهرمونات وتسبب العقم بالإضافة الى الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن التلوث الضوضائي كالتلقا والاكتئاب والاضرار الجسدية الأخرى<sup>٧</sup>

خامساً : العوامل التي تساعد على اتساع التلوث البيئي



السبب الرئيسي والاساسي في احداث عملية التلوث في البيئة وظهور جميع الملوثات بأنواعها المختلفة هو الانسان ، وسوف نستلها على النحو الآتي:

الانسان - التوسع الصناعي - التقدم التكنولوجي - سوء استخدام الموارد - الانفجار السكاني  
فإنسان هو الذي ابتكر و يصنع ويستخدم وهو السكون الاساسي للسكان، وكل هذه العوامل تؤدي إلى حدوث خلل في توازن الانظمة البيئية وبالتالي حدوث التلوث ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى نوعين

#### ١- العوامل الطبيعية

بعد استناخ من العوامل الرئيسية اثني تلعب دوراً محورياً في تحديد مستويات التلوث في منطقة ما، حيث يعتمد انتقال الملوثات بشكل أساسي على وسيطي الماء والهواء. ومن بين العناصر المناخية الأكثر تأثيراً: درجة سطوع الشمس، وحرارة الهواء والبحر، والرياح من حيث سرعتها واتجاهاتها ويستلها.

فعلى سبيل المثال، يؤثر الرياح في حركة الملوثات أفقياً، كما تسهم في تحديد درجة تركيزها في الهواء. في حين يظهر تأثير درجة سطوع الشمس في الحركة الرأسية للملوثات، مما قد يزيد من تفاقم مستويات التلوث.

لما ارتفاع درجات الحرارة، قلته نداعات كبيرة على بعض القطاعات الصناعية، مثل مصانع الورق، حيث يشهد في تعطيل عمل المكين، كما يعزز انبعاث الهيدروكربونات السائلة للبيئة، خاصة في مصانع تكرير النفط ومحطات إنتاج الغاز الجاف

وتلعب الرطوبة النسبية دوراً بارزاً في تفاقم التلوث، حيث تسهم في حدوث التآكل في مصانع التكرير، وتكون راسب أكسيد الكالسيوم، إضافة إلى تكسير الأقطاب الكهربائية، مما قد يؤدي إلى انفجارات داخل المواد الصلبة، وبالتالي انبعاث غازات ضارة في الغلاف الجوي.



كما أن العوامل الجيولوجية، مثل التراكيب والزلزلة، تعد مصدراً رئيساً لتلوث الهواء، حيث تطلق كميات كبيرة من الغازات والأغذية الدقيقة والأبخرة السامة، فضلاً عن تسببها في المناطق السكنية والقضاء على الكائنات الحية. كما تساهم هذه الظواهر في اندلاع حرائق الغابات، مما يزيد من تفاقم الأضرار البيئية.

وبالتالي، فإن فهم التفاعل بين العوامل المناخية والأنشطة البشرية والطبيعية يعد أمراً بالغ الأهمية لوضع استراتيجيات فعالة لتحد من التلوث البيئي<sup>٥</sup>

## ٢- العوامل البشرية

تشكل الأنشطة البشرية المصدر الرئيسي لتلوث البيئي في العصر الحديث، حيث تساهم بشكل متزايد في تدهور النظم البيئية وتغير المناخ ومنذ الثورة الصناعية، أدت الممارسات البشرية إلى اضطرابات غير مسبوقة في التوازن البيئي الطبيعي. ويهدف هذا التحليل إلى استعراض العوامل البشرية الرئيسية التي تساهم في زيادة التلوث البيئي، معتمداً على مصادر أكاديمية ودراسات علمية.

### ١. التصنيع والأنشطة الصناعية

تعد الصناعة أحد أكبر مصادر التلوث البيئي، حيث تنبعث منها غازات سامة مثل ثاني أكسيد الكبريت ( $SO_2$ ) وأكاسيد النيتروجين ( $NO_x$ ) والجسيمات الدقيقة، مما يؤدي إلى تلوث الهواء وتشكل الأمطار الحمضية. كما أن السخانات الصناعية السائلة تحتوي على معادن ثقيلة ومواد كيميائية ضارة تتسرب إلى المسطحات المائية، مما يؤثر على النظم الإيكولوجية المائية والأنشطة الصناعية وتطلق الغازات جسيمات دقيقة ضارة بالصحة والبيئة، حيث تقلل هذه الجسيمات من جودة الهواء وتؤدي إلى أمراض القلب والأوعية الدموية<sup>٦</sup>





٢. قطاع النقل والنموصلات ساهم قطاع النقل بشكل كبير في انبعاث غازات الدفيئة، وخاصة ثاني أكسيد الكربون ( $CO_2$ )، الذي يعد أحد الأسباب الرئيسية للاحتباس الحراري (IPCC, 2021). بالإضافة إلى ذلك، تطلق المركبات جسيمات دقيقة ( $PM_{2.5}$  و  $PM_{10}$ ) تؤثر على جودة الهواء وتسبب مشاكل صحية مثل أمراض الجهاز التنفسي وإن حوالى ٤٠٠ ألف حالة وفاة مبكرة سنوياً بسبب تلوث الهواء الناتج عن وسائل النقل ونصف الوفيات الناجمة عن تلوث الهواء بسبب وسائل النقل تعزى إلى انبعاثات الديزل.

٣. الممارسات الزراعية تساهم الزراعة المكثفة في تلوث التربة والمياه بسبب استخدام المبيدات الحشرية والأسمدة الكيميائية، التي تتسرب إلى المياه الجوفية وتسبب ظاهرة التخثث كما أن تربية الماشية تنتج كميات كبيرة من غاز الميثان ( $CH_4$ )، والامونيا وهو من الغازات الدفيئة الأكثر فعالية من ثاني أكسيد الكربون و استخدام المخصبات الكيميائية والمبيدات الحشرية التي تتسرب إلى التربة والمياه الجوفية فضلاً عن الممارسات الزراعية غير الفعالة التي تؤدي إلى تدهور التربة وفقدان خصوبتها يذكر أن غاز الميثان الناتج عن الزراعة له تأثير احتراري أكبر بـ ٣٤ ضعفاً من ثاني أكسيد الكربون على مدى ١٠٠ عام .

٤. إدارة النفايات والتخلص غير السليم يؤدي النمو السكاني وزيادة الاستهلاك إلى تراكم النفايات الصلبة والبلاستيكية التي تشكل خطراً على البيئة والتكاثرات الحية. على سبيل المثال، يُلقى حوالي ٨ ملايين طن من البلاستيك في المحيطات سنوياً، مما يهدد الحياة البحرية كما أن حرق النفايات في المكبات المفتوحة يطلق مواد سامة مثل الديوكسينات والفيورانات والسيان حيث يتم حرق حوالي ٤٠٪ من النفايات عتلمياً في العراق، خاصة





في المناطق الصناعية والمدن انشائية بالإضافة للتغيرات الإلكترونية التي تحتوي على مواد خطيرة مثل الرصاص والزئبق

٥. إزالة الغابات وتدمير النظم البيئية تساهم إزالة الغابات إلى تقليل قدرة الغابات على امتصاص  $CO_2$ ، مما يزيد من تركيز الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي كما أن التوسع العمراني يزيد من تلوث التربة والمياه بسبب زيادة النفايات والتعدي على النظم البيئية الطبيعية واختلال دورة المياه الطبيعية وتقليل التنوع البيولوجي وتآكل التربة وزيادة خطر الفيضانات والجفاف

٦. التوسع الحضري والعمراني يؤدي التوسع الحضري إلى زيادة الجزر الحرارية الحضرية بسبب امتصاص الأسطح المبنية للحرارة وتلوث الهواء من زيادة استخدام وسائل النقل والأنشطة الصناعية وتدمير المساحات الخضراء والموائل الطبيعية وبهذا فإن النشاط البشري هو المحرك الرئيسي لتلوث البيئة، سواء من خلال الانبعاثات الصناعية، أو عوادم المركبات، أو الممارسات الزراعية غير المسؤولة. وتقليل هذه الآثار، لا بد من تبني سياسات مستدامة مثل استخدام الطاقة النظيفة، وتحسين إدارة النفايات، واعتماد تقنيات زراعية صديقة للبيئة.

سائناً : درجات التلوث البيئي

حدد علماء البيئة ثلاث درجات التلوث البيئي وهي:

١ التلوث المقبول وهي درجة من درجات التلوث التي لا يتركبها التوازن ولا يكون مصحوب بأي أضرار أو مشاكل بيئية حيث لا تكاد تخلو منطقة من مناطق الكرة الأرضية من هذه الدرجة من التلوث نظراً لسهولة نقل التلوث بأنواعه المختلفة من مكان إلى آخر سواء كان ذلك بواسطة العوامل المناخية أو البشرية أو عوامل أخرى

٢- التلوث الخطر:



ينتج التلوث الخطر بالدرجة الأولى من النشاط الصناعي والنشاط الحضري ويعتمد بشكل خاص على فوركس ومشتقات النفط كمصدر للطاقة. وهي من مراحل التلوث المتقدمة حيث إن كسنة وتوسعته حتى الآن تتعدى الحد الإيكولوجي الحرج والذي بدأ يؤثر على العناصر الطبيعية والبشرية منها. وتتطلب هذا إجراءات فعالة لتقليل من فعالية النشاط الصناعي عن طريق التلوث باستخدام وسائل تكنولوجية حديثة كإنشاء وحدات كفاءة بتخفيض نسبة التلوث إلى الحد الأدنى إلى أوديا أو تشريع القوانين والضرائب التي تساهم في زيادة نسبة التلوث.

### ٣- التلوث المنمر:

تمثل التلوث المنمر المرحلة التي ينهار فيها النظام الإيكولوجي وتصبح غير قادر على العطاء نظراً لاختلاف مستوى الاعتدال بشكل جذري. وإن حادثة تشيرنوبل التي أضقت المعاملات الذرية في وقت قصير خير مثال لتلوث المدمر، حيث أن النظام البيئي انهار كلياً وهذا يحتاج إلى سنوات طويلة لإعادة اتزانها وبمساهمة متكررة ويذكر معنداً من خبراء البيئة في الاتحاد السوفياتي، إن منطقة تشيرنوبل المتأثرة تحتاج إلى خمسين سنة جديدة لكي تعود.<sup>١٢</sup>

سابعاً : نماذج من التلوث المتأثرة بالبيئة

تلوث الهواء: إن تلوث الهواء ينشر في كثير من بقاع العالم ولكن نستطيع ذكر المدن الأكثر عرضة للتلوث:

الهند والصين تحتلان المرتبة الأولى بسبب الكثافة السكانية والاعتماد على الفحم.

يكن ويودته تغطيها سحابة ضباب دائم بسبب PM2.5 بالاضافة الى حرق المخلفات الزراعية في ولايات مجاورة مثل (البنجاب) والكثافة المرورية الكبيرة والانبعاثات المركبات وبالتالي ترتفع معدلات الإصابة بأمراض الربو وأمراض القلب وتقصير متوسط العمر المتوقع



بغداد بسبب العواصف الترابية المتكررة بفعل التصحر وحرق النفايات والتعاملات العشوائية وضعف البنية التحتية للبيئة والصرف الصحي وهذا يساعد على انتشار امراض التبريد والتهابات حيث اكدت دراسة اجريت في جامعة بغداد عام ٢٠٢٢ الى ارتفاع معدل الاصابة بالتبريد التحسسي بنسبة ٣٥٪ خاصة في الاحياء القريبة من مصادر التلوث

٢. تلوث المياه ومن المدن التي تعاني من هذا النوع من التلوث هي :

مصر تعاني من تلوث النيل بالمخلفات الصناعية والصرف الصحي .

إندونيسيا لديها أنهار ملوثة بالبلاستيك (نهر سيناروم أحد الأكثر تلوثاً عالمياً).

٣. تلوث التربة وتلوثها ناتج عن الدخان الذي يظهر فيها تلوث التربة مثل :

أوكرانيا متأثرة بالتلوث الإشعاعي من تشيرنوبيل .

بنغلاديش تعاني من تلوث الزرنيخ في المياه الجوفية.

٤. التلوث العضوي وقد ظهر التلوث العضوي في العديد من المدن منها :

طوكيو تسجل ٧٥ ديسيل (أعلى من الحد الآمن البالغ ٥٥ ديسيل).

القاهرة من أكثر المدن تلوثاً بسبب الزحام المروري.

٥. النفايات الصلبة يمكن ملاحظة ظهور النفايات الصلبة في :

الصين كانت أكبر مستورد للنفايات قبل حظرها عام ٢٠١٨.

إندونيسيا تلقي ٢٠٠ ألف طن من البلاستيك سنوياً في محيطاتها.

وبهذا نستنتج ان الدول النامية (مثل الهند وبنغلاديش) هي الأكثر سعادة بسبب ضعف التنظيم البيئي و

المدن الكبرى في آسيا وأفريقيا تواجه تحديات متعددة (هواء سام + ضوضاء). وإن التحول نحو

نمواً عالمياً خاصة في إدارة النفايات والطاقة النظيفة.<sup>١٠</sup>



جدول يبين الدول التي ينتشر فيها التلوث البيئي بأنواعه لعام ٢٠٢٤

الترتيب	الدولة	نوع التلوث الرئيسي	متوسط $pm_{2.5}$ $Ug/m^3$	نسبة التلوث مقارنة بالحد الآمن %
١	بنغلادش	تلوث هواء	٧٩.٩	٪١٥٩٨.٠
٢	باكستان	تلوث هواء	٧٣.٧	٪١٤٧٤.٠
٣	الهند	تلوث صناعي و هوائي	٦٦.٣	٪١٣٢٦.٠
٤	ننار	تلوث هوائي و غباري	٦٤.٠	٪١٢٨٠.٠
٥	أيران	تلوث هوائي حضري	٥١.٠	٪١٠٢٠.٠
٦	مصر	تلوث صناعي ومروزي	٤٨.٣	٪٩٦٦.٠
٧	العراق	تلوث غباري و هوائي	٤٤.٨	٪٨٩٦.٠
٨	الصين	تلوث صناعي وحضري	٤٢.١	٪٨٤٢.٠
٩	نيجيريا	تلوث حضري و غباري	٤٠.٢	٪٨٠٤.٠
١٠	السعودية	تلوث ضوئي و غباري	٣٨.٠	٪٧٦٠.٠

المصدر: / منظمة الصحة العالمية <https://www.who>

من الدول اعلاه نلاحظ هناك مجموعة من الدول المتأثرة بتلوث البيئي حيث احتلت بنغلادش المرتبة الاولى بتلوث الهواء بنسبة ٪١٥٩٨.٠ بينما احتلت السعودية المرتبة العاشرة والاخيرة حيث كانت



نسبتها ٧٦.٠٠٪ حيث فلاحظ من الدول اعلاه ان النسب تتفاوت بي ثولة واخرى حسب العوازل (الطبيعية و البشريّة) التي ساعدت على انتشار التلوث فيها

ثامنا: انقذات العسرية الاكثر عرضة بتلوث البيئي

١- الاطفال (من الولادة حتى ١٢ سنة)

يعتبر الاطفال اكثر الاشخاص عرضة للاصابة بالامراض بسبب

نمو الاعضاء: أنظمة الساعدة والجهاز التنفسي والعصبي لا تزال في مرحلة التطور، مما يجعلها أكثر حساسية للملوثات مثل الجسيمات الدقيقة (PM2.5) والبرصا.

سلوكيات التعرض: يقضي الأطفال وقتاً طويلاً خارج المنزل، ويزيد معدل تنفسهم مقارنة بالبالغين، مما يعرضهم لجرعات أعلى من الملوثات أو بسبب ملامسة مباشرة للتلوث في التربة فقد يضع الأيدي في الفم أو قد يتلع بعض الملوثات الموجودة على الأرض .

ضعف العوازل فسيولوجية مثل ضعف حاجز الدم والخفاض معدل انكماش أو بسبب تلف الخلايا العصبية أو بسبب سرعة التمثيل الغذائي واستهلاك الأوكسجين فان معدل التنفس عند الرضع على سن (٣ ٢) مرة من البالغين وهذا يجعل استنشاق كميات أكبر من الهواء الملوث وان معدل الأيض على استصاص الملوثات الكيميائية عبر الغذاء والماء

التأثير طويل الأمد: تربط الدراسات بين التعرض المبكر للتلوث وزيادة خطر الإصابة بأمراض مزمنة مثل الربو والتوحد وضعف الإدراك

٢- الفئة العسرية المتوسطة (عادةً ما تعرف بأنها الفئة بين ٣٠ و ٦٠ سنة): حيث يتعرض هؤلاء الأفراد لتأثيرات تراكمية بسبب طول فترة التعرض للملوثات مقارنة بالصغار، وفي نفس الوقت تكون لديهم قابلية أكبر للاصابة بأمراض مزمنة مقارنة بالفئات الأصغر سناً ومن أبرز الآثار الصحية على



الفئة العمرية المتوسطة مثل الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي وأمراض القلب والأوعية الدموية ولسرطانات المرتبطة بالتلوث مثل سرطان الرئة وسرطان المثانة وادم وتأثيرات على الجهاز العصبي وارتفاع خطر الخرف والزهايمر بسبب تأثير الجسيمات الدقيقة على الدماغ واضطرابات نفسية مثل الاكتئاب والقلق بسبب الانهيار الناجم عن التلوث. واضطرابات التمثيل الغذائي بسبب زيادة مقاومة الأنسولين، مما يرفع خطر السكري من النوع الثاني والسمنة بسبب اختلال الهرمونات الناتج عن الملوثات الكيميائية تأثيرات على الخصوبة والصحة الإنجابية انخفاض جودة الحيوانات المنوية لدى الرجال واضطرابات هرمونية لدى النساء قد تؤثر على الخصوبة.

٣. كبار السن (٦٥ سنة فما فوق) ان كبار السن تعتبر من الفئات الأكثر عرضة للإصابة بالأمراض مقترنة بالفئات العمرية الأخرى وبذلك للأسباب الآتية

**الأسباب العلمية:**

تراجع الوظائف الحيوية: بسبب انخفاض كفاءة الجهاز التنفسي والقلب الرئوي مع التقدم بالعمر يجعلهم أكثر عرضة لتأثيرات تلوث الهواء والملوثات الكيميائية مثل تفاقم أمراض الرئة والقلب

الأمراض المزمنة: الملوثات مثل الأوزون وثاني أكسيد النيتروجين ( $NO_2$ ) تزيد من معدلات دخول المستشفى بسبب السكتات الدماغية أو الذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم وأمراض السكري

قلة الحركة والعزلة الاجتماعية: فان كثير من كبار السن يقضون وقتاً طويلاً في المنزل فهذا يجعلهم معرضين إلى نقص التهوية والهواء الملوث الناتج عن الطهي سواء كان بالحطب أو الفحم بالإضافة إلى ان كثير من كبار السن يعيشون في مناطق حضرية مزدحمة أو قريبة من مصادر التلوث أو قد تكون الرعاية الصحية لهم غير جيدة

٤. الحوامل والأجنة



تعتبر النساء الحوامل من الفئات الأكثر ضعفاً وتأثراً بأمراض التلوث البيئي بسبب مجموعة من العوامل التي تجعلهم أكثر عرضة للأمراض  
الأميبي العنمية:

حاجز المشيمة غير الكامل: تنتقل الملوثات مثل الكربون الأسود والجسيمات الدقيقة إلى الجنين، مما قد يسبب الولادة المبكرة أو انخفاض وزن المولود كما أن بعض هذه السموم تتراكم في انسجة الجنين وتسبب له تشوهات خلقية أو اضطرابات عصبية .

تأثير الهرمونات: التغيرات الهرمونية أثناء الحمل تزيد الحساسية للمواد الكيميائية مثل الفثالات والبنزين وتزيد الدورة الشهرية تجعل المرأة أكثر عرضة لتأثير الملوثات مثل ارتفاع ضغط الدم الحملي وسكر الحمل أوفد تتراكم بعض الملوثات في حليب الأم مما يعرض الرضيع لمخاطر صحية إضافية .

٥. الأفراد ذوو الأمراض المزمنة (مثل الربو أو السكري) تعتبر هذه الفئة فئة شديدة التأثر بالتلوث البيئي

الأميبي العنمية:

تتقدم الملوثات للالتهابات المزمنة، خاصة لدى مرضى السكري أو أمراض الرئة خاصة وان الجهاز القلبي والوعائي والتنفسي ضعيف لديهم وضعف اليات التكيف الفسيولوجي بسبب اختلال وظيفة المناعة واختلال التوازن الأيضي<sup>١٤</sup>

تابعاً: نلاحظ لبعض الدول حاربت التلوث البيئي

هناك مجموعة من الدول استطاعت محاربة التلوث البيئي عن طريق اتخاذ خطوات جديّة لمكافحة التلوث بخلاف ألكاه سواء كان هوائيا أو مائيا أو نتج عن انفايات والمكبات الصناعية حيث عملت





على جسد بعض السياسات التصارمة واستطاعت توظيف التكنولوجيا الحديثة وتوعية المجتمع عن أهمية وخطورة هذه السلوكيات وكيفية التعامل معها وستناول في هذه الفقرة نماذج لتول يمكن أن نحتذى بها دول أخرى تمكنت من تحقيق إنجازات واضحة في تقليل مستويات التلوث البيئي مما يعكس مدى أهمية الإرادة السياسية والتخطيط البيئي السليم في الحفاظ على كوكب الأرض للأجيال القادمة وإن مكافحة التلوث البيئي ليست فقط ضرورة بيولوجية وصحية بل أيضا مسؤولية تنمية واقتصادية ومن هذه الدول

١- السويد تعتبر السويد من الدول الرائدة عالميا في مجال مكافحة التلوث البيئي والحفاظ على البيئة وتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية وبحرية التلوث من السياسات التي استطاعت السويد تحقيقها تحويل النفايات إلى طاقة بالخاصة الآتية

الاستراتيجية: استثمرت السويد في محارق النفايات المتطورة لتحويل ٩٨٪ من نفاياتها إلى طاقة. النتيجة: أقل من ١٪ من النفايات المنزلية تصل إلى المكبات، كما تستورد النفايات من دول أخرى لتحويلها إلى طاقة.

مبادرات أخرى: فرض ضرائب عالية على الوقود الأحفوري واعتماد الطاقة المتجددة بنسبة ٥٤٪. ومحطات بيئية متخصصة لإعادة التدوير ومراكز بيئية متخصصة للتخلص من النفايات الخطرة. انتقل الاعتماد عن طريق المواصلات العامة النظيفه مثل القطارات والاتفاق التي تعمل بالكامل على الكهرباء والتراجمات الهوائية والتراجمات الشاحن التخطيط الحضري المستدام مثل المتنزهات وأندية تطوير المناطق الصناعية والأحياء البيئية التي تراعى البيئة ومواطنيها<sup>١٥</sup>



٢- سنغافورة (المدينة الخضراء) على الرغم من محدودية مساحتها الجغرافية وارتفاع كثافتها السكانية تمكنت سنغافورة مكافحة التلوث بالطرق الآتية

مكافحة تلوث الهواء: فرضت قيوداً صارمة على مركبات انديزل، واستثمرت في المواصفات العالية للتخفيف فقد تصل الضرائب إلى ١٥ دولار لكل طن من ثاني أكسيد الكربون .

إدارة المياه: أنشأت نظام NEWater لتحلية المياه وإعادة تدوير مياه الصرف الصحي بالضغط إلى حماية الجودة السائلة .

المساحات الخضراء: زرعت أكثر من ٧ ملايين شجرة لتحسين جودة الهواء والتوسع بالأسطح والخضروات العمودية حيث أُلزمت جميع المباني الجديدة فوق ٢٠٠٠م<sup>٢</sup> وبساتين على وجود شبكة السموات الخضراء أن ٣٠٠ كم من المساحات المظلة بالأشجار<sup>١٩</sup>.

٣. ألمانيا (الطاقة المتجددة "Energiewende") عكست ألمانيا على اتباع استراتيجيات عديدة من أجل تقليل من نسبة التلوث البيئي حيث طبق العمليات الآتية

التحول الأخضر: خفضت انبعاثات الكربون بنسبة ٤٠٪ منذ ١٩٩٠ عبر الاعتماد على الطاقة الشمسية والرياح إضافة إلى تسعير الكربون حيث ارتفعت ضريبة الكربون إلى ٥٥ يورو بحلول عام ٢٠٢٥.

إعادة التدوير: تُعيد تدوير ٦٨٪ من نفاياتها، وهي من أعلى النسب عالمياً.  
وضعت مجموعة من القوانين مثل قانون الانبعاثات وقانون الاقتصاد الدائري بالإضافة إلى القانون الأساسي (المادة 2١a) لحماية البيئة كهدف دولة دستوري.  
معالجة مياه الصرف وتفعيل تقنيات المعالجة الثلاثية في جميع المحطات الكبرى وغيرها من السياسات الأخرى التي اتبعتها



٤. التفسيرات (الرياح والتدراجات) تعد من الدول الامتدناقية المائدة في مجال وضع السياسات البيئية من اجل مكافحة التلوث اتبعت التدابير السياسية التالية
  - طاقة الرياح: تُنتج ٥٠٪ من كهربائها من الرياح (أعلى نسبة عالمياً).
  - تدراجات: ٦٢٪ من سكان كوبنهاغن يستخدمون التدراجات يومياً، مما قلل التلوث المروري بالإضافة إلى السيارات الكهربائية والقطارات الكهربائية.
  - الزراعة المستدامة عن طريق الحد من التلوث الزراعي وفرض الضرائب على المبيدات وإدارة المخلفات الزراعية.
  - وضعت قانون حماية البيئة وقانون البيئة المتكامل واستراتيجية النمو الأخضر حيث ربطت التنمية الاقتصادية بالاستدامة البيئية.
  - وضعت خطة الحياد الكربوني بحلول عام ٢٠٢٥ بالإضافة إلى استراتيجية الكربون<sup>١٤</sup>
٥. اليابان (التكنولوجيا الخضراء) عملت اليابان على
  - تحسين كفاءة الطاقة: ابتكرت سيارات الهيدروجين (مثل تويوتا ميراي) ومباني ذكية موفرة للطاقة.
  - إعادة التدوير: فصل النفايات إلزامي، وتصل نسبة إعادة تدوير البلاستيك إلى ٨٥٪ واستخدام تقنيات معالجة النفايات المتقدمة (تكنولوجيا تحويل النفايات إلى طاقة).
  - وضعت قوانين مثل قانون الأساس للتحكم في التلوث وقانون تعويض ضحايا التلوث وقانون البيئة الأساسي.
  - السياسات المائية ومعالجة الصرف الصحي وحماية السوراد المائية عن طريق قانون حفظ المياه وإصلاح استعادة الأنهار في المناطق الصناعية.
٦. كوستاريكا (الحفاظ على الغابات)



الحياد الكربوني: تعتمد على ٩٩٪ طاقة متجددة (كهربية وبائية والطاقة الحرارية الأرضية) إعادة التشجير: زادت مساحة الغابات من ٢٦٪ إلى ٥٢٪ في ٣٠ سنة. معزير البناء الأخضر حيث التزمت المباني الحكومية الجديدة بتطبيقها النقل المستدام مثل استخدام السيارات الكهربائية حماية الموارد المائية ومكافحة التلوث الزراعي والحد من السمادات والزراعة العضوية ٧. الصين (مكافحة تلوث الهواء) انتقلت الصين من التركيز الحصري على النمو الاقتصادي إلى اعتماد نموذج التنمية التكنولوجية كإطار استراتيجي حيث عسست على وضع خطة عمل: خفضت انبعاثات بكتين بنسبة ٤٠٪ بين ٢٠١٣ و ٢٠٢٠ عبر: إغلاق مصانع الفحم. استثمار ٣٦٠ مليار دولار في الطاقة المتجددة. تشجيع السيارات الكهربائية (أكبر سوق عالمي لها). حماية مصندر مياه الشرب تحسين جودة المياه السطحية مكافحة التلوث الزراعي معالجة النفايات الخطرة عن طريق نظام تتبع النفايات الإلكترونية<sup>١٨</sup> عاشرا: طرق مكافحة التلوث البيئي يمكن الحد من مشكلة التلوث البيئي عبر تبني استراتيجيات فعالة وتعديل السلوكيات اليومية للأفراد والمجتمعات، مما يساهم في حماية البيئة وضمان استقرار الحياة على كوكب الأرض. ومن أبرز هذه الحلول



- ١- تعزيز الوعي البيئي عبر الحملات الإعلامية التي توضح مخاطر التلوث، وتستهدف جميع فئات المجتمع سواء في المناطق الحضرية أو الريفية.
- ٢- تشديد الرقابة على البناء في الأراضي الزراعية ومنع التعديلات التي تتعارض البيئة مع محاربة الإسهال الإداري الذي يتسبب في تفاقم هذه المشكلات.
- ٣- نقل المصانع الملوثة بعيداً عن المناطق السكنية وفق خطة زمنية واضحة، لحماية صحة الإنسان والحفاظ على الأراضي الصالحة للزراعة.
- ٤- تحسين تقنيات الحد من تلوث الهواء بدلاً من الاعتماد على حلول مؤقتة مثل زيادة ارتفاع مداخن المصانع، والتي لا تقضي على التلوث بل تنقله إلى مناطق أخرى.
- ٥- تطوير نظم إدارة النفايات والتخلص الآمن منها، وتجنب الحرق العشوائي الذي يزيد من انبعاثات الملوثات.
- ٦- التوسع في زراعة الأشجار التي تعمل كمرشحات طبيعية للهواء، مما يساعد على امتصاص الملوثات وتحسين جودة الهواء.
- ٧- الفحص الدوري للمركبات للحد من الانبعاثات الضارة الناتجة عن عوادم السيارات، والتي تعد أحد الأسباب الرئيسية لتلوث الهواء.
- ٨- الاعتماد على الغاز الطبيعي كمصدر نظيف للطاقة بدلاً من الوقود الأحفوري، لتقليل انبعاثات العناصر الضارة مثل الرصاص والكبريت.
- ٩- تحسين البنية التحتية في الريف وتوفير خدمات الصرف الصحي لتجنب التلوث الناتج عن المراحيض غير الصحية.



١٠- توعية المجتمع الترفي بمخاطر الممارسات الخطأة مثل إلقاء النفايات أو التخلص غير الآمن من الحيوانات النافقة في مصادر المياه، والتي تؤدي إلى تلوثها.

١١- تشجيع استخدام المبيدات العضوية المصنوعة من مواد طبيعية كتلوم والنبع، والابتعاد عن المبيدات الكيميائية الضارة بالبيئة وصحة الإنسان.  
الاستنتاجات:

١- ان تلوث الهواء تأثير على الجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية حيث أظهرت الدراسات أن التعرض المزمن لتجسيمات الدفقة يزيد من خطر الإصابة بأمراض مثل الربو، والتهاب الشعب الهوائية المزمن، وأمراض القلب التاجية، والسكريات الشائعة.

٢- هناك ارتباط واضح بين تلوث الهواء وارتفاع معدلات الوفيات المبكرة في المناطق الحضرية ذات المستويات العالية من التلوث.

٣- ان تلوث البيئي اثار عصبية والنفسية كما ان الأبحاث تشير إلى أن التعرض طويل الأمد للتلوث قد يرتبط بتدهور الوظائف الإدراكية وزيادة خطر الإصابة بأمراض التنكس العصبي مثل الزهايمر. وكما أن التلوث البيئي يساهم في ارتفاع مستويات التوتر، والاكتئاب بسبب الضوضاء ونقص جودة الحياة.

٤- ان التلوث تأثير على الفئات الضعيفة كالأطفال وكبار السن والتساء الحوامل والأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة هم الأكثر عرضة للمخاطر الصحية الناجمة عن التلوث.

٥- من الناحية الاقتصادية والاجتماعية يعمل تلوث على ارتفاع التكاليف اذ يؤدي تلوث إلى زيادة الأعباء المالية على أنظمة الرعاية الصحية بسبب ارتفاع معدلات الأمراض المزمنة والاستشفاء كما يؤثر على الإنتاجية بسبب التغيب عن العمل نتيجة الأمراض المرتبطة بالتلوث.



## التوصيات:

- ١- تعزيز السياسات البيئية والرقابية من خلال تشديد معايير جودة الهواء وفرض استخدام تقنيات حديثة لخفض الانبعاثات من المصانع ووسائل النقل وتطبيق نظام رقابة مسبقة لمستويات التلوث وإعلان النتائج للجمهور لزيادة الوعي.
- ٢- التحول نحو الطاقة النظيفة والنقل المستدام عن طريق تشجيع استخدام وسائل النقل العام الكهربائية والاعتماد على الطاقة المتجددة بدلاً من الوقود الأحفوري وبخطة مدن ذكية تعتمد على المساحات الخضراء لتقليل "الجزر الحرارية الحضرية" وتحسين جودة الهواء.
- ٣- تعزيز البحث العلمي والرصد الصحية من خلال جراح دراسات طويلة لتقييم الآثار بعيدة المدى للتلوث على الصحة العامة وتطوير أنظمة إنذار مبكر لتحذير من الأيام عالية التلوث لتوجيه الفئات الضعيفة باتخاذ إجراءات وقائية.
- ٤- زيادة الوعي الصحي والاجتماعي عن طريق تنظيم حملات توعوية حول مخاطر التلوث وطرق الوقاية، مثل استخدام الكمامات في الأيام الملوثة وزراعة النباتات المنزلية لتحسين جودة الهواء الداخلي.
- ٥- تعزيز المشاركة المجتمعية في مبادرات التشجير وتقليل النفايات ويتم ذلك بالتعاون مع الهيئات المعنية للتلوث لتعريف للحدود ودعم الاتفاقيات الدولية للحد من الانبعاثات الضارة، مثل اتفاقية باريس للمناخ.





- ١ ساجد احيد عبد شريكى، التنمية المستدامة ومواجهة تلوث البيئة وتغير المناخ، مركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية برلين، ألمانيا، ٢٠٢٠، ص ١١
- ٢ سفيان محمد شرتوخ، التلوث البيئي للمزيد ينظر <https://sciencecollege.uoanbar.edu.iq/catalog>
- ٣ رانيا عبد المحسن ابو النور، التلوث البيئي انواعه و مصادره و سبل المعالجة، بحث منشور، جامعة المستنقب، ٢٠٢٤.
- ٤ صلاح محمد مسعود، تلوث الضوضائي انواعه حسياته، اثره، وكيفية التقليل والوقاية من خطره، بحث منشور، مجلة كلية التربية، العدد السابع، ٢٠١٧
- ٥ المجلة الدولية لبحوث البيئة، تلوث تربية، للمزيد ينظر International Journal of Environmental (Research
- ٦ هادي فيصل سعدون، تلوث البيئي واثره على الصحة والامن الصحي، بحث منشور، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد ٢٤، العدد ٢، ٢٠١٨
- ٧ World Health Organization (WHO). (2021). Air pollution and health
- ٨ Clark, C., et al. (2020). Environmental Research, 185, 109427
- ٩ نجلاء هادي عبد معير النصري، العوامل المؤثرة في التلوث البيئي، بحث منشور، ٢٠٢٠ للمزيد ينظر <https://almerja.com/more.php?idm=143197>
- ١٠ Ali, H., & Khan, E. (2019). 'Environmental chemistry and ecotoxicology of hazardous heavy metals. "Journal of Environmental Chemical Engineering
- ١١ Zhang, Q., et al. (2019). 'Industrial emissions and control strategies for air pollution in China.' \*N
- ١٢ التلوث البيئي مفهومه - مصادره - نباتاته وأشكاله



[https://shakirycharity.org/index\\_A.php?id=149&news\\_id=3184](https://shakirycharity.org/index_A.php?id=149&news_id=3184)

UNEP (2022) - Global Environment Outlook ١٢

١٣ منظمة اليونيسيف ( unicef ) تقرير عن الاطفال و تلوث

15 - European Environment Agency (EEA) (2021). "The Circular Economy in Sweden: Best Practices and Lessons Learned ." \*

[ - EEA Reports](<https://www.eea.europa.eu/>

16 PUB, Singapore's National Water Agency (2022). \*NEWater: Innovation in Water Reuse ." \*

- [PUB Singapore](<https://www.pub.gov.sg/>)

Sovacool. B. K. (2017). \*Danish Wind Energy: Lessons for the Global Energy - ١٤ Transition\*. Energy Policy, 99, 10-20

١٥ (World Bank Open Data (<https://data.worldbank.org/>)(<https://data.worldbank.org/>

إحصائيات عن الطاقة و تقنيات.

